

الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية

ودورها في المجتمع المصري

في الفترة من (١٨٨٢ - ١٩٣٦م)

الدكتورة
سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي
أستاذ التاريخ المساعد بكلية الآداب
جامعة الملك فيصل بالإحساء

Editions Al-Adab 1923
42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة . ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

من إصدارات مكتبة الآداب



تباع كتبنا لدى المكتبات الكبرى :

دار المعارف - الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الهيئة المصرية العامة للكتاب

روزاليوسف ... ودار الأمل للكتاب ٢٨ شارع الدقى ت: ٣٣٣٥٩٧١٩

الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري (١٨٨٢-١٩٣٦م)

إعداد

الدكتورة

سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ
جامعة الملك فيصل بالأحساء

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف: ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢) - جوال:
e-mail: adabook@hotmail. com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

الطبعة الأولى

بطاقة فهرسة أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

الشرقاوي ، سامية محمد عبد الرحمن
الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري (١٨٨٢-١٩٣٦م) إعداد سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي .- ط١.- القاهرة : مكتبة الآداب ، ٢٠١٠ .

ص ، ٢٤ سم .

تدمك ٨ ٢٥١ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الجمعيات الوطنية
أ- العنوان

٣٦٩,١

عنوان الكتاب / الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري (١٨٨٢-١٩٣٦م)

إعداد / سامية محمد عبد الرحمن الشرقاوي

رقم الإيداع : ٢٠٥٧٧/٢٠١٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978 977 468 251 8

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة
هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)
e-mail: adabook@hotmail.com

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

(سُورَةُ طه آية ١١٤)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، رب اشرح لى صدرى و يسر لي أمري ...

أما بعد

فقد اخترت الكتابة عن الجمعيات لأنني لاحظت الدراسات في تاريخ مصر الحديث قلما وجدت دراسة متخصصة في التأريخ للجمعيات التي ظهرت خلال الفترة من ١٨٨٢ ـ ١٩٣٦م وتأثيرها على المجتمع المصري فقد وجدت بعض الدراسات التى اقتصرت على دراسة جمعية بعينها كدراسة د. زين العابدين شمس الدين نجم عن جمعية الانتقام ودراسة د. على شلش عن الجمعية الماسونية وكذلك دراسته عن جمعية مصر الفتاة ، إلى جانب أن بعض الدراسات كانت تلحق الجمعيات التي تخص طائفة معينة أو فئة من المجتمع لإكمال البحث ومن هذا ما كتبته في بحثي عن المرأة في القرن التاسع عشر ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وبحث أحمد محمود عن الأتراك ، وبحث آمال أسعد عن الأقباط ، ولذلك تعمدت اختيار هذه الدراسة وعنوانها " **الجمعيات السياسية والاجتماعية والدينية ودورها في المجتمع المصري (١٨٨٢ ـ ١٩٣٦م)** ".

وبدأت الدراسة بعام ١٨٨٢م لأنه يمثل فترة بداية الاحتلال البريطاني لمصر وما نتج عنه من تغيرات سياسية واجتماعية أثرت في المجتمع ، كما أنهيت البحث بسنة ١٩٣٦م لأنه العام الذي عقدت فيه معاهدة ٣٦ بين مصر وبريطانيا لتدخل مصر مرحلة سياسية جديدة و أعقب ذلك تأسيس وزارة الصحة عام ١٩٣٦م ثم الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٣٩م لتتولى الاهتمام بشؤون المجتمع ومشاكله .

وقد اتضح لي من هذه الدراسة أن الجمعيات أثرت بالفعل في المجتمع المصري سلبا في بعض الأحيان و إيجابا في أحيان أخرى.

وقد واجهت عدة صعوبات في أثناء كتابة البحث منها كثرة الجمعيات وتشابه أغراضها وأسمائها وتاريخ نشأتها ، وكذلك سرية الجمعيات السياسية وتخلص أصحابها من الأوراق التي تشكل إدانة لهم . وقد ضمت الجمعيات تيارات فكرية ودينية وسياسية مختلفة ، ولاشك أن المجتمع المصري كان أرضا خصبة لنمو مثل هذه الجمعيات وتشكيلها ، وقد أسس الكثير منها رجال من أعلام ورواد الفكر.

وحاولت في البحث جمع أكبر عدد من أسماء الجمعيات حتى أوضح أن هذه سمة من سمات ذلك العصر ، ومن هنا تتبعت أثر هذه السمة على المجتمع ، ولهذا لم أتوسع في تناول تاريخ جمعية معينة، بل ركزت على أهدافها ومواردها المالية ومجالات عملها لأن هذه المعلومات هي التي ستوصل إلى الغاية من البحث ، ولاحظت خلال الإعداد للدراسة أن الكتابة عن الجمعيات متسعة ومتشعبة بحيث يصعب على الباحث إحصاؤها ، فركزت على النماذج المؤثرة في المجتمع .

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع .

جاء **التمهيد** بعنوان **" نشأة الجمعيات في مصرفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر** ، و فيه عرفت معنى كلمة (جمعية) في اللغة العربية ، وتناولت أسباب ظهور الجمعيات في مصر في الفترة السابقة للبحث ، وأنواعها ، ثم عرضت بعض النماذج من الجمعيات في خلال تلك الفترة .

أما الفصل الأول وعنوانه" **العوامل التي ساعدت على تكوين الجمعيات في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٣٦** " فقد تناولت فيه العوامل التي ساعدت على ظهور الجمعيات في الفترة من ١٨٨٢ ــ ١٩٣٦ ، ومن أهمها الأوضاع السياسية في مصر بعد الاحتلال ، وسياسة إنجلترا تجاه الحركة الوطنية ومحاولتها التفريق بين عناصر الأمة وبين الشعب وحكامه ، و محاولة الاحتلال التدخل في سياسة التعليم ونجز لته ، كما تعرضت للمجالس النيابية وأوضحت أنها كانت محدودة الفاعلية ، فأدى هذا إلى أن العامة استعاضوا عنها بالجمعيات ، كما تعرضت للصحافة والأحزاب ودورها في إيجاد يقظة شعبية وتصديها لمخططات الاحتلال ، ومحاولة إصلاح أحوال البلاد الاجتماعية وذلك بدعوة الأغنياء لحل مشاكل الفقراء ، فساهمت في تكوين الجمعيات الاجتماعية ، وتعرضت لسوء الأحوال الداخلية وذلك بسبب سوء الأحوال الاقتصادية والاحتلال وانتشار الفقر وعدم الأمن في البلاد .

وتحدثت في **الفصل الثاني** وعنوانه "**الجمعيات السياسية ١٨٨٢ـ١٩٣٦** " عن أهم الجمعيات السياسية في فترة الدراسة ومنها جمعيات الطلبة في داخل مصر وخارجها و جمعية التضامن الأخوي وجمعية اليد السوداء والجمعيات الفدائية (الاغتيالات) وجمعية مصر الفتاة وغيرها .

وتناولت في **الفصل الثالث** وعنوانه " **الجمعيات الاجتماعية١٨٨٢-١٩٣٦** " أهم الجمعيات الاجتماعية التي اهتمت بالعمل الاجتماعي فبعضها اهتم بالأخلاقيات والخدمات التعليمية وبعضها اهتم بالخدمات الطبية وبعضها بالشباب والمرأة وبعضها هدف إلى خدمة أبناء حي أو إقليم معين ، مثل جمعية أهالي النوبة وجمعية الدفاع عن مصالح أهل رشيد ، وبعضها اهتم بأبناء الجاليات سواء العربية أو الأجنبية التي عاشت في مصر .

وخصصت **الفصل الرابع** وعنوانه " **الجمعيات الدينية ١٨٨٢-١٩٣٦**" للحديث عن أهم الجمعيات الدينية في فترة الدراسة وقد قسمتها إلى قسمين ، القسم الأول جمعيات دينية ذات صبغة سياسية مثل جمعية الإخوان المسلمين وبعض الجمعيات اليهودية ، و القبطية ، وأما القسم الثاني فقد تحدثت فيه عن الجمعيات الدينية ذات النشاط الاجتماعي ، وهي جمعيات كان هدفها الرئيسي هو العمل الخيري ولكن بعضها ارتبط أسمها بدين معين وخدمة أتباعه ، وأما البعض الأخر فقد كان يقدم الخدمة للمجتمع ككل رغم أن اسمها ارتبط بدين معين ، ومنها الجمعية الخيرية الإسلامية والجمعية الخيرية القبطية ، وجمعية الفتيات اليهوديات إلى جانب جمعيات الإرساليات وهي جمعيات دينية أجنبية.

وجاء **الفصل الخامس** بعنوان " **آثار الجمعيات على المجتمع المصري ١٨٨٢ - ١٩٣٦** " وفيه أوضحت نتائج عمل الجمعيات المختلفة سواء كانت نتائج إيجابية كتماسك المجتمع و مقاومة التغريب والتنصير والاحتلال ، وتكوين النقابات لمحاربة الفقر ، والاهتمام بالمرأة والطفل ، و نتائج أخرى سلبية كالاغتيالات السياسية ، وكذلك ساعدت الجمعيات على الوحدة العربية .

أما **الخاتمة** فقد أبرزت أهم نتائج البحث .

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر الأصلية المودعة في دار الكتب والوثائق القومية ، منها :

محافظ عابدين التي احتوت على العديد من المعلومات عن الجمعيات الاجتماعية والجمعيات الإسلامية والقبطية واليهودية ، و الأحزاب السياسية والجاليات الأجنبية ، والمحافل الماسونية ، وجماعة الإخوان ، كما ألقت الضوء على العديد من الالتماسات التي تخص أصحاب بعض القضايا.

أما محافظ مجلس الوزراء فقد أفادتني مجموعة محافظ الشركات والجمعيات ، ومحافظ نظارة الخارجية ، ومجلس النظار ، و محافظ الطوائف والجاليات الأجنبية، في التعرف على المجالس النيابية وأحوال الطوائف والجاليات الأجنبية .

وأفادتني محافظ تقارير الأمن وبعضها مصور على الميكروفيلم ، بما تضمنته من تقارير سرية لأجهزة الأمن سواء عن مراقبة بعض الأشخاص والاجتماعات
أو تقارير عن أحوال البلاد و خاصة في القاهرة والإسكندرية .

كما اطلعت على بعض محافظ الثورة العرابية(ميكروفيلم) ، والتي تحتوي على محاضر التحقيق مع من اتهموا بإشعال الثورة ، وشهادة الشهود .

كذلك اعتمدت على المصادر المنشورة ، ومنها مطبوعات دار الوثائق، واستند البحث إلى مطبوعات مجلس النواب ، ومجلس شورى القوانين ، حيث نوقش فيها العديد من القضايا التي تمس الجمعيات ، وكذلك اطلعت على مطبوعات مركز وثائق وتاريخ مصر ، ومنها شهداء ثورة ١٩١٩م ، واطلعت على مجموعة رسائل الشيخ حسن البنا وأفادتني في إلقاء الضوء على فكر جماعة الإخوان منذ بداية نشأتهم .

كذلك أمدتني الدوريات بالمعلومات الغزيرة ، ولاسيما التي امتلكتها بعض الجمعيات ، ومنها جريدة مصر الفتاة ، وجريدة الإخوان المسلمين ، وجريدة الإخاء الماسونية والاتحاد الإسرائيلي وغيرها .

كما أوضحت لي المذكرات الشخصية رؤية أصحابها ، ولاسيما المعاصرين للأحداث والمشاركين فيها ومنها مذكرات أحمد عرابي ، و سعد زغلول ، وعبدالرحمن فهمي ، وعبد الرحمن عزام ، و أحمد أمين ، و أحمد شفيق ، ومحمد حسين هيكل .

هذا وقد رجعت إلى العديد من المراجع العربية التي تكاملت مع الرسائل العلمية والمراجع الأجنبية لإظهار هذا البحث على هذه الصورة .

وبعد فهذا عملي بين أيديكم فإن كان من خير فمن الله وإن كان من خطأ أو سهو فمن نفسي ، ولا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى ثم أوجه الشكر إلى كل من ساعدني على إخراج هذا البحث في هذه الصورة ، وأخص بالشكر الأستاذة الدكتورة إلهام ذهني التي لم تبخل على بتوجيهاتها وكتبها ،جزاها الله عني خيرا ، والأستاذ الدكتور السيد الشرقاوي لمراجعته اللغوية للبحث، وزوجي و أسرتي وموظفي دار الكتب والوثائق القومية وخاصة قاعة الدوريات على حسن تعاملهم مع الباحثين ، وقاعة المطبوعات والمكتبة و البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

نشأة الجمعيات في مصرفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

لقد ساهمت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد المصرية في عهد الخديو "إسماعيل" في تكوين الجمعيات ، وذلك لاقتران عهد إسماعيل بالنهضة العلمية والأدبية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ومن عوامل هذه النهضة انتشار التعليم ، والتوسع في تأسيس المدارس والمعاهد ، وظهور طائفة من العلماء والأدباء ، ونشاط حركة الترجمة والتأليف ، وإعادة إرسال البعثات التعليمية، وتأسيس دار الكتب سنة ١٨٧٠م ، و دار العلوم سنة ١٨٧٢م التي تأسست بهدف تخريج أساتذة أكفاء ، وانتخب طلبتها من نجباء طلاب الأزهر ، وأثمرت الدراسة فيها بتخرج العديد من أساتذة اللغة العربية والآداب للعمل في المدارس الابتدائية في القاهرة والأقاليم ، ثم المدارس الثانوية والعالية ، وكان لها الفضل الكبير على نهضة اللغة والآداب العربية (١) .

كما تعددت الصحف بجانب صحيفة الوقائع(٢) ، وظهرت الصحف العلمية والأدبية والسياسية مثل مجلة اليعسوب (٣) ، ومجلة روضة المدارس(٤) ، ومن الصحف السياسية صحيفة وادي النيل (٥) وجريدة نزهة الأفكار(٦) وكوكب الشرق(٧) والأهرام (٨) وأبو نضارة (٩) والوطن (١٠) ومصر (١١) و روضة الأخبار(١٢)،

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ، جزءان ، ط٣ ،(القاهرة : دار المعارف سنة ١٩٨٢م) ، جـ١ ص ص ٢٠١ ـ ٢٣٦ .
(٢) الوقائع المصرية كانت تصدرها الحكومة المصرية منذ عهد محمد على ، وكانت تعنى بذكر أخبار الحكومة والأخبار الخارجية . المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٤٨.
(٣) مجلة اليعسوب أسسها الدكتور محمد علي باشا البقلي وإبراهيم الدسوقي سنة١٨٥٦م ولم تعمر طويلا . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٤٨.
(٤) مجلة روضة المدارس أنشأها علي مبارك سنة ١٨٧٠م بهدف إحياء الآداب العربية ونشر المعارف الحديثة. المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٤٨.
(٥) صحيفة وادي النيل أنشأها الشاعر عبد الله أبو السعود أفندي سنة ١٨٦٧م وهي من أقدم الصحف السياسية، وألغيت بأمر من الحكومة سنة ١٨٧٢م . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥٠ .
(٦) صحيفة نزهة الأفكار أنشاها إبراهيم المويلحي ومحمد بك عثمان سنة ١٨٦٩م ولم يصدر منها سوى عددين . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥٠
(٧) جريدة كوكب الشرق صاحبها سليم باشا الحموي صدرت سنة ١٨٧٣م ولم تعمر طويلا . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥١.
(٨) جريدة الأهرام لسليم بك وبشارة باشا تقلا صدرت سنة ١٨٧٥م . المرجع السابق، جـ١ص٢٥١ .
(٩) جريدة أبو نضارة أنشأها يعقوب صنوع في القاهرة ١٨٧٦م وكانت من الصحف المعارضة للخديو إسماعيل . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥١.
(١٠) جريدة الوطن أنشاها ميخائيل أفندي عبد السيد ١٨٧٧ واستمرت حتى بعد الاحتلال . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥٠ .
(١١) جريدة مصر حررها أديب إسحق ومديرها سليم النقاش سنة ١٨٧٧م وإلى جانبها أنشأ جريدة التجارة سنة ١٨٧٨م . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥٠ .
(١٢) صحيفة روضة الأخبار أنشأها محمد بك أنسي ، نجل عبد الله أبو السعود . المرجع السابق، جـ ١ ص٢٥١ .

والإسكندرية (١) والكوكب المصري (٢) ومرآة الشرق (٣) ، وغيرها، وتقدمت الطباعة نتيجة للاهتمام بمطبعة بولاق وتأسيس مصنع للورق سنة ١٨٧١م (٤).

كذلك أدت الأحوال السياسية والإسراف المالي للخديو إسماعيل إلى التدخل الأجنبي في البلاد ، كل هذه الظروف ساعدت على نشأة الجمعيات ، و ذكر جرجى زيدان(٥) أن سبب ظهور الجمعيات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنبه الأذهان إلى الأمور السياسية في زمن الخديو إسماعيل بسبب المنافسة بينه وبين حليم باشا (٦) ، والاحتكاك بالأجانب والمدنية الأوربية ، ومجيء الأفغاني (٧) إلى مصر

---

(١) جريدة الإسكندرية أصدرها سليم أفندي الحموي سنة ١٨٧٨م .
المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥١ .
(٢) جريدة الكوكب المصري للشيخ محمد وفاء ، ورد ذكرها في جريدة التجارة سنة ١٨٧٩م .
المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥١ .
(٣) جريدة مرآة الشرق أنشاها سليم عنحوري ، ثم تنحى عنها في إبريل سنة ١٨٧٩م وتولاها إبراهيم أفندي اللقاني بإيعاز من جمال الدين الأفغاني . المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٥١ .
(٤) المرجع السابق ، جـ١ ص ص٢٤٨ ـ ٢٥٤ .
(٥) جرجى زيدان : ولد في بيروت سنة ١٨٦١م ، ودرس العلوم الابتدائية ، ثم اضطر إلى ترك الدراسة لمساعدة أبيه ، و درس الإنجليزية في مدرسة ليلية ، ثم فكر في دراسة الطب فدرس العلوم الإعدادية ودخل مدرسة الطب وتفوق رغم عمله مع الدراسة ، وترك الطب ثم درس الصيدلة ثم أتى لمصر وحاول تكملة دراسة الطب ولكنه تركه و انتدب عضوا في المجمع العلمي الشرقي ، وتولى إدارة مدرسة العبيدية بمصر ، وأصدر مجلة الهلال ، وله عدة مؤلفات .
راجع جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، أربعة أجزاء في مجلدين ، (لبنان : بيروت ، دار مكتبة الحياة ، سنة ١٩٨٣م) جـ ٤ ص ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦ .
(٦) كان حليم باشا ابن محمد علي هو الخلف لإسماعيل حسب قانون وراثة الحكم في عهد محمد علي ، ولكن إسماعيل نجح في تغيير نظام وراثة العرش بتولية أحد أبناء الخديو الحكم بعد موته بدلا من أبناء محمد علي .
راجع زين العابدين شمس الدين نجم : الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ (جمعية الانتقام) ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٧م) ، ص ٢٥ .
(٧) الأفغاني : هو جمال الدين الأفغاني يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما ، حاول الأفغاني جمع كلمة المسلمين ضد الاحتلال وتصحيح أحوالهم ،وبدأ العمل في أفغانستان وإيران ، ثم الهند وأبعد من هناك فذهب إلى روسيا ثم لندن ثم مصر ثم الأستانة وأعلن الثورة ضد الخليفة وحاشيته ، ثم عاد إلى مصر سنة ١٨٨٧م ودعا لخلع الخديو إسماعيل ونفيه . وأخذ الأفغاني بقلوب المصريين بأسلوبه الخطابي والكتابي، وفي عهد الخديو توفيق نفي من مصر فذهب إلى باريس ، ودعا لوحدة المسلمين وجمع شتاتهم في دولة واحدة ونشر هذه الأفكار في جريدة العروة الوثقى ، وهاجم الإنجليز حتى توفاه الله . أنظرجرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٣٩.
وأنظرمحمد فهمي عبد اللطيف : الأفغاني فيلسوف الوحدة العربية ، (القاهرة : سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، العدد ١٨٤ ، سنة ١٩٧٦م) ، ص ص ٩ ـ ١٥ .
وكذلك عبد الله محمد شحاتة : الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي ، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٩٣، سنة ٢٠٠٠م) ، ص ص ٢٥ ـ ٤٠ .

فزكى الروح السياسية الحرة في نفوس الأدباء فمالوا إلى الاجتماعات السرية لتلك الأغراض، وأنشأوا الجمعيات السياسية (١) .

وقبل أن نتعرض لدراسة أهم الجمعيات التي ظهرت في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لابد من التعرف على ما يعنيه لفظ جمعية في اللغة العربية وقد ذكر في المصباح المنير تحت مادة جمع أن الجمع تسمية الجماعة بالمصدر، ويجمع على جموع مثل فلس وفلوس، والجماعة من كل شئ يطلق على القليل والكثير(٢). و في المعجم الوسيط أن الجمعية" طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة، ومنها الجمعية الخيرية الإسلامية ، والجمعية التشريعية، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية والأدبية"(٣). و عرفت الجماعية ـ وهى مشتقة من الجماعة - " بأنها نظام سياسي واقتصادي تقوم فيه الحكومة أو الناس في مجموعات بعدة أنشطة "(٤). وذكر في جريدة الإخاء الماسونية تعريف كلمة عشيرة أو الجماعة بأنها كل لفيف من الناس ذكراً أو أنثى ،صغاراً أو كباراً، ويكون في اجتماعها غرض واحد معين(٥) .

وقد قسم جرجى زيدان الجمعيات إلى ثمانية أقسام"جمعيات سياسية،و جمعيات نشر الكتب والترجمة والتأليف، والجمعيات العلمية والخطابية، والجمعيات العلمية الفنية، والأندية الأدبية ، والجمعيات الخيرية التعليمة، وجمعيات التمثيل" (٦). وإذا بدأنا الحديث عن الجمعيات الخيرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فلابد من أن نذكر جمعية ماري منصور دى بول (٧) وهي جمعية فرنسية الأصل تأسست في باريس١٨٣٣ بهدف مساعدة الفقراء وتربية أولادهم، وأتت إلى مصر ١٨٥٤م ،

---

(١) علي شلش : مصر الفتاة جمعية سياسية ووثيقة إصلاحية ١٨٧٩، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٩٠م) ، ص ٢٠ .
(٢) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي :المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، حققه إبراهيم مصطفى وآخرون ،(دار الفكر)، جـ ١، مادة جمع ، ص ١٠٨.
(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (تركيا: استانبول، المكتبة الإسلامية)، ص١٣٥.
(٤) الموسوعة العربية العالمية : إخراج إبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد ، ثلاثون جزءاً، ط ١،(المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة ،سنة ١٩٩٦م) ، جـ ٨ ص٤٢٤.
(٥) جريدة الإخاء الماسونية: ٤مايو ١٩٣٠م،ص٣،خطبة الدكتور النطاس إبراهيم بك ناجى في محفل المنصورة الماسوني.
(٦) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ص٤٣٧ - ٤٥٢ .
علي شلش : المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٧) ذكرها جرجس سلامة باسم جمعية راهبات المحبة للقديس منصور دى بول .
جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، سنة ١٩٦٣م) ، ص ١٣٨ . جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٥٣.

وأسست فرعا في الإسكندرية سنة١٨٦٢م ثم أصبح لها عدة فروع في كل أنحاء مصر من بعد سنة ١٨٨٢ ، وكانت تقدم المساعدات للعائلات المسيحية على اختلاف المذاهب و الإسلامية (١) .

وقد أحسن محمد علي مقابلتهم ومنحهم قطعة أرض عام ١٨٤٤م ، وأنشأت الجمعية فرعا في القاهرة سنة ١٨٥٤م ، وافتتحت أول مدرسة كاثوليكية بالقاهرة سنة ١٨٥٦م هي مدرسة الراعي الصالح ، وفي سنة ١٨٦٣ منحهم الخديو إسماعيل قطعة أرض بشبرا وأنشأوا عليها مدرسة ، وأصبح هناك المركز الرئيسي للجماعة ثم توسعت وأنشأت العديد من الفروع والمدارس في بورسعيد والسويس ، منها مدارس المحبة للقديس منصور دي بول (٢) .

كما أسس الشوام بمصر **الجمعية الأرثوذكسية** سنة ١٨٦٠م ، وانتمى لها أعضاء مسيحيون شوام أرثوذكس ويونانيون ومصريون ، وتباعا أنشأت الجمعية كنيسة رؤساء الملائكة للروم الأرثوذكس ، والجمعية الخيرية التابعة لها ، وجمعية القديس جاروجيوس(٣) ، وكان هدفها مساعدة العائلات الفقيرة (٤).

وفي عام ١٨٧٨م تأسست **الجمعية الخيرية الوطنية** و كان مقرها طنطا ، وتولى رعايتها ولى العهد محمد توفيق ورئاستها قنصل ألمانيا ، وكان أعضاؤها من المسلمين والمسيحيين واليهود (٥)، وقد أوقف العديد من الأثرياء أملاكهم عليها، وشيدت الجمعية كنيسة ومدرسة من التبرعات (٦) .

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ،محفظة ٢٠٧، جمعيات دينية قبطية، ١٤ مارس١٩١٦ -٦ يناير ١٩٥٢ ، أرسل فرع الجمعية في طهطا طلب إعانة من الملك بتاريخ ٢٧ يونيه ١٩٢١م ، وأرفق به تقرير سنوي عنها .

(٢) وهذه الجمعية هدفها ديني وتتخذ من العمل الخيري وسيلة لذلك .
جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ص ٦٩ ،١٤٣، ١٣٨.

(٣) عمر محمد بكر سليمان : وضع الشوام الاقتصادي والاجتماعي في مصر منذ عهد إسماعيل حتى الحرب العالمية الأولى ، (جامعة عين شمس : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٨٩م)، ص ٢٥٥ .

(٤) مجلة اللطائف : في١٥ أغسطس سنة ١٨٨٧م ، جـ ٤ ، السنة الثانية ، ص ١٥٢، تحت عنوان " أعمال الجمعية الخيرية الأرثوذكسية بالإسكندرية" .

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ الوقائع المصرية ، محفظة ٥ جمال الدين الأفغاني – جمعيات- جهادية ١٢٨٥-١٣٤٤هـ ، ١٢٩٥-١٢٩٦هـ ، العدد٧٥٠ من جريدة الوقائع المصرية ، تحت عنوان " الجمعية الخيرية الوطنية".

(٦) عمر محمد بكر سليمان : مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

ومن الجمعيات الخيرية ذات الطابع التعليمي ، **الجمعية الخيرية الإسلامية** التي أنشئت في الإسكندرية سنة ١٨٧٨م (١) بهدف فتح المدارس لتعليم التلاميذ وتهذيب أخلاقهم وإعانة الفقراء (٢) ، وافتتحت الجمعية بفضل عبد الله النديم (٣) ومساعدة أحد أثرياء الثغر وهو سعد الله بك حلابة ، و كانت تحت رعاية الخديو إسماعيل ، وكان الباعث على إنشائها شعور الخاصة بطغيان النفوذ الأجنبي في البلاد والتدخل في شؤونها ، فوضع قانون للجمعية ، وأنشئت مدرسة بالإسكندرية لتعليم البنين والبنات(٤) وتولى النديم نظارتها ، وأعانته الحكومة بشرط ألا تكون خاصة بالمسلمين ، فسموها الجمعية الخيرية المصرية ، أي أنها تقبل في مدارسها جميع المصريين على اختلاف مذاهبهم ، واعتبرت الحكومة مدرسة الجمعية مدرسة رسمية، واهتمت الجمعية باللغة العربية ، وعمل النديم على بث روح الوطنية والشعور القومي في تلاميذها ، وكان يدرب الطلاب على الخطابة والتمثيل ، إلى جانب هذا أنشأت الجمعية مستشفى ودار ضيافة ، واهتمت بإعانة المنكوبين من الأرامل والأيتام والمصابين ، ومقاومة النفوذ التنصيري والاحتلال (٥) .

وقد أنشأت الجمعية فرعا في القاهرة تحت اسم **جمعية المقاصد الخيرية** تأسس سنة ١٨٧٨م ، وهي من أقدم الجمعيات الخيرية التي اهتمت بالتعليم ، وتولى رئاستها سلطان باشا وانضم إليها الكثيرون من أعيان مصر، وأنشأت الجمعية العديد من المدارس إلى جانب مساعدتها عددا من الأسر ، وظلت تؤدى عملها حتى قيام الثورة العرابية (٦) .

---

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٤٣.
دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/أ سبتمبر ١٨٨٠ -٢يونية ١٩٢٤م ، ورد في إحدى الوثائق أنها أنشئت سنة ١٨٨٠ م .
وهذه الجمعية غير الجمعية التي أنشئت سنة ١٨٩٢م ، والتي ستذكر في الفصل الرابع .
(٢) الموسوعة العربية : جـ ٥ ص ١٨٥ مادة عبد الله النديم .
وأنظرجاك كرابس جونيور : كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الوهاب بكر ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٣م) ، ص ٢٠٢ .
(٣) عبد الله النديم : هو أديب وخطيب الثورة العرابية ، ولد في الإسكندرية ، يرجع نسبه للحسين ابن علي ، كان من المحرضين على الثورة العرابية بالكتابة والخطابة و مثل في مدرسة الجمعية روايتين " الوطن" و"العرب " وكانتا ترميان إلى انتقاد حال البلاد واستئثار الأجانب فيها ، وأنشأ جريدة التنكيت والتبكيت الهزلية الجدية، ثم الطائف ، ولما انتهت الثورة العرابية ظل مختفيا عشر سنوات ثم ظهر فعفا عنه الخديو ، وأنشأ مجلة الأستاذ سنة ١٨٩٢ م فقررت الحكومة إبعاده عن مصر فذهب للأستانة وأقام فيها إلى أن توفى سنة ١٨٩٦م .
جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ص ٥٨٤ .
(٤) عبد الرحمن الرافعي : عصر إسماعيل ، جـ ١ص ٢٤٧ .
(٥) مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد٣٨ سنة ١٩٩١ـ ١٩٩٥م بحث بقلم عبد السلام عبد الحليم عامر، بعنوان " الجمعية الخيرية الإسلامية منذ تأسيسها حتى الحرب العالمية الثانية ١٨٩٢ ـ ١٩٣٩ "، ص ص ٤٢١ ـ ٤٢٣ .
(٦) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ص٤٤٣، ٤٤٧. =

ويذكر أن هذه الجمعية سبقتها جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية ، ولها مجلة باسمها(١) وقدر أعضاؤها بالآلاف وكان لها فروع في كثير من المدن (٢) .

واتخذ النديم من الجمعية الخيرية وسيلة لأعماله السياسية ، وقيادة الرأي العام ، وذلك عن طريق إلقاء الخطب الحماسية ، ويتضح ذلك من الخطبة التي ألقاها في افتتاح أول مدرسة للجمعية، تتطرق فيها لأمور سياسية عبر عنها بقوله : " هذا الاحتفال سيكون تاريخا لبعث الأرواح العربية ونشأة الغيرة الشرقية ، وهكذا يكون الميل الذاتي للإنسان بالنفع النوعي والمصلحة الوطنية ، فالأعضاء شتى والنفس واحدة والعروق عدة والدم واحد والأفكار تتنوع فمررها لسان واحد " (٣) .

وقد لعب عبد الله النديم دورا في تشجيع الجمعيات ، و أسس بعض الجمعيات بدمياط والمنصورة ، وشجع الأقباط على إقامة الجمعيات ، وذلك لإدراكه أهمية الجمعيات في تحسين أحوال الفرد والمجتمع (٤) ، وأوضح النديم أن تكوين الجمعيات يؤدى لتجميع الصفوف وتوفير نواد للتشاور وتبادل الرأي ، مما يؤدى إلى تكوين رأى عام قوى يمكن توجيهه (٥) .

وكذلك تأسست سنة ١٨٧٨م **الجمعية الخيرية المارونية** في الإسكندرية (٦)، **والجمعية السورية** بطنطا ، وكان هدفها سد عوز كل محتاج وإطعام الجائع ، وتسفير من أراد العودة إلى بلاده، وغير ذلك من المهام التي قدمتها للشاميين بغض النظر عن مذاهبهم الدينية (٧).

= وأنظر عزت القرني : تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة ١٨٣٤ ـ ١٩١٤مـ ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٢٥١ ،سنة ٢٠٠٦م) ، ص ٣٨٧ .

(١) أحمد الشرباصي : رشيد رضا صاحب المنار (عصره وحياته ومصادر ثقافته) ، (الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، سنة ١٩٧٠م) ، ص ٨٦ . وستذكر جمعية مكارم الأخلاق في الفصل الرابع .

(٢) عصام ضياء الدين السيد علي الصغير : الحزب الوطني والنضال السري ١٩٠٧ ـــ ١٩١٥، (جامعة القاهرة : كلية الأداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٢م) ، ص ٢٦ .

(٣) إبراهيم فؤاد عبد العزيز: ظهور طبقة المثقفين في مصر ودورها في الحياة السياسية من ١٨٦٣ حتى نهاية ١٩١٩، (جامعة طنطا : كلية الأداب، رسالة دكتوراه، سنة ١٩٨٩م) ، ص ٢٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص١٠٤ .

(٥) عزت القرني : مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

(٦) عمر بكر : مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

وفي سنة ١٨٨٠م تأسست **جمعية التوفيق الخيرية** وكان الهدف منها إنشاء المدارس لنشر التعليم ، وخاصة في الأقاليم (١) .

وإلى جانب الجمعيات الخيرية تأسست عدة جمعيات **علمية** اهتمت بنشر الثقافة والتعليم في المجتمع المصري منها **جمعية مجلس المعارف المصري** التي تأسست سنة١٨٥٩م بالإسكندرية ، و أسسها بعض الأجانب بغرض دراسة اللغات والآثار، ونقلت للقاهرة سنة ١٨٨٠م (٢) ، كما أسست **جمعية المعارف** سنة ١٨٦٨م لنشر الثقافة بواسطة التأليف والطباعة والنشر، وهدفت إلى نشر الكتب النافعة وامتلكت مطبعة هي مطبعة إبراهيم المويلحي أحد أعضائها، وكانت الجمعية تحت رعاية ولي العهد الأمير محمد توفيق ، وتولى وكالتها ورئاستها الفعلية محمد عارف باشا ، ونشرت لائحة الجمعية في جريدة الوقائع المصرية ، وطرحت الجمعية مائة سهم قيمة كل سهم ثلاثون قرشا لإعانتها على القيام بمهامها ، وبلغ عدد أعضائها ٦٦٠ عضوا تقريبا، يمثلون مختلف طبقات الشعب المصري (٣) مما يوضح مدى مساهمة المجتمع في تلك الفترة في المشروعات العلمية ، ومن الكتب التي طبعتها الجمعية كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، وتاج العروس من شرح جواهر القاموس ، وتاريخ ابن الوردي ، وشرح التنوير، وغيرها من الكتب ، وظلت تعمل حتى وقع الخلاف بين الخديو إسماعيل وحليم باشا فحلت الجمعية لأن محمد عارف منشئ الجمعية كان من أتباع حليم باشا فخشى على نفسه وفر إلى الآستانة (٤) .

أما **الجمعية الجغرافية** الخديوية فقد تأسست سنة١٨٧٥م وتولى الأمير محمد توفيق إدارتها(٥) ، وهدفت الجمعية إلى دراسة وتنشيط العلوم المتعلقة بالجغرافيا، وعلى الأخص جغرافية إفريقيا و مصر والأقطار الملاصقة لها ، وللوصول إلى هذا الغرض عملت الجمعية على تنظيم المحاضرات والدروس و المناقشات ، و نشر

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/أ.
(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٣٨.
(٣) المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٤١.
وكذلك إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ٢٣ .
فقد وردت أسماء أعضاء الجمعية في ذيل كتاب الفتح الوهابي نذكر منهم إبراهيم بك حليم من قضاة محكمة الاستئناف ، وإبراهيم أدهم بك وكيل محافظة الإسكندرية ، والسيد إبراهيم جميعي من أعيان الإسكندرية ، والسيد إبراهيم المويلحي ومحرم أفندي عمدة السنبلاوين وغيرهم .
عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ص ٢٤٥ـــ ٢٤٦ .
(٤) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٤١.
وأنظر عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٤٦ .
(٥) جوليت آدم : تاريخ إنجلترا في مصر ، جزءان، ترجمة علي فهمي كامل ، ط ١ ، (مصر : مطبعة الدفاع الوطني ١٩٢٥م) ، جـ ٢ص ٤٣٧ .

المؤلفات و المحاضرات المتعلقة بمسائل الجغرافيا (١). وكانت تصدر مجلة دورية تنشر المباحث والاكتشافات (٢) .

ولها موارد متعددة منها إعانات الحكومة، واشتراكات الأعضاء، و المتحصل من النشرات و الهبات و الوصايا التي يرخص للجمعية بقبولها ، وإيرادات ممتلكات الجمعية (٣) . وقد نالت الجمعية اهتماما من الأسرة العلوية ، وكان يتولى رئاستها ولي العهد (٤) .

هذا وقد تأسست **جمعية العلوم المصرية** سنة١٨٨٠م، وكان عدد أعضائها لا يزيدعن خمسين عضو ا ، وكانت تأخذ إعانة سنوية من الدولة مائة جنيه ، وهي لا تجمع أي تبرعات من أعضائها (٥) . وتأسست **جمعية النهضة الأدبية** في نفس العام ، وكان هدفها الاهتمام بالعلوم وتنشيطها ، و نشر الثقافة والمعرفة والاهتمام بالحياة العلمية(٦).

وإلى جانب الجمعيات العلمية تأسست **الجمعيات الأدبية** ولاسيما في الإسكندرية، وكانت تقوم بتمثيل الروايات مما يقدمه أعضاء الجمعيات على مسارح المدينة في الحفلات الخيرية بهدف تمويل المشروعات المحلية ، وإعانة فقراء الثغر (٧) .

---

(١) و سميت بعد ذلك بالجمعية الجغرافية الملكية و في سنة١٩١٧م سميت الجمعية الجغرافية السلطانية. واهتمت الجمعية بتنظيم وتسهيل المباحث العلمية أو الرحلات إلى إفريقيا بقصد الارتياد والاستطلاع والدرس، وتنظيم المؤتمرات و المعارض والاشتراك فيها سواء في مصر أو في الخارج، و فتح باب المسابقات وتوزيع الجوائز سواء على المؤلفات أو التنقيب أو المباحث العلمية .
دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٨جمعيات علمية من ١٨٩٥- سبتمبر ١٩٤٩م ، ملف الجمعية الجغرافية .
وفي ١٩٢٣م انضمت الجمعية الجغرافية المصرية إلى الجمعية الجغرافية الدولية .
عادل إبراهيم الطويل : محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية ،(القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٧٥، سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٧٥ .
(٢) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص٢٤٧ .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٨جمعيات علمية ، الجمعية الجغرافية ، من ١٨٩٥- سبتمبر ١٩٤٩م . ملف الجمعية الجغرافية .
(٤) يونان لبيب رزق : ديوان الحياة المعاصرة ، (القاهرة : مركز تاريخ الأهرام) ، جـ٣ القسم الأول ص٤٠٦ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/أ .
(٦) أحمد محمد محمود : الأتراك في مصر ١٨٨٢ ـــ ١٩١٤ ، (جامعة عين شمس : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة١٩٩٧م) ، ص ، ٢٠٦ .
(٧) نعمات أحمد عثمان : تاريخ الصحافة السكندرية ١٨٧٣ ـــ ١٩١٤ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥م) ، ص ٣٦٠ .

وتجدر الإشارة إلى أنه وجد خلال هذه الفترة العديد من **الجمعيات السياسية** منها **الجمعية الماسونية** (١) وهي تعد من أكبر الجمعيات السرية في العالم ، و تأسس أول محفل لها في إنجلترا ، متأثرا بالشكل التنظيمي لنقابة البنائين ، و تنقسم الجمعيات الماسونية إلى ثلاث فرق : الأولى هي الماسونية الرمزية ، وسميت بذلك لكثرة رموزها المتداولة في طقوسها الوضعية ، ولها شعارات جذابة ، كالحرية والمساواة والإخاء، وللعضو فيها ثلاث درجات هي المبتدئ والشغال والأستاذ . والفرقة الثانية هي الماسونية الملوكية وهي مكملة لما قبلها ولكنها ماسونية صهيونية(٢) ، وقد كان جميع أعضاؤها فيما سبق من اليهود ، وهذه الفرقة تقدس كل

---

(١) اختلف في تعريف الماسونية فهي في الموسوعة العربية منظمة سرية محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار وكانت تسمى بالقوة الخفية .
أنظر الموسوعة العربية ، جـ ٢٢ ص ٨٥ .
وفي دائرة المعارف البريطانية : ذكر أنها التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار، وهي أكبر جمعية سرية في العالم ، انتشرت بفضل تقدم الإمبراطورية البريطانية. أنظر علي شلش : اليهود والماسون في مصر، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، سنة١٩٨٦م)، ص ١٩٤ .
ولذلك كتب في جريدة اللطائف أن الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا ابنة ماسوني ، وأن الجمعية رأسها ١٧ أمير بريطاني في أوقات مختلفة .
أنظر جريدة اللطائف ١٥ يونيه ١٨٨٧م ، ص ٢٠ .
وعرفتها دائرة المعارف الأمريكية بأنها اسم ودي لجمعيات تطوعية من الرجال تستخدم البنائين كرموز في تلقين الحقائق الأخلاقية الأساسية التي تؤكد أبوة الله وإخوة البشر ، ومن قواعدها ألا تدعو أحدا للانضمام إليها ، وإنما يتقدم الطالب عن طريق عضو عامل .
أنظر علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٠١ .
وفي قاموس الأكاديمية الفرنسية ، ذكر أنها جمعية سرية لا يتجه تعليمها نحو غرض ما ، يتعارف أعضاؤها بواسطة علامات ولمسات . واعترض الماسون على هذا التعريف وذكروا في جريدتهم أن الماسونية " جمعية خيرية فلسفية سيارة ترتكز على مبدأين عظيمين ، الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم ، والاعتقاد بخلود النفس " ، وموضوع الماسونية التدرب على الإحسان ودرس علم الأخلاق العام والعلوم والفنون وممارسة جميع الفضائل . وأن شعارها هو الحرية والمساواة والإخاء (وهو مذهب فلسفي) .
أنظر جريدة الأخبار الماسونية ، ١٩٢٠م ، ص ص ٨ ، ١١ .
وذكر العالم الهولندي دوزى : أن الماسون جمهور عظيم من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة لا يعلمها إلا القليلون منهم ، وهي بناء هيكل سليمان ، واسم الماسون من ناحية التركيب اللغوي يتكون من ثلاث مقاطع ، فري : ومعناه الحر الذي لا يضبطه قيد من القيود ، ماسون : ومعناه الحرفة ومنها حرفة البناء ، ري : معناها ياء النسب ، فيصبح اسمها فري ماسوني .
أنظر محمد ناصر حبيب : أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ، ط ٢ (الرياض : دار الحبيب ، ١٩٩٧م) ، ص ٩.
(٢) الصهيونية سميت بذلك نسبة إلي جبل صهيون بالقدس .
راجع تاج السر أحمد حران : حاضر العالم الإسلامي (الرياض : مكتبة اشبيليا ، سنة ٢٠٠١م)، ص٣٤ .

ما جاء في التوراة بشأن بناء هيكل سليمان . أما الفرقة الثالثة فهي الماسونية الكونية ، ولا يعرف مقرها ولا رئيسها أحد ، اللهم إلا أعضاؤها من رؤساء محافل العقد الملوكي ، وكلهم يهود من بني يهود، ولها محفل واحد وغايتها استخدام كافة المحافل الرمزية وغيره في تحقيق الأغراض الصهيونية تحت شعار الحرية والمساواة والإخاء (١) .

ودخلت الماسونية إلى مصر مع الحملة الفرنسية على الأرجح ، وعندما تولى الخديو إسماعيل الحكم كانت المحافل الماسونية منتشرة في عدة مدن مصرية، منها ما هو تحت إشراف المجلس السامي الإيطالي ، ومنها ما هو تحت إشراف المجلس العالي الفرنسي ، وفي سنة ١٨٦٧ تم إنشاء المحفل الأعظم بالقاهرة ، وفي ١٥ سبتمبر ١٨٧١م توحدت أعمال المجلس الماسونى الفرنسي والإيطالي وأنشئ محفل الشرق الأعظم الوطني المصري ، وكانت المحافل في خلال فترة حكم إسماعيل تدار وفق رغباته الشخصية ، وذلك لعدم تدخلها في السياسة وتركيزها على الجوانب الاجتماعية(٢) ، وذلك بعد عقد اتفاق مع الحكومة المصرية في عهد إسماعيل ألا تتعاطى أمرا مخالفا لمصلحة الأمة والدولة والوطن في مقابل حمايتها (٣) .

وللجماعات الماسونية أهداف عامة تجمع الماسون في كل البلاد ، ومنها توحيد العالم في اتحاد أخوى ديني ، كما ذكر أنها بدعة يهودية لخدمة أغراض خاصة باليهود ، وهي واسطة لا غاية (٤) ، ويذكر بعض الباحثين أن الماسونية ترمي إلى أهداف سياسية أهمها بناء دولة إسرائيل وإعادة بناء هيكل سليمان (٥) .

أما عن أهداف الماسون في مصر فقد لخصت في استخدام اليهود الأجانب الحيل للتخلص من الأفكار التي علقت باليهود والتي أدت إلى اضطهادهم وتعذيبهم ، ومحاولة اكتساب حقوق المواطن التي كان اليهود محرومين منها ،على حسب اعتقادهم ، وبذر بذور الشقاق بين الشعوب العربية ، وتهيئة الجو الداخلي في مصر وخارجها للعطف على اليهود وعودتهم إلى أرض الميعاد ، ومن ثم إقامة إمبراطورية إسرائيل (٦) .

---

(١) زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ٢٨.
(٢) إبراهيم فؤاد عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ص ٤٢ـ ٤٣ .
علي شلش : اليهود والماسون ، ص ٢١٢.
(٣) زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ٢٨
(٤) وهذا ما ذكر في دائرة المعارف السوفيتية.
علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ص ٢٠١،٢٨٠ .
(٥) سعيدة محمد حسنى : اليهود في مصر ١٨٨٢ ــ ١٩٤٨ ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣م) ، ص ١٥٩ .
(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .
ومشاركة اليهود في بناء الوطن المشترك . راجع علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٧٢ .

و لم تزدهر الماسونية وتنجح في مصر إلا في السبعينات من القرن التاسع عشر ، وذلك لانتماء عدد من كبار رجال الدولة للجماعة ، مثل حليم باشا ابن محمد علي الذي انضم إليها بعد عودته من فرنسا سنة ١٨٥٤م، وانتخب أستاذا أكبر سنة١٨٦٧م (١) ، وجمال الدين الأفغاني (٢) الذي انضم إلى محفل الشرق الأعظم الوطني بهدف أن يتخذ من المحفل غطاء لنشاطه السياسي ، وحاول إظهار اهتمامه بالأمور السياسية داخل المحفل ، ولكن المحاولة فشلت بسبب رفض أعضاء المحفل الحديث في السياسة، فانسحب من هذا المحفل وانضم لمحفل كوكب الشرق وانتخب رئيسا له سنة ١٨٧٨م، ولكنه قابل معارضة على إقحام المحفل في السياسة خوفا من بطش الحكومة، وانسحب الأفغاني من المحفل بحجة عدم اهتمام المحفل بالسياسة، ولكن السبب الحقيقي لانسحابه هو تأييد بعض أعضاء المحفل لتعيين الأمير حليم مكان الخديو إسماعيل ، وكان جمال الدين الأفغاني ممن يؤيدون تولى توفيق الحكم ، واستطاع الأفغاني في أثناء توليه رئاسة المحفل أن يجمع عشرات المثقفين والأعيان والضباط في المحفل وعندما انسحب منه تبعه نحو أربعين شخصا من أتباعه ، فقرر تكوين محفل تابع للشرق الفرنسي ويكون هدفه منصبا حول الأمور السياسية ، وانضم للمحفل حوالي ٣٠٠ شخص على رأسهم البرنس محمد توفيق ولى العهد ، وكذلك انضم للمحفل إبراهيم اللقانى وبطرس غالى وعبد الله باشا فكري ومحمد عبده

---

(١) علي شلش : مصر الفتاة ، ص٢٢ .

(٢) ذكر في العديد من الكتب أن جمال الدين كان ماسونيا ، ومنها :
علي شلش : كتاب اليهود والماسونية ، ص ٢٣٠ .
زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ،ص ٢٧ .
أنظرزكريا سليمان بيومي : التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين ، دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة نهضة مصر ، سنة١٩٨٣م) ، ص ٤٥ .
وكذلك حسن حفني : جمال الدين الأفغاني (المئوية الأولى) ١٨٩٧ ــ ١٩٩٧ ،(القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، سنة ١٩٩٩م) ، ص ٢٦ .
وفي دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية ، لم تذكر أنه ماسوني وذلك عندما كتبت نبذة عنه تحت مادة جمال الدين .
دائرة المعارف الإسلامية ، أصدرها بالعربية أحمد لشنتاوى وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، جـ ٧ص ص ٩٥ ــ ١٠١ .
وهذا يدعونا لمناقشة هذا الأمر ، كتب جمال الدين العديد من الأدلة على أنه كان ماسونيا ، ومن هذا خطاب له يدل على ذلك . ولكن ما الهدف الذي من أجله دخل الماسونية ؟ ذكر جمال الدين أن شعارات الماسونية استمالته وأنها " هدم للقديم و الظلم والجور والعتو ، وبناء للجديد والحرية والإخاء والمساواة ، وغرضها نفع الإنسان ، وتهدف إلى دك الظلم وتشييد العدل ، كما تعمل على بلورة همة العمل وعزة النفس والشمم واحتقار الحياة في سبيل مقاومة الظلم "
أنظر حسن حفني : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .
ولكنه ذكر أيضا أنه بعد دخوله الماسونية وجدها مفعمة بالأنانية وحب الرياسة والأعمال التي تقودها الأهواء ، وحذر الأفغاني أنها إن لم تصلح من حالها " فستختنق في مهدها " ، ونتيجة لهذه التصريحات طرد الأفغاني من المحافل الماسونية في مصر .
راجع علي شلش : كتاب اليهود والماسونية ، ص ٢٣٠ .

وعبد السلام المويلحي وسليم النقاش وسعد زغلول وعبد الله النديم ،إلى جانب عدد من ضباط الجيش والعلماء والنواب ، ونظم الأفغاني المحفل تنظيما داخليا يشبه التنظيم الحزبي ، فخصص شعبة لدراسة أحوال الوزارات والمصالح والموظفين ، ووضع الحلول للمشاكل التي تعرفوا عليها ، وفريق آخر لإنشاء صحف جديدة وللمشاركة في كتابة المقالات الصحفية ، وفريق ثالث للدعاية بين الناس ونشر الإصلاح والحرية والتخلص من الظلم ، وكان النديم أساس هذا القسم ، واتخذ من صحيفتي مصر والتجارة منبرا للدعاية(١) .

واهتم الأفغاني بعقد بعض الحفلات الماسونية التي استغلها في جمع بعض الأموال للإنفاق على المحتاجين ، وفي أحاديثه في المحافل كان يؤكد على الاهتمام بالعلم وفائدته في تربية الأمة ويطالب بتحقيق الحرية والمساواة ومقاومة الظلم والعمل على التخلص من السيطرة الأجنبية ، وعندما قابل الأفغاني المسيو تريكو قنصل فرنسا طلب منه عزل إسماعيل وتولية توفيق ، و ذكر أنه جاء بالنيابة عن الماسونيين وعن الحزب الوطني ، وذكرت صحيفة مصر هذا القول ، فاعترض الماسون لأن الأفغاني أظهر عملها بالسياسة وهذا مخالف لقوانينهم فرأت محاكمته بدلا من هتك حرمة الماسون أمام الرأي العام ، وبعد خلع إسماعيل هنأت جريدة مصر الحزب الوطني الحر وأبناء مصر الفتاة بالخديو الجديد ، ولا يخفى أن الأفغاني كان على علاقة بكل هذه القوى ، فأثار هذا انقساما في الرأي في داخل المحافل الماسونية بسبب استخدام الأفغاني لها لخدمة الحزب الوطني الذي كان يرى خلع إسماعيل وتولية توفيق بينما الماسون منقسمون بعضهم يريد توفيق وبعضهم يؤيد الأمير حليم ، كل هذه العوامل إلى جانب محاولة توفيق التخلص من سيطرة الوطنيين، مما أدى إلى رحيل الأفغاني من البلاد (٢) .

والماسونية جماعة يصعب تحديد هويتها الحقيقية بسهولة ، ولهذا من الصعب تصنيفها، ولكنني أدرجتها في الجمعيات السياسية لأنني لاحظت أنها تتشكل على حسب قوة الجماعة المنتمين إليها وتأثيرهم فيها ، وهي في مصر في الفترة التي يدرسها البحث استغلها اليهود لتحقيق مصالحهم، ولهذا هي جماعة سياسية .

وأكثر الجمعيات السياسية في ذلك الوقت كانت سرية وتختفي وراء أسماء تخفي

---

(١) إبراهيم فؤاد عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ص ٤٣ ـ ٤٦ .
أنظر علي شلش : مصر الفتاة ، ص٢٢ .
أنظر زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص ٢٩ .
(٢) إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ص ٤٨ ، ٥٨ .
أنظر علي شلش : مصر الفتاة ، ص٢٣ .

الهدف الحقيقي منها، وكانت تصدر منشورات غير معروفة الكاتب أو الطابع (١)، وفي الغالب كانت تستتر باسم علمي، وهدفها تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلاد. ومن الجمعيات السياسية التي تأسست ما بين سنة ١٨٦٣م -١٨٧٩م واستترت بأسماء علمية **جمعية الآداب** سنة ١٨٧١م وتولى رئاستها الشيخ محمد الخشاب الفلكي، ولما علمت بها الحكومة أغلقتها (٢) . وكذلك **الجمعية الشرقية سنة**١٨٧٧م ، التي أوقف عملها بسبب قيام الثورة العرابية(٣) ولم يذكر جرجي زيدان عنهما سوى هذا .

ومن الجمعيات السياسية السرية التي تأسست في هذه الفترة **جمعية الجيش** ولا يعرف على وجه التحديد بداية تأسيسها ولكنها تطورت سنة ١٨٧٦م وقد تكونت بسبب السخط من التهاون الديني والفروق الاجتماعية ، وكان لأحمد عرابي(٤) دور واضح فيها حيث كان يحث الجنود على الاتحاد والتعاون ، وعمل على غرس الروح الوطنية في قلوبهم وتعريفهم بالفضائل العربية ، وعندما انكشف سترها و علم بها الخديو إسماعيل حاول استغلالها ضد النفوذ الأجنبي ١٨٧٩م ، ولكنه فشل(٥) فحاول القضاء عليها ، ونشر في جريدة الوقائع أن هناك جمعية سرية من الشبان مجتمعة على فساد الدين والدنيا ، ورئيسها يدعى جمال الدين الأفغاني وعلى الحكومة أن تتخذ اللازم في قطع عرق الفساد (٦) . وحاول الخديو التنكيل بعرابي ولكن اتفاق كلمة الجنود فوت الفرصة على الخديو (٧) .

ومع إن الجمعية تم تغيرها إلى حزب سياسي إلا أنها قررت الاحتفاظ بطابع السرية في اجتماعاتها فكانت لا تتم إلا ليلا، واهتم الأرشيف البريطاني بكشف سر

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ،محفظة٢٠٤ جمعيات اجتماعية و تعاونية من ١٩٠٢ – ٨ فبراير ١٩٤٩ ، وثيقة جمعية الإصلاح ، بدون تاريخ .
(٢) جرجي زيدان: المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٣٩.
(٣) نفسه ، جـ ٤ص ٤٤٠.
(٤) أحمد عرابي ولد بالشرقية ويرجع نسبه إلى الإمام الحسين ،توفى أبوه وهو ابن ثمانية أعوام، والتحق بالعسكرية في عهد سعيد باشا وترقى إلى رتبة ملازم ثان ، وفي عهد توفيق باشا ترقى لرتبة لواء، و وقف عرابي وعدد من ضباط المصريين في وجه الخديو توفيق مطالبين بحقوقهم فيما عرف بحادثة عابدين سنة ١٨٨١م.
أنظر أحمد عرابي : مذكراته، (القاهرة : دار الهلال/ كتاب الهلال ، العدد٤٦١، سنة ١٩٨٩م)، ص ص ١٣-١٥.
(٥) زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص ص ٢٤ – ٢٥ .
(٦) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ الوقائع المصرية ، محفظة ٥ ، العدد٨٢٦ من جريدة الوقائع المصرية ، ٣١ أغسطس ١٨٧٩م .
(٧) وذلك بدعوته هو وزملائه لحفل زفاف أخت الخديو ولم يكن الحفل قد حان ، ولكنها حيلة من عثمان رفقي لحبس عرابي ورفاقه ، ونجحت الحيلة ولكن زملاءهم من حرس الحدود أخرجوهم .
أحمد عرابي : مذكراته ، ص ص ٥٩ – ٦٢ .

هذا التطور ، فاتضح أن حليم باشا كان وراءه فكانت فرصة للوشاية به ونفيه خارج مصر(١) .

وترتب على تلك الأحداث زيادة نشاط الوطنيين ، فعقد الشيخ البكري عدة اجتماعات في منزله حضرها عدد من الأعيان والعلماء بهدف إظهار العداوة للوزارة الأوربية ، ثم انتقلت الاجتماعات إلى منزل إسماعيل باشا راغب ناظر المالية السابق وحضره الأعيان والنواب والعلماء وغيرهم في هيئة جمعية وطنية ، وكان في مقدمة الحاضرين شريف باشا وحسين باشا والشيخ البكري ، واتفقوا على رفع ما سمى باللائحة الوطنية للخديو ، ووقع عليها جميع الحاضرين وتضمنت مشروع تسوية إيرادات ومصروفات الحكومة وتسديد ديونها ، ومنح مجلس شورى النواب الحرية المتاحة وجميع الحقوق في كافة الأمور المالية والداخلية مع تنقيح لائحته الأساسية والنظامية ، وتفويض مجلس النظار تفويضا تاما في جميع إجراءاته وجعله مسئولا أمام مجلس النواب في كل تصرفاته المختصة بالأمور الداخلية والمالية ، ووقع على اللائحة ٣٢٧ شخصا من مختلف طبقات الشعب من بينهم ٩٣ ضابطا ، وقبل الخديو إسماعيل اللائحة الوطنية ، وعقبها استقالت وزارة توفيق وتولى شريف باشا تشكيل النظارة ، ونتيجة لذلك زادت الحركة الوطنية قوة (٢) ، وأرسل الخديو صورة من اللائحة الوطنية إلى قناصل الدول الأوربية وإلى الدولة العثمانية ، وتوجه قناصل الدول إلي قصر عابدين حيث كان أعضاء الجمعية مجتمعين ، وأعلن المجتمعون أنهم يطالبون بإلغاء الرقابة المالية الأجنبية ، وأنهم يضمنون بأموالهم ديون الخديو إسماعيل إلى جانب ضمان الدائرة السنية ، رغم هذا دبرت الدول الأوربية استصدار فرمان من السلطان بخلع إسماعيل وتولية توفيق ، الذى أقال وزارة شريف باشا وتولى هو الوزارة ثم استدعى مصطفى رياض باشا من أوربا وكلفه بتشكيل الوزارة في ٢١ سبتمبر ١٨٧٩م وعندما تولى قرر عدة قرارات منها إبطال السخرة إلى جانب تعريضه بماضي كبار الملاك ، مما أدى إلى ضجرهم وتشكيلهم جمعية للتخلص مما يمس كرامتهم ، سميت **جمعية حلوان** ومن أعضائها محمد شريف باشا وعمر لطفي وزير الحربية وراغب باشا، وأصدروا منشورا في ٤ نوفمبر١٨٧٩م باللغة الفرنسية باسم الحزب الوطني ، ألقى فيه اللوم على التدخل الأوربي وعلى رياض باشا وأنهم السبب في سوء أحوال البلاد ، وأن إنقاذ البلاد لا يكون إلا بيد مصرية ممثلة في الحزب الوطني ، وطالبت العالم الحر التدخل لمساندة الحزب في الظهور(٣) ، وقد تكون هذا الحزب كرد فعل على الأوضاع المتدهورة في البلاد،

---

(١) زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص ص ٢٥ ــ ٢٦ .
(٢) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ٥٣ ــ ٥٦ .
علي شلش : مصر الفتاة :ص ص ٢٥ ــ ٢٧ .
زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص ٣٢ .
(٣) علي شلش : المرجع السابق : ص ص ٢٧ ــ ٢٩ .

والتي حاول فيها الأتراك النيل من الشعب المصري ، وخاصة في عهد وزارة رياض باشا ، ووزير الحربية عثمان رفقي الذي كان متعصبا لبني جنسه ، ولذلك أساء معاملة الجنود المصريين وأوقف حركة الترقى لمن هم تحت السلاح ، وقرر مد الخدمة العسكرية إلى أربع سنوات ، مما يحرمهم من الترقية ، وبعد إنهاء الخدمة كان المجند يعود إلى بلده ليصبح إمداديا ــ احتياطيا ـــ لمدة ست سنوات ، وهذا يعنى أن يظل تحت سلطة الضباط الشراكسة فترة طويلة ، وعمد عثمان رفقي إلى فصل الضباط المصريين دون تحقيق قانوني ، ثم أخذ في إبعادهم عن الأعمال الميدانية ، ولهذا اتفق الجنود المصريون على جمع الكلمة والمطالبة بحقوق الأمة وسن القوانين العادلة (١) .

وفي خضم هذه الأحداث ظهرت **جمعية مصر الفتاة** سنة١٨٧٩م ، ومن أعضائها أديب إسحاق وعبد الله النديم وجمال الدين الأفغاني ، وقد كان لخطبته في مسرح زيزينيا أكبر الأثر في بث روح الجهاد وتكوين الجمعية ، وكانت تمول من بعض الأسر الشامية واليهودية في الإسكندرية ، وأصدرت جريدة باسم مصر الفتاة وكانت تكتب باللغة العربية والفرنسية ، ويذكر جرجى زيدان أن بعض الثقات أكدوا له أنها جمعية وهمية أصدرت هذه الجريدة ليوهموا الخديو أنها جمعية كبيرة من المصريين والأجانب وفي الحقيقة لم يكن أعضاؤها سوى محرري الجريدة (٢) . وهدف المشتركون في هذه الجمعية القضاء على دكتاتورية إسماعيل واستبداده ، والعمل على خلعه أو قتله ، والمطالبة بالحكم بالشورى والدعوة للإصلاح العام ، وكانت منشورات الجمعية تلقى الرعب في قلب إسماعيل ، وكان يخشاها ويبحث عن أعضائها فلم يهتد إليهم (٣) .

ووقفت الصحف الإنجليزية من الجمعية موقف العداء منذ البداية ، وذلك لإعلان الجمعية عن برنامج إصلاحي (٤) يعود بأسباب تردى البلاد إلى الحكم المطلق ، وعدم سيادة القانون وعدم تساوي الناس أمامه ، وحاجة البلاد إلى التعليم العام، وعدم وجود برلمان منتخب انتخابا سليما يتمتع بسلطة كاملة ، وعدم شعور طوائف الموظفين بالمسؤولية عن الصالح العام ، والربا ، وعدم تطبيق العدالة في توزيع مياه الري ، وعدم كفاية رواتب الموظفين (٥) ، ولم يستطع الخديو توفيق رفض اللائحة

---

(١) لطيفة محمد سالم : القوى الاجتماعية في الثورة العرابية ، (القاهرة :الهيئة العامة للكتاب ، سنة١٩٨١ م) ، ص ص١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) علي شلش : مصر الفتاة ، ص ص٤٢، ٤٤ .

جرجى زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٤٤٠.

(٣) المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٤٤٠.

زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٤) علي شلبي : مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣ـ ١٩٤١م، ط١، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، سنة١٩٨٢م) ، جـ ١ص٤٥ .

(٥) علي شلش : مصر الفتاة ، ص ص ٣٤ ــ ٣٥.

و لا اضطهاد أصحابها بسبب انتمائهم إلى جنسيات غير عثمانية ، وكان هناك تعاون بين جمعية حلوان وجمعية مصر الفتاة من خلال أديب إسحاق ، حتى انسحب المصريون المسلمون من الجمعية وعلى رأسهم عبد الله النديم الذي برر انسحابه بأنها جمعية سرية وهو يفضل العمل في العلن ، ولكن السبب الحقيقي في ابتعاد النديم عن الجمعية سيطرة غير المسلمين عليها ، ويؤكد هذا تأسيسه بعد ذلك للجمعية الخيرية الإسلامية،ونتيجة لانسحاب بعض الأعضاء من جمعية مصر الفتاة انحلت (١) .

وفي العام نفسه انضم إلى الحزب الوطني مجموعة من أعضاء جمعية حلوان والجيش ومحمود سامي البارودي ، وأعلن عن الحزب الوطني الأهلي ، وتولى أحمد عرابي رئاسته (٢) وانضم إليهم بعض علماء الدين مثل الشيخ محمد عبده (٣) وتكون الحزب من اثنين من التجار وستين من رجال الدين وثلاثة وسبعين ضابطا واثنين وسبعين موظفا وستين نائبا من مجلس شورى النواب، وأصدر الحزب منشورا حدد فيه مطالبه وهي إعادة جميع الأملاك المسماة بالخديوية إلى الحكومة المصرية، وإلغاء النص الخاص بتخصيص إيرادات السكك الحديدية للقرض الممتاز ، وتوحيد الديون الممتازة والسائرة والمنتظمة في دين واحد مضمون بمال الأمة والبلاد بفائدة ٤% ، وإقامة إدارة مراقبة وطنية مؤقتة يكون فيها ثلاثة أجانب تعينهم الدولة وتقرهم الحكومة (٤) .

وأعلن الحزب عن مبادئه وهي ضرورة المحافظة على العلاقات الودية بين الحكومة المصرية والباب العالي . وتأييد الخديو مادامت أحكامه جارية على قانون العدل

---

(١) علي شلش : مصر الفتاة ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥. زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق ، ص ٤٤ .
وكذلك عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ـ ١٩٣٦ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، سنة ١٩٨٣م) ، ص ٤٨.
(٢) ذكر أحمد عرابي في خطابه الذي أرسله إلى الضباط بعد الاستغناء عنه ، أنه وإن كان استعفي من نظارة الجهادية فإنه لم يستعف من رئاسة الحزب الوطني ، ووقع رسالته تحت لقب رئيس الحزب الوطني .
سليم خليل نقاش : مصر للمصريين ، تسع أجزاء ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، سنة ١٩٩٨م، ٢٠٠١م) ، جـ ٧ ص ٤٣ .
(٣) محمد عبده ، ولد في قرية محلة نصر مركز شبراخيت مديرية البحيرة من أسرة ليست من أهل الغنى و الجاه ، وكل أهل البيت يعملون بالزراعة ولكن اختير الشيخ للعلم فحفظ القرآن وهو صغير و درس في الجامع الأحمدي ثم الأزهر ، و تتلمذ على يد الأفغاني وشارك في الثورة العرابية سنة ١٨٨٢م، وبعد الثورة نفي إلى سوريا ثم سافر إلى باريس وصدر عفو عنه فعاد إلى مصر وتولى منصب الإفتاء ، وكان له خطة في الإصلاح الديني يقصد فيها التوفيق بين الإسلام والعلوم الحديثة .
جرجي زيدان : مرجع سابق ، جـ٤ ص ص ٦٤٣ ـ ٦٤٤ .
وأنظر عبد الله محمد شحاتة : مرجع سابق ، ص ص ٢٥ ـــ ٣٠
(٤) زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٦ ـ ٣٧ .

والشريعة ، وأن الحزب حزب سياسي لا ديني وأنه مؤلف من رجال مختلفي العقائد والمذاهب ، وأن إصلاح البلاد لا يكون إلا بحفظ الشرائع والقوانين وتوسيع نطاق المعارف وإطلاق الحرية السياسية(١) .

وقد جمع الحزب الوطني متناقضات اجتماعية وفكرية اتحدت في اتجاه سياسي واحد وعند التطبيق ظهرت المتناقضات ، فالتزم الشيخ محمد عبده الاعتدال حتى أنه قال " إنه لم يعهد في أمة من أمم الأرض أن الخواص والأغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة أنفسهم بسائر الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف بمشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ، ومن أهل هذا المجتمع؟ وهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الإنساني ؟ " (٢) ، بينما كان عرابي والسياسيون يمثلون التطرف الوطني ، كما ظهر انشقاق كبار الملاك كسلطان باشا رئيس مجلس النواب ومحاولة سيطرة العسكريين (٣) .

وبعد عزل إسماعيل وتولى توفيق زاد النفوذ الأجنبي في البلاد مما أدى إلى تردي الأوضاع و تذمر الشعب والجيش والإعداد للثورة لتحسين أوضاع البلاد، و بدأت بوادر الثورة من خلال جمعية شبان الإسكندرية التي أسسها أحمد عرابي ومحمود سامي البارودي(٤) وعلي فهمي(٥) والشيخ محمد عبده والنديم سنة ١٨٨١م ، و كانوا يجتمعون كل ليلة بمنزل محمود سامي البارودي وغيره (٦) ، وانضم لهذه الجماعة حليم باشا آخر أبناء محمد علي ولإثبات تكافلهم كانوا يحلفون على المصحف(٧) وذلك للاحتجاج على "لائحة فرنسا وانجلترا" التي تطالب

---

(١) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ، جـ ٤ص ص ٢١٧ـ ٢١٩.

(٢) زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٣) زين العابدين شمس الدين نجم : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٤) محمود سامي البارودي ولد عام ١٨٣٩م أضيف إلى اسمه لفظ البارودي نسبة إلى إيتاي البارود ، وتلقى علومه في مدارس محمد علي الحربية وترقى في السلك العسكري حتى وصل إلى رتبة أميرالاي

أنظر يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ـ١٩٥٣ ، ط٢ ،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٩م) ، ص ٩٨.

(٥) علي بك فهمي أميرالاي حرس الخديو بقشلاق عابدين . مذكرات عرابي ، ص٥٥ .

(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية ، ميكروفيلم ٢٣٣ثورة عرابية قضايا المتهمين ، من غرة ذى الحجة ١٢٩٩ ــ ١٧ محرم ١٣٠٠هـ محفظة ١٥، ١٦، ملف التحقيق مع محمد طاهر بك نجل محمد طاهر باشا أحد الأعضاء الذين كانت الجمعية تجتمع في منزلهم ، سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م .

أنظر سليم خليل النقاش : المرجع السابق، جـ ٧ ص١٦٦.

(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية ، ميكروفيلم٢٣٣ ثورة عرابية ، محضر استجواب الشيخ محمد عبده يوم ٨ أكتوبر ١٨٨٢، و ذكر فيه أنه حلفهم على يمين المصحف أن يحافظوا على البلاد والعرض ، وعرض أهالي البلاد والدين.

سليم خليل النقاش : المرجع السابق، جـ ٧ ص١٠٢

بسقوط الوزارة ، وإخراج عرابي من مصر إلى أوربا ، وإبعاد عبد العال حلمي وعلي فهمي داخل مصر، وطالبت الجماعة ببنك وطني ، و بتحرير البلاد وإصلاحها بواسطة تعديل القوانين من الأسباب التي تخل براحة الأهالي كما طالبوا بعزل الخديو(١) .

ولم تقتصر عضوية هذه الجمعية على المتعلمين والضباط وإنما انضم لهم الشبان و شيخ طائفة الخياطين ، ومترجم الضبطية وغيرهم، وكبار ضباط العسكرية بالإسكندرية، و المستحفظون والبوليس ، وكان النديم يلقي الخطب في المساجد والمحافل لإثارة الرأي العام (٢)، وعبرت صحيفة المحروسة عن ذلك بقولها : " إن في الإسكندرية شبانا طمحت نفوسهم إلى طلب المعالي وجنحت خواطرهم إلى جعل مصر للمصريين فهنيئا لمصر إن كانت في يد أبنائها " (٣) .

ولم تستطع الحكومة اتخاذ أي إجراء أمام الثورة الفكرية التي حشدها الخطباء ومنهم النديم ، وكذلك الصحافة (٤)، وتعدت تلك الثورة مدينة الإسكندرية وانتشرت في أنحاء البلاد المصرية، وعندما قامت الثورة العرابية تخلى الخديو "توفيق" عن الثوار، وأصدر قراراً بإلغاء الجيش المصري وعزل عرابي ، ولكن الضباط تمسكوا بعرابي ، وخطب الشيخ العدوى بأنه لا يسوغ لمسلم أن يقر عزل عرابي باشا ويسلم للخديو بعد أن سلم للإنجليز ، واجتمع الناس ببيت عرابي للحكم بخلع الخديو(٥) .
واندلعت الثورة في البلاد مما أدى إلى تدخل إنجلترا فنهض المصريون لمحاربتهم من أول يوم ، وذلك من خلال العديد من الاجتماعات التي تحولت إلى جمعيات ، وإلى جانب الجمعيات كان هناك الصالونات الديمقراطية التي كانت تعقد أمام الدكاكين

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ص ٤٤٠ .
وكذلك سليم خليل النقاش : المرجع السابق ، جـ ٧ ص ص ١١ ، ١٣ . من محضر استجواب أحمد عرابي .
(٢) سليم خليل النقاش : المرجع السابق ، محاضر التحقيق الموجودة جـ ٧ ص١١٦، جـ٦ ص١٤، جـ ٩ ص ص ٦٥٨ ، ٧٩٠ .
(٣) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .
(٤) صورة من مذكرة لمجلس النظار، النظام رقم (٥) ذكر فيها أنه يوجد جرنالات عربية و إفرنجية جار طبعها بمصر و الإسكندرية يندرج بها جمل مهيجة في حق بعض الدول الأورباوية وفي حق أشخاص معينين وكذلك جار كتابة و تختيم محاضر وتلاوة خطب في جمعيات ومحافل مما يترتب عليه تشويش الأفكار و تخدش الأذهان فالمقصود التذكير بالمجلس في ذلك وإجراء ما يلزم لمنع ما ذكر. أنظر دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء، نظارة الداخلية ، محفظة١/١ ، صحافة ومطبوعات متفرقة من ١٦ديسمبر ١٧٤٨ ــ ١٩٢٣م ، أوراق محضر٩، مذكرة من قلم كتابة مجلس النظار ١٨٨٢م .
(٥) محافظ الثورة العرابية ميكروفيلم رقم ٢٣٤ محفظة ١٩ من ١ أكتوبر ١٨٨٢ ــ ١١ ديسمبر ١٨٨٢، ملف ١٣١ .

وفي المناطق المختلفة حيث كان المجتمعون يجلسون على شكل حلقة ، وكان يشترك في تلك الندوات الشيخ الأزهري والفتى والشاعر والكاتب المغمور إلى جانب الأديب المشهور أو العالم الكبير ، وجميعهم يتحدثون في شتى الأمور السياسية و الاجتماعية(١).

ومما سبق يلاحظ أن الجمعيات وجدت في مصر قبل الاحتلال ، أي أنها ليست رد فعل للاحتلال ولكنها تطورت واتسعت مجالاتها وأنشطتها وأعدادها تبعا لتدهور أحوال البلاد ودخول المحتل والظروف التي فرضها ذلك الاحتلال(٢).

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٠٧ .
(٢) يفضل استخدام مصطلح الاحتلال عن مصطلح الاستعمار، وذلك لقوله تعالى : هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها (سورة هود الآية ٦١) أي ابتدأ خلقكم منها وجعلكم عماراً لها تعمرونه . ولأن "الاحتلال من لفظ حل أي نزل في المكان"، أما الاستعمار" من لفظ عَمَر أي أتى المكان وعمره وجعله آهلاً والعمارة ما يعمر به المكان"،.وهذا مخالف لما عليه الاحتلال حيث إنه ينزل في بلاد عامرة وليست خربة فيعمرها.
فيروز آبادي : القاموس المحيط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث ، سنة ١٩٨٧م)، ص ١٢٧٤ مادة حلل، ص٥٧١ مادة عَمَرَ.

الفصل الأول

العوامل التي ساعدت على تكوين الجمعيات في مصر

١٨٨٢ـ ١٩٣٦

أولاً: الأوضاع السياسية.

ثانياً: المجالس النيابية.

ثالثاً: الأحزاب ــ الصحافة.

رابعاً: سوء الأوضاع الداخلية.

إذا تحدثنا عن أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الجمعيات في مصر من ١٨٨٢ – ١٩٣٦م فينبغي أن نتحدث عن : –

أولا:الأوضاع السياسية:

عانت مصر من الأوضاع السياسية المتردية في ظل الاحتلال الإنجليزي ، ويمكن إجمال هذه الأوضاع فيما يلي :

أ ـ سياسة إنجلترا تجاه الحركة الوطنية

عملت إنجلترا منذ احتلالها لمصر على توسيع الخلاف بين الخديو والحركة الوطنية فطبق اللورد كرومر(١) هذه السياسة ولاسيما في عهد الخديو توفيق الذي كان مواليا للمحتل، ولكن الخديو عباس حلمي الثاني وقف إلى جانب الحركة الوطنية بعد توليه الحكم فزادت المقاومة في عهده (٢) ، فتنبه "كرومر" لذلك فتدخل في الأمر حتى يجذب الخديو إلى جانبه ويفرق الحركة الوطنية، ساعده في ذلك إبرام الاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤م(٣)، فأدرك الخديو أنه لا مفر من الاعتماد على الإنجليز، فتخلى عن فكرة الجلاء، وألقى بنفسه في أحضانهم ، مما دفع بعض الوطنيين للعمل خارج البلاد، فنهضت عدة جمعيات للدفاع عن القضية المصرية منها "جمعية الدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين" والتي أسسها بعض الرعايا الفرنسيين المقيمين في مصر سنة١٨٩٩م (٤) و" جمعية الطلبة المصريين بلوزان" والتي أسسها الطلبة المصريون

---

(١) الذي تولى منصب المعتمد البريطاني في مصر من ١٨٨٣-١٩٠٧م .
أنظر أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، أربعة أجزاء ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٨م) ، جـ٣ص ١١٧.

(٢) M.W.DALY: The Cambridge History of Egypt , volume 2 , Modern Egypt , from 1517 to the end of the twenty century, Cambridge : University Press , P240 .

(٣) الاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا في ٨ ابريل ١٩٠٤م أعلنت فيه إنجلترا أنها لن تعمل على تغيير مركز مصر السياسي ، وأعلنت فرنسا من جانبها أنها لن تعرقل عمل إنجلترا في مصر بطلب تحديد أجل الاحتلال الإنجليز ولا بأي صورة أخرى على شرط أن تطمئن فرنسا على مصالح مساهميها في الدين المصري ، وعلى أن يكون الإشراف على الآثار المصرية من حق فرنسا وأن تظل المدارس الفرنسية تتمتع بامتيازاتها . نظير هذا تعلن حكومة فرنسا أنها لن تعمل على تغيير مركز مراكش السياسي وأن تعلن انجلترا أنها لن تعرقل أعمال فرنسا في هذه البلاد .
علي إبراهيم عبده : أضواء على المنافسة الدولية في أعالي النيل ، (الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة كتب سياسية مجموعة عربية ١٠٠ % ، سنة ١٩٦٣م) ، ص ١٩٥ .

(٤) رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة رؤية عصرية ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٤١سنة ١٩٩١م)، ص١٥٧.

هناك بتوجيه من محمد فريد(١) .

فوجدت باقي القوى الوطنية في مصر أنه لابد لها من الاعتماد على نفسها بدلاً من الاعتماد على الدول الأجنبية، فأسسوا العديد من الجمعيات منها جمعية الاتحاد الإسلامي سنة ١٩٠٥م والتي أسسها طلبة المدارس العليا والتجهيزية وعلماء الدين وغيرهم ، وكذلك نادى المدارس العليا ١٩٠٥م الذي كونه الطلبة من مختلف الكليات .

ولم تلبث أن توترت العلاقة بين الخديو والإنجليز سنة١٩٠٦م بسبب مسألة طابا(٢) ، فحاول الخديو التقرب من القوى الوطنية مرة أخرى وفي مقدمتها مصطفى كامل، واستمر التحالف بين الخديو والوطنيين خلال حادثة دنشواي (٣) ، مما أدى إلى عزل كرومر وتعيين إلدون جورست (٤) الذي سعى لتطبيق سياسة التفريق بين الخديو والوطنيين وذلك بإتباع سياسة "الوفاق" مع الخديو ، فأعطاه الكثير من الحقوق مثل حق منح الرتب والنياشين، وسمح له بإصدار عفو عام عن مسجوني دنشواي بمناسبة عيد ميلاده ، ودعاه لزيارة لندن سنة ١٩٠٨م للاحتفاء به ، فأدى هذا إلى تغيير موقف الخديو من الوطنين

---

(١) وسنتناول هذه الجمعية في الفصل الثاني .

(٢) وكانت بسبب نشر تركيا جنودها في منطقة طابا وبعض المناطق على راس خليج السويس لاقتطاع هذه المنطقة من الحدود المصرية ، وتطور الأمر إلى أزمة بين تركيا وإنجلترا، وجهت فيها إنجلترا إنذارا لتركيا في ١٤مايو ١٩٠٦م مدته عشرة أيام لتعيين مندوب في لجنة تركية مصرية لتحديد حدود سيناء على أساس خط مستقيم يمتد من رفح حتى رأس خليج العقبة ، وقد لعب الخديو عباس موقفا مزدوجا في هذه القضية، ففي الظاهر كان يناصر إنجلترا وفي السر كان يناصر الترك ، فلم يلبث إلا أن اكتشف الإنجليز أمره ، كما أن تركيا انسحبت من المشكلة.
راجع سليمان صالح : الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد "تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن"، جزءان،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٣٧، سنة ١٩٩٠م) ، جـ٢ ص٢١.

(٣) وفى هذه الحادثة المشهورة خرجت فرقة من الجنود الإنجليز قاصدة الإسكندرية ، فلما وصلت إلى منوف دخل بعضهم للصيد في بلدة دنشواي لشهرتها بكثرة حمامها ودخلوا أجران البلدة (و الجرن مكان تجميع الحبوب حتى تدرس وغير ذلك) فأخطأ أحدهم وجرح امرأة واشتعلت النار في الجرن فهجم زوج المرأة على الضابط الإنجليزي وأجتمع الأهالي فأطلق الإنجليز النار خوفاً من الأهالي، فأصيب شيخ الخفر وعدد من الأهالي فهاج الأهالي وفر الإنجليز وسقط أحدهم صريعاً ، فقبض على من كان حوله من الأهالي ، وحاول أحد الأهالي الفرار فقتلوه ومثلوا بجثته ، فأحيلت القضية للمحكمة، فأصدرت حكماً فى يوم٢٧يونية١٩٠٦م لا يقبل الطعن بإعدام أربعة، وعوقب اثنان بالأشغال الشاقة المؤبدة، وواحد بالسجن ١٥سنة ، وعلى ستة بالسجن سبع سنوات ، وعلى ثلاثة بالحبس مع الشغل سنة وجلد كل واحد منهم خمسين جلدة ، وعلى خمسة أفراد بجلد كل واحد منهم خمسين جلدة وتبرئة الباقين والإفراج عنهم في الحال، وقد أدى هذا إلى سخط الشعب في داخل مصر وخارجها.
انظر أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٣ ص ص ٩٩ -١٠١.

(٤) الدن جورست هو قنصل بريطانيا في مصر في الفترة من ١٩٠٧-١٩١١م .
المصدر السابق ، جـ٣ ص ص ١٢١ ،٢٥١ .

مرة أخرى(١) .

فردت الحركة الوطنية على هذه السياسة من خلال تأسيس الجمعيات مثل جمعية الإخلاص الوطنية ١٩٠٩م وكانت تلقى رعاية من الحزب الوطني ، وجمعية واكد ١٩١٠م التي أسسها إمام واكد أحد طلبة كلية الحقوق ، إلى جانب جمعيات الطلبة الأزهرية(٢) و تنظيم المظاهرات والمقالات الصحفية والمنشورات والاجتماعات السرية، وقابل الاحتلال هذا النشاط بالاعتقالات ، مما زاد من بغض الشعب له.

هذا وقد تابع كتشنر(٣) سياسة من سبقوه في التفريق بين الخديو والحركة الوطنية مما أدى إلى تزايد النفوذ الإنجليزي، وتمثل هذا في رفع وظيفة ممثليها في مصر فأصبح يلقب بالمندوب السامي بدلا من قنصل وجنرال أو الوكيل السياسي (٤) . وتدخلت إنجلترا في الشئون المصرية، فخلعت الخديو **عباس حلمي الثاني** ، وعينت بدلا منه **حسين كامل** سلطانا. وازدادت سلطة المندوب السامي ولا سيما بعد توقف "الجمعية التشريعية" نتيجة لظروف الحرب العالمية الأولى (٥) ، وبناء على ذلك وضعت الرقابة في مصر على كل شيء ، حتى أن بعض السفراء شكوا من فتح خطاباتهم لما فيها من معلومات سرية (٦).

هذا وقد أعلنت الأحكام العرفية من يوم٦ نوفمبر سنة١٩١٤م، وانتشر الذعر بين الناس لانتشار الجنود في كل مكان ، و حيث إنهم كانوا يوقفون أي جماعة صغيرة وذلك طبقا لقانون التجمهر(٧) الذي قضى على إمكانية تكوين الجمعيات من أساسها، لأن كل

---

(١) سليمان صالح: المرجع السابق، جـ٢ ص٢٩.
(٢) وسنتناول هذه الجمعيات في الفصل الثاني .
(٣) كتشنر: المعتمد البريطاني في مصر في الفترة من ١٩١١ـ١٩١٤م .
(٤) ماجدة محمد حمود: المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد٢٠٠، سنة٢٠٠١م)، ص١٥.
(٥) الحرب العالمية الأولى١٩١٤ـ١٩١٨م، قامت بسبب اغتيال ولي عهد النمسا والمجر، وانقسم أطراف النزاع إلى دول التحالف إنجلترا وفرنسا والصرب وروسيا ، ودول الوسط النمسا والمجر وألمانيا والإمبراطورية العثمانية. الموسوعة العالمية العربية، جـ٩ ص١٩١.
(٦) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ــ ١٩١٨،(القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، سنة١٩٨٤م) ، ص ٢٨٤.
(٧) وذلك لأن المادة الأولى من قانون التجمهر نصت على أن أي اجتماع مؤلف من خمسة أشخاص على الأقل من شأنه أن يجعل السلم العام في خطر، وعلى رجال السلطة أن يأمروا المتجمهرين بالتفرق، ومن يبلغه الأمر ويرفض الطاعة يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر وغرامة لا تتجاوز عشرين جنيها. راجع دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء، نظارة الخارجية ، محفظة٩/أ ، مصر في الحرب العالمية الأولى ١ يناير ١٩١٢ ــ ٨ نوفمبر ١٩١٩م ، قانون رقم١٠ سنة١٩١٤م بشأن التجمهر .

جمعية لابد لها من الاجتماع لتبادل الآراء والأفكار.

وقد قسمت مصر، إلى عدة مناطق عسكرية يحكمها قائد مسلح، وتبعا لذلك أنشئت المحاكم العسكرية التي أصدرت الأحكام العرفية مثل الإعدام والسجن والغرامة والجلد(١).

واستمرت هذه السياسة في عهد المندوب السامي **هنري مكماهون** ، وعندما تولى **ريجنالد ونجت** (٢) طورت إنجلترا سياستها بفرض سيطرتها على السلطان والحكومة، وكان هذا سبباً في غضب الشعب فذهب وفد يتكون من سعد زغلول و علي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي بك لمقابلة المندوب السامي الذي استنكر أن ثلاثة يتحدثون باسم الأمة، ولذلك سعوا إلى جمع التوكيلات من الشعب (٣) فحاولت وزارة الداخلية عرقلة ذلك فكتب سعد شكوى لرئيس الوزراء ليعلمه بذلك ويوضح له أن هذا التصرف يمنع من ظهور الرأى العام في مصر على حقيقته (٤) ، وبهذا العمل تحول الوفد من مجرد جماعة إلى متحدث باسم الأمة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حاول سعد السفر للتفاوض باسم مصر في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٨م ، ولكن الإنجليز منعوه وألقوا القبض عليه هو ورفاقه (٥) فاندلعت ثورة ١٩١٩م، فقابل الإنجليز الثورة بالعنف ، وكون عدد من طلبة الأزهر بقيادة الشيخ مصطفى القاياتي **جماعة البوليس الوطني** لتنظيم المظاهرات (٦) .

---

(١) لطيفة محمد سالم: المرجع السابق ، ص ص ٢٨٨،٢٨٩.

(٢) هنري مكماهون المندوب السامي في مصرفي الفترة من ١٩١٥ـ ١٩١٦ م .
وريجنالد ونجت المندوب السامي في مصرفي الفترة من سنة ٢٦ ديسمبر١٩١٦ـ١٩١٩م .
ماجدة محمد حمود: المرجع السابق ، ص ص ٤٧ ، ٤٩ ــ ٥١ .

(٣) عبد الرحمن فهمي: مذكراته يوميات مصر السياسية، أربعة أجزاء، تحقيق يونان لبيب رزق ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٨٨) ، جـ١ إرهاصات الثورة ١٩١٩ــ ١٩٢٠م ، ص ص٥٢ ــ ٥٣، ٥٧.

(٤) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣ /أ ، ثورة ١٩١٩ والمسالة المصرية ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ ــ ١١ فبراير ١٩٢٣م ، خطاب لرئيس مجلس الوزراء من وكيل الجمعية التشريعية ورئيس الوفد المصري بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩١٨م .

(٥) Le Groupe D'études De L'islam : L'Égypte Indépendante , Paris centre d'études de politique étrangére , p 42 .

(٦) رمزي ميخائيل : الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة١٩٩٣م) ، ص ١٥١ .
وسنتناول الحديث عن جماعة البوليس الوطني في الفصل الثاني .

ونتيجة لاندلاع الثورة أرسلت إنجلترا اللورد أللنبي (١) لتولى الأمور في مصر.

فكانت سياسته لا تختلف عن سابقيه وقابل الإنجليز المظاهرات بالعنف ، وعندما لجأ المتظاهرون إلى الجامع الأزهر، دخل جنود الاحتلال المسجد بالنعال فاحتج المشايخ لدى المندوب السامي وقد تسبب هذا الحادث في جمع آراء العلماء مع الأمة (٢) .

ولم تهدأ الثورة حتى عاد سعد ورفاقه وسمح لهم بالسفر لمؤتمر الصلح ولكن الموظفين لم يعودوا إلى أعمالهم وكونوا جماعة أسموها **لجنة مندوبي موظفي وزارات الحكومة ومصالحها** (٣) وقدموا عدة مطالب وقرروا الانقطاع عن العمل حتى تجاب مطالبهم (٤) .
هذا وقد شاركت النساء في المظاهرات سواء في القاهرة أو الإسكندرية، وامتنع الطلبة عن الدراسة حتى هُدِّدوا بالحرمان من دخول الامتحان (٥) ، وأغلقت المدارس حتى موعد الدراسة في العام التالى ، وأصبح الاحتلال يشك في كل جماعة، حتى أن جنوده فتشوا محل جروبي بحثا عن أسلحة أو منشورات(٦) وامتد الإضراب إلى العديد من الأماكن(٧).

ونتيجة لاعتراف مؤتمر الصلح بالحماية الإنجليزية على مصر في ٧ مايو سنة١٩١٩م ، اشتد ت المظاهرات وأصبح اجتماع عدد من الناس يعد عملا ضد الأمن والاستقرار، وفي الرابع والعشرين من أكتوبر سنة١٩١٩م قبض على خمسة عشر من المواطنين بتهمة التجمهر وعمل مظاهرات في شارع عبد العزيز(٨). وفي يوم الثامن

---

(١) اللورد أللنبي تولى الأمور في مصر من قبل بريطانيا في الفترة ١٩١٩-١٩٢٥م .
ماجدة محمد حمود: المرجع السابق ، ص ص ٥١ - ٦٧.
(٢) عبد الرحمن الرافعي: تاريخ مصر القومي١٩١٤-١٩٢١، جزءان،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، سنة١٩٩٩م) ، جـ٢ ص ص١٢٦-١٢٧.
(٣) وسنتناول هذا بالتفصيل في الفصل الثاني.
(٤) عبد الرحمن فهمي: مذكراته ، جـ١ص ص٢٤٩-٢٥١.
(٥) وقد قررت نظارة المعارف عودة جميع طلبة المدارس العليا وتلاميذ المدارس الأميرية والمدارس الخاضعة لتفتيش الحكومة إلى مدارسهم ومن لا يعود للدراسة يحرم من دخول جميع الاختبارات التي ستعقد ١٩٢٠م ويعد الطالب راسبا .
راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣ /أ ، قرار بخصوص عودة الطلبة إلى الدراسة بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩١٩م .
(٦) عبد الرحمن فهمي: : مذكراته، جـ١ص ص ١٤٧ ، ٢٩٦ - ٢٩٧.
(٧) نفسه ، جـ١ ص ١٤٤ -١٤٥.
(٨) دار الكتب و الوثائق القومية: ديوان الداخلية، سجل رقم(١)،٣١/٧ / ٥٤ /ل جنح وجنايات محافظة مصر ، قسم عابدين ، ص٣٠.

عشر من نوفمبر خرجت المظاهرات من مسجد أبي العباس في الإسكندرية (١).
وبلغ مجموع خسائر المصريين خلال الثورة حوالى ثلاثة آلاف قتيل وألف وستمائة جريح ، كما حكم على ثلاثة آلاف وسبعة مائة بأحكام مختلفة، وأعدم تسعة وأربعون، وحكم بالأشغال الشاقة على سبع وعشرين (٢).

ونتيجة لاستمرار المظاهرات واندلاعها في كل أنحاء مصر قررت إنجلترا إرسال لجنة إلى مصر لبحث أسباب الاضطرابات وتقديم توصياتها لأنسب الأنظمة الدستورية في مصر (٣) .

وقررت الأمة المصرية مقاطعة لجنة ملنر(٤) الذي أيقن أن جمهور المصريين يعتقد بأن الغرض من اللجنة هو سلب حقوق الشعب ، فصرح أن اللجنة إنما أوفدت من بريطانيا للتوفيق بين مطالب الأمة المصرية وبين ما لبريطانيا من مصالح (٥) . وقابل الشعب اللجنة بالمظاهرات التي تنادى بمقاطعتها (٦)، وأعلنت مجالس المديريات مقاطعتها للجنة، و أضرب التلاميذ عن الدراسة ، وفي تلك الأحداث ظهرت الوحدة الوطنية في أروع صورها (٧) وفشلت البعثة في تحقيق مشاركة بينها وبين الوفد لحل القضية المصرية (٨).

وقيدت الصحافة وأصبح من الممنوع ذكر أى خبر عن الحالة في البلاد (٩). وأرسل

---

(١) عبد العظيم رمضان: ثورة١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد زغلول ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة٢٠٠٢م)، ص١٥٠.
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : شخصيات مصرية ،(القاهرة: سلسلة دار الهلال ، العدد٥١٦، سنة ١٩٩٣م)، ص ١٥٨.
(٣) محمد سعد إبراهيم ، و محمد علي شومان: دراسات في تاريخ الصحافة المصرية، (القاهرة:الهيئة العامة للكتاب ، سنة١٩٩٩م) ، ص٦٤.
(٤) صدر قرار مقاطعة اللجنة بسبب أن المسألة المصرية مسألة دولية ، فقبول المفاوضة مع لجنة إنجليزية يفقدها هذه الصيغة ويجعلها مسألة داخلية بين مصر وبريطانيا ، كذلك أن اللجنة تريد التفاوض على أساس الحماية ، والأمة لم تقبل الحماية ، وأنها لا ترضى غير الاستقلال التام ، ولا يجوز أن يجري استفتاء سياسي تحت الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية.
أنظر عبد الرحمن فهمي : مذكراته ،جـ ٢ص٢١٧ .
ملنر : وزير المستعمرات البريطانية . راجع عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ١٩١٩- ١٩٢١ ، جـ٢ ص ١٩٧ .
(٥)جريدة الأهرام ١٣يناير ١٩٢٠م ، ص٢العمود الأول تحت عنوان (بلاغ اللورد ملنر)
(٦) عبد العظيم رمضان : ثورة١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد زغلول ،ص١٧٩.
(٧) عبد الرحمن فهمي :مذكراته ، جـ ١ ص ٢٩٤.
(٨) Le Groupe D'études De L'islam : L'Égypte Indépendante p 43.
(٩) عبد الرحمن فهمي :مذكراته ، جـ ٢ص ص ٢٥٣ ــ ٢٥٤.

الأمراء مذكرة إلى اللورد ملنر يعلنون فيها تمسكهم بالاستقلال (١) وأصدر الشعب العديد من النشرات التي تحث على الامتناع عن الإجابة على أسئلة اللجنة ، وحملت النشرات العديد من التوقيعات منها توقيع جمعية أبناء فرعون (٢) وهي جمعية قبطية ، وعندما استشعرت السلطات الإنجليزية الخطر من كثرة النشرات الوطنية وقوة منطقها ، اشتدت في محاربتها بكل الوسائل، وذلك بالرد عليها في صفحات الجرائد واعتقال معدى النشرات الوطنية وموزعيها ومحاكمتهم أو نفيهم خارج البلاد ، ولكن الجماعات الوطنية ظلت تتابع جهودها (٣).
كما دعت جمعية الطلبة المصريين بباريس(٤) جميع الجمعيات المماثلة لها في أوروبا إلى عقد مؤتمر لبحث الوسائل الممكنة لخدمة القضية الوطنية (٥)، كما قامت بالدعاية للوفد، وأصدرت نشرة نصف شهرية باسم مصر(٦).

ونتيجة لذلك حاول الإنجليز تأليف حزب لمقابلة اللجنة هو"الحزب الحر المستقل"(٧). وعندما قاطع الشعب والوفد اللجنة ، كتب اللورد ملنر مذكرة لإيضاح الوضع في البلاد وتعد هذه المذكرة النواة الأولى لتصريح ٢٨فبراير ١٩٢٢(٨) .

ونتيجة للظروف الدولية والظروف الداخلية اتبعت الحركة الوطنية أسلوب العنف بهدف التخلص من كل أعوان الإنجليز، وتكونت الجمعيات السرية المسماة بالفدائيين(٩)، الذين حاولوا قتل عدد من الوزراء بتهمة الخيانة ، وكذلك زادت عمليات اغتيال الجنود الإنجليز من قبل الفدائيين، واستنكر عقلاء الساسة من المصريين ومنهم "سعد زغلول" حوادث الاغتيالات التي وقعت في سنة١٩٢١م (١٠).

---

(١) جريدة الأهرام ١٤يناير ١٩٢٠م،العمود الأول ، ص١، رسالة الأمراء إلى الأمة المصرية وذلك للرد على لجنة ملنر والمطالبة باستقلال مصر، وكانت بتوقيع الأمراء كمال الدين حسين وعمر طوسون ومحمد علي إبراهيم.
(٢) سنتناول هذه الجمعية في الفصل الرابع .
(٣) رمزي ميخائيل: المرجع السابق ، ص ٢٤٨-٢٤٩.
(٤) و سنتناول هذه الجمعية في الفصل الثاني .
(٥) جريدة الأهرام في ١٤يناير سنة ١٩٢٠م ، ص١٤، العمود السادس تحت عنوان:"مؤتمر الجمعيات المصرية" .
(٦) محمد سعد إبراهيم ومحمد علي شومان: المرجع السابق، ص٦٧.
(٧) عبد الرحمن فهمي: مذكراته، جـ٢ ص١٠٤.
(٨) المصدر السابق ، جـ٣ ص ص ١٠١-١٠٥.
(٩) سنتناول جمعيات الفدائيين في الفصل الثاني .
(١٠) حاول سعد تهدئة المظاهرات في الظاهر رغم أنه استغلها لإظهار غضب الشعب من محاولات عدلي باشا التفاوض مع الإنجليز بدون إشراك الوفد.
راجع عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية ، ص٣٣٦.

وحاولت الحكومة التخفيف من حالة الطوارئ في البلاد فأعلنت رفع مراقبة الصحف ابتداءً من يوم ٥ مايو سنة١٩٢١م ، وأنها تسعى للرجوع إلى القانون العام في كل ما يتعلق بالمحافظة على النظام والراحة (١) . وقد حمل سعد الوزارة كل ما حدث من أخطاء وخسائر في المظاهرات.

وتجدر الإشارة إلى أن عددا من الأعيان استاءوا لموقف سعد زغلول فأرسلوا برقية إلى مجلس الوزراء يجددون فيها العهد لعدلى باشا ــ رئيس الوزراء ــ ، ويعلنون استنكارهم للمظاهرات (٢) .

هذا وقد صدر مرسوم سلطاني بتأليف وفد برئاسة **عدلي باشا** ليجري المفاوضات مع الإنجليز (٣) ، واعترض **سعد باشا** ، فأصدر **عدلي باشا** بياناً وضح فيه أن من حق الوزارة التفاوض مع الإنجليز (٤). وذهب وفد من **جمعية مصر المستقلة** (٥) لرئيس الوزراء في يوم ٢٨ يونيه سنة١٩٢١م لإعلان تأييدهم له و ثقتهم فيه للتفاوض في انجلترا يوم ٥ مايو سنة١٩٢١م (٦). وهذا الموقف يوضح أن الجمعيات كانت تتخذ خطوات عملية في تأييد ورفض الموقف السياسي للحكومة.

ولم تنجح المفاوضات بين عدلى و كيرزون (٧) ، ونتيجة لذلك سقطت وزارة عدلى

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣/ب ، ثورة ١٩١٩والمسألة المصرية ١٣ يوليه ١٩٢٠ ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣م ، بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء في ٥ مايو سنة١٩٢١م .
(٢) المصدر السابق، بلاغ لرئيس مجلس الوزراء في ٢١مايو سنة١٩٢١م .
(٣) المصدر السابق، تلغراف إلى صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء في ٢٦مايو سنة١٩٢١م.
راجع عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية ، ص٣٣٤.
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، مجلس النظار ، محفظة ١٣/ب ، بيان عدلي باشا .
(٥) سندرسها في الفصل التالي .
(٦) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣/ب ، ثورة ١٩١٩ والمسألة المصرية .
(٧) وإمعاناً في إحراج الوفد المصري أرسلت إنجلترا إلى السلطان فؤاد أنها " لن تنفذ مقترحاتها في المشروع بدون رضا الأمة المصرية ، وأنها سوف تزيد عدد الموظفين في الحكومة المصرية" ، ويتضح مما سبق أن إنجلترا أرادت أن تبلغ السلطان عدم شرعية الوفد المصري، وهذا ما قاله حزب الوفد قبل سفر عدلي باشا ، وقاموا بالإعلان به في إنجلترا. وزيادة في إحراج الوفد المصري والسلطان قامت إنجلترا بإذاعة وثائق المفاوضات مع أن هذا مخالف للأعراف الدولية.
أنظر محافظ مجلس الوزراء: مجلس النظار ، محفظة١٣/ب ، ملف مشروع الاتفاق بين بريطانيا ومصر سنة١٩٢٢م . وكذلك عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية ، ص ص٣٥٣-٣٥٦.

وتولى ثروت باشا الذي اتبع سياسة العنف تجاه الجماعات السياسية فنفى سعد إلى جزيرة سيلان (١) ، ثم اتفق الإنجليز مع ثروت باشا على تصريح ٢٨فبراير ١٩٢٢م(٢)، والذي ظل هو أساس العلاقات المصرية الإنجليزية حتى معاهدة سنة١٩٣٦م .

وقد اعتبر الوطنيون وخاصة الوفد أن التصريح نكبة وطنية للبلاد (٣). فتألفت اللجنة الوطنية وهدفت إلى مناقشة التصريح والتحضير لمشروع الدستور، ولإجراء الانتخابات و إلغاء الأحكام العرفية وإعلان حرية الصحافة والعفو عن المعتقلين السياسيين وإعادة المنفيين خارج البلاد (٤) .

أما السلطان فقد رأى في التصريح إعلاناً للاستقلال، ولهذا أتخذ لقب صاحب الجلالة ملك مصر ، وأصدر أمراً ملكياً ينظم وراثة العرش في أسرة محمد علي (٥) ، وهنأ سفراء الدول الأجنبية الحكومة المصرية بإعلان الاستقلال (٦).

أدى هذا التناقض في القضية المصرية إلى دفع القوى الوطنية إلى تكوين العديد من الجمعيات السرية لفرض إرادتهم بالقوة على الساحة السياسية ، ومن هذه الجمعيات ، وجمعية الانتقام سنة١٩٢٠م جمعية القنبلة سنة١٩٢٨م وغيرها من الجمعيات التي تكونت في أعقاب ثورة ١٩١٩م (٧) . ولهذا استؤنفت حملة الاغتيالات مستهدفة الموظفين

---

(١) جزيرة سيلان: سرنديب سابقاً و سيريلانكا حالياً.
(٢) تصريح ٢٨فبراير سنة١٩٢٢م كان ينص على إنهاء الحماية الإنجليزية ، وإعلان مصر دولة مستقلة ذات سيادة، وأن تلغى الأحكام العرفية بمجرد صدور قانون التضمينات، وأن تحتفظ إنجلترا بصورة مطلقة بتولى عدة أمور إلى أن تسوى في المفاوضات المقبلة وهذه الأمور هي:
أ ـ تأمين مواصلات الإمبراطورية الإنجليزية. ب ـ الدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أجنبي بالذات أو بالواسطة. ج ـ حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات. د ـ السودان.
راجع عبد الرحمن الرافعي : مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩م، جزءان ، ط٤ (القاهرة : دار المعارف، سنة١٩٨٧م) ، جـ١ ص٦١ .
(٣) سامي أبو النور: دور القصر في الحياة السياسية في مصر من١٩٢٢ـ ١٩٣٦م، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، سنة١٩٩٦م)، ص ص٧٠ـ ٧١.
(٤) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٤ ص ١٩٢ .
(٥)عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية، ص٣٧٢.
وأنظر سامي أبو النور: المرجع السابق، ص٧٦.
(٦) دار الكتب الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، مجلس النظار ، محفظة ١٣/ب، خطاب تهنئة من وزير خارجية بريطانيا "كير زون" إلى عبد الخالق ثروت، وخطابات أخرى من معتمد بلجيكا والولايات الأمريكية المتحدة وفرنسا.
(٧) سنتناول الجمعيات السابقة في الفصل الثاني .

الإنجليز، فاضطرت إنجلترا إلى إنذار الحكومة المصرية مع التهديد باتخاذ إجراء جزائي(١) .

وكتبت بعض الصحف أن الأحكام العرفية التي أعلنتها السلطة العسكرية عند رفعها سيحل محلها أحكام عرفية أخرى تعلنها الحكومة المصرية البريطانية، ونفى مجلس الوزراء ذلك القول (٢) .

ولكي تهدأ الأحوال في البلاد وافق الملك على صدور دستور١٩٢٣م (٣) ، وقرر في هذا الدستور أن الأمة هي مصدر السلطات (٤) ، ونص على الحرية الشخصية والمساواة في الحقوق المدنية والسياسية ، وحرمة المنازل وحرية الاعتقاد وحرية الرأي والصحافة وإباحة الاجتماعات (٥) **وحق تكوين الجمعيات** (٦) ، وقيد القانون الحريات التي أبيحت

---

(١) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية ، ص ص٣٦٢ـ ٣٦٣.

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، مجلس النظار، محفظة ١٣/ب ، بلاغ رياسة مجلس الوزراء.

(٣) المصدر السابق ، بلاغ رياسة مجلس الوزراء بالتهاني التي وصلت للمجلس من الهيئات والمندوبين بسبب صدور الدستور في ٢٩إبريل ١٩٢٣.

(٤) ومنذ صدور هذا الدستور وموافقة بعض الأحزاب عليه ومعارضة آخرين أصبحت الانتخابات هي الشغل الشاغل للأحزاب المصرية، وتعد من أهم المشاكل لها، ولهذا تعود الاحتلال على شغل الأحزاب بالانتخابات عن الأمور الخطيرة ، وذلك حتى يمتصوا غضب الشعب.

راجع سامي أبو النور:المرجع السابق، ص١٩٣.

وقد جرت الحكومة على رفت العمد والمشايخ المعارضين لها وتعيين غيرهم قبل الانتخابات لضمان مرشحي السلطة.

وأنظر عبد العظيم رمضان: أوراق من تاريخ مصر، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٥م)، ص٩٥.

ولهذا كانت الحكومة تعدل الدوائر الحكومية حتى ينجح من تريده،وقد حدث هذا سنة١٩٣٨م ومن أجل ضمان الأصوات أجريت الانتخابات على مرحلتين، يوم في الوجه البحري ويوم في الوجه القبلي ، وكذلك اتخذت عدة إجراءات لتزييف الانتخابات.

راجع محمد صابر عرب : حادث ٤فبراير سنة١٩٤٢م والحياة السياسية المصرية، ط١، (القاهرة: دار المعارف، سنة١٩٨٥م) ، ص ص١٩٦، ١٩٧.

(٥) عادل إبراهيم الطويل : مرجع سابق ، ص٣٢١ .

وعندما كثرت حوادث الاغتيالات سنة ١٩٢٣م أرسل الحاكم العسكري الإنجليزي أمرا بمنع الاجتماعات العامة في القاهرة و الجيزة إلا بإذن خاص من حكمدار بوليس القاهرة أوالجيزة.

راجع ماجدة محمد حمود: دار المندوب السامي في مصر١٩١٤ـ ١٩٢٤، جزءان ، (الهيئة العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد١٣٣ سنة١٩٩٩م) ، جـ٢ ص٢٣٣.

(٦) عبد العظيم رمضان: أوراق في تاريخ مصر ، ص ص٨٨ـ ٨٩.

في الدستور فبينما أطلق الدستور الحق في الاجتماعات الخاصة ترك حق تنظيم الاجتماعات العامة و تكوين الجمعيات للقانون (١) .

وفي سنة١٩٢٤م تولى سعد الوزارة ـ مما يدل على نجاح القوى الوطنيةـ فعمد إلى إصلاح الدستور، وسافر للمفاوضات مع إنجلترا ولكن المحادثات فشلت ، ثم جاء مقتل السير لي ستاك في القاهرة سنة١٩٢٥م وقد اتهم فيه سبع طلاب ينتمون إلى إحدى الجمعيات السياسية (٢)، وقيل إن المدبر له الإنجليز أنفسهم (٣). فاستقالت حكومة سعد(٤). وقامت الحكومة التالية بمحاربة كل أشكال الحرية في البلاد بما في ذلك تقييد الجمعيات السياسية حتى تفقد تأثيرها (٥) ، فصدر مرسومٌ ملكي في أكتوبر سنة١٩٢٥م ينص على أن " كل جمعية سياسية مباشرة أو غير مباشرة بما في ذلك نقابات العمال عليها أن

---

(١) وقد قرر الدستور عدم جواز القبض على إنسان إلا وفق أحكام القانون وحريةُ النشر والرأي وحرية الأفراد في استعمال اللغات الخاصة التي هي أداة نقل الآراء والأفكار وحرية التعليم والصحافة والاجتماعات والجمعيات ، وقرر الدستور أن هذه الحريات تختلف في أن أثرها ليس مقصورا على الفرد وأن بعضها يرمي إلى تأثير الفرد في غيره كالتعليم والصحافة والبعض الآخر يرمي إلى إحداث قوة جماعية قد لا تكون قليلة الأثر في الأعمال العامة كالاجتماعات والجمعيات لذلك كان الجانب التنظيمي في هذه الحريات أمرا مباحا أن يعهد به إلى القانون ، ولهذا أعطت المادة ١٥ من القانون للدولة حق تنظيم الاجتماعات العامة كالمظاهرات وتكوين الجمعيات .
راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، مجلس النظار ، محفظة ١٣/أ ، تقرير مرفوع من لجنة الدستور١٩٢٢م " التمهيد للدستور " .

(٢) Le Groupe D'études De L'islame : L'Égypte Indépendante , p 53.
وسنتناول في الفصل الثاني جمعيات الاغتيالات (الفدائيين) .

(٣) حسين مؤنس: دراسات في ثورة١٩١٩م ،(القاهرة: دار الرشاد، سنة٢٠٠٥م) ، ص ص٢٦٣ـ ٢٨٦.

(٤) تقدمت بريطانيا بإنذار إلى الحكومة المصرية فيه عدد من المطالب المهينة للكرامة المصرية فاضطر سعد إلى تقديم استقالة الوزارة ، وقد تضمنت هذه المطالب الآتى : أن تقدم الحكومة المصرية اعتذاراً كافياً وافياً عن الجناة ، وأن تتابع بأعظم نشاط البحث عن الجناة ، وأن تنزل بهم أشد العقوبات،وأن تمنع وتقمع بشدة كل مظاهرة شعبية سياسية ، وأن تدفع في الحال إلى حكومة انجلترا غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وأن تصدر في خلال أربع وعشرين ساعة الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصري من السودان، مع ما ينشأ عن ذلك من التعديات التي ستتعين فيما بعد، وأن تبلغ المصلحة المختصة أن حكومة السودان ستزيد مساحة الأطيان التي تزرع في الجزيرة إلى مقدار غير محدود تبعاً لما تقتضيه الحاجة ، وأن تعدل عن كل معارضة لرغبات الحكومة الانجليزية في الشئون المبينة بعد، والمتعلقة بحماية المصالح الأجنبية في مصر.
راجع عبدالعظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر، ص٤٧٢.

(٥) محمد صابر عرب: المرجع السابق، ص٢٤٩.

تخطر الجهات الرسمية في ظرف شهر من تكوينها باسم الجمعية وعنوانها، وعنوان فروعها، وأسماء أعضائها، ومجلس إدارتها، ولجانها الفرعية، وأماكن إقامتهم، ومنع الجمعيات من اتخاذ اسم من أسماء الجنس أو عنوان الجنس، وكذلك العناوين التي تنطوي على غرض مثير أو ثوري"، وعليها أن تخطر الجهات كل ستة شهور بكل تغيير، وإذا تبين في قانون الجمعية أو الهيئة السياسية أنها إن لم تتبع هذه الإجراءات وجب حلها . وقد احتجت الأحزاب على هذا القانون (١).

ونظرا لتوتر الأحوال في مصر عزلت انجلترا المندوب السامي أللنبي وأرسلت خلفا له اللورد لويد (٢) .

وفي سنة١٩٢٨م حاولت إنجلترا فرض مشروع اتفاق بينها وبين الحكومة المصرية ، ولكن رئيس الوزراء ـ ثروت باشا ـ لم يوافق عليه ، فعادت حالة البلاد إلى ما قبل الثاني والعشرين من فبراير سنة١٩٢٨م ، أي إلى ما قبل مفاوضات "سعد وماكدونالد" في نوفمبر ١٩٢٤م (٣). وخرجت عدة مظاهرات احتجاجاً على المحادثات، ولكن البوليس تصدى لهذه المظاهرات بالعنف والقسوة سواء في القاهرة أو الإسكندرية وغيرهما (٤).

وإمعانا في مواجهة القوى السياسية عرض على مجلس النواب قانون الاجتماعات والمظاهرات في جلسة ٣ يناير سنة١٩٢٨م ، وذكر فيه أن للبوليس الحق في تفريق المظاهرات العامة إذا رأى فيها احتمال الخطر على الأمن العام، و اعترض بعض النواب بأن هذا يشكل خطراً على حرية المظاهرات، ولهذا أضيف للقانون فقرة (وللبوليس أن يفرق المظاهرات السياسية التي حصل الإخطار عنها في حالة إخلالها بالأمن العام ، وله أيضاً الحق في تفريق المظاهرات السياسية التي تسير في الطريق العام

---

(١) مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من١٩١٤ـ ١٩٣٦م، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٥ ١٩٨م) ، ص٢٧٨.

(٢) أرسلت إنجلترا جورج لويد مندوباً سامياً وظل من ١٩٢٥ـ ١٩٢٩م وعند وصوله إلى القاهرة تجاهل الحكومة المصرية لم يتوجه إلى القصر لتقديم أوراق اعتماده كما كان الوضع قبل إعلان الحماية، وهذا يدل على محاولة إنجلترا إظهار نفوذها.
أنظر محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦م العلاقات المصرية البريطانية ١٩٢٢ـ ١٩٤٥م، جزءان، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٢٠٠٤م) ، جـ ١ ص٣٦.

(٣) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء،الفترة بعد ١٩٢٣م، محفظة٦ مجموعة محفوظات (مجلس الوزراء) أحداث سياسة ١٩٢٤ـ ١٩٣٨م .

(٤) جريدة وادي النيل في ١٠مارس سنة١٩٢٨م ، ص١ .

بغير إخطار، بعد أن يأمر المتظاهرين بالتفرق) (١).

وفي أثناء نظر المشروع قدمت بريطانيا إنذاراً إلى الحكومة المصرية في التاسع والعشرين من إبريل سنة ١٩٢٨م تطالب فيه بسحب مشروع قانون الاجتماعات ، مهددة بأنه في حالة عدم الإجابة فإن حكومة إنجلترا حرة في أي عمل ترى أن الحالة تستدعيه. وخروجا من هذا المأزق تقرر تأجيل النظر في المشروع للدورة التالية (٢).

وبعد تولى محمد محمود باشا الوزارة اتبع سياسة منع المواطنين من الخوض في السياسة ، فصدرت أوامر بعدم اشتغال الموظفين بالسياسة، وإعادة العمل بقانون المطبوعات وصدر قانونا لحفظ النظام في المعاهد التعليمية يهدف إلى عزل الطلبة عن السياسة وذلك لأن أغلب الجمعيات كان الطلبة أعضاء فيها أو مؤسسيها ، وعندما اتفق مع إنجلترا على مشروع معاهدة سنة١٩٢٩م حاول محمد محمود باشا أن يجمع الكلمة للتصديق عليه، وألف لذلك عدة جماعات لمحاولة التقرب من جماهير الشعب وخاصة الطلبة - واسماها " جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة "، ولم يكن لهذه الجماعة دور يذكر واختفت مع المشروع (٣) ، يلاحظ أن الوزارة أصبحت تستخدم الجماعات لتحقيق أغراضها.

واصدرت الوزارة قانون ٢٨ لسنة ١٩٢٩م بتشديد أحكام قانون الاجتماعات ، واستخدمت أساليب الضرب والحبس والإيذاء لقمع حركات المقاومة حتى وإن كانت من النواب البرلمانيين ، وكذلك فرضت عقوبة الحبس أو الغرامة أو كليهما على كل من يحرض على كراهية نظام الحكم القائم. ورغم هذا حاولت الوزارة أن تعطي الفلاحين والعمال بعض الأمل بإصلاح أحوالهم مما أدى إلى تأليف اتحاد للعمال في إبريل سنة١٩٣٠م (٤) .

---

(١) جريدة وادي النيل في٥ يناير سنة١٩٢٨م ، العمود الخامس ص١تحت عنوان(جلسة ٣يناير ١٩٢٨م في مجلس النواب) .

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، محفظة٦ أحداث سياسية ١٩٢٤ــ ١٩٣٨م و استنكر بعض أعضاء مجلس الشيوخ على النحاس باشا شكره للمندوب السامي ووزير خارجية إنجلترا، وأنه كان يحسن به الاحتجاج على إنذار٢٩ إبريل ، فاعترض النحاس بأن هذا امتهان للعقول (أن يقال أنني شكرت الحكومة الإنجليزية على سياسة الإنذار وإرسال البوارج) بل كان الشكر عن سياسة العدول .
راجع المصدر السابق ، مضبطة الجلسة٤٨ لمجلس الشيوخ ٤يونيو ١٩٢٨م ، استجواب من محمود أبو النصر بك ، رد النحاس في الجلسة ٦١ يوم ١٤يونيو ١٩٢٨م .

(٣) علي شلبي : مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ، جـ١ ص ص١٤ـ ١٥.

(٤) عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية ، ص٦٨٨.

وكـان رد الفعـل المباشـر لكـل هـذه القـرارات انتشـار الاجتماعـات السـرية ، وطبـع المنشورات الثورية وإذاعتها ، وكذلك محاولة مقاطعة البضـائع الإنجليزيـة وذلك بتكوين الجمعيـات التـي تشـجع المقاطعـة (١) مثـل جمعيـة مصـر للمصـريين التـي أسسـها سـلامة موسى سنة ١٩٣٠م (٢) .

فأرسلت إنجلترا برس لورين (٣) لمتابعة سياستها في مصر ، وجاء دستور سنة ١٩٣٠م فزاد من احتقان الشعب المصري ضد الحكومة والملك فاندلعت المظاهرات وشاركت فيها النساء (٤) .

وطالبت الأحزاب والجبهة الوطنية بدستور سنة ١٩٢٣م ، وما لبث أن عاد الوفد إلى الحكم سنة١٩٣٠م بسبب تكاتف القوى الوطنية ، وحاول الملك أن يقيد الحركة الوطنية فأصدر مشروعا لمحاكمة الوزراء الذين يقدمون على قلب الدستور وتعديله بطريقة غير دستورية (٥) ، وطالب البعض كتوفيق نسيم وعدلي يكن بإصدار قانون يقضي بأشد عقوبة على كل محاولة انقلاب في البلاد للاعتداء على الدستور والقوانين(٦).

ولكن الأحوال لم تهدأ كثيرا بسبب تصدع الائتلاف الوزاري بسبب مقتل مأمور مركز البداري والذي وجه اللوم فيه لوزير الداخلية (٧)، وتولى توفيق نسيم الوزارة في سنة١٩٣٥م وظلت القوى الوطنية مصرة على المطالبة بدستور ٢٣ إلى جانب سياسة بريطانيا المتشددة مع القصر وفرض وصايتها عليه ، وأدى هذا إلى تفجر الأوضاع في ١٣ نوفمبر ١٩٣٥ عندما أضرب طلاب الأزهر وتبعهم باقي المؤسسات التعليمية وخرج حوالي ألفين طالب من الجامعة بالجيزة إلى القاهرة في مظاهرات وحدثت عدة اشتباكات

---

(١) عبد العظيم رمضان: المرجع السابق ، ص ص٦٨٩، ٦٩٢.
(٢) وستذكر هذه الجمعية في الفصل الثاني .
(٣) برس لورين هو المندوب السامي البريطاني في مصر في الفترة من ١٩٢٩ـ ١٩٣٣، وتولى بعده مايلز لامبسون في الفترة من ١٩٣٤ـ ١٩٤٦م .
أنظر ماجدة محمد حمود : المندوبون الساميون في مصر ، ص ص١٢٩ ، ١٧٧ .
(٤) جريدة الأهرام في ٦مايو سنة١٩٣١م ، ص ١ .
(٥) سامي أبو النور: دور القصر في الحياة السياسية ، ص١٤٥.
(٦) مصطفى النحاس جبر: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ، ص٤٠١.
(٧) لأنه ثبت من التحقيق أن قتله كان بسبب تعذيبه لبعض الأفراد فقتل انتقاما ، ونتيجة لثبوت ذلك في التحقيقات خفضت المحكمة الحكم على القتلة ، ووصفت أفعال الإدارة بأنها إجرام في إجرام.
أنظر سامي أبو النور: المرجع السابق ، ص١٧٤ـ١٧٥.

بينهم وبين الشرطة عندما أرادوا ضرب القنصلية البريطانية بالحجارة (١) ، ولكن إنجلترا حاولت المحافظة على استقرار الأوضاع في مصر فكانت العودة لدستور ١٩٢٣ وذلك لأن إنجلترا رأت أنها لم تجد من هو أفضل من توفيق نسيم للتعامل معه ، وذلك لأنه يوافقهم في كل إجراء يتخذونه ، حيث إنه وافق على وجود الإنجليز في البوليس والجوازات والنيابة الأهلية، ولا شك أن الظروف الدولية ومنها قرب وقوع الحرب العالمية الثانية كانت سبباً في محاولة تهدئة الأمور في مصر(٢) ، فعقدت اتفاقية سنة١٩٣٦م .

وهكذا يتضح لنا أن سياسات الحكومات المتتالية والاحتلال أدت إلى تذمر المصريين، فأسسوا العديد من الجمعيات السياسية ردا على أوضاع البلاد المتردية .

ب - التفريق بين عنصري الأمة

حاول الاحتلال التفريق بين عنصري الأمة المسلمين والأقباط ، ففي محكمة دنشواى ترأس المحاكمة بطرس غالى ، فأوغر هذا صدور المصريين ، وإن كان العقلاء قد أضاعوا الفرصة على الإنجليز وظلت الأمة متماسكة لدرجة أننا نجد التماساً من عدد من الأقباط والمسلمين للعفو عن ضحايا دنشواى (٣) .

ومما زاد الأمر سوءا في الوقيعة بين الأقباط والمسلمين سنة ١٩٠٨م انسياق بعض الأقباط والمسلمين لهذه الفرقة ، و نشرت جريدة اللواء عدداً من المقالات للشيخ جاويش عضو الحزب الوطني ردا على مقالات جزيدة الوطن القبطية التي شكت من سوء معاملة الأقباط ومن الظلم الواقع عليهم ، مما ترتب عليه إنشأ **جمعية الإصلاح القبطي** للدفاع عن حقوق الأقباط (٤) ، وأثارت مقالات الشيخ جاويش غضب الأقباط فأرسلوا عدة برقيات للملك يشكون فيها من عبارات جريدة اللواء التي تهدد الأقباط علنا ، وطالبوا ناظر الداخلية والمعتمد البريطاني بسرعة احتواء الأمر قبل استفحاله (٥) .

هذا وقد عارض محمد فريد أفكار الشيخ جاويش حفاظا على وحدة الأمة المصرية(٦) . ولكن بعض الأقباط انساق لهذه الفرقة كذلك فكتبوا في جريدة الوطن

Gamal Abdel Nasser Hod : Britain and the Egyptian nationalist Movement(١) 1936-1952 , Africa, 1998, p7.

(٢) مصطفى النحاس جبر: المرجع السابق ، ص ص٤٠١ - ٤٢٥.

(٣) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة٥١٣ التماسات الإفرنج عن مسجونين .

(٤) آرثر إدوارد جولد سميث: الحزب الوطني المصري (مصطفى كامل – محمد فريد) ، ترجمة فؤاد دوارة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣م) ، ص ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات الأجنبية، محفظة ٣/جـ ١٢مايو ١٨٨٠ – ٢ سبتمبر ١٩١٧م ، عدد من التلغرافات في ١٩يونيه ١٩٠٨م .

(٦) رفعت السعيد: محمد فريد ، ص ص ١٥٣ – ١٥٥ .

وطعنوا في الإسلام والمسلمين ، وحاولت بعض الجرائد القبطية اختلاق بعض الخلافات في مناطق شتى ولكن ثبت كذبها (١) ، فتصدى لهم المسلمون وأرسلوا عددا من التلغرافات للملك تحمل العديد من التوقيعات (٢) .

وأدى هذا إلى مناداة أقباط مصر بضرورة الاتحاد فيما بينهم لأن (لاقوه إلا بالاتحاد، ولا اتحاد إلا بالجمعيات التي هي مدرسة الاتحاد) (٣) .

ونتيجة لهذه الدعوة تكونت عدة جمعيات قبطية منها **جمعية الرابطة المسيحية** سنة١٩٠٨م ، **وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس** ، و دعت بعض الجمعيات القبطية الأقباط إلى تعلم اللغة القبطية (٤) ، وإمعاناً في الفرقة بين المصريين عين **بطرس غالي** رئيساً للوزراء ، وعند نظر مشروع مد امتياز القناة سنة ١٩١٠م قتله إبراهيم الورداني واستغل الإنجليز الحادثة للتفريق بين القوى الوطنية ، وحاول بعض المصريين تخفيف الحكم على الورداني فقدموا التماساً بذلك وعللوا رأيهم بأن الرحمة فوق العدل(٥) ، واندفع بعض الأقباط وراء عواطفهم ، فأرسل أقباط الفيوم تلغرافا إلى ديوان الخديو يلتمسون إدخال أحد الأقباط بالوزارة الجديدة عند تشكيلها رعاية لمصالحهم وجبراً لقلوبهم (٦).

وعندما كثرت شكوى الأقباط زار جورست الأقاليم وبدأ يحقق في شكاواهم ، ولاحظ أن موقفهم ليس خطيراً كما يدعون ، وأوضح أن دعواهم لا تقوم على أساس واقعي، ولكن هذا جاء مخالفاً لرد بريطانيا والصحف البريطانية والكنيسة الإنجليزية (٧) .

وقد كان الوضع السياسي لمصر مهيأ لهذا الخلاف ، حيث أن الإنجليز نجحوا في إحداث شعور بأن انقساما ما وقع بين الأقباط والمسلمين(٨) .

---

(١) جريدة مصر الفتاة ١٠ يوليه ١٩١٠م ، ص١ تحت عنوان الاختلاق والكذب، كتب عن بعض الجرائد القبطية تكتب عن وجود خلافات بين مسلمين وأقباط في مناطق شتى ، ولكن لم يثبت شئ من ذلك .

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/جـ ، عدد من التلغرافات في ٢٠يونيه ١٩٠٨م .

(٣) مجلة الرابطة المسيحية: نوفمبر ١٩٠٨م ، ص ١٦٨، تحت عنوان الجمعيات .

(٤) سنتناول هذه الجمعيات في الفصل الرابع.

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة٥١٣ التماسات ، التماس موقع عليه من عدد من المصريين وعليه عدد من الأختام .

(٦) المصدر السابق : محفظة٥٤١ التماسات الأقباط ٢٠ يناير ١٨٩٦ ـ ١٩ يناير ١٩٥٢م ، تلغراف للديوان الملكي في ٢٣فبراير سنة١٩١٠م .

(٧) مصطفى الفقي : الأقباط في السياسة المصرية "مكرم عبيد ودوره في الحركة الوطنية" ، ط١ ، (دار الشروق ، سنة١٩٨٥م) ، ص ص٣٨-٣٩ .

(٨) آرثر إدوارد جولد سميث: مرجع سابق ، ص١٦٤ .

وناصر بعض الأقباط الاحتلال الإنجليزي مثلما حدث أيام الاحتلال الفرنسي (١) ، وإمعاناً في الفرقة عقد الأقباط المؤتمر القبطي (٢) في أسيوط مدعين أن حكومة الاحتلال تخص المصريين المسلمين بعطفها (٣) ، وكان رد الفعل الإسلامي أن تم عقد مؤتمر في القاهرة سمى بالمؤتمر المصري الأول وأصدر عدة قرارات (٤) .

---

(١) مصطفى الفقي : المرجع السابق ، ص ص٣٨-٣٩ .
(٢) المؤتمر القبطي ١ مارس ١٩١١م : كانت مناقشته في خمس نقاط وهي: أ ـ أن الأقباط أرغموا على انتهاك وصايا دينهم وذلك باضطرارهم للعمل أيام الآحاد ، وذلك لأن مكاتب الحكومة والمدارس الأميرية لا تعطل أيام الآحاد ، وكان من المستحيل أن يأخذ الأقباط أيام الآحاد عطلة لدينهم . ب ـ أن مناصب ووظائف الحكومة بعضها مقصوراً على المسلمين دون سواهم وأن الترقيات لا تتم وفقاً لقدراتهم وجدارتهم .
جـ ـ أن نظام الانتخاب في مصر لم يكن للأقباط فيه ممثلون في المجالس المحلية ، وطالبوا بنظام يضمن حقوق الأقليات عموماً .
د ـ أن يحصلوا على فرص متساوية من الاستفادة من تسهيلات التعليم التي توفرها المجالس المحلية.
هـ ـ أن تكون المعونات للمعاهد المحتاجة للمساعدة بدون تفريق بسبب العقيدة .
راجع مصطفى الفقي: المرجع السابق ، ص ص ٣٩ ـ ٤٠.
(٣) جوليت آدم : مرجع سابق ، جـ ١ ص ٢٩٥ .
(٤) ملخص قرارات المؤتمر المصري الأول في ٢٩ إبريل ١٩١١م:
١ـ أ ـ قرر المؤتمر بالإجماع عدم إمكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية المختلفة
ب ـ أنه ليس من حق أي طائفة دينية في مصر أن تطلب عطلة يوم الأحد أو غيره من الأيام . وقرر بالإجماع وجوب الاقتصار على أن تكون العطلة الرسمية يوم الجمعة .
جـ ـ ١ـ أن تكون قاعدة التعيين في وظائف الحكومة هي الكفاءة في جميع وجوهها علمية وإدارية وأخلاقية . ٢ـ الإجماع على أن الأمة المصرية هي في مجموعها كلٌ لا يقبل التجزئة في الحقوق السياسية ، وأن كل طائفة دينية لها الحرية التامة في عقيدتها ، وأن للحكومة المصرية ديناً رسمياً واحداً وهو الإسلام. ـ وقد وافق المؤتمر بالإجماع على أن الأقباط قد تجاوزوا المعقول فيما نالوه من تلك الوظائف ٣ ـ لفت نظر الحكومة إلى التحقيق في أسباب امتلاء الكثير من مصالحها بالموظفين الأقباط مع وجود الأكفاء من المسلمين وغيرهم من المصريين .
ـ لفت نظر الحكومة إلى جعل تعليم الدين في مدارسها مقصوراً على دينها الرسمي منعاً للتنافر الذي حدث بين المواطنين بسبب ما أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة سنة١٩٠٨م .
ـ وافق المؤتمر بالإجماع على أن الأقباط متمتعون من التعليم بجميع أنواعه بأكثر مما يتفق مع نسبهم العددية ونسبة ما يؤدونه من الضرائب.
و قرر بالإجماع على أنه لا حق للأقباط في أن يطلبوا من الحكومة بصفتهم طائفة دينية أن تنفق من خزينتها العمومية على مرافقهم العمومية الخاصة.
راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/جـ القرارات الصادرة من المؤتمر المصري الأول بجلسة ٣ مايو ١٩١١م ، القسم الأول قراراته خاصة بمطالب الأقباط .
وقد تناول الخديو المسألة القبطية في حديث له مع جريدة إيجبت فأظهر ارتياحه لأعمال المؤتمر المصري وما بدا فيه من الهدوء والروية ودعا الأقباط إلى البدء بمد أيديهم لإخوانهم المسلمين لأنهم

بدأوهم بالخصومة . أنظر أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ٢٤٧ .
وقد فشلت هذه الخطة في التفريق بين المصريين ، وكتب كتشنر إلى حكومته قائلاً"ولنعد إلى أخبار تقصى الحوادث التي أدت إلى مؤتمر قبطي فأقول: إن المحرضين من الأقباط غيروا في أول هذه السنة خطتهم في النزال والنضال فتظاهروا بأنهم أصبحوا على وئام واتفاق تام هم وخصومهم في الدين ، وأداروا رحى الحرب الصحفية على الوزارة المصرية الحالية وعلى الاحتلال بحجة أنهما هما المسئولان عن الحيف الذي يزعمون أنه واقع عليهم في مراكزهم" (١).

وشهدت مدام جوليت آدم وهي معاصرة للأحداث بأنه لا توجد أقليات في مصر لأن الأقباط ليسوا إلا وطنيين صميمين مخلصين ، وأنها تعرف مصريين مسلمين انتخبوا مرات عديدة أقباطا لتمثيلهم في جميع المجالس القديمة ، " وليس هذا إلا دليلا على أن المصريين مثلنا نحن الفرنسيين يحترمون الكفاءة الذاتية ويقدمونها على كل اعتبار في سبيل الانتخابات العامة "،" وما شوهد مرة في تاريخ الشعوب السياسي اتحاد تام بين جميع معتنقي الأديان المختلفة كالذي شوهد في مصر" مسلمين ومسيحيين ويهود (٢) .
وقد تصاعدت الحركة الوطنية وتعددت أسلحتها مابين نقابات عمالية ، وجمعيات تعاونية زراعية ، وجمعيات تعاونية استهلاكية ، ومظاهرات شعبية مطالبة بالدستور (٣) .

وأثير في هذا الوقت القول بأن الوطنية المصرية نشأت لأن الإنجليز كانوا يعادون المسلمين في معاملتهم مما أشعل حب الاستقلال في صدور الوطنيين، ولهذا أنشد **حافظ إبراهيم** : إذا شئت أن تلق السعادة بينهم فلا تك مصريا ولا تك مسلما
وقد جعل هذا بعضهم يفسر نداء **مصطفى كامل** مصر للمصريين ، بأنه يعني مصر للمسلمين (٤) . وهاجمت الصحف البريطانية الجمعيات الإسلامية واتهمتها بالتعصب وردت عليهم جريدة "اللواء" بأن من حق المسلمين الاحتفال بأعيادهم وإنشاء الجمعيات الخيرية الخاصة بفقرائهم ، ولقد مل المسلمون من هذه الكلمة وفي نفس الوقت لم يتهم المسلمون غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى بالتعصب بالرغم من إنشائهم العديد من الجمعيات الخيرية الموسوية - أي يهودية - والعيسوية - أي نصرانية - والبونية وصدور العديد من المجلات الدينية وتأسيس الجمعيات الدينية (٥) .

---

(١) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ص٧٣ - ٧٤.
(٢) جوليت آدم : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٣٥٥ .
(٣) رفعت السعيد : المرجع السابق ، ص٧٤.
(٤) مصطفى خالدي وعمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،(بيروت:المكتبة العصرية، سنة١٩٩٥م) ، ص١٧٤.
(٥) رابحة عراقي سليمان محمد جاد : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية ١٨٨٢-١٩١٩ (جامعة الأزهر : رسالة ماجستير غير منشورة ، سنة٢٠٠٥م)، ص ص١٥٩-١٦٠.

وفي أحداث ١٩١٩م ظهرت الوحدة الوطنية في أروع صورها ، وذكر عبد الرحمن فهمي " ادعوا أن الحركة دينية ولكنهم رأوا رؤيا العيان أن مسيحي مصر ومسلميها متحدون اتحاد متين العرى" (١) .

وفي الوقت ذاته تمسكت الطوائف القبطية بأن يكون لها ممثلون في المجالس النيابية(٢) ووقف المخلصون منهم مع إخوانهم المسلمين ، فبعد نفى سعد زغلول سنة١٩٢٣م كتب في جريدة البلاغ تحت عنوان "اتحدوا مع الأمة إن كنتم مخلصين"، دعوة لتضامن الأمة في أن لا وزارة حتى يعود سعد وأصحابه ، ويفرج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين ، وتلغى الأحكام العرفية ، ويرجأ قانون التضمينات(٣) حتى يقره البرلمان المصري ، ويصرح الإنجليز أن الدستور من حق الجمعية الوطنية ، وأنهم لا شأن لهم بما يتضمنه من النصوص عن السودان وغير السودان (٤) .

وكان للتطبيق غير المنظم لبعض القوانين(٥) مثل قانون التجمهر أثر في اتساع

---

(١) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ ١ص ٢٩٤.

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة٥٤١ التماسات الأقباط ، تلغراف بتاريخ ١٢إبريل سنة١٩٢٤م من طائفة الأقباط الكاثوليك يطالبون بأن يكون لهم ممثل في مجلس الشيوخ في الكرسي الذي خلا بوفاة سابا باشا مساواة بباقي الطوائف .

(٣) قانون التضمينات هو قانون يقر بكل الإجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية في مصر في وقت الأحكام العرفية من سنة١٩١٤م إلى أن تلغى الأحكام العرفية ، ونص على منع المصريين من الرجوع بتعويض عن الأضرار التي أصابتهم تحت الأحكام العرفية ، في الوقت نفسه أباح للأجانب التعويض عما يكون قد أصابهم تحت الأحكام العرفية.

عبد الرحمن الرافعي: مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩م ، جـ١ ص٦٠.

ونشرت جريدة الرشيد والسياسة نص مشروع قانون التضمينات، ولكن الوزارة ردت على الجريدة بأن هذا النص غير مطابق لمشروع القانون الجاري البحث فيه .

راجع دار الكتب الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، مجلس النظار، محفظة ١٣/ب ؛ رد الحكومة في ٢٠مايو ١٩٢٣م

(٤) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، نظارة الداخلية، محفظة ٢/١ ، صحافة ومطبوعات – موضوعات مختلفة ٢٧ يناير ١٨٧٨ – ١٩٢٣م ، جريدة البلاغ في ٤مارس سنة١٩٢٣م مقال بقلم حنا نصر الله الطاروطي .

(٥) ومن هذا ما حدث من أن بعض رجال البوليس والخفر تعدوا على الزائرين لدير ماري جرجس بمديرية بني سويف بالضرب يوم ٢٢و٢٣ مايو سنة١٩٢٨م ، ومنعوا الزوار بالقوة من دخول الدير ، ومنعوا القس من الدخول لتأدية الفرائض الدينية .

واستجوب العضو سعد مكرم بك وزير الداخلية مصطفى النحاس في مجلس الشيوخ بسبب هذه الحادثة، ورد النحاس بأنه لم يقدم طلب من الدير للإدارة بإقامة المولد فضلاً عن أن هذا الإجراء كان لمنع ظهور مرض الطاعون وخاصة أنه ظهر في بعض البلاد المجاورة ، وأخطرت المديرية بذلك يوم ١٥ مايو سنة١٩٢٨م . راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء، محفظة٦ مجالس نيابية ، مضبطة جلسة ٤٨لمجلس الشيوخ ٤يونية سنة١٩٢٨ م.

الفتنة (١).
ولكن هذه السياسة لم تنجح في التفريق بين المصريين بدليل تكون حزب الوفد من سعد زغلول و ويصا واصف وعبد الرحمن فهمي ومكرم عبيد وهم مسلمون و مسيحيون، ولهذا لجأ الاحتلال إلى سياسة أخرى كما في الفقرة التالية :

جـ- سياسة التفريق بين الجنسيات المختلفة في المجتمع المصري:

لجأ الاحتلال إلى استخدام غير المصريين في الوظائف بحجة إجادة اللغة الإنجليزية، واختصوا السوريين الذين عملوا في التجارة والزراعة والصناعة والبورصة وأسسوا مراكز مالية ونجحوا في إدارة المصارف والشركات، وكذلك عملوا في المهن الصغيرة، مثل الخياطة والأحذية والحلاقة والخشب والفحم والحدادة وغير ذلك(٢) .

وأدى هذا إلى انتقاد الساسة المصريين لتعيين بعض الموظفين المصريين غير الأكفاء بالمحسوبية ، وأن ذلك يزرى بالمصريين في أعين الإنجليز والشوام ، وغيرهم من الدخلاء لينتهزوا مثل هذه الفرص للوشى في حق المصريين (٣) .

ويلاحظ أن سياسة إنجلترا أثرت حتى في رأى المثقفين ، فيذكر أن محمد فريد بك ذكر أنهم - أي الشوام - انبثوا حتى في المديريات بوظائف عالية ،وربما عين منهم المديرون " إذ الشوام أخزى على مصر من الإنكليز أنفسهم "(٤).

ولقد سعت إنجلترا لهذه السياسة لأن الشوام كان لهم السبق في الاشتراك في العديد من الجمعيات السياسية والثقافية والأدبية مثل جمعية مصر الفتاة والجمعية الشرعية وغيرها.

وحاول الإنجليز بث الفتنة بين المصريين والجاليات الأجنبية الأخرى في مصر، فأشاعوا أن حركة التذمر التي قام بها المصريون سنة ١٩١٩م قائمة على كره الأجانب

---

(١) وفي ١٩٣٠م أرسل أقباط المنيا التماسا للملك بسبب "تعسف الإدارة وطرد ألوف الشعب من السرادق الذي أقيم لجنازة الأربعين للمرحوم جرجس جريس ،رغم أن المدير صرح لهم رسميا ثم عاد فأمر بمنع الاجتماع مخالفا بذلك حرمة الأديان وحتى قانون الاجتماعات الذي يقضي أن يصل أمر حل الاجتماع قبل ميعاده بساعتين على الأقل "
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١ التماسات الأقباط ، تلغراف لديوان جلالة الملك في ٢٩ ديسمبر ١٩٣٠م المنيا .
(٢) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ص ١٠-١١، ١٦٠.
(٣) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ١٤٣.
(٤) المرجع السابق ص ١٤٥ .

وخاصة الأرمن ، وصدق الأرمن القصة فأطلقوا الرصاص على المتظاهرين من النوافذ(١) .

و نتيجة للأوضاع السياسية المتدهورة في البلاد وتكميم الصحافة والأحزاب ، وعدم جدوى السلطات التشريعية والمفاوضات مع الإنجليز، وجد العديد من المصريين وخاصة العمال والطلبة أن الحل الصحيح لهذه المشاكل هو تكوين جماعات للضغط على الاحتلال، فكون العمال " النقابات " وكون الطلبة الجمعيات وخاصة الجمعيات الفدائية - الاغتيالات - ولهذا شعرت إنجلترا بأهمية سيطرتها على التعليم للسيطرة على الطلبة ولتخريج جيل موال لها أكثر من الإنجليز أنفسهم بدلا من الجيل الثوري الذي تخرجه المدارس ، حتى تجد موظفين مخلصين لإنجلترا عندما تقوم بإحلال موظفين مصريين محل الموظفين الإنجليز ، وذلك تبعا لاتفاق حكومة إنجلترا مع الحكومة المصرية مقابل تعويضات كبيرة تدفعها الحكومة المصرية للأجانب (٢) فأدى ذلك إلى إتباع سياسة تعليمية خاصة .

د - سياسة إنجلترا التعليمية في مصر

ولتنفيذ هذه السياسة اتبعت إنجلترا سياسة جديدة في التعليم المصري بعد الاحتلال فتوقفت حركة إنشاء المدارس ، وأغلق بعضها، وألغيت المجانية تدريجيا بحجة أن من لديه الرغبة الحقيقية في التعليم فليدفع نفقاته (٣) ، وذلك بعد أن كان التعليم في مصر مجانا واللغة العربية هي المعترف بها في التعليم ماعدا التعليم في مدرسة الحقوق ، وإمعانا في تدهور التعليم خفضت الإعانة السنوية التي كانت تدفعها الأوقاف للجامعة المصرية من أربعة آلاف جنيه في العام إلى ألف وثلاثمائة جنيه ، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى تحولت المدارس المصرية إلى مستشفيات عسكرية (٤).

ولهذا اعترض بعض أعضاء مجلس النواب على سياسة التعليم في مصر، ولأنها تعمل على تخريج موظفين ، وأن كثرة المصروفات التي يدفعها الطالب يحصر التعليم في أبناء الأغنياء وأبناء الطبقة المتوسطة التي هي أقرب للأغنياء منها للفقراء(٥).

---

(١) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ١ ص ص٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) وقد صرح رئيس الوزراء لوكيل شركة روتر بشأن استبدال الموظفين الإنجليز بموظفين مصريين ، وهذا ما اتفقت عليه لجنة ملنر ١٩٢٠م ، وفي ١٩٢٣م صدر قانون ٢٨ بهذا الشأن باتفاق بين الحكومة المصرية والمندوب السامي " أللنبي " .

راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣/ب.

(٣) نعمات أحمد عتمان : مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) مصطفى النحاس جبر : مرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة١٩٢٦م ، مضبطة الجلسة ٢٣ لمجلس النواب يوم ١٢ أغسطس ١٩٢٦م ، ص ٣١٣.

وأصبحت الخطط التعليمية وفق هوى وزير التعليم ، فقام وزير التعليم بتغيير الخطة وقلل عدد سنوات الدراسة دون الرجوع إلى قانون يقر ما فعله ، ولهذا رأت الحكومة تأليف لجنة من كبار رجال التعليم وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب لدراسة خطط التعليم ومناهجه ونظم الامتحانات العامة والملحقة (١) .

وأدت سياسة تقهقر التعليم في مصر إلى ارتفاع نسبة البطالة بين المتعلمين لغير الثقافة الإنجليزية ، مما جعل الصحف تتخذ من هذا سببا للدعوة إلى التعليم الحديث، ودعا بعض النواب مثل "سعد زغلول " إلى توسيع نطاق التعليم حتى يتيسر لأبناء الفقراء كأبناء الأغنياء (٢) . وقد تسبب هذا في إنشاء العديد من الجمعيات الخيرية التعليمية والثقافية والأدبية المصرية بهدف مقاومة سياسة التغريب التي حاول الاحتلال زرعها في الأمة ، ومن هذه الجمعيات الجمعية الخيرية الإسلامية وجمعية المواساة وجمعية العروة الوثقى وغيرها .

ومقابل ذلك وسعت إنجلترا من سياسة تغريب المجتمع المصري عن طريق انتشار "مدارس الإرساليات " ، وذكر في استجواب لوزير الداخلية سنة ١٩٣٢م قدمه أحد عشر نائبا من أعضاء مجلس النواب أن هناك مدارس ومعاهد أجنبية لم تنشأ إلا لتكون شباكا للتأثير في الشبيبة الإسلامية ، ثم تسليمهم بعد ذلك إلى تلك الجماعات التنصيرية (٣) التي لا تعرف للأديان حرمة (٤) .

وحاول المثقفون مقاومة سياسة التغريب سواء بكشفها في مجالس الدولة كما سبق أو بزيادة عدد المدارس القومية من أجل تصحيح مسار التعليم ، وذلك باعتماد الأمة على نفسها من خلال إنشاء المدارس الأهلية ، وروج لهذا العديد من الصحف والمجلات الخاصة ببعض الجمعيات مثل "جمعية الإرشاد " و"الإخوان المسلمين" ، وغير ذلك (٥) .

و حاول الإنجليز القضاء على أهمية الأزهر، نظرا لأن مشايخ الأزهر وطلبته هم

---

(١) المصدر السابق ، مضبطة الجلسة ٢١ لمجلس النواب يوم ٣١ يوليه ١٩٢٦م، ص ص٢٨١- ٢٨٣ .

(٢) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ١ص ص٢٨١ -٢٨٢.

(٣) وسندرس الجمعيات التنصيرية في الفصل الرابع .

(٤) دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب ١٩٣٢م استجواب من د. عبد العزيز نظمي بك وقع عليه أحد عشر نائبا ، مضبطة الجلسة ١٦ لمجلس النواب يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٢م، ص ص ٢٠٧ــ ٢٠٨ .

(٥) نعمات أحمد عثمان : المرجع السابق ، ص ص ٣٤٢ ـــ ٣٤٨ .

الذين يقودون المظاهرات فصدر قرار بمنع الاجتماعات بالأزهر سنة١٩٢٢ م (١) .
وحاول مشايخ الأزهر إعادة الأزهر إلى سابق عهده فكونوا جمعية لإصلاح الأزهر في ١٩٢٦م ، وتعديل مناهجه ، وأسموها **جمعية الدفاع عن حقوق العلماء** (٢) .
ولإحكام القبضة على الأزهر أعيد للملك حق تعيين شيخ الأزهر وغيره من الرؤساء الدينيين وذلك في دستور ١٩٣٠م بعد أن كان دستور ١٩٢٤م الذى عدل به دستور١٩٢٣م جعل السلطة على الأزهر والمعاهد الدينية في يد الوزارة بدلا من الملك ، ويعد هذا تدخلا في شؤون الأزهر (٣) .

وقد تعرض الأزهر لموجة من تشويه صورته ، ونتيجة لذلك امتنع عدد من أساتذة الجامعة المصرية عن التدريس بكليات الأزهر١٩٣٢م (٤) .

وواجه المثقفون سياسة الاحتلال ضد التعليم بإنشاء عدة جمعيات للاهتمام بالتعليم واللغة العربية ، مثل جمعية التعليم المصري ١٨٨٥م ، وجمعية التأليف والنشر ، وجمعية ترقية اللغة العربية (٥) ، وكذلك المدارس الشعرية التي كانت تعد من أهم الجمعيات الأدبية ، ومنها مدرسة الإحياء التي أسسها العقاد و محمود المازني ، وكان هدفها نقد الأشعار، وجماعة أبوللو التي ظهرت نتيجة للصراع بين التيار التقليدى مثل "مدرسة الإحياء" وبين التيار النقدي مثل حركة الديوان ، وقد حدد أبو شادي هدف الجماعة وهو السمو بالشعر العربي ، وتوجيه جهود الشعراء في هذا الاتجاه، و مدرسة المهجر التي بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أمريكا من الشعراء العرب المهاجرين، و تأثر بها الشعراء في هذا الوقت (٦) ، مما ساعد على التمسك

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ١٣/ب ، بلاغ من صاحب الدولة ثروت باشا بسبب تراشق طلبة مسجد محمد أبو الدهب المجاور للأزهر مع طلبة آخرين لمنع طلبة مسجد محمد أبو الدهب من مداومة الدراسة .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ، محفظة ١٣١ المجموعة الثانية والثالثة من ١٩٢٦ ـ١٩٢٧م ، تقرير سري رقم ٥٣٧ عن اجتماع جمعية الدفاع عن حقوق العلماء بمنزل الشيخ علي إبراهيم يوم ١٦ مايو ١٩٢٧م .
وسنتعرض لهذه الجمعية في الفصل الثالث .
(٣) سامي أبو النور : مرجع سابق ، ص ص ١١٩.
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محاضر مجلس النواب ١٩٣٢م ، استجواب لوزير المعارف ذكر فيه أن سبب ذلك هو الدكتور طه حسين الذي نشر آراء ونصوصا تخالف القرآن وهاجمه الأزهر ، ووقع على الاستجواب عشرة أعضاء من أعضاء المجلس .
راجع مضبطة الجلسة ١٩ لمجلس النواب يوم ٧مارس١٩٣٢م ، ص ٥٢٨.
(٥) وسنتعرض للجمعيات العلمية في الفصل الثالث .
(٦) الموسوعة العربية : جـ ١٤، ص ص١٨٠ـ١٨٣ مادة الشعر .

بالعربية في وجه المد الإنجليزي.
ولهذا عملت إنجلترا على مقاومة هذه الجمعيات بشتى الطرق ، فاتبعت سياسة حظر الجمعيات .

هـ - سياسة الاحتلال في محاربة الجمعيات :

وذلك من خلال منع الطلبة من معرفة الأمور السياسة فكانوا لا يسمعون طوال دراستهم كلمة واحدة من مدرسيهم عن السياسة وشؤونها ، والحكومة ونقدها ، والإنجليز وتصرفاتهم ، وما كانوا يعرفون عن هذه الأمور إلا من خلال الجرائد ، وعندما طلبت إحدى المدارس عدداً من الكتب ومن بينها المصحف كان لا بد من كتابة إقرار بأنه ليس فيه سياسة (١) .

وذكر محمد لطفي جمعة مثل ما سبق في مذكراته وأنه أسس جمعية باسم " شمس الهدى" في أثناء دراسته بالمدرسة الخديوية بالقسم الداخلي ، وكان الهدف منها إلقاء المحاضرات ومطالعة الكتب المفيدة والاجتماع الحر في أوقات الفراغ ، وعندما وشى أحد الضباط بهم إلى الناظر اضطهدهم، و أباح لهم الناظر الاجتماع مرة واحدة في الأسبوع تحت إشراف الضابط المناوب ، وأن يقدم ما يلقى في الاجتماع إلى الناظر أولا، ولا يقال إلا ما يوافق عليه الناظر ، وقد ذكر له أحد مدرسي المدرسة من الخواجات أن الناظر والخواجات والضباط ناقمون عليه بسبب الجمعية السياسية التي أسسها في القسم الداخلي (٢) .

وعند كتابة أحمد شفيق عن "جمعية الرابطة الشرقية " كرر أكثر من مرة أنها ليس لها صبغة سياسية ولا دينية بل هي علمية اجتماعية (٣) ، ويلاحظ هذا من دراسة العديد من قوانين الجمعيات في ذلك العصر (٤) .

---

(١) أحمد أمين: حياتي،(القاهرة: مكتبة الأسرة سلسلة روائع السيرة الذاتية،سنة ٢٠٠٣م) ، ص١٢٠.
(٢) محمد لطفي جمعة : شاهد على العصر مذكرات محمد لطفى جمعة ، جمع وترتيب إبنه رابح لطفى ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٨٣، سنة ٢٠٠٠م) ، ص ص ٩٨ – ١٠٣ .
(٣) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ، ص ص ٣٢٠ – ٣٢١ ، ٣٤١ .
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠١جمعيات علمية ، ٢٠٤جمعيات تعاونية.
محافظ مجلس الوزراء : شركات وجمعيات ، محفظة ٣/جـ من٢٥ يوليه ١٩٠٢ –١٥ مايو ١٩٢٣م، قانون جمعية المهندسين الملكية ،٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠م ذكر فيه أنه محظور على الجمعية إطلاقا كل مناقشة سياسية ودينية ، وغيرها من الجمعيات التي ستدرس في البحث .

ثانياً:المجالس النيابية:

اهتمت بريطانيا بإقامة نظام نيابي يلائم وجودها في مصر ، وذلك حتى تستطيع إحكام سيطرتها على البلاد وإخماد الحركة الوطنية التي كانت دائمة المطالبة بدستور يتمسك به الملك والشعب ، وبتأليف مجلس نيابي يخدم الأمة، و خاصة بعد إلغاء مجلس النواب سنة١٨٨٢م (١) ، فأرسلت إنجلترا اللورد دوفرين لوضع نظام تستطيع من خلاله إحكام سيطرتها على مصر (٢) ، فأشار دوفرين على حكومته في التقرير الذي وضعه سنة ١٨٨٣م بإنشاء هيئات نيابية محدودة السلطات (٣) .

وقد كانت المجالس النيابية بالفعل محدودة السلطات نظرا لأن جلساتها كانت سرية في البداية حتى سنة ١٩٠٩م ولهذا كانت أفكار أعضائها ومستشاريها لا تصل إلى الشعب ، وكانت آراؤهم استشارية، ولذلك لم تكن مؤثرة في الأحداث إلا بعد سنة ١٩٠٩م ، وتعتبر مجالس المديريات من أهم المجالس التي أسست بعد تقرير دوفرين سنة ١٨٨٣م ، ولكنها مثلت أقلية من الشعب (٤) ولهذا لم يكن للمجالس مساهمة فعالة في تنمية الأذهان نظرا لعدم إلمام الشعب بأهمية القضايا التي تبحث فيها .

---

(١) مجلس النواب أنشئ سنة ١٨٦٦م في عهد إسماعيل ، وكانت قراراته نافذة في الشئون المالية والإدارية ، واستشارية في نظر الميزانية ، وقد قدم عدة اقتراحات سنة ١٨٧٩م لتخفيض الضرائب ، وعندما تمسك بسلطاته في نظر الميزانية سنة ١٨٨٢ م حدثت أزمة بين الوزراء والمجلس فألغى المجلس .
راجع أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ١ ص٢٨
و أحمد عرابي : مذكراته ، ص ١٩٨ .
(٢) سليم خليل النقاش : مرجع سابق ، جـ ٦ ص ٥٦.
(٣) المرجع السابق ، جـ ٦ ص٦٠ .
(٤) ذكر دوفرين في تقريره أنه يجب لتنفيذ مشروعات انجلترا في مصر انتخاب وكيل عن كل قرية أو كل مركز ليقوم مقام جميع أهالي بلده في الانتخابات لمجلس النواب ، وبهذه الواسطة تكون آراء أهالي بلاد كل مديرية قد انحصرت في الوكلاء المنتخبين من قبلهم ، وهؤلاء الوكلاء يدعون لانتخاب مجلس المديريات ، وتعقد المجالس مرة كل سنة على الأقل بأمر عال ، ولا يحق لها اتخاذ أي قرار دون الرجوع إلى ناظر الداخلية ، واختصت هذه المجالس بدراسة كل ما يخص المديريات ، مثل إبداء الرأي في مسائل الري والزراعة والصرف والمواصلات ، ويؤخذ رأيها في تغيير زمام المديريات ، وإحداث تغيير في إبطال الموالد والأسواق بالمديريات وغير ذلك.
المرجع السابق ، جـ ٦ ص ص ١٩٥،٦٧ .
وأنظر سعيدة محمد حسني : المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال الإنجليزي١٨٨٢- ١٩١٤، (مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سلسلة نهضة مصر، سنة ١٩٩٣م) ، ص ص١٤، ١٨.

وفي نفس العام ، أسس مجلس شورى القوانين وحل سنة ١٩١٣م بسبب اعتراضه على الميزانية(١)، وفي سنة ١٨٩٠م أنشئت مجالس الحكم المحلى وهي تختص بالمدن ، ومن سلطتها فرض الضرائب ، وتنظيم المدن و مدها بالماء والكهرباء ، وللأجانب حق عضوية هذا المجلس، ولهذا كانت أغلب أموال هذه المجالس تصرف على الأحياء الأجنبية بينما أهملت الأحياء الشعبية (٢) ، ولهذا طالب المصريون الحكومة بالمساواة بين سكان العاصمة والعناية بإصلاح الأحياء الوطنية ومعاملتهم معاملة الأحياء الأخرى (٣)، وفي سنة ١٩٠٧م عرض مشروع لتوسيع اختصاص مجالس المديريات ، ووسع اختصاصها في سنة ١٩٠٩م مما جعل للمجالس أثر في التعليم في المديريات (٤) .

وفي سنة ١٩١٧م رأت بريطانيا ضرورة إشراك الأجانب في مجالس المديريات والمجالس المحلية والقروية ، وتألفت لجنة لهذا الغرض ، فانبثق منها مشروع"برونيت"(٥)، وأوصى بإنشاء مجلسين : مجلس الأعيان أو الشيوخ و مجلس

---

(١) لا يجوز للحكومة إصدار القوانين أو أمر يشتمل على اللوائح الإدارية إلا بعد أن تعرض على المجلس لأخذ رأيه فيها ،وهذا الرأي غير ملزم للحكومة مما زاد من إهمال المجلس ،فشكلت الحكومة لجنة أسمتها "اللجنة الاستشارية التشريعية " سنة ١٨٨٤م ، وهي لجنة تابعة لنظارة الحقانية وللمجلس الحق في نظر الميزانية عدا ما يتعلق منها بقانون التصفية ـــ أى تصفية الدين المصري للدول الأجنبية ـــ وله الحق في مراجعة مصروفات جميع المصالح .
راجع سليم خليل النقاش : المرجع السابق ، جـ ٦ ص ٦٨ .
(٢) حلمي أحمد شلبي : الحكم المحلى والمجالس البلدية في مصر منذ نشأتها حتى ١٩١٨م ، (القاهرة : عالم الكتب، سنة ١٩٨٧م)، ص ص ١٨٩ـ ١٩١ .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجالس نيابية ، محفظة ٣/٣ /م ، ثورة ١٩١٩م ، الجمعية العمومية ، قوانين ـ التماسات ـ تقارير من يونيه ١٩١٢ ـ ١٦ مارس ١٩١٣م ، مجموعة ١٩ داخلية ، الصحيفة رقم ٧٢ بالمجموعة بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١٢م ، وثيقة رقم ٨٤ .
(٤) سعيدة محمد حسنى : المجالس النيابية ، ص٥٠ .
(٥) يتلخص مشروع برونيت ـ مستشار إنجلترا في وزارة الحقانية المصريةـ في ١ـ يكون في الدولة مجلس نواب مصري ولكنه استشاري محض ومجلس أعيان له السلطة التشريعية فعلا ومؤلف من أعضاء رسميين (هم الوزراء المصريون والمستشارون الإنجليز ومن في مرتبتهم من الموظفين الإنجليز الآخرين) ثم من أعضاء منتخبين (١٥ أجنبيا و ٣٠ مصريا) ولكن بحيث يتكون اجتماع الأعضاء الأجانب المنتخبين مع الأعضاء الرسميين من الأغلبية في مجلس الأعيان.٢ـــ ويجيز المشروع في الأحوال المستعجلة تقديم مشروع القوانين إلى مجلس الأعيان مباشرة دون عرضها على مجلس النواب . وعندما اعترضت الحكومة المصرية على المشروع رد برونيت ، أن من حق الشعوب الصغيرة حكم نفسها بنفسها وتولى إدارة شؤونها ، وهو أمر مقبول بالنسبة للشعوب التي تتألف منها أمة متجانسة ، وليس هذا حال مصر ويؤيد هذا وجود الأجانب في مصر .
راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ١٣/أ ، ترجمة المذكرة التي أرسلها حسين رشدي رئيس الوزراء للرد على مشروع السيد وليم برونيت٢ ديسمبر ١٩١٨م .

النواب ، ولم تكن جلساتهم علنية إلى جانب عزلة المجالس عن بعضها البعض (١) .

هذا وقد أسست الجمعية العمومية سنة ١٨٨٣م وكان لا يجوز لأحد حضور جلساتها إلا إذا كان من الأعضاء حتى صدر قانون ١٩٠٩م (٢) ، ثم صدر قرار استبدال نظام المجالس النيابية بنظام جديد، حيث دمج " مجلس شورى القوانين " والجمعية العمومية " في هيئة واحدة سميت " الجمعية التشريعية " سنة ١٩١٣م ، و كانت جلسات الجمعية علنية ما عدا جلسات الاجتماعات التي تعقدها مع مجلس النظار، ولم تعقد الجمعية غير فصل تشريعي واحد مدته خمسة أشهر بسبب قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م (٣). وفي مارس ١٩٢٠م أصدر اللنبي أمرا بمنع اجتماعات الجمعية التشريعية ، ومنع اجتماعات كل هيئة تمثيلية في غير الأوضاع المقررة في القوانين (٤) .

ومما سبق يتضح أن المجالس النيابية كان دورها محدودا في تشجيع الجمعيات أو تكوينها ، ولم تشارك بشكل مباشر في تكوين الجمعيات ، وإن كان لها دور في بحث بعض القضايا التي تهم الجمعيات ، مثل بحث قضايا تمويل الجمعيات الخيرية بأموال من ميزانية الدولة ، ففي سنة ١٩٢٤م أبدت اللجنة المالية في المجلس رغبتها في أن تكون الإعانات التي تمنحها الحكومة للجمعيات الخيرية شاملة الجمعيات الخيرية المصرية ، ووافق المجلس على ذلك (٥) ، وحدث نقاش في مجلس النواب يوم٧ أغسطس١٩٢٦م بسبب صرف مبلغ ٤٦٣ جنيه سنويا لجمعية رعاية الأطفال الدولية ببروكسل — عاصمة بلجيكا — وأن هذه الجمعية لا يستفاد منها لأنها خارج مصر ، وخاصة أن هناك حاجة لهذا المال لأطفال مصر حيث أن نسبة الوفيات بهم تصل إلي ٣٢%، أما في بلجيكا التي تدفع لها الإعانة فنسبة وفيات للأطفال فيها لا تزيد عن ٩% ، وأشار المجلس بصرف المبلغ لجمعية رعاية الأطفال المصرية (٦) .

---

(١) سليم خليل النقاش : المرجع السابق ، جـ ٦ ص ص ٦٧ ، ١٩٥ .
(٢) عبد العظيم رمضان : أوراق في تاريخ مصر ، ص.٨٣ .
و سعيدة محمد حسني : المرجع السابق ، ص ص ١١٠- ١١١ .
(٣) المرجع السابق ، ص١٥٤.
(٤) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية ، جـ ٢ ص ١٤٦ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٤م مضبطة الجلسة ٤٧ ، ١٥ يونيه ١٩٢٤ ، ص ٥٨٥ .
(٦) المصدر السابق، سنة ١٩٢٦، مضبطة الجلسة ٢٦ لمجلس النواب في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٦م ، ص ٣٦٨ .

كما ناقش مجلس النواب قضية صرف ضريبة المراهنات (١) على الجمعيات الخيرية ، وأن الجمعيات في غنى عن هذه الضريبة خاصة وأنها ضريبة محرمة (٢)، وهذا موافق لرأى جمهور العلماء ، وقد وجد أن المتحصل من ضريبة المراهنات سنويا حوالي ثلاثون ألف جنيه ، وأن هذا المبلغ يوزع على عدد كبير من الجمعيات الخيرية فلا يأخذ كل منها سوى اليسير فلا تتم الاستفادة منه كما ينبغى ولهذا رأت لجنة المالية بالمجلس أن توزع هذه الأموال على المستشفيات والعيادات والملاجئ المجانية(٣).
رغم هذه التوصية ظلت الجمعيات الخيرية تستفيد من ضريبة المراهنات، وقد صرف منها سنة ١٩٢٧م مبلغ ٥١٥٩ جنيها في الميزانية لإعانة الجمعيات الخيرية(٤).

ولما كثرت الجمعيات الخيرية التي أسسها الموسرون من الأجانب والوطنيين ، وكان المراد منها مساعدة الفقراء فكان يسمح لها ببيع أوراق اليانصيب ، ولكن وجد أن الفقراء هم الذين يشترونها أملا في الكسب ، فعدلت وزارة الداخلية حق منح الجمعيات إصدار أوراق اليانصيب وجعلته محدودا في العدد و النوع بحيث يشتريه الأغنياء ويستفيد الفقراء من خدمات الجمعيات (٥) . فحددت نظارة المالية نسبة كل جمعية من أرباح إيراد أوراق اليانصيب بـ٢٣%(٦).

وسعت وزارة الداخلية لدى الحكومة في ضرورة عدم منح رخص أوراق

---

(١) ضريبة المراهنات ضريبة تفرض كرسم دخول المراهنات كسباق الخيل وغيره ، وكان يخصص منها جزء يصرف على الجمعيات الخيرية وجزء لرعاية الخيل.
دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٦م ، مضبطة الجلسة ٢٦ لمجلس النواب في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٦م ،ص٣٦٩ .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٦م ، مضبطة الجلسة ٢٦ لمجلس النواب في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٦م ، ص٣٦٩ .
(٣) المصدر السابق ، ص٣٦٧.
(٤) ا لمصدر السابق، مضبطة الجلسة ٤٢ في ٣١ مارس سنة ١٩٢٧م ، ص ٦٦٩ .
(٥) جريدة المقطم : ٥ ديسمبر ١٩٢٨م ، ص٥ ، العمود الأول تحت عنوان يانصيب الجمعيات الخيرية .
(٦) ولكن هذه النسبة اعترض عليها في مجلس النواب بسبب أن أعضاء الجمعيات من الأعيان والموظفين لا يستطيعون بيع أوراق اليانصيب بأنفسهم ، فيضطرون إلى أن يعهدوا بها إلى من يقوم بتوزيعها فيأخذ منها نسبة ، وإذا كان سيدفع للجمعية ٢٣% من الإيراد فلا يبقى له شيء ، ولكن وزير الداخلية رد بأن الأوراق التي تصدرها الجمعيات يخصص ٥٠ % للنمر الرابحة ، وال٥٠% الباقية توزع بين المتعهد والجمعية ، أي أن الجمعية تأخذ٢٣% والمتعهد يأخذ الباقي أي٢٧% ، وذلك مراعاة لمصالح الجمعيات التي تخدم الأغراض الخيرية .
راجع دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٠م ، مضبطة الجلسة ٣٠ لمجلس النواب في ١٧ إبريل ١٩٣٠م ، ص٦٣٦ .

اليانصيب إلا للجمعيات التي تتحرى عنها وتتأكد أنها تقوم بعمل خيري ظاهر ، ولا تقدر لها إلا عددا من أوراق اليانصيب يتناسب مع عملها ودرجة استحقاقه ، ولذلك تألفت لجنة للتحري عن الجمعيات، وقدم طلب لمجلس النواب بأن تطلق الحكومة حرية اليانصيب واللوتريات للجمعيات الخيرية المعروفة ، ولا داعي لتدخل اللجنة الاستشارية في منح الرخص للجمعيات لإصدار هذه الأوراق بسبب الشكاوى التي تقدمت بها الجمعيات لازدحام السوق بأوراق اليانصيب وانعدام الفائدة التي ترجوها الحكومة من هذه الخدمة وأن إطلاق حرية إصدار هذه الأوراق يكدسها في السوق فتتجدد الشكوى(١).

وكذلك كانت المجالس النيابية تستشار في الإعانات التي تمنح للجمعيات الخيرية ، وكذلك في الإعفاءات التي تمنحها الدولة للجمعيات .

وساهمت المجالس النيابية في كشف المخالفات التي وقعت فيها الجمعيات التنصيرية، ويتضح ذلك من الاستجواب الذي تم مناقشته في مجلس الشيوخ بسبب محاولة بعض المنصرين إغراء أحد التلاميذ لتغيير دينه ، وتم ربط هذه الحادثة بسلسلة الجرائم التي كانت ترتكبها العصابات التي تسمى نفسها بالمبشرين، والذين لا يحترمون شعور الأمة الإسلامية مما يوضح سر اختفاء الفتيان والفتيات ، كما انتقد المجلس سياسة المسالمة التي تتبعها الحكومة مع هذه الجمعيات (٢) .

مما سبق يلاحظ أن المجالس النيابية ساهمت في مساعدة الجمعيات الاجتماعية للقيام بأعمالها الخيرية وتنظيمها ، كما ساعدت في التصدي للجمعيات التنصيرية (الإرساليات) .

---

(١) المصدر السابق،مضابط مجلس النواب من ١٤ ديسمبر ١٩٣٣ - ١٠إبريل ١٩٣٤م ، المجلد الأول ، محاضر الانعقاد العادي الرابع ، مضبطة الجلسة ١٣ في ٣١ يناير سنة ١٩٣٤م ، (٢) ص ٢١٦.
(٢) دار الكتب والوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٢م ، محضر الجلسة ١٦ لمجلس النواب في ٢٣فبراير ١٩٣٢ م، ص٢٠٧ .

ثالثاً:الأحزاب ــ الصحافة:

أ ـ الأحزاب (١) :

أدت الظروف التي مرت بها البلاد إلى نمو الحركة الوطنية ، بالتالي نمو الوعي السياسي في مصر مما أدى إلى نشأة الجمعيات السرية التي تطورت بعد ذلك إلى أحزاب في العقد الأول من القرن العشرين ، ونشأة الأحزاب مرتبطة بعدة عوامل، منها الصراع بين الخديو والحاكم البريطاني في محاولة السيطرة على الحركة الوطنية والحكومة ، وجعل المجالس النيابية لا تمثل آمال الشعب وطموحاته ، وبالتالى لن تنال رضاه ، وظهور جماعات جديدة راغبة في الإسهام السياسي ، وطرح مشاكل اجتماعية وسياسية جديدة ، و تعدد التصورات السياسية في المجتمع ، وخاصة في وسائل مكافحة الاحتلال والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي (٢).

وقد لاحظت خلال الدراسة أن أغلب الأحزاب التي تكونت في الفترة من ١٨٨٢ – ١٩٣٦ كانت في بدايتها جمعيات ثم تحولت إلى أحزاب ، فالحزب الوطني ظل أكثر من عشر سنوات جمعية سرية من سنة ١٨٩٣م حتى سنة ١٩٠٧م، كذلك الحزب الشيوعى كان جمعية سرية و قبض على أعضائها ١٩٢٠م ثم أعيد تنظيمها سنة ١٩٢٤م واتخذت شكل الحزب ، وبعض الأحزاب لجأت بعد تكوينها والإعلان عنها إلى تشكيل جمعيات للضغط على خصومها ، ومن هذا ما ذكر من أن دوائر الأمن ضبطت سنة ١٩١١م ٢٨ جمعية سرية ينتمي عشرون منها للحزب الوطني ، وكذلك كون حزب الوفد اللجنة السرية وجماعة أصحاب القمصان الزرقاء (٣) .

ومن أهم الأحزاب التي تشكلت في الفترة ١٨٨٢ ــ ١٩٣٦م :

حزب الأمة الذي كان في بدايته جمعية سرية ثم أعلن عنه في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٧م وتولى رئاسته لطفي السيد (٤) ، وأغلب أعضائه من كبار الملاك والمثقفين ،

---

(١) يعرف الحزب وظيفيا بأنه تنظيم دائم يضم مجموعة من الأفراد يعملون معا من أجل ممارسة السلطة سواء في ذلك تولى السلطة أو الاحتفاظ بها .
راجع يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية عبر مائة عام ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، سلسلة الأعمال الاجتماعية ، سنة ٢٠٠٦م) ، ص ٢٦.

(٢) سليمان صالح : مرجع سابق ، جـ ١ ص ص ١٣٢ ، ١٣٤ .

(٣) يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية ، ص ص ٣٨٦، ٣٩٨ .
و يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية عبر مائة عام ، ص ٤٥.

(٤)أحمد لطفي السيد ولد عام ١٨٧١م وكان والده من كبار الملاك تعلم في المدارس الأميرية ، عمل بالمحاماة و أسس حزب الأمة وذلك لخلاف في وجهة النظر مع مصطفى كامل حول كيفية الاستقلال .
أنظر أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ص ٢٩ ــ ٣٣.

وقد شجع كرومر على تكوين هذا الحزب لأنه وجد أن المصريين إما خديويون وإما وطنيون ، ولهذا عمل على تكوين جماعة توازن هاتين المجموعتين ، فكان حزب الأمة من أنصار الشيخ محمد عبده (١) ، ولهذا اتخذت صحيفة الحزب ـ الجريدة ـ سياسة الانحياز تجاه سلطات الاحتلال وقضايا الاستقلال(٢) .

وقد بدأ التفكير في الإعلان عن الحزب الوطني الديمقراطي المصري في ٢٢أكتوبر سنة١٩٠٧م ولكن أعلن عنه في٢٧ ديسمبر، وتولى رئاسته مصطفى كامل(٣)، وسعى مصطفى كامل لضم العديد من الأعضاء لتكوين الحزب الوطني ، وحاول الحزب قبل إعلان تأليفه رسميا توعية المجتمع وإزكاء روح الوطنية في مجال التعليم ، وهذا لأن مصطفى كامل كان يرغب في إنشاء مدرسة خاصة يتلقى فيها الطلبة المبادئ الدينية لبث الروح الوطنية من غير تعصب ، وذكر في حفل توزيع الجوائز سنة ١٩٠٢م على طلبة المدرسة التي أسسها، أن الهدف من المدرسة هو تخريج جيل مثقف دارس للتاريخ للنهوض بالبلاد (٤) وأوضح مصطفى كامل أنه بالرغم من إيمانه بأن تعدد الأحزاب يعد حربا أهلية لا مندوحة عنها ، ولكنه وجد أن ظهور حزب الأمة المؤلف من أناس يسايرون المحتل وفقا لما يسمونه سياسة اللين و التدرج ، كذلك معرفته أن صاحب المؤيد ــ الشيخ علي يوسف ــ سيؤلف حزبا باسم حزب الإصلاح لخدمة سياسة السراي ،هذان الأمران حتما عليه إظهار الحزب الوطني حتى يعلم العالم كافة أن مصر بها حزب يطالب بعزيمة الجلاء والدستور ولا يقبل حكم أجنبي ولا حكم الفرد (٥) .

---

(١) آرثر إدوارد جولد سميث: مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٢) أمل فهمي : العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال١٨٨٢ ـ ١٩١٤، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ٢٠٠٢م) ، ص ١٤٨ .

و من مبادئ الحزب أن الاحتلال أمر واقع يجب التسليم به والعمل على تغييره تدريجيا بتطوير الأمة ونشر التعليم فيها ، و اعتناق فكرة القومية المصرية ، و زيادة سلطات المجالس التشريعية والإقليمية. أنظر آرثر إدوارد جولد سميث : مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(٣) مصطفى كامل ولد عام ١٨٧٤م كان أبوه ضابطا مهندسا مقربا من الخديو سعيد ، كان متفوقا في دراسته ، أسس في السادسة عشرة من عمره جمعية وطنية أدبية أسماها " جمعية الصلبية " الأدبية نسبة لأحد أحياء القاهرة ، وكان يخطب مرتجلا فيها وكذلك في" جمعية الاعتدال " ، درس الحقوق في فرنسا ، ولتفوقه اختصر فترة الدراسة .

راجع فؤاد شاكر : حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين ،(القاهرة : مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الفكرية ، سنة ٢٠٠٣م) ، ص ص ١١ ــ ١٥ .

(٤) سعيد إسماعيل على: دور التعليم المصري في النضال الوطني زمن الاحتلال ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥م) ، ص ٤٩ .

وأنظر سامي أبو النور : مرجع سابق ، ص ص ٢٥٢ـ ٢٥٣.

(٥) جوليت آدم : مرجع سابق ، جـ ١ ص ٢٧١ .

وبعد الإعلان عن تكوين الحزب تمسك بنفس المبادئ (١) التي نادى بها قبل الإعلان، أي في فترة كونه جمعية سرية. ولهذا أعلن مصطفى كامل في إحدى خطبه في الإسكندرية " أننا نعلن للملأ كله أن الحزب الوطني مستقل عن كل الدول والحكومات والملوك و الأمراء" (٢) .

وعندما وجد الخديو أن الحزب الوطني توسع في برنامجه بما لا يتناسب مع سياسة الوفاق الإنجليزي ، أسس حزبا يؤيده هو **حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية** (٣)، تأسس هذا الحزب يوم ٩ ديسمبر ١٩٠٧ م وتولى رئاسته الشيخ علي يوسف ، وأطلق الحزب على نفسه جماعة المعتدلين العقلاء (٤) .

أما **حزب الوفد** فقد تأسس سنة ١٩١٨م برئاسة سعد زغلول ، وقد ذكر عبد العزيز فهمي أنه عندما شرعوا في تأليف الوفد فكر هو وأصدقاؤه في تأسيس جمعية يكون الغرض منها السعى في مصالحهم الشخصية ، ولكنها تطورت في سنة ١٩١٨م، وفكر لطفي السيد وبعض أصدقائه في تأليف وفد مهمته عرض قضية مصر في مؤتمر الصلح وتوالت اجتماعاتهم السرية في بيت سعد واتفقوا على السفر للخارج والذهاب إلى باريس للمطالبة باستقلال البلاد في مؤتمر الصلح (٥) . وعندما دخل الانتخابات سنة ١٩٢٤أخذ شكل الحزب السياسي ، ويعد الوفد حزبا جماهيريا

---

(١) مبادئ الحزب الوطني الاستقلال والديمقراطية كما قررت معاهدة لندرة ١٨٤٠م ، والحريات، والمساواة في الحقوق والواجبات ، و ترقية الطبقة العاملة ، إنماء ثروة البلاد ، والعمل على نشر التعليم . أنظر أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ١٢٧.

(٢) آرثر إدوارد جولد سميث: مرجع سابق، ص١ ١٣.

(٣) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ١٢٨.

(٤) ومبادئ الحزب أساسها تأييد سلطة الخديو فيما منحته الفرمانات الشاهانية للاستقلال الإداري لمصر ، ولهذا دعى الحزب إلى الاشتراك في مجلس المبعوثان سنة ١٩٠٩م .
راجع سليمان صالح : مرجع سابق ، جـ ١ ص ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
مجلس المبعوثان أسسه السلطان عبد الحميد بهدف إشراك جميع الشعوب والملل المكون منها الممالك العثمانية وذلك سنة ١٨٧٦م ، وأحد المجلسين مجلس عموم البرلمان ، وكان الأهالي ينتخبون أعضاءه ، والمجلس الآخر هو مجلس الأعيان وكان يتم تعيين أعضائه .
أنظر محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية، طـ٢ سنة ١٨٩٦م، ص ٣٢٨ .
وفي سنة ١٩٠٩م طالبت الدولة العثمانية مصر بالاشتراك في هذا المجلس كولاية عثمانية ، وذكرت أن الهدف من الامتيازات التي نالتها مصر حسن إدارة البلاد ، وليس فيها ما يفصل مصر عن الدولة في الأمور الأساسية ، بل إن مصر تطبق الامتيازات الأجنبية في الجمارك على أصل نظام الدولة العلية . راجع سليمان صالح : مرجع سابق ، جـ ٢ ص٧٩ .

(٥) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ص ٧٥ ، ٨١ .

لارتباطه الشديد بالجماهير (١) .

وبدأ التفكير في تكوين **الحزب الاشتراكي** سنة ١٩١٨م ، ولكن الفكرة لم تنجح ، فكون أعضاؤه جماعة تسمى "جماعة السفور" وعندما حاولت الجماعة سنة ١٩١٩م الاشتراك مع الوفد الذي سيسافر إلى باريس لطلب الاستقلال لم يوافق سعد لأن الجماعة لا تشكل حزبا معروفا (٢) ، ولهذا تحولت الجماعة إلى حزب اشتراكي سمي"الحزب الديمقراطي"(٣) .ونشرت مبادئه في جريدة النظام في الثامن من سبتمبر ١٩١٩م (٤) وتبعه الحزب الاشتراكي بالإسكندرية في ١٩٢٠م ، وكان أغلب أعضائه من الأجانب وقليل من المصريين ، وسمى الحزب الاشتراكي المصري (٥) .
وفي ١٩٢١م نشر الحزب برنامجه فقابل معارضة من الشعب و الحكومة وقبض على أعضائه ، فاستخدم الأسماء المستعارة حفاظا على أعضائه من السجن ، واتحد الحزب الشيوعي المصري مع الحزب الشيوعي الفلسطيني ، وفي ١٩٢٤م أعاد الحزب ترتيب نفسه وكان من أهم أهدافه ضم جميع العمال بالقطر المصري في اتحاد نقابات ــ جمعيات ــ شيوعية ، وانشأ الحزب مجلة لنشر أفكاره وهي" مجلة العلم الأحمر " و " جريدة الحساب " وفي ١٩٢٥م طبع الحزب منشورات عنوانها " يا عمال العالم اتحدوا ـ اتركوا مراكش " (٦) .

وفي سنة ١٩٢٢م تأسس حزب **الأحرار الدستوريين**، وكان أغلب أعضائه من لجنة الدستور وأعضاء الحزب الديمقراطي ، وجمعية مصر المستقلة ، وأعضاء حزب الأمة، والمثقفين وعدد من الوفديين المنفصلين عن الوفد (٧) ، وتولى قيادته محمد محمود

---

(١) سامي أبو النور : مرجع سابق ، ص١٨٥ .
وعبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ٢ ص ٢٠.
(٢) وقد كان سعد وصحبه أعضاء في حزب الأمة وكذلك في الجمعية التشريعية .
أنظر، آرثر إدوارد جولد سميث : مرجع سابق ، ص ٢٩٨.
(٣) جريدة الإخوان المسلمين، العدد١٤ ،ص ١، ١٥ربيع الثاني ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م .
(٤) ومن أهم مبادئه ترقية العمال ماديا وأدبيا ، الإعانة لمن لا يستطيع العمل ، إنماء ثروة البلاد .
وفي ١٩٢١م حدد الحزب أهدافه وهي : تحرير مصر من الاحتلال الأجنبي ، و تأيد حرية الشعوب في جميع الأمم ، ومحاربة الاحتلال ومقاومته أينما كان ، و إلغاء المعاهدات السرية .
راجع عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ص٥١٠ ــ ٥١١، ٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٥) المرجع السابق ، ص ٥١٥.
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٦ الشيوعية ١٥من إبريل ١٨٩٤ ــ ٣١ مايو ١٩٤٩م .
(٧) علي شلبي : مرجع السابق ، جـ ١ص ص ٦ ــ ٧ .

باشا ، وأكد أعضاؤه على أن هدف الحزب الدفاع عن الدستور والعمل على سرعة إصداره ، ولكن الهدف الحقيقي للحزب هو الدفاع عن مصالح كبار الملاك والتكالب على السلطة ، ولهذا كان متخبطا في سياسته وعلاقته بالوزارة والقصر والدستور(١).

وتشكل **حزب الاتحاد** في عام ١٩٢٥م بهدف القضاء على البرجوازية الوفدية والحيلولة بينها وبين الوصول للحكم ، وشكل الحزب العديد من اللجان الفرعية في القاهرة والأقاليم ، وكذلك اهتم بتشجيع العمال والفلاحين على تكوين النقابات ـــ الجمعيات ـ (٢) ، ومن أهم مبادئ الحزب الحصول على الاستقلال التام لمصر والسودان وذلك بعدة طرق حددها الحزب(٣). وبذل الحزب العديد من الجهود من أجل إنمائه ، ومن هذا جمع الأموال وحث الشعب على الاشتراك في جريدته ، ورغم ذلك لم يخرج عن أنه هيئة تألفت من جماعة من الوصوليين أرادوا الحصول على المناصب لهم ولذويهم (٤) ولم يلق الحزب تأييدا شعبيا (٥) .وهناك العديد من الأحزاب الأخرى مثل **حزب الشعب** ١٩٣٠م (٦) ، و **حزب السعديين** ١٩٣٦ م وغيرهم (٧) .

ومما سبق يلاحظ أن كثرة الأحزاب أفقدها أهميتها وهدفها وجعلها في تنافس مستمر أدى إلى عدم اقتناع أعداد كبيرة من الشعب بها ، فانضموا للجمعيات بدلا منها وذلك

---

(١) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .
(٣) الوسائل التي عرضها الحزب لتحقيق أهدافه ، منها توحيد صفوف الأمة ، تنفيذ ما نص عليه الدستور من تعميم التعليم الأولي الإجباري وغيره مما يصلح من التعليم ، و ضمان استقلال القضاء ، وترقية حال الفلاح والعمال بتعميم النقابات ، وإعداد وتقوية وسائل الدفاع عن البلاد ، وغير ذلك .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١٩تقارير عن الأحزاب ١٩ يناير ١٩٢٥ ـــ ١٠ مايو ١٩٤٦م ، تقرير عن حزب الاتحاد ١٩٢٥م.
(٤) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ١ ص ٢٦٩ .
(٥) وحاربت الدولة الحزب بكل الوسائل لفض الناس من حوله ومن هذا منع الشعب من الاحتكاك بأعضائه ، ففي ١٥ مارس ١٩٢٥م قدم محمود علام المحامي التماسا لحسن نشأت رئيس الديوان الملكي يطلب منه أن يساعده على الانزواء من الحياة السياسية بعد أن أرسل مأمور المركز إشارة تليفونية
رسمية لعموم البلاد بمنع الناس من مقابلته من جراء تأسيس حزب الاتحاد وتركه حزب الوفد .
راجع دار الكتب والوثائق القومية ، تقارير الأمن ، ميكروفيلم رقم ٩ قادمون ـــ حوادث ـــ سري سياسي ١٩٠٩ ـ١٩٢٧م .
(٦) وفي عام ١٩٣٨م اندمج حزب الشعب مع حزب الاتحاد تحت اسم حزب "اتحاد الشعب" .
راجع جريدة مصر الفتاة ١٧ أكتوبر ١٩٣٨م ص١ ،تحت عنوان " حزب الشعب يندمج في حزب الاتحاد ".
(٧) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٦٨ .

لفاعليتها ،وذكر "حسن البنا " (١) أن " الأحزاب في مصر أفراد جمعتهم وحدة حال أو صداقة أو ذكريات مشتركة ، أو أقسام من أحزاب انفصلت عن حزبها الأول لاختلاف في بعض وجهات النظر ، فكونوا من الحزب أحزابا" (٢) . وقد ذكر هذا الرأي بعد تطور الخلافات بين الأحزاب سنة ١٩٢٢م حيث إنه وجد تصارع القوى السياسية على المناصب سواء كانوا وفديين أو غير وفديين (٣) .

ولعدم اقتناع البنا بالأحزاب لم ينضم إليها ، ولكنه كون جماعة الإخوان المسلمين . ويؤيد هذا ما ذكره " إسماعيل صدقي باشا " عن سبب تكوينه لحزب الشعب بأنه اضطر إلى ذلك لظروف الحكم والحياة الدستورية (٤) .

ولذلك يجب أن تنزع عن أغلبية الأحزاب حينذاك صفة الحزبية ، وخاصة أحزاب الأقلية التي لا تشكل سوى مجرد التعبير عن الشخصيات التي احتكرت هذه الأحزاب وإدارتها(٥).

ولهذا يلاحظ ظهور العديد من الأحزاب والجمعيات في الفترة مابين سنة ١٨٨٢– ١٩٣٦م . و اتخذت من الدين جزءا من أسمها ، حتى تكسب تأييدا شعبيا مثل الحزب الوطني الإسلامي ، وحزب الإصلاح والإخاء الإسلامي ، وجماعة مكارم الأخلاق الإسلامية ، وجمعية الاتحاد الإسلامية وغير ذلك، مما أثر في السياسة المصرية وأدى إلى إصدار القوانين لمقابلة هذه الأحزاب والجمعيات وكبح جماحها ، فصدر قانون في السابع والعشرين من أكتوبر ١٩٢٥م يسمى **قانون الجمعيات والهيئات** (٦) .

---

(١) الشيخ حسن البنا ، ولد بمدينة المحمودية قرب الإسكندرية ١٩٠٦م ، تخرج في مدرسة دار العلوم بالقاهرة وعمل مدرسا في عدة مدن وعندما استقر بالإسماعيلية أسس أول دار للإخوان المسلمين هناك ، وكان ينشر دعوته بإلقاء المحاضرات وأسلوبه الجذاب ، وحاول الانجليز إبعاده عن العمل السياسي ، ولكنه استمر وأنشأ جريدة الإخوان المسلمين لنشر أفكار وأهداف الجماعة ، وفي ١٩٤٩م أطلق الرصاص على البنا بعد تاريخ سياسي مازال أثره إلى الآن .
راجع مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : (الإسكندرية : دار الدعوة ، سنة ٢٠٠٢م) ص ص ٥، ٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٣) Tom Little: Egyp , London Ernest Benn Lim ited ,p 154

(٤) محمد محمد الجوادي : إسماعيل باشا صدقى ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الصحافة ، سنة ١٩٩٨م) ، ص ٥٤ .

(٥) M.W.DALY The Cambridge History of Egypt , P. 286 .

(٦) سامي أبو النور : مرجع سابق ، ص ١١١ . وسبقت الإشارة لهذا القانون .

وقد أدى هذا إلى ضجة سياسية في البلاد لأنه يعنى الإبقاء على الأحزاب الموالية للقصر وإلغاء من لا يواليه ، وقد دعت الأحزاب البرلمان للاجتماع لأخذ موقف (١) .

واعترض الحزب الوطني بأن هذه السياسة تريد القضاء على الهيئات السياسية ويخشى أن تحل محلها الجمعيات السرية والنزاعات الثورية ، وكذلك اعترض الوفد بأن المادة ٢١ من الدستور المصري تنص على حق المصريين في تكوين الجمعيات، وأن هذا القانون يعني تهديد الجمعيات بمصادرة الأموال ، وهذا مخالف للدستور لأن الدستور حظر مصادرة أموال الجمعيات ، ولهذا انعقد البرلمان يوم الحادى والعشرين من نوفمبر ١٩٢٥م لحل الإشكال (٢) .

ب ـ الصحافة :

لعبت الصحافة دورا كبيرا في تكوين الجمعيات ، وذلك بمعالجتها للقضايا السياسية والأوضاع الاجتماعية ، وبعض الصحف ساعدت على عمل الجمعيات التنصيرية (٣)، وأدت بعض الكتابات الصحفية إلى بث الأفكار لتكوين العديد من الجمعيات العلمية لمواجهة المشاكل العلمية واللغوية ، إلى جانب أن كل جماعة وحزب كان ينشئ جريدة لتعريف المجتمع بأفكاره ، ومن هذه الجرائد جريدة " العروة الو ثقى" لجمعية العروة الوثقى وجريدة " اللواء " للحزب الوطنى و جريدتا الصرخة و"مصر الفتاة " لجمعية مصر الفتاة وجريدة " الإخوان"والنذير لجمعية الأخوان المسلمين ... وغير ذلك.

و قد ساهمت الصحافة في عرض بعض مشكلات المجتمع على صفحاتها وبالتالى لفت الانتباه إلى أهميتها فتكونت جمعيات لحلها و لفتت الأنظار إلى خطر الجمعيات التنصيرية ، و قد كان لها دور في التصدى لهذه الجماعات وذلك بنشر دعايات المنصرين والرد عليها وكشف خفاياها و لفت نظر البرلمان إلى هذه القضايا حتى يقوم بحلها وأخذ قرار فيها ، وطالبت الصحف الحكومة بحماية الأطفال من هذه الدعاية

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .
(٢) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومى ، جـ ١ ص ص ٢٨٩ ــ ٢٩٤ .
(٣) أعلن المنصرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية للتعبير عن الأراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في بلد مسلم آخر ، وأنهم أنشأوا صحفا يومية وأسبوعية مثل"بشائر السلام " ، و" الشرق والغرب " ، وقد ظلت هذه الصحف إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية .
راجع مصطفى خالدي وعمر فروخ : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

الخطيرة (١) .

وتناقلت الصحف أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة هي مصدر هذه الدعاية التنصيرية، وأن بها تنظيم هذه الدعاية ، وطالبت الصحافة من الحكومة ضرورة وضع حد لأعمال المنصرين (٢) .

وكذلك ساهمت الصحافة في توعية المجتمع بمشكلاته كالفقر، والجهل ، وتعليم الفتيات، والمخدرات ، ونشرت عن جهود الجمعيات لمواجهة هذه المشكلات (٣) .

كما ساهمت في حل المشكلات الاقتصادية وتوجيه الأنظار إلى تكوين الجمعيات لحل هذه المشكلات ، ومن هذا مناداتها بإنشاء جمعية تعاونية زراعية بسبب هبوط أسعار القطن في العشرينيات من القرن العشرين (٤) .

ولعبت الصحافة دورا في تكوين الجمعيات السياسية ، وذلك بتنميتها للوعى السياسي عند الأمة ولأنها من أهم المنابر التي عملت على بث الأفكار، ثم بعد ذلك تطور الحال إلى تأليف الجمعيات و الأحزاب السياسية والنوادي التي تهدف أعمالها إلى الإصلاح وتغيير الأحوال إلى الأحسن (٥) ، وأرجعت الصحافة سبب الاغتيالات السياسية إلى تصرفات رجال البوليس (٦).

وعندما حاول الإنجليز زرع الفتنة بين عنصري الأمة ساهمت بعض الصحف مثل " اللواء " في إذكاء هذه الفتنة دون وعى ، وساهمت بعض الصحف المسيحية مثل

---

(١) ومن هذا الاستجواب الذي تقدم به الدكتور عبد العزيز نظمي بك لوزير الداخلية عن تفاصيل حادثة نشرتها الصحف عن محاولة بعض المنصرين إغراء التلميذ " يوسف عبد الصمد " لتغيير دينه واعتناق الديانة النصرانية ، وربط العضو بين الحادثة وبين سلسلة من الجرائم ترتكبها العصابات التي تسمى نفسها بـ " المبشرين " ، وأنهم لا يحترمون شعور الأمة الإسلامية .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٢م ، محضر الجلسة ١٦ لمجلس النواب ٢٣فبراير ١٩٣٢م ، ص ص ٢٠٧،٢٠٨ .
(٢) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ٣٠ .
وأنور الجندي : موسوعة الصحافة الإسلامية ، (القاهرة : دار الصفا ، سنة ١٩٨٩م) ، جـ٢ ص٩٦.
(٣) نشر مثل ما ذكر في كل صحف الفترة التي ندرسها تقريبا .
(٤) عادل إبراهيم : مرجع سابق ، ص ١١٣.
(٥) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص٢٨٥ .
(٦) عادل إبراهيم : مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

صحيفة " الوطن " في ذلك (١) ، وفي المقابل نجد صحفا معتدلة تجاه الفتنة مثل جريدة "البلاغ" التي كتبت تحت عنوان "اتحدوا مع الأمة إن كنتم مخلصين " وكتب تحت العنوان خطابا بتوقيع أحد نصارى مصر دعا الأمة للتضامن (٢) .

وفي ثورة ١٩١٩م وقفت الصحافة بجانب الثورة مما دعا المندوب السامي إلى نشر منشورا ذكر فيه أن بعض الأشخاص يسعون بالنشر في الصحف ، وتوزيع المنشورات والخطب للتحريض على المظاهرات مما يخل بالأمن العام (٣) .

وقد اختلفت آراء الصحافة في حوادث الاعتداءات على جنود الاحتلال أو المصريين الموالين له التي يقوم بها في الغالب أفراد الجماعات السياسية ، فبعض الصحف كجريدة "المقطم " استنكرت هذه الحوادث لأنها تضر بالقضية المصرية ووصفت الجريدة مرتكبي هذه الحوادث بأنهم إما مصريون يخونون بلادهم وإما أجانب لهم أمل في أن تكون الجرائم سببا لإتباع سياسة الشدة من جانب من بيده الحل والعقد، ونشرت صحيفة الأخبار مقالا بقلم أمين الرافعي استنكرت فيه حوادث الاعتداءات ، ووصفت من يقوم بها بأنهم فئة خارجة على البلاد ، لا يهمها ما يصيب الأمة من جراء تلك الأعمال المنكرة من الأذى الكبير، وكذلك نشرت جريدة " وادي النيل " وغيرها من الجرائد مثل ما سبق (٤) ، ونتيجة لاعتراض بعض الصحف على سياسة إنجلترا وحكام البلاد اتبعت الدولة سياسة منع دخول عدد من الجرائد التي تطبع في خارج مصر أو تمنعها من النشر أن كانت تطبع في مصر، وإلغاء بعضها مثل صحيفة " الطائف " ، وصحيفة " الزمان " وصحيفة " الغير" وصحيفة " مرآة الشرق " وغيرها . ومن هذا منع جريدة " العروة الو ثقى " التي تطبع في باريس (٥)، ومنع جريدة " الهلال العثماني " التي تطبع في الأستانة ، وعلل ذلك بأنها تنشر أخبارا تتعلق بمصر وتتعمد فيها تشويه الحقائق و تضليل الأفكار والإخلال بالنظام (٦) ، وكذلك منع نشر جريدة "إيجيبت" التي تطبع في

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣ / جـ عدد من التلغرافات في ١٩٠٨م .
وجريدة مصر الفتاة ، أكتوبر ١٩١٠م ، ص١.
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية، محفظة ١/ ٢ ، ملخص الصحافة المصرية آراء وأفكار ، إدارة المطبوعات .
(٣) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ ٢ ص ٢٠٠ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ١/ ٢ ، ملخص الصحافة المصرية أراء وأفكار ، إدارة المطبوعات .
(٥) المصدر السابق : نظارة الداخلية ، محفظة ١/١. منع جريدة " العروة الو ثقى " في أول مايو ١٨٩٤م
(٦) المصدر السابق : جريدة الأخبار في أول مارس ١٩٢٤م .

لندن لنفس السبب (١) ، ومنعت جريدتا " تريبون دوريان " و " منبر الشرق " من النشر وكانتا تطبعان في باريس. إلى جانب وقف بعض الصحف المصرية عن النشر لفترات معينة مثل جريدة " الأمة " التي أوقفت لمدة شهر ،و جريدة " النظام " ، و " اللواء " أوقفتا عن النشر ستة أشهر ، وجريدة " الأهالي " " الأمة " " الأهرام " أوقفوا جميعا عن النشر لمدة ثلاثة أشهر (٢) .

وتحت هذا القانون كان من السهل أن تتهم أي جريدة بأنها لسان حال جمعية وطنية سرية تهدف لقلب الحكم وخلع الخديو وإخراج الإنجليز من مصر(٣) . وطبقت سياسة التشدد هذه تحت ستار قانون المطبوعات الذي أعيد العمل به ١٩٠٨م، وأدى هذا لإقرار قانون الاتفاقات الجنائية سنة ١٩١٠م (٤) ، ويلاحظ أن أغلب الجرائد التي أوقفت كانت تعبر عن الآراء الثورية التي هي فكر الجماعات السياسية.

وأدت سياسة الدولة مع الصحافة والجمعيات والأحزاب إلى تدهور الأوضاع في البلاد ومحاولة بعض الجمعيات السياسية والأحزاب استغلال عدم تطبيق القانون على الأجانب فحاولوا الحصول على جنسيات أجنبية ليصدروا جرائد يكتبون فيها ما يريدون ، ومن هذا ما اتفق عليه الخديو عباس ومصطفى كامل ولطفى السيد ، من إرسال لطفى السيد إلى سويسرا سنة١٨٩٦م للحصول على الجنسية السويسرية ثم يعود ليصدر جريدة معادية للاحتلال ، ولكن المشروع فشل بسبب عدم موافقة السلطان العثماني (٥) .

---

(١) المصدر السابق ، قرار نظارة الداخلية في ٢٧ ابريل ١٩١٢، وأول مايو ١٩١٢م .
(٢) المصدر السابق ، نظارة الداخلية ، محفظة ١/ ١.
منعت جريدتا تريبون دوريان " و " منبر الشرق " من النشر في يونيو ١٩٢٢م وأوقفت جريدة " الأمة " في ٢٥ مايو ١٩٢١م ، و جريدة " النظام " في ٥ يونيه ١٩٢١م ، وجريدة " اللواء " في ٩ سبتمبر ١٩٢١م ، وجريدة " الأهالي " في ٨ نوفمبر ١٩٢١م وجريدة " الأمة " ٦ مايو ١٩٢٢م وجريدة " الأهرام " في ٢٤ أغسطس ١٩٢٢ م
المصدر السابق ، نظارة الداخلية ، محفظة ١/ ١.
(٣) سليمان صالح : مرجع سابق ، جـ ١ ص ٧٧ .
(٤) صدر هذا القانون بعد اغتيال بطرس غالى ، وهو خاص بالجمعيات التي يتفق أعضاؤها على ارتكاب الجنايات والجنح ضد الحكومة أو أحد موظفيها ، وتبعه في سنة ١٩١٤م قانون التجمهر ، وفي ١٩١٧م قانون إحراز السلاح وحمله ، وكذلك المواد الخاصة بالاعتداء على حياة الملك والعيب في الذات الملكية ، وقلب الدستور ونظام الملكية والوراثة ، والقتل السياسي ، والأفكار الشيوعية ، وكذلك الأحكام التي تختص بالاجتماعات العامة والمظاهرات والاضطرابات... الخ
راجع لطيفة محمد سالم : تاريخ القضاء المصري الحديث ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٤٧ ، سنة ١٩١٩ م) ،ص ٤٧ .
(٥) سليمان صالح: مرجع سابق ، جـ ١ص ص ١٠٤ ــ ١٠٥.

فعمد أغلب أصحاب الصحف الوطنية إلى الدخول في حماية الأجانب وذلك بتحول ملكيات الصحف إلى الأجانب ولو بصفة اسمية ، وبهذا استمرت الصحف في سياسة العداء للإنجليز (١) ، وقدمت " جمعية مصر المستقلة " احتجاجا إلى الحاكم الإنجليزي بسبب الاعتداء على حرية الأفراد والصحافة ، وقدموا التماسا للسلطان لإزالة هذه الحالة(٢) .وأدت الضغوط على الصحافة والصحفيين إلى الدعوة لتكوين " جمعية للصحفيين ، وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث .

رابعاً: سوء الأوضاع الداخلية:

نتيجة لوجود الاحتلال وعدم الأمن في البلاد تدهورت الأحوال الداخلية فظهرت عدة مشاكل اجتماعية أدت إلى تكوين العديد من الجمعيات والنقابات ، مثل الجمعيات التعاونية وجمعية الاقتصاد الأهلى ، ونقابات العمال والفلاحين، ومن أهم هذه المشاكل تردي الأحوال الاقتصادية وذلك بسبب كثرة الضرائب التي أدت إلى فرار الفلاحين من أراضيهم هربا من الضرائب ومن سوء المعاملة ، خاصة أن عمد ومشايخ البلاد انتهزوا فرصة تصريح الدولة لهم بنفي من يرون به خطرا ، فكانوا يقدمون للجنة النفي كل من لا يرضون عنه ، واللجنة تحكم ما تشاء بدون تحقيق وبشهادة شهود مشكوك في صدقهم وأمانتهم (٣) .

وبعد قرار دخول مصر الحرب العالمية الأولى استولى القلق على الناس بسبب قلة المواد الغذائية ، وطمأنت الحكومة الناس بأنها منعت تصدير المواد الغذائية وأنها ستستورد الأقوات من البلاد التي التزمت الحياد ، ولا خوف من عدم الكفاية إلا إذا استمرت الحرب لمدة عام (٤) . ولكن الحرب استمرت أكثر من ثلاث سنوات فأثر هذا على المواد الغذائية الضرورية في البلاد ، واستولى على الناس حالة من الخوف فحاول بعضهم بيع المصوغات والحلي لسداد الأموال الأميرية التي كانت دينا عليهم ، واستغل الكثير من التجار هذه الفرصة ، ولكن الحكومة عينت أناسا في المديريات لتقييم الحلي

---

(١) بواقم رزق مرقص : صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ - ١٩١٢ (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٨٥م) ، ص ١١٩ .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤جمعيات اجتماعية وتعاونية ، احتجاج من جمعية مصر المستقلة للألنبي في ٢٤ يناير ١٩٢٢م .

(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١٤ التماسات الإفراج عن مسجونين، شكوى رقم ١٣١٨ من أحد المزارعين للخديو عباس سنة ١٩٠٩م .

(٤) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية، محفظة ٩ /ب ، مصر في الحرب العالمية الأولى – الأوضاع الاقتصادية ٦ إبريل ١٩١٢- ١٣ مارس ١٩١٨م ، قرار في ٢ أغسطس ١٩١٤م .

والذهب نظير تسديد الأموال والعوائد للحكومة وخصمها من قيمة المصوغات (١) .

وأثرت الحالة الاقتصادية على التجار فأجلت الحكومة دفع المستحق على البضائع للتجار سنة ١٩١٤م وألغت قضايا الحجز عليهم ، وأجلت دفع ديون التجار لمدة ثلاثة أشهر وأجلت البيوع الجبرية في المحاكم ، وذلك لأن البنوك أغلقت أبوابها في وجه الناس والناس لهم أموال بها (٢) .

وأما المزارعون فغالبيتهم لم يستطع جني محصوله ، فطلبوا من الدولة تسليفهم لجنى أقطانهم (٣) ، ومما زاد من عنائهم قرار الدولة في سنة ١٩١٧م بتحريم التجارة في محصول بذرة القطن لعام ١٩١٧-١٩١٨م نظرا لعزم حكومة بريطانيا شراء المحصول، وعينت لجنة باسم " لجنة مراقبة بذرة القطن " لكي تشترى بالنيابة عن حكومة بريطانيا وتحدد السعر على حسب درجات الأصناف ، والا يعصر من البذرة إلا ما تراه اللجنة وترخص به بالقيود والشروط التي تعينها ، وأصبح توزيع البذرة للتقاوى من اختصاص الحكومة المصرية(٤) .

وبهذا القرار ضرب الفلاح المصري في رأس ماله وهو محصول القطن ، وضيق عليه في بيعه وحتى في عصر البذرة . وفي ١٩٢٩م ، ١٩٣١م لم تستطع مصر تسويق محصول القطن نظرا لأن بريطانيا احتكرت السوق وانخفض سعر القطن ، فأدت هذه الأزمة إلى البحث عن حل لمشكلة ا لمزارعين فأنشئت جمعيات تعاونية زراعية(٥) وجمعيات أهلية ، إلى جانب هذا أنشئت العديد من النقابات الزراعية (٦) .

ولم يكن العمال أسعد حالا من المزارعين ، فقد فصل عدد منهم من أعمالهم بسبب أزمة أصحاب المصانع والمتاجر فأصبحوا بدون عمل ، ولهذا طلب رئيس الغرف التجارية من الدولة أن تتدبر أمرهم وأن تتوسط لدى نظارة الأوقاف والجمعيات الخيرية لتقدم المؤن اللازمة رأفة بحالهم (٧) .

---

(١) المصدر السابق ، قرار مجلس النظار في ٩ سبتمبر ١٩١٤م .
(٢) المصدر السابق ، شكوى من رئيس الغرف التجارية المصرية في ١٣ ديسمبر ١٩١٤م .
(٣) المصدر السابق : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية، محفظة ٩ /ب ، خطاب من رئيس مجلس إدارة الغرف التجارية في ١٠ أغسطس ١٩١٤م .
(٤) المصدر السابق ، منشور في ١٢ أغسطس ١٩١٧م .
(٥) علي شلبي : مصر الفتاة ، جـ ١ ص ص ٢٢ ــ ٢٣ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ جمعيات اجتماعية و تعاونية.
(٧) المصدر السابق ،خطاب من رئيس مجلس إدارة الغرف التجارية في ١٠ أغسطس ١٩١٤م .

وزاد عدد العاطلين عن العمل في طائفة العمران وحاولت النقابات العمالية والأحزاب المساعدة في حل الأزمة ، وعرض " حزب الأحرار الدستوريين " مشروع سن قانون لحماية العمال من الشركات وأصحاب رءوس الأموال و إصدار تشريع لتقاعد العمال الذين يعجزون عن العمل لتقدم السن (١) .

وأدت هذه الحالة إلى كثرة المتسولين في الشوارع ، فأصدرت الحكومة أوامرها لرجال البوليس بالقبض على كل من يجدونه في طريقهم وعليه علامات الفقر والحاجة(٢)، وعملت الجمعيات الخيرية على التخفيف من الأزمة الاقتصادية مما شجع على تكوين العديد منها، وحاولت بعض النقابات تخفيف العبء عن أعضائها فكانت نقابة عمال الصنائع اليدوية توزع الخبز مرتين في الأسبوع على العمال العاطلين من أول نوفمبر ١٩١٤م (٣).

وأدت الظروف الاقتصادية السيئة إلى محاولة الأهالي البحث عن أي فرصة للعمل ولو مع الجيش الإنجليزي والسفر معه للسويس أو الدردنيل لنقل المهمات الحربية وغير ذلك، وقامت الحكومة باستدعاء الرديف المصري وأرسلت إلى المحافظات والمديريات لجمع الرجال ، ولجأت إلى جمع الرجال بالسخرة ، وإظهار أن تجنيدهم يتم باختيارهم، وطلبت من المديرين ومأموري المراكز والعمد أن يجمعوا العدد الكافي من القرى، وأنذرتهم بأشد العقوبات (٤) إن لم يجمعوا ما أمرتهم به (٥) فأثر هذا على الحالة

---

(١) رءوف عباس حامد : الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ ــ ١٩٥٢، (القاهرة ، ١٩٦٧م) ، ص ٢٠٢ .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١١التماسات ٩ فبراير ١٩٢٥ ــ ٣١ ديسمبر ١٩٣٧م ، شكوى من أحد العجزة .

(٣) إيمان محمد أحمد الشعراوى : الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ ــ ١٩١٤م ، (جامعة الأزهر : رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٦٤ .

(٤) وذلك تبعا للقرار الصادر في ١٦ مارس ١٨٨٥م يجيز رفت العمد والمشايخ بقرار من وزير الخارجية ، ولم يعلق هذا الحق على إجراءات أو بواعث بل ترك ذلك لمجرد تقدير الوزارة التي ليست مكلفة بتدوين الباعث على الرفت في قرارها .
راجع محمد صابر عرب : مرجع سابق ، ص ١٩٧ .

(٥) وفي ١٩١٨م حاولت الحكومة تعديل قانون التجنيد الإجباري ومنعه ولكنه منع في الظاهر بتهرب الوزراء من المسؤولية وظل بكل طرق الجبر والإكراه ، وكان العمد في سائر أنحاء القطر المصري يتخطفون الناس من الأسواق ومن الطرقات ومن المساكن في القرى ويحملونهم على أن يكتبوا طلبا للتطوع في الحملة ، ومن أبى أن يختم ضرب حتى يختم ، وفي بعض المراكز أقيم ختام على باب المركز ليصنع ختما لمن ليس له ختم . سعد زغلول : مذكراته ، تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، ١٩٩٢م ، جـ ٨ ص ٣١٦٢ .
وناقش مجلس النواب مشكلة التجنيد وأن مدة الخدمة العسكرية التي تصل إلى خمس سنين ، =

الاقتصادية نتيجة لنقص الأيدى العاملة ، ولاستمرار الحرب ودخول العالم في أزمة اقتصادية تأثرت بها مصر فوق ما كان فيها ، فتأثرت العملة المصرية ، وأصدرت الدولة أوراقا مالية مغطاة بعملة ذهبية توازي نصف قيمتها تستعمل لتغطية هذه الأوراق فيما زاد عن ذلك بسندات - بونات - على الخزينة الانجليزية بكامل قيمتها مع قيام الحكومة بضمان البنك (١).

وكذلك أودع البنك المصري جنيهات إسترليني لحسابه في لندن مقابل الأذونات ـ الوصلات - التي على الخزينة ، وبذلك قلت الرقابة على البنكنوت ، وارتبط الجنيه المصري بالإسترليني ، أي ارتبط الاقتصاد المصري بالاقتصاد البريطاني فتأثر الجنيه المصري بالاضطرابات النقدية في إنجلترا ، وبهذا تحول التعامل في سوق المال المصري بالوحدة الورقية بدلا من الذهبية (٢) .

و أدى ذلك إلى سوء الأحوال الاقتصادية وانتشرت القروض ، ولهذا ظهرت عدة دعوات تهاجم الوضع المالى للبلاد وتطالب بالاستقلال المالى والاقتصادي ، فتأسست جمعية الاقتصاد الأهلي (٣) .

وعندما فشلت الحكومة في التخفيف من الأزمة الاقتصادية ثار عليها الشعب و احتال بعض الأفراد على الدولة لأخذ الأموال منها ، وذلك بتكوين جمعيات وهمية تطلب من الحكومة إعانات ، وثبت هذا بعد تحري الدولة أن هناك عددا من هذه الجمعيات اعتادت وزارة المالية إعانتها كل عام وهي جمعيات وهمية ، واكتشف ذلك عندما أحيلت الإعانات إلى وزارة الداخلية فانتدبت مفتشين لفحص حالات الجمعيات ، وعندما عرض التقرير على لجنة توزيع الإيرادات لعام ١٩٢٥ـ ١٩٢٦م اتضح أن إحدى الجمعيات الخيرية بالقاهرة عبارة عن بنسيون (٤) .

= تعارض التمدين وطلب أحد الأعضاء من الحكومة تقديم مشروع لإلغاء أو تعديل القانون الموجود وذلك بإلغاء البدل العسكري وتخفيف مدة الخدمة العسكرية إلى سنة على الأكثر .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب مضبطة الجلسة ٢٦ في ١٧ أغسطس ١٩٢٦م ، ص ٣٦٨.
و مضابط مجلس النواب ، مضبطة الجلسة ٢٣ في ٧ إبريل ١٩٣١م .

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية، محفظة ٩ / ب ، سماح وزارة المالية للبنك الأهلي بإصدار الأوراق في ٢٤ أكتوبر ١٩١٦م .

(٢) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ١ ص ٢٩ .

(٣) نعمات أحمد : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٦م ، مضبطة الجلسة ٢٦ في ١٧ أغسطس ١٩٢٦م ، ص ٣٦٧ .

وفي سنة ١٩٢٦م أسس أحد الطلبة الفاشلين جمعية باسم جمعية الخلافة وعرف من التقارير السرية عنه أنه طالب أزهري فقير طرد من المنزل الذي يسكن فيه لعدم سداد الأجرة ثم أصدر جريدة باسم " المرزبة " طعن فيها على الحكومة وقبض عليه وبعد الإفراج عنه عرض على صاحب "شركة المترو" أعطائه مكان لتعليم أولاد الفقراء من البوابين والكمسرية فأسس مدرسة مصر الجديدة ، وخلع الزى الأزهري ، وأخذ ينصب على الملوك العرب بدعوى أنه ذو مركز ديني في مصر وأنه رئيس لجمعية الخلافة المستقلة وفي استطاعته نشر الدعاية لمن يرغب في الخلافة ، مع أنه هو الجمعية والرئيس والأعضاء (١) .

وبانتشار الفقر في البلاد انتشرت الأمراض الاجتماعية مثل الرشوة التي انتشرت في المصالح الحكومية ، وكذلك المخدرات ، وكثرت حوادث هتك العرض والشذوذ الجنسي، وامتلأت الصحف بمثل هذه الأخبار ، وأغدق اليهود المهاجرون والأرمن وجنود الاحتلال على البيوت المشبوهة (٢) . مما أدى إلى تكوين جمعية من عدد من المصريين والأجانب سميت بلجنة الدفاع عن الآداب العامة وأرسلت اللجنة منشورا إلى مجلس النواب تشكو الحالة الأخلاقية السيئة التي وصلت إليها البلاد(٣) .

واعتبر جنود الاحتلال مصر مستعمرة إنجليزية يستخدمون القوة فيها ويحتقرون الأهالي ، ولا يحترمون عاداتهم وتقاليدهم ، فكان السكارى منهم يأخذون البراقع من فوق وجوه السيدات عنوة (٤) . و أدت هذه التصرفات إلى تمسك المصريين بالانضمام إلى جمعيات الفدائيين التي كانت معظم أنشطتها اغتيال جنود الاحتلال .

ونتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية وانفلات الأمن في البلاد والمظاهرات في الشارع المصري انعدم الأمن داخل البلاد ، فكان من المعتاد أن يقبض على المشتركين في المظاهرات أو قتلهم ، ولو صادف وجود أحد في أثناء المظاهرات ربما قتل أو حبس أو سرق، ومن هذا ما حدث لأحد الأهالي حيث ذكر أنه عندما كان في العباسية لقى مظاهرة

---

(١) محافظ تقارير الأمن : ميكروفيلم رقم ٩ ، مسافرون وقادمون ، مذكرة في ١٢ إبريل ١٩٢٦م . وفي سنة ١٩٣٧م قبض على أحد الشباب حيث أقام جمعية وهمية تحت اسم رابطة الشباب العرب ، وكان هو رئيسها وعضوها الوحيد ، واستغل اسمها للاحتيال على أبناء البلاد العربية الذين يفدون إلى مصر . راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ جمعيات .
(٢) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ص ١٩١ ــ ١٩٩ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٨م ، مضبطة الجلسة ٨٣ في ٢٠ يونيه ١٩٢٨م ، ص ١٤٩١ .
(٤) مصطفى النحاس جبر : مرجع سابق ، ص ٣٢ .
و لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٣.

فقبض عليه وحكم عليه أن يسجن شهرا (١) . وشكا أحد الأهالي أنه عندما علم أن في يوم السبت مظاهرات سافر إلى بلده - قريته - ولكن الثوار قابلوه وأخذوا نقوده (٢)، ولما حضرت لجنة التعويضات التابعة للوكالة السياسية لم تفرض له شيئا (٣).

وفي إحدى المظاهرات طلب المفتش من أحد الضباط أن يطلق الرصاص على المتظاهرين فأبى ذلك ، فما كان منه إلا أن قتله بمسدسه ، كما كان جنود الاحتلال يطلقون الرصاص بلا حساب وبلا مبالاة (٤) .

وتبعا لقانون التجمهر والأحكام العرفية أصبح من السهل حبس أي شخص بحجة الحفاظ على الأمن ، واتهامه بالاشتراك في جماعة ما (٥)، وكان الحبس أو السجن لكل من يشتبه فيه حتى بعد العفو عنه أو الحكم ببراءته (٦) .

---

(١) دارا لكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١١ التماسات ، شكوى من أحمد عبد الحليم بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٣٥م .

(٢) يلاحظ أن بعض الأفراد كانوا يندسون في وسط المتظاهرين ويقومون بهذه الأفعال التي تشوه المظاهرات .

(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٤٧٤ التماسات - شكاوى ١٨٨١ – ١٠سبتمبر ١٩٣٥م ، شكوى رقم ١٥٩ من تاجر بالزقازيق في ١٤ يناير ١٩٢١م .
لجنة التعويضات شكلت بمرسوم سلطاني لمنح تعويضات لضحايا الفتن والقلاقل السياسية التي وقعت ١٠ مارس ١٩١٩ . راجع عبد الرحمن الرافعي تاريخ مصر القومي ١٩١٤ – ١٩٢١ ، جـ ٢ص ٥٨.

(٤) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ٢ ص ص ١٦٤ ـــ ١٦٥ .

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١٣ ، التماس مقدم من مصطفى فوده إلى الملك فاروق للإفراج عن أخيه كمال فوده الطالب في كلية العلوم وذلك لأنه حضرت جماعة وفتشت المنزل ولم تجد به شيئا ، ولكنها اعتقلت أخاه بحجة أنه من جماعة الإخوان المسلمين في يناير ١٩٢١م .
احتمال يقصد بها جماعة الإخوان التي كونها الطلبة الهنود في الأزهر في عهد الخديو سعيد ،أو يقصد بها جماعة التضامن الأخوي لأن جماعة الإخوان المسلمين لم تكن تكونت بعد .
شكوى من والدة محمد عبد السلام بتلفيق البوليس السري قضية لولدها ، وأنه كان يعد لتفجير القطار. راجع المصدر السابق ، التماس بتاريخ أول يوليه ١٩٢١م .
والمصدر السابق ، محفظة ٥١١ ، التماس في ٢٨ رمضان ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م . من زوجة أحمد جوالي الذي اعتقل في قضايا الاغتيالات الشهيرة ويبلغ من العمر سبعين عاما ، وتطلب العفو عنه التماس من زوجة أحمد سابق المحامي ، للعفو عن زوجها لأنه اتهم في حادثة القنبلة التي ألقيت على السلطان وثبت براءته . محافظ عابدين محفظة ٥١٣ التماسات .

(٦) المصدر السابق ، طلب في ٢٣ يوليه ١٩٢٥ من ابن حسن عاشور من العمران للعفو عن أبيه الذي حكم عليه في المظاهرات السياسية سنة ١٩١٩م وصدر العفو عن المسجونين في ١٩٢٣م ولم يخرج والده .

وأنشئ بأمن وزارة الداخلية مكتب خاص لمراقبة الأشخاص المشكوك والمشتبه فيهم وكانت قرارات هذا المكتب نافذة بعد تصديق مجلس الوزراء عليها (١).
وتعسفت إدارة الاحتلال في فرض الغرامات على الأهالي ، فهددت بفرض غرامة مالية على سكان المنطقة التي يقذف بها قنابل على جنود الاحتلال ، وسبب ذلك تكرار مثل هذه الحوادث (٢) . أما في حالة قتل شخص من ذوي النفوذ فيدفع ثمن هذا القتيل بلد بأكمله دون رحمة ، ومن هذا ما حدث عندما قتل مأمور ناحية " شيوا" فحبست الحكومة كثيرا من أهالي البلد وحكم على أحدهم بالإعدام ، ومات أحد المسجونين بالسجن ، ورغم هذا فإن والد القتيل طالب بمبلغ أربعة آلاف جنيه دية لولده من أهالي البلد (٣) .

كل هذه الأفعال أوغرت صدور المصريين ، وكانت سببا في تكوين العديد من الجمعيات السياسية التي قاومت المحتل، وبعضها قاوم بالاغتيالات وبعضها بالمفاوضات وغيره . وهذا ما سندرسه في الفصل التالى .

---

(١) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ٣٣١ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ١/ ٢ ، ملخص الصحافة المصرية ، أراء وأفكار ،جريدة المقطم في ٣ مارس ١٩٢٣م .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١٥ التماسات قضايا ٢٥ يوليه ١٨٨٨ – ٣١ ديسمبر ١٩٠٩م ، التماس من شيخ ناحية شيوا في ١٩ مارس ١٩١١م .

الفصل الثاني

الجمعيات السياسية ١٨٨٢-١٩٣٦

أولا – جمعيات سياسية ١٨٨٢ ـ ١٩١٩م :

١ـ جمعية الانتقام .
٢ـ جمعية الانتقام (الجمعية الوطنية المصرية) .
٣ـ الجمعية الوطنية ـ جمعية الصليبة .
٤ـ الجمعية السرية للحزب الوطني ـ جمعية الدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين.
٥ ـ جمعية المودة السرية .
٦ـ جمعيات خرجت من الحزب الوطني .
٧ـ جمعية (الاتحاد الإسلامي) التضامن الأخوي.
٨ ـ جمعيات الطلبة : أ ـ داخل مصر . ب ـ خارج مصر .
٩ ـ جمعية السلام العام بوادي النيل .
١٠ ـ جمعيات تكونت في أعقاب ثورة ١٩١٩م .

ثانيا : جمعيات سياسية ١٩٢٠ـ ١٩٣٦م :

١ـ جمعية الانتقام .
٢ ـ الجمعيات الشيوعية .
٣ ـ جمعيات الفدائيين (الاغتيالات) .
٤ ـ جمعية الطلبة المؤقتة (الأزهرية) .
٥ ـ جمعية الإصلاح ـ جمعية مصر للمصريين .
٦ـ الجمعيات الماسونية .
٧ـ جمعيات ذات تشكيلات عسكرية .
٨ ـ جمعيات اهتمت بعلاقات مصر الخارجية .

كان للجمعيات السياسية التي ظهرت في مصر خلال فترة الدراسة العديد من الأهداف منها ما هدف للوصول إلى الحكم ، أو إخراج المحتل أو إصلاح أحوال البلاد، واتبع مؤسسوها سبلا مختلفة ، منها المفاوضات والمساومات و لكن البعض منهم وجد أن القتل والعنف هو السبيل الوحيد لتحقيق هدفه ، والبعض منهم أراد الحكم والسيطرة من خلال التغلغل في المجتمع ، وهو ما سنوضحه فيما يلي .

أولا – الجمعيات السياسية ١٨٨٢ – ١٩١٩م :

١ – جمعية الانتقام

تكونت سنة ١٨٨٢م بعد تولى عرابي نظارة الجهادية ، و ترقيته للضباط المصريين إلى مختلف الرتب ، فأصبح منهم وكلاء لنظارة الجهادية و لواءات وأمراء آليات وقائمقام ، فأدى هذا إلى غضب مجموعة من الضباط الجراكسة وعلى رأسهم عثمان رفقي وزير الحربية الأسبق فكونوا جمعية أسموها جمعية الانتقام ، كان هدفها اغتيال أحمد عرابي انتقاما منه لأنه أبعدهم عن مناصبهم العليا وحاول رفتهم بعد أن تولى نظارة الجهادية ، واتفقوا على تقديم ثلاث عرائض إحداها للسلطان والثانية للخديو والثالثة لقناصل الدول الأجنبية للشكوى من ظلم العرابيين واضطهادهم لهم ، وكان عدد المتآمرين ١٥٠ شخصا كانوا يجتمعون في منزل عبد الله أفندي الكردي ، وتولى محمد راتب باشا السردار رئاسة الجمعية ، ولكن اكتشف أمرهم وقبض عليهم وأبعدوا من القطر المصري ووجد أن الخديو السابق – إسماعيل – هو المحرض والممول لهم (١) .

٢ – جمعية الانتقام(٢) (الجمعية الوطنية المصرية)

شكلها محمد سعيد – أحد الطلبة المصريين الذين درسوا في فرنسا – ، وقد اشتهرت بجمعية الانتقام و صدر قانون الجمعية في١٤ مايو١٨٨٣م مختوما باسم"المنتقم"، وكانت الجمعية تقبل جميع الجنسيات والأديان شرط أن يلتزم العضو بحلف اليمين كتابة وأن يقوم بتجنيد أعضاء آخرين جدد يكون ضامنا لهم ، وأن يدفع خمسة جنيهات إنجليزى للجمعية ، و أن يطيع رئيس الجمعية دون معارضة ، وأن يختار اسما غير اسمه " أي اسم حركي " ولا يعرف اسمه الحقيقي سوى رئيس الجمعية والعضو الذي أتى به ،والهدف من ذلك الحذر من إفشاء أحد الأعضاء سرا عن الجمعية فإذا حدث فإنه سيعطى للبوليس أسماء غير صحيحة فلا يمكن الوصول إلى أعضائها كما اتخذ رئيس الجمعية لنفسه اسم المنتقم، و كانت الجمعية تقوم بمعاقبة الأعضاء المخالفين أوالمعترضين على الأوامر أو الذين لا يطيعونها (٣) .

---

(١) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ١ص ص ١٣٤ – ١٣٥ .
و سليم خليل النقاش : مرجع سابق ، جـ ٤ ص ٢٦٦ .
(٢) ذكر أن إطلاق اسم الانتقام على الجمعية خطأ ربما كان في الترجمة ,وقد اختلف في مؤسس الجمعية أهو مصرى الجنسية أم مغربى.
زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ٧٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ص ٧٦ – ٧٧ .
وإبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص١٦٢ .

هذا وقد كان لحضور اجتماعات الجمعية زى خاص عبارة عن عباءة سوداء على يسارها قطعة معدنية تشبه قطعة النقود مكتوب عليها الاسم الذي اختاره العضو، وألزم العضو بأن يأتي الاجتماعات متسلحا بمسدس ، ويكون الاجتماع بأمر من رئيس الجمعية ، متى رأى ضرورة لذلك يخبر الأعضاء بمكان الاجتماع وساعته وذلك زيادة في الحرص وغالبا ما كانت تعقد اجتماعات الجمعية في المساء مابين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة ، أما المكان فلم يكن ثابتا ، وكان يتم الاقتراع بين الأعضاء في حالة التكليف بمهمة ما ولا يتفق على العضو الذي سيقوم بها إلا بعد التأكد من درجة استعداده لتأدية المطلوب منه فإذا ثبت عدم كفاءته أعيد الاقتراع على اسم آخر (١).

وأما إذا مات رئيس الجمعية أو سجن فإن الجمعية تجتمع ويتم انتخاب آخر بأخذ الأصوات ، وفي حالة عودته فإنه يتسلم الرئاسة مرة أخرى ، وقد نص قانون الجمعية على ضرورة الاحتفاظ بأسرارها مهما عذب العضو و يجب عليه حرق أي خطاب يصله من الجمعية ، و كانت الجمعية تقف مع العضو إذا سجن وتجرى ما يلزم للإفراج عنه أو الانتقام له وتتكفل بعائلته (٢) .

هذا وقد وصل عدد أعضاء الجمعية إلى أربعة آلاف داخل مصر وألفين خارجها أكثرهم من المثقفين الذين لعبوا دورا أساسيا في أحداث الثورة العرابية (٣) .

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية أعلنت عن أهدافها وهي تحرير الوطن وطرد الإنجليز ، وإبعادهم من وظائف الحكومة والجيش . كما كانت تسعى للوصول للحكم . وحاولت في البداية كسب ود الخديو توفيق فقدمت له النصح وطلبت منه الموافقة على تأسيس الجمعية ، ولما لم تجد فائدة منه أرسلت له إنذارا وانتقدت أعماله وتوعدته بأنها ستفتك به (٤) .

وقد تركز نشاط الجمعية في خطابات التهديد والإنذارات والمنشورات والخطابة في المساجد والكنائس (٥) ، وحمل أول منشور للجمعية الذي صدر في مايو ١٨٨٣ ثلاثة شعارات " تحرير الوطن ، والمدنية ، و التقدم " (٦) .

---

(١) زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ص٧٣ ، ٧٦ ـ ٧٧.
وإبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ٧٤ ـ ٧٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٦٢ .
(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٥.
(٤) إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ص١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٣ .
وإبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .
(٦) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٥ .

وأرسلت الجمعية عدة تهديدات للخديوتوفيق (١) ورئيس النظار والأمراء والنظار والأعيان وقناصل الدول الأجنبية (٢) ، وأعضاء حزب مصر المستقل (٣) وذلك لاعتقادهم أنهم خونة وعملاء للإنجليز كما هددت بأنهم إن لم يوقفوا تعاملهم مع جنود الاحتلال حتى يوم ١٤ أغسطس ١٨٨٣م فإنها ستنتقم في اليوم التالي بقتل كل شخص خالف أوامرها (٤) ، وفي الغالب كانت الرسائل تسلم باليد أو بالبريد، وحاول أعضاء الجمعية الوصول إلى هدفهم من خلال التدخل في العلاقات الشخصية لكبار الدولة واستغلال ما بينهم من خلافات (٥) ، كما هددت الجمعية كل من يؤوى في منزله جنديا من جنود الاحتلال أو يتعامل معهم بالبيع والشراء بمصادرة أمواله وقتله وإرغام عائلته على الخروج من البلاد (٦).

وقد أثارت الجمعية قلق الحكومة وأجل سفر الخديو للإسكندرية عدة مرات خوفا على حياته ، ونظرا لعدم التمكن من الكشف عنها أعفى إسماعيل أيوب ناظر الداخلية من منصبه (٧) .

وتابعت الجرائد أخبار الجمعية السرية وأخبار لجان التحقيق لمعرفة أعضائها ورئيسها وتعقب البوليس كل شخص شك فيه حتى ولو كان ممن ناصر الثورة العرابية ، ورغم ذلك لم يتوصلوا لشيء ولولا الخيانة ما أمكن الوصول إلى شيء (٨)، فقد أفشى أحمد باشا نشأت أحد أعضائها أسرارها إلى سلطات الاحتلال فقبض على تسعة عشر من الأعضاء وقدموا للمحاكمة بتهمة التآمر على نظام الحكم ، وإرسال خطابات تهديد بالقتل للخديو وأعضاء نظارته ، ولما انعدمت الأدلة لإدانتهم تم الإفراج عنهم و نفي الدكتور محمد سعيد خارج البلاد لاعترافه أنه كتب خطابات الجمعية بالفرنسية (٩) ، وكان من بين المقبوض عليهم في هذه التهمة سعد زغلول الذي أحيل للمحاكمة وتعرض للنفي إلى السودان بتهمة الاشتراك في جمعية سرية هي

---

(١) وقد وردت رسالة للخديو عباس بتوقيع جمعية الانتقام المصري جاء فيها (يأيها الأمير إن المفرقعات الجهنمية التي تنسف الأرض قد أعدت لنسفك بعربتك وخيولها ومن يكون معك) وقد أرسل هذا الخطاب لعزل بطرس غالي رئيس المحكمة الخصوصية خلال خمسة عشر يوما من تاريخه . وكان رأي الخديو أن محرر الخطاب هو أحد رجال الحزب الوطني من أتباع محمد فريد . أنظر أحمد شفيق : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٦٥ . ذكر ما سبق في أحداث سنة ١٩٠٨م . وهذا يدل على أن هناك من ظل يعمل بنفس أسلوب الجمعية واسمها حتى بعد القضاء عليها .

(٢) زين العابدين شمس الدين : المرجع السابق ، ص ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٣) سعد زغلول : مذكراته ، جـ١ ص ٦١ .

(٤) إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦) زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ص ٩٦ ـ ٩٧ .
وعصام ضياء الدين السيد الصغير : مرجع سابق ، ص ٥ .

(٧) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٨) زين العابدين شمس الدين : مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٩) إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ص١٦٥ ـ ١٦٦ .

جمعية الانتقام ولكن الحكم خفف بالسجن لمدة ثلاثة أشهر، ولم يعرف على وجه التحديد أكان سعد متهما دون دليل أم كان فعلا من أعضاء الجمعية (١) .

ويتضح مما سبق أن الجمعية ضمت العديد من الشباب والموظفين والأعيان دفعهم شعورهم الوطني للتصدي للمحتل وأعوانه .

٣ـ الجمعية الوطنية ـ جمعية الصليبية

وفي سنة ١٨٩٠م كون عدد من موظفي الحكومة **الجمعية الوطنية** ، وأعلنوا أنها رابطة خيرية إلا أنها كانت تنتهز الفرصة للمناقشات السياسية ، وتمركزت الجمعية في القاهرة وكان لها فروعا في المنصورة والزقازيق ، وأثارت الجمعية هياجا ضد السوريين لاستحواذهم على المناصب ، ورفعت شعار مصر للمصريين ، ولم يوجد ما يدل على أن هذه الجمعية امتداد لسابقتها أم هي جمعية أخرى (٢) .

هذا وقد تكون عدد من الجمعيات ذات صبغة علمية وأدبية ولكنها لم تخل من التوجهات السياسية ولاسيما بعد انتشار الجمعيات السياسية السرية ومن هذه الجمعيات **جمعية الصليبية** الأدبية التي أسسها مصطفى كامل سنة ١٨٩٠م وانضم لها حوالى سبعين عضوا ، وشاركت في الاجتماعات السياسية السرية فأكسبت مصطفى كامل مكانة بين أقرانه ، خاصة أنه ألقى أول خطبة له عن فضل الجمعيات في العالم ، وكان أغلب مؤسسى هذه الجمعيات من خريجي المدارس العليا وعلى الأخص دار العلوم (٣) .

٤ـ الجمعية السرية للحزب الوطني ـ جمعية الدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين

سبق في الفصل الأول أن الحزب الوطني قبل الإعلان عنه كان جمعية سرية ساعدت على إذكاء النشاط السياسي وحاولت التأثير على مواقف الدول الأوربية وإمكانية ممارسة ضغوط على بريطانيا من خلالها ، وقد تأسست الجمعية سنة ١٨٩٣ على يد لطيف سليم وضم إليها عدد من الشباب منهم مصطفى كامل ومحمد فريد إلى جانب دخول ضباط الجيش إلى الجمعية دخولا خفيا ولما علم بها الخديو انضم إليها واتفق مع مصطفى كامل على توسيع قاعدة الجمعية عن طريق إدخال عدد من الموظفين المصريين وتهيئة التعاون بين الأعضاء الوطنيين في الجمعية والأعضاء الأوربيين في اللجنة الفرنسية وقد كان الخديو واقع تحت تأثير الفرنسيين وشكل أربعة منهم اللجنة فرنسية في ظل القصر برئاسة سفير فرنسا ، وحاولت اللجنة اطلاع أوربا على القضية المصرية وركزت على كسب رجال السياسة والبرلمان الفرنسيين أنصارا لمصر، وقد شعرت بريطانيا بنشاط اللجنة (٤) ولكن اللجنة ما لبثت أن

---

(١)عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي١٩١٤ـ١٩٢١، جـ ٢ ص ٩٢ .
وعبد العظيم رمضان : ثورة ١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد زغلول ، ص ١٣٢ .
(٢) عصام ضياء الدين : المرجع السابق ، ص٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ص ٨ـ ١٣

تحولت إلى جمعية الدفاع عن مصالح مصر ضد الغاصبين ، وكان ذلك بإيعاز من الخديو وبسعى من مصطفى كامل ، وقد زار الجمعية النائب الفرنسي " فرنسوا دي لونكل " لتشجيع أعضاءها (١) ، وفي سنة ١٨٩٦م تأسست جمعية سرية في بني سويف ومن أعضائها أحمد لطفي السيد و عبد العزيز فهمي (٢) ولما علم بها الخديو أرسل إليهم مصطفى كامل يخبرهم بأن أمرهم قد اكتشف وطلب منهم الانضمام إلى جمعيتهم التي يترأسها الخديو، فقبل لطفى السيد (٣) وكانوا يجتمعون في صالون لطيف باشا واتخذت الجمعية من اسم الخديو عباس اسما لها وكان هدفها تحرير مصر(٤) ، وأعقبها اجتماعات سرية بمنزل محمد فريد قرروا فيها إعادة تنظيم جمعية الحزب الوطني وحرصوا على اتخاذ أسماء مستعارة لهم فاتخذ الخديو اسم (الشيخ) ومصطفى كامل (أبو الفداء) ، ووصف مصطفى كامل الجمعية بأنها حزب سري مخلص للغاية ، وتغير اسم الجمعية السرية للحزب الوطني إلى جمعية إحياء الوطن السرية مع استمرار إطلاق الاسم الأول عليها ولكن هذا للدواعى الأمنية وفي سنة ١٩٠٧م قررت جمعية الحزب الوطني السرية العمل العلني (٥).

٥ـ جمعية المودة السرية

أسسها ضباط الجيش المصري في السودان في وادى حلفا وسواكن سنة ١٨٩٤ وكان هدفها خدمة الخديو والمصالح المصرية (٦) .

٦ـ جمعيات خرجت من الحزب الوطني :

جمعية مصر المستقلة

تكونت جمعية مصر المستقلة سنة١٩٠٨م بسبب حدوث انقسام في الحزب الوطني فانقسم عدد من الأقباط عن الحزب بإيعاز من الخديو (٧) ، وفي ١٩٢١م انضم حافظ عفيفى وحسن عبد الرازق وإسماعيل زهدي وآخرون ، وأعلنوا أن هدف الجمعية تأييد وفد المفاوضات الذي يرأسه عدلى باشا (٨) . واستنكرت الجمعية حوادث الاغتيالات السياسية ، وكتبت إعلانا بذلك في ٢٠ فبراير ١٩٢٢م ، ووجهت في نفس الوقت نداء إلى الأجانب للاحتجاج على مزاعم رجال العسكرية الإنجليزية

---

(١) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

(٢) عبد العزيز فهمي ولد سنة ١٨٧٠م بكفر مصيلحة منوفية تخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٥م عمل مترجما وعمل بالمحاماة ، أسس حزب الأحرار الدستوريين ، وكان عضو لجنة الدستور، ورئيس حزب الأحرار ، ووزير الحقانية ، وعضو مجلس الشيوخ ورئيس المجلس ، وأول رئيس لمحكمة النقض ، وعضو مجمع اللغة العربية .

أنظر لمعي المطيعي : هؤلاء الرجال من مصر ، ثلاثة أجزاء ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين ، سنة ١٩٩٣م) ، جـ ٣ ص ص١٦٣ ــ ١٧٣ .

(٣) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٣ ص ١٢٨ .

(٤) أحمد شفيق : أعمالي بعد مذكراتي ، (القاهرة : مطبعة مصر ، سنة ١٩٤١م) ، ص٣٤٥ .

(٥) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ص ١٧ ـ ١٨ .

(٦) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٢ ص ٢٥٣ .

(٧) رفعت السعيد : مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٨) لمعي المطيعي : مرجع سابق ، جـ ٣ ص ٩٠ .

التي كانت سببا في عرقلة المفاوضات ونشرت النداء في جميع الصحف الأجنبية (١) وفي٣٠ أكتوبر ١٩٢٢م تم تحويل الجمعية إلى حزب سياسي هو الحزب الأحرار الدستوريين (٢) .

جمعية الإخلاص الوطنية :

وجدت هذه الجمعية قبل سنة ١٩٠٩م وكانت تؤمن بالمبادئ الفوضوية (٣) ، واعتاد أعضاؤها الاجتماع سرا في منزل مؤسسها محمود عزمي لمناقشة مسألة منح الدستور ، وفي فبراير ١٩١٠م اجتمعوا بمحمد فريد والشيخ جاويش لإحياء ذكرى مصطفى كامل وهذا يدل على أن للجمعية علاقة بالحزب الوطني (٤) ، وأهدى الشيخ جاويش لهم كتابا عن النظم الفوضوية الإيطالية ونظام الشفرة للتراسل السري ، وأصدرت الجمعية قانونا جديدا غير متضمن لمبادئها السياسية ، وانتشرت الجمعية حتى في الريف ، وفي اجتماعاتها كانت تناقش أساليب العنف حتى يمكن الحصول على الدستور ولوحظ على بعض المجتمعين حمل أسلحة نارية معهم في أثناء اجتماعاتهم، وعلم البوليس بالجمعية بعد اطلاعه على خطاب بدون توقيع بخصوص تصنيع المفرقعات في إحد المنازل التي يجتمع فيها هؤلاء الأعضاء (٥) .

جمعية التشجيع على التعليم الحر :

هي من الجمعيات التي تخفت في اسم ثقافي حتى لا تلفت الانتباه ، فهدف الجمعية الظاهر جمع الأموال اللازمة لمشروع الشيخ جاويش الخاص بالتعليم الحر ، وفي مارس ١٩١١م وصل تقرير سري للبوليس عن الجمعية ذكر فيه أن أعضاء الجمعية ناقشوا استخدام الاغتيالات السياسية لبعض الشخصيات ، مثل الخديو و رئيس مجلس النظار والمعتمد البريطاني ، وتم مراقبة الجمعية ووجد أنها تكونت من ثلاثة عشر عضوا من الشباب ستة منهم في المدارس الحكومية، ضبطت أوراق في أثناء تفتيش منزل سكرتير الجمعية إسماعيل فرج دلت على أن الجمعية كانت تفكر في اغتيال

---

(١) أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية، ط ١ ، (القاهرة ، مطبعة شفيق باشا ، سنة ١٩٢٧م)، التمهيد جـ ٢ص ص ٤١٩ ، ٧٦٠ .

(٢) لمعي المطيعي : مرجع سابق ، جـ ٣ ص ٩٠ .
عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ٣٧٩ .
محمد لطفي جمعة ، مذكراته ، ص ٣٥٨ .

(٣) الفوضوية هي مذهب سياسي يمجد الفردية وتنكر إنكارا قاطعا قيمة الدولة وأجهزتها باعتبار أنها لم تقم إلا لحماية نظام فاسد ولهذا تهاجم الفوضوية الملكية باعتبار أنها أصل كل فساد سواء كانت ملكية خاصة أو عامة ولهذا كانت ضد الرأسمالية والاشتراكية ، وقد ظهرت كمذهب سياسي هدام خلال القرن التاسع عشر ومن أشهر علمائها برودن الفرنسي وباكونين وكروبوتكين الروسيان . أنظر إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٤) المرجع سابق ، ص ١٨٣ .

(٥) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

الشيخ علي يوسف رئيس تحرير جريدة المؤيد ، وأرسلت خطاب تهديد إلى توفيق بك نسيم رئيس النيابة بمحكمة الاستئناف يهدده بالقتل، وثبت أن مرسل الخطاب هو سكرتير الجمعية (١) وخرج من هذه الجمعية **جمعية حصن اليتامى، وجمعية الأحرار العلمية** (٢) وكلها جمعيات سياسية تستتر وراء أسماء تخفى نشاطها.

٧- جمعية (الاتحاد الإسلامي) التضامن الأخوي (٣) ١٩٠٥م :

تأسست على أنها جمعية سرية من طلبة المدارس العليا والتجهيزية وعلماء الدين والعمال وغيرهم ، وكانت تعمل كجمعية خيرية ودراسية إسلامية محضة من أجل مساعدة المسلمين بقدر الإمكان مع الحرص على التواصل مع غير المسلمين ، وقد حدد قانون الجمعية حظر الاجتماعات العلنية داخل المدرسة وإنما يجب أن تتم بعيدا عنها بناء على تخابر بين سكرتير الجمعية وأعضائها ، ووضح القانون أن رئيس الجمعية وسكرتيرها وأمين الصندوق يتم انتخابهم سنويا (٤) ، ولم تعرف هذه الجمعية إلا عندما ضبطت أوراقها في أثناء البحث عن أدلة لإدانة إبراهيم الورداني لقتله بطرس غالى باشا رئيس الوزراء المصري سنة١٩١٠م وفسر الحادث على أنه فتنة طائفية ولكن المتهم نفسه أكد أنه قتله لأنه باع السودان في اتفاق ١٨٩٩م (٥) وأنه قاضي دنشواي، وعندما بلغ الخبر للمصريين في الخارج وجدوا من الأوربيين من يتهمهم بالتعصب ولكنهم ذكروا أن سبب الحادث نفس الأسباب التي ذكرها إبراهيم الورداني (٦) .

كما وجد بين أوراق الجمعية خطاب يصف كيفية جذب الأعضاء إلى الجمعية ، وذلك عن طريق التأثير على العامة وتأليف قلوبهم بطرق مختلفة ، والدخول في

---

(١) إبراهيم فؤاد : المرجع السابق ، ص١٨٤ ، ١٨٥ .
(٢) عاصم محروس : دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية ١٩١٩ ـ ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، (جامعة القاهرة : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٧٨م) ، ص ٢٨ .
وأنظر عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ١٨٦.
(٣) تأسست الجمعية باسم الاتحاد الإسلامي ولكنها سنة ١٩٠٩م غيرت أسمها إلى جمعية التضامن الأخوي . راجع محمود كامل العمروسي : أشهر قضايا الاغتيالات السياسية ١٩٠٦ ـ ١٩٨٢،ط ١، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، سنة ١٩٨٩م) ، ص ١٦٥ .
وذكر أنها غيرت اسمها إلى جمعية التعاون السرية وكانت تحمل الاسم الأول في بعض الأحيان عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٢٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(٥) اتفاق يناير ١٨٩٩م بين مصر وإنجلترا أعطى لإنجلترا رسميا حق الاشتراك في إدارة شئون الحكم في السودان ، ورفع العلم الإنجليزي إلى جانب العلم المصري هناك ، وتعين حاكم عام للسودان بناء على طلب الحكومة البريطانية .
راجع على إبراهيم عبده : مرجع سابق ، ص ١٩٤ .
(٦) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، (القاهرة : دار المعارف ، سنة ١٩٥١م) ، جـ١ ص ٣٧ .

الطرق الصوفية واجتذاب مشايخها من خلال تعريفهم حالة البلد (١) .

وكان من بين شروط الانضمام للجمعية أن كل عضو أو عضوين على الأكثر يكونان جمعية من عشرة أشخاص بشرط عدم معرفتهم لأحد غير هذا العضو ، وعلى هذه الجمعيات أن تتسمى باسم واحد ، وأن يكون أعضاؤها من طبقة المتعلمين ، وأن يحلف العضو اليمين ولا يعتمد عضوا إلا بعد اختباره اختبارا تاما ، ويجب على كل عضو أن يكتم أسرار الجمعية وجلساتها، وأن يكتب وصيته فيما يخص ورثته وغير ذلك (٢) .

وكانت الجمعية نواة لجمعية التضامن الأخوي التي اتسع نطاقها لتصبح جمعية عمومية غير دراسية وأصبح يرمز لها بالرمز " جيت " والتحق بها غير طلبة الهندسة طلبة الحقوق (٣) وفي أخر ١٩٠٦م عدل قانون الجمعية بحيث اهتمت بتطوير الأمة واتخذت رموزا للكتابة فيما بينها عبارة عن أعداد بحساب الجمل (٤) ، ولكي يحافظوا على السرية كانت اجتماعاتهم تتم في منازل الأعضاء غير أنهم اهتموا بأن تثبت قراراتهم في محاضر واختاروا مجلس إدارة جديدا للجمعية واهتم الحزب الوطني بالجمعية (٥) .
وفي ١٩٠٨م بلورت الجمعية برنامجها السياسي الجديد الذي حدد وسائل تحقيق الأهداف وكان منها التأثير على العامة وتأليف القلوب بإلقاء الخطب وكان لابد في كل

---

(١) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٣ أحداث سنة ١٩١٠م ص ٢١٠ .
(٢) نفسه ، جـ ٣ ص ٢١٠ .
(٣) وعند القبض على الورداني وجد أن أعضاء الجمعية هم علي مراد ومحمد أنيس و عبد العزيز رفعت مهندسون ، ومحمد كمال طالب بالمهندس خانة وشفيق منصور وعبده البرقوقي طالبان بمدرسة الحقوق ، وعبد الخالق عطية محامي وحبيب حسن مدرس .
أنظر محمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .
(٤) حساب الجمل هو الطريقة التي كان يحسب بها العرب قبل فتح الهند ومعرفتهم للأرقام الهندية فيما عرف بعد ذلك بالأرقام العربية ، وفي حساب الجمل يمثل كل حرف رقما، مثلا ألف تساوى واحد وهكذا كل حروف أبجد هوز حطي تكون الياء بعشرة وهكذا حروف كلمن سعفص ، و يكون الحرف بمائة في الأحرف قرشت ثخذ ضظغ وعندما تزيد الأعداد على ألف يرمز لها بضم الحروف بعضها إلى بعض مثل بع = ٢٠٠٠ ، جغ =٣٠٠٠ ، وهكذا .
راجع عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ط٩ ، (القاهرة : دار المعارف ، سنة١٩٩٦م) ، ص٦٣ .
(٥) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٣١ .

اجتماع للجمعية أن يلقى أحد الأعضاء خطبة حماسية في بدايته (١) ، وحث الخطباء في المساجد على إلقاء الخطب الوطنية ، وعمل أدوار غناء وأناشيد لتغنى في المجتمعات ويحفظها طلبة الكتاتيب والمدارس ، وصنع روايات وتمثيليات باللغة الدارجة لتمثل في الريف لمحاربة الأخلاق الفاسدة ، ووضع قصص حماسية باللغة العامية ، وعمل جمعيات تعاونية للشعب ونقابات للصناع في أنحاء القطر المصري ، والتعصب للتجارة الوطنية وتوزيعها في الجهات وإنشاء شركة مصرية تجارية للقيام بعمل المنسوجات المصرية والمصنوعات الأخرى ، وفتح مقاهي ومطاعم على الطراز الجديد ، وإحياء روح الصناعة والتجارة في نفوس المصريين إلى جانب الاهتمام بالتعليم (٢) .

وقرر أعضاء الجمعية بناء على اقتراح الو رداني تكوين شركة مالية تحمل اسم شركة التضامن ، الهدف منها أن تكون ستارا لأعمال الجمعية السرية وتوفر المال لها وأن تجمع النقود التي تدفعها الجمعيات الفرعية المعروفة باسم جمعيات التعاون في أحد البنوك ولاستغلال الأموال المودعة افتتحت صيدلية للجمعية كان يديرها الورداني لأنه طالب في الصيدلة وكانت بشارع عابدين و تم افتتاحها في ٢٧ نوفمبر ١٩٠٩م ، وأعيد تشكيل قانون الجمعية سنة ١٩٠٩م على أساس مبدأين أساسيين هما مصر للمصرين ، وإيجاد حكومة دستورية محضة ، وسميت **بجمعية التعاون** واهتمت بنشر التعليم بالمدن والقرى ، وأصدرت منشورا أمرت فيه أعضاءها المقيمين بالقاهرة بالتدريب في مدارس الشعب الموجودة والسعى في إنشاء المدارس في الجهات التي ليس بها مدارس ، وطالبت الأعضاء في الأرياف أن يسعى كل عضو في تأسيس مدرسة في الجهة المقيم فيها ، وأن تدرس في هذه المدارس القراءة والكتابة والحساب والتاريخ الإسلامي إلى جانب المواد الأخرى ، وأن تكون هذه المدارس على النظام الإسلامي ، وكذلك إنشاء مدارس تجارية وصناعية وبعث الإرساليات إلى البلاد الأجنبية ، وتعليم أبناء الفقراء على نفقة الجمعية والسعى في إيجاد نظارة معارف أهلية ، ووضع ترجمة للكتب العلمية والأخلاقية والاجتماعية

---

(١) وألقى أحد أعضاء جمعية التضامن الأخوي - عبد الفتاح عيد - خطبة عن تأسيس الجمعيات وأوضح أن تأسيس الجمعيات من ضروريات الحياة وأن الجمعيات تنقسم إلى جمعيات خيرية وفنية وسياسية واقتصادية الخ ، وأن السبب في تكوين الجمعيات السياسية هو ما حدث من هضم حق شرعي بسبب تغلب أمة قوية على أخرى ضعيفة أو استبداد سلطان ..... الخ ، وأن الغرض من تلك الجمعيات هو جمع ما تشتت من القوى الضعيفة وتوحيد دائرة أعمالها لتقوم بغرض مخصوص وخطة مخصوصة ، و مساعدة العضو أخيه في الجمعية فرض لازم لا يستحق عليه أي جميل من أخيه ، ولا يكون العضو محايدا لأنه متى ما اشترك في جمعية فقد الحياد ولهذا يجب أن يلتحق العضو بإرادته ، وقيمة كل جمعية بقدر قيمة أعضائها ومبلغهم من العلم والثبات وتأليف القلوب وتوحيد الأراء.

راجع عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ص ٣٠٢ _ ٣٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

والسياسية ونشر تراجم حياة العظماء الذين دافعوا عن بلادهم ، ووضع كتاب عن حالة مصر وفضائح الإنجليز ، وترقية اللغة العربية وإحياؤها بكل الوسائل ، وإعداد مؤتمرا علميا (١) . كما شجعت الجمعية أعضاءها على الانضمام إلى المجالس شبه النيابية (٢) .

ولكن يبدو أن هذه المشاريع لم تتم لأنه بعد وضع المشروع بأقل من عام قبض على الورداني.

واقترح بعض الأعضاء الإعلان عن جمعيتهم ، ولكن إبراهيم الو رداني اعترض على ذلك وعلله بأن الإعلان عن الجمعية يجعلها عقيما ، وأنه لابد من استخدام القوة لتحرير الأمم ، وأن هذا لا يكون إلا بالسلاح ، ولأن كل الجمعيات التي حررت بلادها كانت سرية محضة. ووجد في أوراق الجمعية ما يدل على أن أعضاءها كانوا يحرضون على شراء السلاح . كما تكونت لجنة فدائية سرية داخل الجمعية خاصة بالاغتيالات السياسية وغيرها من الأعمال الخطيرة و تكونت من ثلاثة أشخاص فقط منهم إبراهيم الورداني وذلك لمعرفته بتركيب الديناميت لأنه درس الصيدلة ، وفي سنة ١٩٠٩م تكونت عدة فروع للجمعية في كل مدرسة تقريبا وفي كل وزارة وكل فرع كان يتكون من عشرة أشخاص ويقوم الفرع بانتخاب عضو واحد نائب عنه ويكون المنتخبون لجنة النواب وهي لجنة تنقسم إلى دوائر بشرط أن لا تزيد كل دائرة على عشرة ولا تقل عن خمسة ، وتنتخب كل دائرة عضوا نائبا عنها ليكون فيما يسمى بالجنة التنفيذية ويشترط أن لا يعرف أحد العضو المنتخب وذلك بوضع اسمه في ظرف مغلق ويسلم إلى اللجنة التنفيذية يسلمه شخص معصوب العينين لا يعرف أين سلمه ولا لمن ، وقد قررت الجمعية وقف المكاتبات بتاتا منذ سنة ١٩٠٨م وذلك لأن الأوراق لا تحفظ أسرارا (٣) .

وعارض الو رداني انضمام الأقباط إلى الجمعية بشدة ورأى أنه بالرغم من أنهم مواطنون وإخوة ولهم نفس حقوق المسلمين إلا أنهم أقلية وعادة ما تلجأ الأقلية في أي بلد إلى الحيلة والدهاء في تعاملها مع الأغلبية ولهذا رفض الاقتراح (٤) .

وقد حلت الجمعية بعد القبض على الو رداني حيث قبض على بعض أعضائها ثم

---

(١) إبراهيم فؤاد مرجع سابق ، ص ص١٦٧ ـــ ١٧٣.
وعصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ص ٦٢ ـ ٦٣ ، ٦٦، ٧٢ .
(٢)المرجع السابق ، ص ٦٣ .
(٣) أحمد شفيق ، مذكراته ، جـ٣ ص ٢١٠ .
أنظر إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٦٨ ـ ١٧٣ .
ومحمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ص ١٦٥ ـ١٧٨ .
(٤) إبراهيم فؤاد مرجع سابق : ص ١٧٥ .

أخلى سبيلهم لعدم كفاية الأدلة (١) ، ولأن النائب العمومي لم يجد نصا في القانون المصري يدين الجمعيات السرية ولكنه استند إلى خطاب وجد لدى المتهمين ذكر فيه أنه لابد من استخدام العنف لتحقيق الأهداف ، وحولت أوراق الو رداني للمفتي ولكن رد المفتي جاء موافقا للحركة الوطنية ورفض التصديق على حكم الإعدام ، وبنى فتواه على أساس أن إصابة بطرس غالي لم تكن سببا في وفاته ولكن الوفاة كانت بسبب إهمال طبي ، وبذلك أصبح إبراهيم ناصف الو رداني بطلا قوميا وصار قبره مزارا شعبيا للوطنيين ، وسار الطلبة والشبان الوطنيون في شوارع العاصمة لابسين أربطة عنق سوداء حدادا على وفاته ، وألصقت بعض الأوراق على جدران مدرسة الحقوق وبعض المنازل القريبة منها كتب عليها مات الورداني فلحيا الوردانيون وعلى البعض الأخر مصر للمصريين (٢) .

وذكرت جريدة الإجيبت أن والدة الو رداني ذهبت إلى قبر ولدها لتوزع الصدقات ترحما عليه وتقرئ القرآن رجاء المغفرة له فتبعها نحو ألفي شخص ، غير أن البوليس لم يكد يسمع بالخبر حتى أسرع إلى المقبرة بأمر المحافظة وفرق الناس ، وأحاط بباب المدفن ولم تستطع والدته الوصول ففرقت ما معها من صدقات في الطريق (٣) وهذا الموقف يوضح مدى تعاطف الشعب مع الورداني .

وبعد هذا الحادث قللت الجمعيات السرية من اجتماعاتها ولكنها ظلت توسع في قاعدتها بضم أشخاص جدد ، والتزم من بقي من جمعية التضامن الأخوي بالسير على خطى الو رداني قبل الحادث(٤) ، وفي سنة ١٩١٤م عاد شفيق منصور أحد أعضاء الجمعية من الخارج ونجح في إعادة إحياء الجمعية ، ولكنه علم أن هناك جمعية سرية أعضاؤها من الحزب الوطني تكونت مع بداية الحرب العالمية ــ على ما يبدوا أنها جمعية الاتحاد الإسلامي التي تأسست باسطنبول وأسست لها فرعا سريا في الإسكندرية ــ تهدف إلى الاستفادة من ظروف الحرب فاتصل بها شفيق منصور ، ووحد عمل الجمعيتين كفرع للحزب الوطني ، وأصبح للجمعية فرعان أحدهما بالإسكندرية والأخر بالقاهرة (٥). ومن الأعمال التي قاموا بها محاولات قتل السلطان حسين كامل سنة ١٩١٥م / ١٩١٦م وجميع المحاولات فشلت ففي المرة الأولى ألقى القبض على أحد الشباب وهو محمد خليل من المنصورة وحوكم ولم يدل

---

(١) محمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ١٧٨ .
(٢) إبراهيم فؤاد ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .
(٣) جريدة مصر الفتاة ، ٣ يوليه ١٩١٠م ، ص٣ العمود الأول .
(٤) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .
(٥) نوال عبد العزيز مهدى : الحركة العمالية وأثرها في تطور التاريخ السياسي في مصر ١٨٩٩ــ ١٩٣٠ ،(جامعة القاهرة : كلية الأداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٣م) ، ص ٢٨٧ .
وإبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٨٨ ــ ١٨٩ .
وعاصم محروس : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٧ ــ ٢٧٩ .

على أحد ، وفي المرة الثانية اتفق عدد من الشباب هم محمد نجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين ومحمود عنايت وشفيق منصور وأحمد سابق وعبد الفتاح يوسف و عبد الله حسن وعلي صادق ، اتفقوا على إلقاء قنبلة على السلطان ونفذ المخطط ولكنه فشل وقبض على من قاموا بالتنفيذ وهم محمد نجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين و حكم عليهم بالشنق وخفف إلى الأشغال الشاقة، ولم يثبت إدانة الباقين (١) .

ولهذا قال السلطان " إني لو تحققت أن هذه الحوادث واقعة من أفراد متهوسين لم يدفعهم لارتكابها لؤم طباعهم وخبث فطرتهم لكان اهتمامي بالأمر أقل كثيرا مما هو عليه الآن لكني قد ثبت لي أن الجريمة واقعة باتفاق جماعة من الأشرار " (٢).

وكونت الجماعة مجموعة من الفدائيين لقتل الجنود الإنجليز ومن هؤلاء الشباب سيد محمد باشا وعبد الفتاح عنايت وعريان يوسف سعد واتفقوا على قتل يوسف وهبه باشا لتوليه الوزارة سنة ١٩١٩م رغم معارضة القبط والمسلمين لذلك ، ألقى عليه يوسف عريان يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩م قنبلتين انفجرتا ولكنهما لم تصيبا السيارة وألقى القبض على الفاعل وجد أنه طالب في كلية الطب وهو قبطي (٣) .

٨ ـ جمعيات الطلبة

أ ـ جمعيات الطلبة داخل مصر :

بدأت أول محاولة لتنظيم صفوف الطلبة والخريجين سنة ١٩٠٥م وذلك عندما أنشئ **نادى المدارس العليا** ، وافتتح النادى رسميا سنة ١٩٠٦م وكانت تلقى فيه الخطب والمحاضرات في كل فن ولاسيما التاريخ والآداب (٤) ، و ظل هذا النادى ميدانا للمناقشات السياسية وأحوال البلاد وخيانة حكامها في أثناء الحرب العالمية الأولى وما بعدها. وكان النادى من أهم جمعيات الطلبة المعلنة ، و من معاقل الوطنية التي تعبر عن تطلع الوطنيين للتخلص من النفوذ الأجنبي وسيطرته على الوظائف والمهن والصناعات (٥) ، وأغلب أعضائه من طلبة كليات الطب والحقوق الآداب والأزهر والعلوم والتجارة والزراعة والهندسة ودار العلوم وغيرهم (٦) ، ولم يمض عام على افتتاح النادى حتى أصبح أعضاؤه ٤٧٠ عضوا (٧) ، وكانت تصدر منه المنشورات في ثورة ١٩١٩م للحث على الإضراب وإعلان أنها مستمرة حتى يخرج

---

(١) حسين مؤنس : مرجع سابق ، ص١٠٦.
(٢) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٣) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي١٩١٤ـ١٩٢١،جـ ٢ ص ١٣٤ .
(٤) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٤ ص ٤٤٦ .
(٥) محمد لطفي جمعة : مصدر سابق ، ص١٤٢ .
(٦) لمعي المطيعي : المرجع السابق ، جـ ٢ص ص ٩٦ ، ٩٧ .
(٧) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٢٩ .

آخر جندي إنجليزي من مصر ، إلى جانب سعى أعضائها لمعرفة أسرار الحكومة لتهديد الخونة ، و إصدار كشف بأسماء التجار الإنجليز الذين يجب مقاطعة البيع والشراء منهم (١).

وأغلق الإنجليز النادى تحت قانون التجمهر فرأت لجنة المدارس العليا أن ينقسم الطلاب إلى جماعات رباعية تجتمع كل منها في مكان آمن للتذاكر في الشؤون السياسية ورسم الخطط واتخاذ ما يلزم من القرارات وإبلاغها لمندوب اللجنة العليا ، وكانت الاجتماعات في مقاهى باب الخلق والحلمية الجديدة وعابدين والسيدة زينب ، وكان يتم تغير المكان في كل مرة ، وبثت وزارة الداخلية عيونها في كل مكان يجتمع فيه الطلبة ولمواجهة ذلك تعلموا لغة الأصابع والشفرات ، وكانوا يتسلمون المنشورات على أوراق صفراء كالكتب الأزهرية وتبدأ بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وتنتهى بالدعوة للثورة ضد الإنجليز والحكومة الموالية لهم (٢) .

وتشكل من أعضاء النادي "لجنة الطلبة التنفيذية" وهي التي تقرر موعد الإضراب عن الدراسة من عدمه ، وانبثق من هذه اللجنة سنة ١٩٢٥م فكرة تكوين لجنة أخرى ينتخب لها من كل مدرسة ثلاثة من الطلبة كل منهم ينتمى إلى حزب من الأحزاب الثلاثة الكبرى ــ حزب الوفد والحزب الوطني و حزب الأحرار الدستوريين ـــ يكون نائبا عن الطلبة الذين من حزبه وتسمى لجنة تضامن الأحزاب وعملها مساعدة الأحزاب بعضها البعض والمبادرة إلى الاجتماع لتقرير ما يجب عمله (٣) ، وفي سنة ١٩٢٦م اتفقت اللجنة التنفيذية للطلبة على إصدار نداء للأمة يحرضون فيه على انتخاب رجال الأحزاب وخصوصا الوفد وأن كل من يخالف يعتبر خائنا لوطنه(٤) ، وطالبت الجمعية المتظاهرين بالبعد عن التخريب ، وحاولت الجمعية إقامة علاقات طيبة مع الملك فأرسلت له في سنة ١٩٣٤م تهنئة بالشفاء(٥) وهذا لم تثنها عن المطالبة بضرورة العودة لدستور ١٩٢٣م واستقلال البلاد ففي سنة ١٩٣٥م اتحدت الجمعية مع العمال للمطالبة بذلك(٦) مما أدى إلى تخوف إنجلترا من قوة الوفد (٧) .

---

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٠.
وعاصم محروس عبد المطلب : مرجع سابق ، ص ٢١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ، محفظة ١٣٠تقارير الأمن ١٩٠٩-١٩٢٦م ، صورة من تقرير أحد مندوبي الأمن العام يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢٥م .
(٤) المصدر السابق ، مذكرة في ٢٤ مارس ١٩٢٦م .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية .
(٦) لمعي المطيعي : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٩٩ .
(٧) Gamal Abd el Nasser Hoda : Britain and the Egyptian , P6 .

ومن جمعيات الطلبة كذلك **جمعية الحياة** ١٩٠٨م بدأت الجمعية نشاطها بعدد قليل من الأعضاء ثم نمت حتى أصبح عدد أعضائها لا يقل عن مائتي عضو غالبيتهم من طلبة المدارس العليا وكانت تضم عددا قليلا من ضباط الجيش المصري وانضم لهم هنديان تعاطفا مع الحركة الوطنية لأن المحتل للبلدين واحد ــ وهذا يوضح تشابه طرق المقاومة في البلدين ــ ، ولكن لما علمت بها نظارة الداخلية أخذت في جمع معلومات عن أعضائها فتوقف نشاطها ولم يتضح الهدف منها، ولم يجتمع أعضاؤها بعد قضية الورداني سنة ١٩١٠م (١) .

جمعية اتحاد الشبيبة المصرية تكونت من طلبة المدارس داخل مصر وخارجها، للاحتجاج على تدخل بريطانيا وفرنسا في شؤون مصر ، وقد طالبت بمشاركة الأهالي في تمويل التعليم لتخفيف العبء الملقى على ميزانية الدولة ، ونشر الثقافة بين أبناء الوطن ، كما طالبت بنشر التعليم الابتدائي في كل قرية بالمجان ، ونبهت على ضرورة حصول المعلمين على شهادات تثبت كفاءتهم للعمل بالتدريس ، وذلك لرفع مستوى التعليم (٢) ، وفي ١٣ سبتمبر ١٩٠٩م عقد مؤتمر الشبيبة بجنيف، وحضره عدد من أعضاء مجلس العموم البريطاني ، وألقيت فيه الخطب ، وطالب المؤتمر الاحتلال بالجلاء والدستور واحتج على إعادة قانون المطبوعات ، وطالب بعقد مؤتمر عام في القاهرة خلال شهر نوفمبر ١٩١٠م لبحث مسألة التعليم الحر البعيد عن رقابة الحكومة ، وكتب المجتمعون مذكرة إلى مجلس العموم البريطاني يذكرون أعضاءه بوعد إنجلترا بالجلاء عن مصر (٣) ، وفي سنة ١٩١٤م عقد مؤتمر في جنيف لبحث حالة مصر تحت اسم (مؤتمر الشبيبة) (٤) .

وكان للجمعية عدة تنظيمات للطلبة تسمى لجان المدارس كل باسم مدرسته مثل لجان المدارس العليا السابقة الذكر، ولجان المدارس الثانوية ولجنة الطلبة الأزهريين وغيرها (٥).

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .
وعصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
ووجدت جريدة في فهرس الدوريات بدار الكتب باسم جمعية الحياة بتاريخ ١٩٠٩م ، ولكن لم يعثر عليها .
(٢) فاطمة سيد أحمد محمد دياب : تعليم البنات في مصر في الفترة من ١٨٨٢ ــ ١٩٢٢ ، (جامعة عين شمس : كلية البنات ، رسالة دكتوراه سنة ٢٠٠٠م) ، ص ٤١ .
(٣) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٥٤ .
(٤) جميل عارف : صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام ،(المكتب المصري الحديث ، . د . ت) ، جـ ١، ص ٧٠ .
(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٥ .

واتخذت هذه اللجان اسم النقابات فيوجد نقابة الطلبة بالإسكندرية ونقابة المدارس الأوربية وكانت جميع المدارس ممثلة في جمعية الشبيبة المصرية (١) .

وفي ثورة ١٩١٩م لم تكن هذه اللجان خاضعة للوفد وكانت تتلقى التعليمات من القيادة المنظمة للمظاهرات بالأزهر ، حيث تصل لمندوبي المدارس وينفذونها بمدارسهم ، كما كانت تصل إليهم التعليمات عن طريق الصحف التي كانت أحيانا تنظم المظاهرات المقبلة وتنشر أخبار النقابات الطلابية . ونشرت جريدة النظام مشروع نقابة الطلبة وأنها تهدف إلى ترقية أعضائها من الناحية العلمية والأخلاقية ، وإيجاد رابطة أخوية بينهم يكون من شأنها مد يد العون للمحتاجين منهم والعمل على حصول الطلبة على بعض الامتيازات الأدبية والمادية ومن وسائل تحقيق هذا إصدار المجلة العلمية وإنشاء مكتبة خاصة لأعضاء النقابة وإلقاء المحاضرات والدروس في العلوم التي يتلقاها الطلبة على اختلاف معاهدهم وتنظيم سياحات علمية وعمل مسابقات أدبية وعلمية بمكافآت وتنظيم حفلات أدبية ورياضية ونص المشروع على أن لا شأن للنقابة مطلقا بأمور السياسة ولا المناقشات الدينية ولا الأعمال المخلة بالأمن العام (٢) .

جمعية واكد(٣) ١٩١٠م :

أسس هذه الجمعية "إمام واكد" وهو أحد طلبة الحقوق وكانت أولى اجتماعات الجمعية عند قبر الورداني وبعدها أخذت تجتمع بصفة مستمرة ولولا الوشاية لتمكنت الجمعية من تنفيذ خططها الخطيرة ، فقد قررت الجمعية في البداية اغتيال محمد سعيد رئيس الوزراء ولكن لم تتم العملية للحراسة المشددة عليه وكثرة الجواسيس المنبثين في المنطقة ، وعدل القرار باغتيال اللورد كتشنر وكذلك الخديو ، ولم يستطع البوليس الوصول إليهم لولا خيانة أحد أعضائها وهو مصطفى كامل المحرر بصحيفة اللواء الذي أفشى سرها للبوليس ، إلى جانب سماع بعض المخبرين لحديث بين واكد وزملائه يتفقون على قتل الخديو عباس حلمي وكتشنر وسعيد باشا ، و ألقى القبض

---

(١) عاصم محروس عبد المطلب : مرجع سابق ، ص٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٢١ .

(٣) واكد إمام أحد طلبة مدرسة الحقوق وكان له دور في تنظيم المظاهرات وإلقاء الخطب الملتهبة في جموع الطلبة المتظاهرين ، وكانت له وقفة جريئة أمام سعد زغلول وهو وزير للمعارف مما أدى إلى فصله من المدرسة حيث قام بوضع النار عمدا أكثر من مرة بالمدارس الحكومية التي كان يلتحق بها ، واضطر بعد فصله إلى استكمال دراسته في مرسيليا وانتهز الفرصة لدراسة طرق الجمعيات السرية في أوربا وحينما عاد انشغل بتكوين الجمعيات في مصر وحملت في ظاهرها الصيغة الخيرية أو الأدبية أو الدينية بينما كانت في الحقيقة تهدف إلى أغراض سياسية .
راجع عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص٢٣٣ .

عليهم وفتشت بيوتهم وقبض على كل من اشتبه فيه أو لـه علاقة بجمعية واكد فقبض على "حسن مافع" مؤسس الجمعية المصرية في القاهرة وجمعية الصناع في ميت غمر وجمعية الأحرار في الدرب الأحمر وله علاقة بجمعية الرابطة الإسلامية ، وفي أثناء المحاكمة أغرقت مصر بالمنشورات الثورية التي أتت من القسطنطينية ، وقد حكم على واكد واثنين من أصدقائه بالحبس خمس عشرة سنة رغم أن التهمة لم تثبت عليهم (١) .

وهناك عدد آخر من جمعيات الطلبة كان للحزب الوطني دور في تكوينها ومنها جمعية الرابطة الأخوية وهي على شاكلة جمعية التضامن الأخوى وانضم لها الطلبة ونهجت نهج الجمعية السابقة في استثمار أموالها تحت اسم شركة تجارية سميت بجمعية التمدين ، وجمعية الاتحاد التي استهدفت الأعمال السياسية ، وجمعية الاتحاد الشرقي المتين التي هدفت في الظاهر إلى تدريب الطلبة على إلقاء المحاضرات واتحادهم وجمعية اتحاد الأديان وجمعية الاتحاد المصري وهناك جمعيات اتخذت اسمين مثل جمعية ترقية السكان وأحيانا تسمى جمعية إحياء الشعائر الدينية وجمعية المجاهدين وحاولت هذه الجمعية توحيد الجمعيات السرية ، وجمعية إخوان الصفا أكدت على أن الاحتجاجات العلنية لا تحرر أمما ولكن لابد من العمل الفعلي، وجمعية اليقظة المصرية وجمعية الإخلاص الوطنية التي بدأت منذ سنة ١٩٠٩م وللجمعية عدة فروع حملت نفس الاسم منها في أخميم والقناطر وطنطا وغيرها ، ومن هذه الجمعية خرجت جمعية الإخاء (٢) وجمعية العمال (٣)، كما تأسست جمعية تحرير مصر ١٩١٤م في أثناء الحرب العالمية وكانت تطبع وتوزع المنشورات ضد الإنجليز(٤) . وتعددت لجان الطلبة السرية من أسوان للقاهرة في كل مدينة وصارت بينهم شبكة تحتية لنقل المعلومات والمنشورات في زمن قصير ويوازيها لجان علنية للقيام بالأعمال الظاهرة (٥) .

جمعية المصري الحر:

كونها طلبة المدارس العليا ولا يعرف شيء عن أعضائها ولا مؤسسها لأنها جمعية سرية ، غرضها إثارة الرأي المصري العام ولهذا امتلكت مطبعة سرية لطبع جريدتها التي تسمى المصري الحر (٦) ، ونظرا لإقبال الناس عليها أصدر الجنرال بلفن (٧) أمرا في يونيه ١٩١٩م بعقاب كل شخص يطبع أو يجدد أو ييسر

---

(١) عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ص ١٢٢ ــ ١٢٤ .
وإبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٨٦ .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
(٣) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .
(٤) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ٣١٠.
(٥) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص٢٠٤ .
(٦) مسئولة عطية علي : عبد الرحمن فهمي ودوره في الحياة السياسية المصرية ،(جامعة عين شمس : كلية البنات ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٩٢م) ، ص ١٦٩.
(٧) الجنرال بلفن ،هو القائد العام للجيوش البريطانية في مصر . أنظر عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ١ ص ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠ .

أو يذيع أو يوزع أي نشرة أو صورة فوتوغرافية أو غير فوتوغرافية أو رمزا أو أي شيء من هذا القبيل أو يحوز الجريدة ــ المصري الحر ــ وكانت يصدرها طلبة المدارس العليا بالقاهرة ويتولون توزيعها بالمجان ، و هدفت الجمعية إلى نيل الاستقلال التام بكل الوسائل ، وأكدت في جريدتها على أن أساس الاستقلال السياسي الاستقلال الاقتصادي ولهذا حذرت الأغنياء من تلاعب المستعمر باستغلال سوء الأحوال للسيطرة على الأمة ، وشجعت على إنشاء المدارس الليلية لتعليم العمال والصناع وامتدحت ذلك (١) .

وهناك عدد آخر من جمعيات الطلبة في ذلك الوقت مثل جمعية " مجلس العشرة " وجمعية " الخمسين " وجمعية " الزغلوليين " ، ونظام هذه الجمعيات كان يسمح بأن يكون العضو عضوا في أكثر من جمعية في نفس الوقت ، فمثلا أعضاء لجنة الدفاع الوطني يكونوا أعضاء في جمعية اليد السوداء و جمعية الزغلوليين ولم يكن عمل هذه الجمعيات مقصورا على السرية فكان أعضاؤها يلقون الخطب في الأزهر والكنائس(٢) .

ولمواجهة النشاط الطلابي نشر وزير المعارف قرارا للوزارة بمنع الطلاب والتلاميذ من العمل في السياسة والكتابة في الصحف ، وأنه سيطلب من الداخلية التدخل لمنع الصحف من نشر قرارات لجان الطلبة أو نشر أخبار عن تدخلهم في السياسة سواء بإمضائهم أو توقيع غيرهم (٣) .

جمعيات الطلبة الأزهرية :

تكونت جمعيات الطلبة الأزهرية بعد الاضطرابات التي قام بها بعض طلبة الأزهر سنة ١٩٠٩ /١٩١٠م وفي البداية كانت الاضطرابات لا تزيد عن أحداث مدرسية ، ولكن أسلوب مواجهة الأحداث وحرمان بعض الطلبة من امتيازات الأزهر ومحو أسماء من يستمر في الاضطرابات من السجلات أدت إلى تفاقمها ، و بعض الطلبة أرسلوا طلبا لرئيس الجمعية العمومية ومجلس الشورى بضرورة إصلاح حال الأزهر وكتبوا عدة طلبات منها تولية أمور التدريس في ذلك المسجد إلى المدرسين الأكفاء ، وأن تصرف الكتب لطلبة الأزهر مجانا ، و يوسع نطاق مكتبة الأزهر ، و أن يقبل طلبة الأزهر بمدرسة القضاء الشرعي ، أو تلغى على اعتبار أنه طال وجودها في القطر المصري دون فائدة ، وضرورة أن يعطى الطالب الأزهري مبادئ عامة في كافة العلوم ثم بعد ذلك يتخصص . واستمر انقطاع الطلبة عن الدراسة حتى عرض مشروع قانون الجامعة الأزهرية على مجلس شورى القوانين في أواخر

---

(١) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٨ ــ ٢١٤ .
(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ،ص ص ١٧٣ ــ ١٧٥ .
وعاصم محروس :مرجع سابق ، ٢١٤ .
(٣) جريدة المقطم : ٨ أغسطس ١٩٢٨م ، ص٤ ، العمود الثاني تحت عنوان تدخل الطلبة في السياسة .

١٩١٠م ، واقترح تغير اسم الجامع الأزهر إلى الجامعة الأزهرية ، وإسناد الإدارة العليا للجامع الأزهر إلى الخديو، وظل هذا الأمر عامين حتى ٧ مايو ١٩١١م فقررت اللجنة التي كلفت ببحث الأمر إصدار مشروع لإصلاح الأزهر وعادة الدراسة ١٩١١/ ١٩١٢م بعد فوضى ما يقرب من ثلاث سنوات (١) ، تكونت خلالها **جمعية الاتحاد الأزهري السرية** ، وذكر سعد زغلول أنها كانت تدير الاعتصام وكان يترأسها الشيخ فهيم قنديل الذي كان يعلن أن الهدف منها حماية مصالح الطلبة الأزهرية بينما كانت تدير المظاهرات المعبرة عن المعارضة العنيدة لقرارات الحكومة ، وكان الشيخ جاويش على علاقة بها ، وكذلك تكونت **جمعية الإصلاح الأزهرية** من طلاب الأزهر وكان يتزعمها الشيخ علي أحمد الجرجاوي وهو رجل كان يدعو لأفكار الحزب الوطني بين الأزهريين واشتهر بخطبه السياسية في المظاهرات سنة ١٩١٩م(٢)، ولمواجهة نشاط الحزب الوطني شجع الخديو على تأسيس **جمعية الإخلاص الإسلامية** فأسسها الشيخ علي يوسف من الطلبة الأزهريين، بهدف حث الأزهريين على التخلي عن الحزب الوطني والمناداة بشعبية الخديو ولكنها لم تنجح(٣).

ب ـ جمعيات الطلبة بالخارج :

نتيجة لزيادة أعداد المبعوثين المصريين في الدول الأوربية وتشتتهم في مناطق مختلفة فكر بعضهم في تأسس عدد من الجمعيات لجمع كلمة المبعوثين حتى يكون لهم تأثير على سير الأحداث السياسية في الداخل وذلك بما ينشر عنها في الصحف وبالمؤتمرات التي يجتمعون فيها لبحث ما يجب تجاه القضية المصرية .
و كان لمصطفى كامل الأثر الأكبر في تكوين أغلب هذه الجمعيات وخاصة في فرنسا، ومن أهم أهداف هذه الجمعيات فضح مساوئ الاحتلال الإنجليزي (٤) .
ويتضح ذلك من خلال برقياتها التي كانت ترسلها للجرائد للتعبير عن رأيها في الأمور التي تحدث في مصر ومن هذه الجمعيات :

ـ الجمعية المصرية بلندن ١٩٠٧م :

تكونت هذه الجمعية من الطلبة المصريين المقيمين في لندن وبتأثير من الحزب الوطني ولهذا انتخب محمد فريد رئيسا شرفيا لها سنة ١٩٠٨م ، وللجمعية منذ نشأتها اهتمام بالسياسة فعندما زار الخديو عباس لندن سنة ١٩٠٧م قابله وفد منها وفي اليوم التالى قابله بعض أعضائها وسلموه عريضة طالبوا فيها بإنشاء مجلس نيابي

---

(١) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٤ ص ص ١٣٨ ـ ١٤٠ .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ص ٧٤ ، ١٢١ .
وعاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٨
(٣) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
(٤) محمد لطفي جمعة : مذكراته ، ص ١٨٦ .

لمصر ، وفي سنة ١٩٠٨م زاد عدد المنضمين للجمعية حتى وصلوا ستين عضوا وشجعهم محمد فريد لدعوة بعض أعضاء البرلمان البريطاني للتعرف عليهم ومعرفة وجهة نظرهم في القضية المصرية ، حتى يحدث احتكاك بين المصريين والساسة الإنجليز (١) . واقترح فريد على أعضاء الجمعية تقديم مذكرة احتجاج إلى الحكومة الإنجليزية على استمرار وجودهم في مصر ، ووافق الأعضاء على ذلك ولكنهم أجلوه حتى موعد افتتاح البرلمان الإنجليزي في يناير ١٩٠٩م ، وحاول أعضاء الجمعية جمع توقيعات المبعوثين المصريين بدول أوربا على الاحتجاج ، وعندما وجدوا أن الاحتجاج لا يجدى ، قرروا وضع مشروع يرتكز على تأسيس جمعية خطابية في الريف والمدن بمصر وتكون هي الواسطة بين المثقفين وعامة الأمة لتعريف الشعب بحقوقه وواجباته ، ومن أهم أهداف تلك الجمعية العمل على وجود رأى عام موحد يناقش الحكومة وينتقد أعمالها السلبية والعمل على إيجاد الفرد الذي يستطيع أن ينتخب العضو الذي يمثله تمثيلا صحيحا ، والعمل على تأسيس شركات صناعية وتجارية وإنشاء المدارس لنشر التعليم (٢) .

إلى جانب الجمعية المصرية في لندن وجد ت هناك جمعية مصر الفتاة وحاول أعضاء الجمعيتين ضمهما ولكن المشروع فشل في بادئ الأمر، وعندما زار محمد فريد لندن سنة ١٩٠٨م جمع الجمعيتين تحت اسم الجمعية المصرية واتبعتا قانون جمعية مصر الفتاة (٣) .

وعند مجيء لجنة ملنر إلى مصر حذرت الجمعية المصريين من ذلك الرجل الاستعماري وحقيقة أغراضه وأغراض حكومته وحبذت الجمعية مقاطعة اللجنة (٤) .
وفي سنة ١٩٢١م أعلنت الجمعية تأييدها لسعد زغلول واعتراضها على رئاسة عدلي للوفد المصري الرسمي ، وللجمعية عدة فروع في بريطانيا منها **الجمعية الإسلامية في ادن برج باسكتلندا** كونها الطلبة هناك بهدف توضيح حقيقة الإسلام لإزالة الشكوك من قلوب الأوربيين حول حقيقة الأوضاع الدينية في مصر وموقف المصريين من الأوربيين وإظهار مدى التسامح الديني الذي يتمتع به الأجانب في مصر ، وأصدرت الجمعية مجلة إسلامية، وطلبت من محمد فريد عمل اكتتاب في جريدة اللواء لمساعدتها على إصدار المجلة ، ووعد محمد فريد بشرط أن تتناول مجلة الجمعية بعض الأمور السياسية الخاصة بالحزب الوطني والقضية الوطنية في

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص١٣٩ـ ١٤٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ١٤١ـــ ١٤٣ .
وعصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٧ .
(٣) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٤٣ .
وعصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٨ .
(٤) عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

حالة مساعدته(١) . وعندما زار الخديو لندن سنة ١٩٠٧م قابلـه أعضـاء الجمعيـة واعتبر رئيس الجمعيـة محمد بدر أن عبارات الخديو مجرد عبارات تملـق(٢)، وللجمعيـة أفرع فـي بشنيلد ومانشستر وشفيلد وبرستول وبرمنجهام وأكسفورد وكمبردج (٣) .

وقد تمكن الطلبة في لندن سنة ١٩١٠م من تأسيس جمعية مشتركة مع الهنود أسموها " الجمعية الهندية المصرية "، وشعر الإنجليز بخطر هذه الجمعيات على مركزهم في البلاد (٤) .

- جمعية الطلبة المصريين بباريس ١٩٠٨م:

وهي من أقدم الجمعيات التي سارت على خطى مصطفى كامل ، وهدفها العمل على تحرير مصر، وكانت تستمد تعليماتها من محمد فريد (٥) وتعد فرعا من الحزب الوطني .

ورغم أن قانون الجمعية يمنع العمل في السياسة إلا أن أعضاءها كانوا يتحايلون على ذلك من خلال أن إبداء الرأي في أمر هام لا يعد اشتغالا بالسياسية لهذا كانوا يحركون الرأي الدولي من خلال آرائهم في الجرائد ، ومن هذه الأمور التي اهتموا بها مشروع مد امتياز قناة السويس ١٩١٠م (٦) ، والامتيازات الأجنبية، وعندما قامت ثورة١٩١٩م عملت الجمعية بنشاط وخاصة أنها كانت على علاقة وثيقة بالحزب الاشتراكي الفرنسي ، و عندما وصل الوفد المصري لباريس برئاسة سعد زغلول التقى أعضاء الجمعية بسعد وتعاونوا معه وفي الوقت نفسه لم تقطع الجمعية علاقتها بمحمد فريد ، فقد وجدت رسالة في ١٩١٩م بين أوراق محمد فريد كتب فيها " وصلتنا المطبوعات وسأعطي منها للجمعية المصرية لتنشر في مجلتها " (٧) ، وحذرت الجمعية في بيان للأمة المصرية من الانخداع بقول ملنر وأنه على استعداد للتفاوض مع من يريد بدون شروط(٨)، ومنذ ١٩٢٠م عملت الجمعية تحت إشراف سعد زغلول ، وعندما أشيع أن سعدا قبل منصبا في وزارة يرأسها رشدي باشا استنكرت الجمعية ذلك (٩) وشعر سعد بخطر هذه الجماعة رغم أنها في باريس وأرسل أكثر من رسالة سرية للجنة الوفد المركزية يحذرها من نشاط هذه الجماعة داخل مصر ويطالب بوقفه فورا ، وفعلا اصطدمت الجمعية بسعد زغلول واتهمته

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٨ .
(٣) عاصم محروس الدسوقي : المرجع السابق ص ٢٧١ .
(٤)عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ١٩٠ .
(٥) محمد لطفي جمعة : مذكراته ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣.
(٦) محمد حسين هيكل : مذكراته ، جـ ١ ص ٤١ .
(٧) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ص٢١٥ ــ ٢١٦ .
(٨)عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .
(٩) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٤ ص ٢٣٨ .

بالتهاون في إحدى اجتماعاتها ، وقال مجد الدين ناصف (١) رئيس الجمعية " نحن نسحب منك الثقة " فرد سعد " أنا وكيل عن الأمة ولست وكيلا عن جمعية الطلبة " وقرر سعد إيقاف المعونة المالية التي كانت تقدم للجمعية فوجهت نداء إلى المصريين في أرض الوطن وأسست لجنة لها في القاهرة وأخذت تجمع التبرعات وتحرض الشعب على المقاومة ورفض أسلوب المهادنة مما دعا سعدا لمحاولة احتوائها ومساعدتها بكل ما يلزم حتى تتوحد الجهود ولكن مجد الدين أفندي كان معاندا فرفض المهادنة (٢) .

ـ جمعية أبو الهول ١٩١٣م :

أسسها محمد فريد في جنيف بسويسرا بهدف جمع الطلبة المصريين في أوربا وربطهم ببعض من خلال المؤتمرات الدورية التي تنظم ، وأقامت الجمعية عدة حفلات في المناسبات المختلفة وكان محمد فريد يستغل الفرصة للخطابة في الشبان المصريين في الخارج وحثهم على الثبات على المبادئ بعد تمام دراستهم وعودتهم إلى البلاد، و ينصحهم بعدم الاغترار بوظائف الحكومة ومرتباتها الضخمة ، وكانت أخبار هذه الاحتفالات والخطب تنشر في جريدتي الشعب والأهرام (٣) .

وبعد ذلك سعى محمد فريد لإنشاء فروع للجمعية بدول أوربا فأنشأ فرعا لها في نيوشاتل (٤) ، وسعى لجعل فرع لها في بريطانيا تكون سنة ١٩١٤م وبلجيكا حتى يسهل جمع الطلبة في مؤتمر الشبيبة سنة ١٩١٤م (٥) بجنيف ، وفي المؤتمر نادى محمد فريد بإنشاء ناد للطلبة بلندن ، ومن خلال الدراسة لمؤتمر سنة ١٩١٤م والمحاضرات التي ألقيت فيه ، نستطيع أن نتعرف على اهتمامات الجمعية ، ففي الجلسة الأولى للمؤتمر كانت المحاضرة عن البحث والابتكار عند المصريين ، والجلسة الثانية كانت عن حاجة مصر للعلوم ، والثالثة كانت عن العقيدة الوطنية والسياسة ومسألة الاشتغال بها ، والرابعة كانت عن التعليم العالى بمصر وأوربا ، والمحاضرة الخامسة عن ضرورة الحكم الدستوري بمصر . وقام بإلقاء هذه المحاضرات محمد فريد وعدد من كبار الشخصيات مثل عبد الرحمن عزام ، وعدد من الطلبة المصريين . وختم المؤتمر بإرسال برقية لوزارة الخارجية البريطانية

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢٣٩ .
مجد الدين ناصف بن الشاعر حفني ناصف ، المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢٤٣ .
(٢) رفعت السعيد المرجع السابق ، ص ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
وعاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .
كما أسس الطلبة المصريون بفرنسا الجمعية المصرية بليون ١٩٠٨م .
راجع إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٤٥ .
(٣) محمد فريد : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول ، مذكراتي بعد الهجرة١٩٠٤ـ١٩١٩، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سلسلة المذكرات التاريخية ، سنة١٩٧٨م)، جـ ١ ص ٣٠ .
(٤) مدينة غرب سويسرا .
راجع إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص١٥٥.
(٥) المرجع السابق ، ص١٥٥ .

للاحتجاج على وجود الاحتلال والمطالبة بالجلاء ، وقرر المجتمعون مطالبة الجمعية التشريعية في مصر بوضع قانون يجعل التعليم الابتدائي إجباريا ومجانيا ، وإلغاء القوانين الاستثنائية ، وقانون المطبوعات ، واتفق على عقد المؤتمر التالي بلندن ولكنه لم يعقد بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى (١) .

وعندما سافر سعد زغلول لمؤتمر الصلح سنة ١٩٢٠م أصدرت الجمعية بيانا للأمة تحذرها فيه من الوقوع في براثن الوشاة وأن على الأمة أن تتكاتف (٢) .

- **جمعية أصدقاء مصر برلين ، بالمانيا ١٩١٦م** : اهتمت الجمعية بالشؤون المصرية ومعالجة القضايا التي يتعرض لها المصريون بالخارج ، ونشر الوعى بين الشباب من خلال إلقاء المحاضرات وخاصة بين الطلبة المصريين بأوربا الوسطى ، ومن هذه القضايا منع زواج المصريين بالأجنبيات مهما كن ، ومهما كانت الظروف ، ونشر التقارير الطبية والأدلة المادية والعلمية التي توعى الشعب المصري بضرر المسكرات وغيرها من القضايا التي تهم المصريين (٣) .

كما اهتمت الجمعية بإيقاظ الرأي العام الألماني بشأن ما يحدث في مصر ، وإفهامهم أن من مصلحتهم تحرير مصر، ولهذا أطلق على الجمعية فيما بعد **جمعية تحرير مصر** ، وانتمى لها عدد من أعضاء الأسرة الخديوية وتولى الخديو عباس حلمي الثاني الرئاسة الشرفية للجمعية (٤) .

الجمعية المصرية بلوزان ١٩٢٠م :

أنشاها الطلبة المصريون بلوزان بسويسرة ، وطلبوا من أحمد شفيق تولى رئاستها، وعندما أشيع أن سعدا تولى منصبا في وزارة رشدي باشا لم تصدق الجمعية الإشاعة ، وأرسلت لسعد فشكرهم على حسن ظنهم (٥) .

وفكرت الجمعية في عقد مؤتمر للمصريين سنة ١٩٢٠ م ، وهدف المؤتمر كان جمع المصريين لإعلان رأيهم في مصير بلادهم وضم صوتهم إلى أصوات المواطنين في بلادهم ، واتفقوا أن يكون بجنيف لأن أغلب المصريين فيها وغالبا ما تعقد المؤتمرات المصرية هناك ، وعندما علمت الجمعية المصرية بباريس بنية عقد المؤتمر أرسلت موافقتها على حضور وفد منها للمؤتمر ولكن المؤتمر لم يعقد وانقسم المصريون واكتفوا بكتابة ورقة يوقع عليها المصريون في الخارج لضم أصواتهم إلى

---

(١) محمد فريد : أوراقه ، جـ١ص ص ١٣١ ، ١٥٨ .
(٢)عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٥.
(٣) جريدة الأخبار ٢٤ يناير ١٩٢٤م ، ص١ العمود الثالث .
(٤) محمد فريد : المصدر السابق ، جـ ١ ص ص ٣٩٨ ، ٤٠٤ .
(٥) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ص ٢٤١ .

إخوانهم في مصر وإرجاء الاجتماع إلى ما بعد لجنة ملنر (١).

وبعد نشر الوفد لمشروع الاستقلال الذي عرض على مؤتمر الصلح سنة ١٩٢٠م اجتمعت الجمعية لمناقشة المشروع بعد الاطلاع على شروطه واعتبرته ناقضا لاستقلال مصر والسودان وأن من يوقعه سيكون سبة لجميع المصريين ، وأن الحل الذي يقترحه الوفد لا يمكن قبوله لمنافاته مطالب الشعب المصري (٢) .

وكانت الجمعية تقيم كل ثلاثة أشهر حفلا حتى يتثنى لها رفع شأن مصر وجذب الانتباه إلى القضية الوطنية وغيرها (٣) .

موقف الحكومة المصرية من النشاط السياسي للمبعوثين :

نتيجة لنشاط المبعوثين السياسي قررت الحكومة التدخل للحد من نفوذ تلك الجمعيات وخاصة بعد أن زار سعد زغلول " وزير المعارف العمومية" فرنسا في أوائل أغسطس ١٩٠٩م اتضح له أن كل ستة عشر طالبا منهم ستة مصريون والباقون من جنسيات أخرى لهم جمعية سياسية ذات شعار معين يحملونه عند اجتماعهم وفي احتفالاتهم ، وهم بذلك يتشبهون بما يقوم به الحزب الوطنى في مصر وذلك بحكم تأثرهم بمحمد فريد وسيطرته عليهم و أرسل رسالة لبطرس غالى باشا رئيس الوزراء يطالبه بعدم إرسال الطلبة المبعوثين إلى مدينة لوزان وأن يرسلهم إلى أى مدينة أخري بفرنسا (٤).

وحرصت الحكومة وسلطات الاحتلال في نهاية ١٩١٢م على وضع مشروع لمراقبة الطلبة بالخارج، ولكن لقلة الأموال قررت الحكومة أن يطبق مشروع مراقبة الطلبة في لندن وباريس وجينيف (٥) .

ومما سبق يتضح الدور الفعلي للطلبة في تكوين الجمعيات وتفعيل دورها في المقاومة بشتى السبل كالمنشورات والاغتيالات والتهديدات وغير هذا من سبل المقاومة، ولم يكتف الطلبة بالعمل السياسي داخل البلاد وكونوا الجمعيات السياسية في الخارج لنصرة القضية المصرية .

٩ـ جمعية السلام العام بوادي النيل

بدأ التفكير في جمعيات السلام منذ بداية القرن العشرين ، وذلك رد فعل على مئات الجمعيات والأندية التي تكونت في العالم تنادى بالسلام والتعاون بين الشعوب ، ففى فرنسا تألفت **جمعية الأصدقاء** في العالم وكان لها فرع في مصر، وهناك عدة محاولات لإنشاء مثل هذه الجمعيات في مصر وانضم لهذه الجمعيات عدد من الأجانب والمصريين ، ففى ١٩١٠م أعلن محمد فريد عن **جمعية السلام العام**

---

(١) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ص ٢٤٢ .

(٢)عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

(٣) جريدة المقطم : ٢٠ يناير ١٩٢٨م ، ص٨ العمود الثالث ، تحت عنوان " صوت من وراء البحار" الجمعية المصرية بلوزان .

(٤) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٩.

بوادي النيل (١) واستوعبت الجمعية حوالي مائة مصري من كبار الوطنيين وأعلن أن غرض الجمعية الدفاع عن مبدأ استقلال الأمم والانتصار للضعيفة منها والدفاع عن الأمم المهضوم حقها ومنها الأمة المصرية خاصة ، وأسست هذه الجمعية لتكون حلقة اتصال رسمى باللجنة الرئيسية للسلام العام في بون ، واشترك محمد فريد في مؤتمر السلام العام في استكهولم باسم الجمعية في أغسطس ١٩١٠ وعرض القضية المصرية هناك ، وقد كانت الجمعية ستارا لأعمال العنف من أجل التحرير ، كما أنها قامت بجمع الأموال للحزب الوطني (٢).

١٠- جمعيات تكونت في أعقاب ثورة ١٩١٩م :

حاول الإنجليز منع الوفد المصري من السفر لمؤتمر الصلح الذي عقد بعد انتهاء الحرب العالمية في باريس فاندلعت ثورة ١٩١٩م ، ونتيجة للثورة تكونت عدة جمعيات منها :

جماعة البوليس الوطني١٩١٩م أسسها الشيخ مصطفى القياتي بهدف تنظيم المظاهرات وإبعاد المتظاهرين عن الاعتداء على الملكيات والأنفس، وكان أعضاؤها يحملون شارات خاصة ، عبارة عن شريط من القماش الأحمر يحيط بالذراع الأيسر كتب عليه بالقماش الأبيض (البوليس الوطني) وكانوا يتسلحون بالعصي لمنع الغوغاء من الاندساس بين المتظاهرين ، ومنهم من كان يحمل قرب الماء ومنهم من كان يحمل الماء المحلى بالسكر لسقاية المتظاهرين ، وكانت استجابات الجمهور لهم كبيرة (٣) ، ولكن سلطة الاحتلال أصدرت أمرا بحظر هذه الجماعة أو من شابهها ، وذلك خوفا من أن يكون لها هدف خفى (٤) ، ويذكر أحمد شفيق "أنه من الغريب أن تمنع جمعية غرضها سلمى ولا يحمل أعضاءها سلاحا، ولكن الظاهر أن عدم ثقة السلطة فيهم هو الذي أدى إلى المنع " (٥).

وذكر تشيرول (٦) أن مهمة الجماعة الخفى كانت نشر عمليات الفزع وتوزيع المنشورات وكانت تقبض على المنحرفين من أي نوع وتحاكمهم وتوقع عليهم

---

(١)عاصم محروس عبد المطلب : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص١٨٩ . رجع الدكتور عصام إلى جريدة العلم سنة ١٩١١م ، وقد ذكر أن هذه الجمعية كانت سنة ١٩٢٠م في كتاب د. سيد عشماوي ، وبناء عليه ذكر أن جمعيات السلام لم تظهر في مصر إلا في العشرينات من القرن .
أنظر سيد عشماوي : اليونان في مصر ١٨٠٥ ـــ ١٩٥٦ ، ط ١ (القاهرة :عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، سنة ١٩٩٧م) ، ص ١٤٦ .

(٣) عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ص ٨٦ ــ ٨٧ .

(٤) رمزي ميخائيل: مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٥) أحمد شفيق : حوليات مصر ، التمهيد جـ ١ص ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
وعبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ١ص ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٦) كاتب أجنبي

الجزاءات التي كانت تنحصر في التوبيخ وهو ما كان يغير سلوكهم فيندمجون في العمل الوطني ، وكانت تحرض المواطنين على الإضراب و تتولى توفير الضروريات لضمان نجاحه ، وعندما أضرب التجار كان أعضاء البوليس الوطني يتناولون المواد التموينية سرا لتقديمها لربات البيوت ، وعندما أضرب الكناسون قامت الجماعة بالتوعية بين المواطنين حتى لا تتجمع القاذورات بشكل مضر بالصحة وقامت بمساعدة العمال المضربين الذين منعت السلطات أجورهم وجمعت التبرعات ووزعتها عليهم سرا ، ونجحت الجمعية في جذب أبناء كبار الموظفين والساسة إليها واستغلتهم في توصيل المنشورات لمخادع آبائهم (١).

كما شارك الموظفون في الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد وعندما بدأت الثورة ظل الموظفون مثابرين على أعمالهم حرصا على مصالح المواطنين ، فلما رأوا من الإنجليز تأويل سلوكهم على غير ما قصدوه ، حرروا عريضة احتجاج على الحالة التي فيها البلاد وعلى تصريحات اللورد كير زون (٢)، وأعلنوا عزمهم على الإضراب مدة ثلاثة أيام من شهر مارس (٣) ، وفي يوم ١٠ إبريل شكل الموظفون لجنة من ٥٧ عضوا أسموها **لجنة مندوبي وزارات الحكومة ومصالحها** للنظر فيما يجب عمله تجاه الثورة ، فقرروا الإضراب ثلاثة أيام حتى تجاب مطالبهم ، وهي أن تصرح الوزارة بصفة الوفد الرسمية ، وأن تشكيل الوزارة لا يعد اعترافا بالحماية وأن الحالة موقوفة على مؤتمر السلام ، و إلغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود الإنجليز من الشوارع وأن يقوم رجال البوليس المصري بحفظ الأمن والنظام (٤) .

ورغم أن الثورة هدأت بعد عودة سعد و رفاقه ، والسماح لهم بالسفر لمؤتمر الصلح ، إلا أن الموظفين لم يعودوا إلى أعمالهم وقرروا الإضراب حتى تجاب مطالبهم ، وانضم لهم أصحاب المهن والصناعات وصغار الموظفين ، ولإنهاء الإضراب قابلهم رئيس الوزراء (٥) أكثر من مرة ولكنهم أصروا على أن

---

(١) عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ص ٨٦ ـ ٨٧ .
(٢) صرح اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا في مجلس اللوردات بلندن أن الموظفين المصريين راضون بحالة مصر السياسية الحاضرة .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار، محفظة ١٣ /أ ، وثيقة بعنوان مطالب الموظفين في أول إبريل ١٩١٩.
(٣) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ١ص ٢٦٧ .
أنظر أحمد شفيق ، حولياته التمهيد جـ١ ص ٢٧٣ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ١٣ /أ ، وثيقة بعنوان مطالب الموظفين .
أنظر عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ١ إرهاصات الثورة ، ص ص ٢٤٩- ٢٥٠.
(٥) المصدر السابق ، جـ١ص٢٤٩ .
أحمد شفيق : المصدر السابق ،جـ ١ص ص ٣٣١- ٣٣٤ .

تجاب طلباتهم ، فأصدر رئيس الوزراء إعلانا رسميا بعودة الموظفين إلى أعمالهم هم ومن أضرب معهم ، وأصدر القائد العام للقوات الإنجليزية في مصر منشورا يدين كل موظف لا يعود إلى عمله وأن من لا يعود إلى عمله يعد مستعفيا منه ، وردا على منشور ألنبي ورئيس الوزراء المصري اجتمع أربعة وخمسون عضوا من لجنة الموظفين بوزارة الحقانية وقرروا استمرار الإضراب حتى تجاب مطالبهم ، وانعقدت جلسة في الجامع الأزهر تحت رئاسة الشيخ محمد بخيت المفتي والعلماء ومندوب عن بابا بطريرك الأقباط الأرثوذكس ومندوب عن بابا الكاثوليك والأعيان وغيرهم من ممثلي الأمة وعددهم لا يقل عن خمسة وعشرين ألفا وقرر الجميع مشاركة الموظفين في طلباتهم (١) ، ولكن عندما علموا باستقالة الوزارة عادوا إلى أعمالهم ، وفي نفس الوقت أعلن أللنبي منشورا أنذر فيه الموظفين بالعقاب الصارم إن استمروا في الإضراب (٢) .

وعندما أعلن عن مجيء لجنة ملنر ، اجتمع الموظفون بوزارات الحكومة ومصالحها وقرروا الإضراب عن العمل لمدة يوم واحد مراعاة لمصالح الجماهير فاجتمع مجلس الوزراء واتفق على أن يبلغ رؤساء المصالح والمكاتب مرؤوسيهم أن من يضرب عن العمل ستتخذ ضده إجراءات شديدة ، فتغاضى الموظفون عن الإضراب (٣) .

جمعية اليد السوداء تكونت سنة ١٩١٩م ولا يعرف من مؤسسوها لأنها جمعية سرية ،غرضها إثارة الرأى العام ، وإتلاف الأشياء بحيث تكلف الحكومة نفقات كبيرة ، و إرسال خطابات التهديد إلى السياسيين الرجعيين ، وكانت الجمعية تجمع الأموال لتنمى نفسها (٤) وللجمعية أثر مهم في أحداث ثورة ١٩١٩م وأشارت إلى ذلك التقارير البريطانية وأنها قامت بدور رئيسي في حملة الإرهاب وجمع الأموال اللازمة للإضراب لتقديمها للجنة الإضراب المركزية ، وأنها علقت منشورات تدعو للانتقام من الجنود البريطانيين لأعمال القتل التي ارتكبوها ضد الفلاحين ، وفي بني سويف وبورسعيد والصعيد ظهرت منشورات اليد السوداء وأرسلت خطابات التهديد إلى مأمور منفلوط (٥) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ١٣ /أ ، إعلان رئيس الوزراء نشر في جريدة الوقائع العدد ٣٥ ، ١٢ إبريل ١٩١٩ ، اجتماع لجنة الموظفين في نفس اليوم ويوم ١٥ إبريل ، ومنشور أللنبي نشر في الوقائع العدد ٣٨ ١٥، إبريل ١٩١٩م ، الجلسة المنعقدة بالجامع الأزهر يوم ١٦ إبريل .

(٢) أحمد شفيق : حوليات مصر ، التمهيد جـ ١ص ص٣٣١ ـ ٣٣٤ .
وعبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ ١ص ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

(٣) أحمد شفيق : المصدر السابق ، التمهيد جـ ١ص ٥٩٢ .

(٤) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٠ .

(٥) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

ويلاحظ أن مصطفى القياتي رئيس جماعة البوليس الوطني من أعضاء الجماعة وهذا يؤيد القول بأن جماعة البوليس الوطني كان لها هدف خفي ، وقد وصل تهديد إلى إسماعيل سري باشا وزير الأشغال يحذره من الموافقة على مشروعات الرى الإنجليزية وإلا الموت وهي بتوقيع اليد السوداء ، ولهذا شددت الحراسة على الوزير ، ورغم ذلك ألقى عليه أحد الشباب قنبلة ولم تصبه ولم يعرف من الجاني ، ورصدت مكافئة ٥٠٠ جنية لمن يدل عليه ولم يستدل ، ووصل وهبة باشا خطاب تهديد بالحبر الأحمر وعليه المدافع وكلمة الفدائيين ورمز اليد السوداء، وذكر أحد الساسة ـ حافظ رمضان ـ أنه وجد أخيه الأكبر مجتمعا ببعض زملائه من الطلاب وأمامهم ورقة مطبوعة فيها نداء للساسة المنحرفين ، أن يعتدلوا أو يكون جزاءهم الموت وقد عنون هذا النداء باسم " جمعية اليد السوداء " وبجانب العنوان صورة تجمل مسدسا، وتكونت فرقة من الطلبة ـ أبناء كبار الساسة ـ لإصدار المنشورات ووضعها في مخادع آبائهم ، وحين تخاذل بعض الساسة أصدر الشباب منشورا باسم اليد السوداء يهددهم بالموت جزاء التردد والتخاذل ، وهدد أعضاء الجمعية في ثورة ١٩١٩م من يعود من الموظفين إلى عمله سواء كان عاملا بسيطا أو مسئولا كبيرا بأنه سيكون خائنا ويكون مصيره القتل (١) .

وقد أصدرت الدولة أحكام ضد مواطنين أغلبهم من الطلبة لتعاونهم مع جمعية اليد السوداء فحكم على محمد أمين بالسجن سبع سنوات بتهمة حصوله على أموال للجمعية وعلى أحمد مصطفى حنفى بالأشغال الشاقة خمس سنوات بنفس التهمة وعدل إلى ثلاث سنوات وغيرهم بنفس التهمة ، وقبض على جاد دياب وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة وعدلت إلى ١٥ سنة لأنه القى خطابات مهيجة وأذاع منشورات لجمعية اليد السوداء وحرض على مهاجمة الجنود البريطانيين ، وهذا يدل على أن للجمعية نظاما منظما ضد الإنجليز (٢) .

وكون عدد من أعضاء جمعية اليد السوداء **لجنة الدفاع الوطني و اللجنة المستعجلة واللجنة التنفيذية العليا** في أثناء الثورة بهدف تهييج الرأي العام والشعب ضد الحكومة وارتكاب جرائم القتل ضد السلطة العسكرية (٣) ، و لم يكن لهم لائحة وكانت هذه اللجان وخاصة اللجنة المستعجلة واللجنة التنفيذية تتوليان كتابة المنشورات السريعة بأمر من عبد الرحمن فهمي ويتولى أعضاؤها توزيعها وتنفيذ تعليمات عبد الرحمن فهمي خلال أربع وعشرين ساعة (٤) ، وفي بعض الأحيان كانت تصدر ثلاثة منشورات في يوم واحد ، ومن أشد المنشورات تحديا المنشور الذي وجهته اللجنة

---

(١) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦.
(٢) المرجع سابق ، ص ٢٠٦ .
(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٦٩ .
(٤) مسئولة عطية علي : مرجع سابق ، ص ٣٦ .

المستعجلة للسلطان وحدد معسكر الثوار بالشعب والأمة والمعسكر المضاد بالإنجليز والسراي ورجال المعية الأفاقين (١) . وكانت لجنة الدفاع الوطني تتوعد وتهدد بالموت الموظفين وأصحاب الحوانيت إن لم يضربوا ويغلقوا حوانيتهم في أثناء الإضراب الذي ساد البلاد في ثورة ١٩١٩م (٢) .

مما سبق يلاحظ أن ثورة ١٩١٩م أزكت الجمعيات في مصر ودفعت الشعب إلى تكوين المزيد منها أملا في الخلاص من الإنجليز .

ثانيا : الجمعيات السياسية ١٩٢٠ـ ١٩٣٦م

١ـ جمعية الانتقام (٣)

اتهم عبد الرحمن فهمي بتكوينها و ألقت السلطات القبض عليه في أول يوليو سنة ١٩٢٠م ومعه تسعة و عشرون شخصا بتهمة التآمر وتأليف " جماعة الانتقام " بغرض قلب الحكم وقتل السلطان (٤) ، وإحداث هيجان وتوزيع الأسلحة والتحريض على القتل وقتل الوزراء وآخرين (٥) وعرفت القضية باسم " المؤامرة الكبرى" .
ويذكر عبد الرحمن فهمي ـ الجناح السري للوفد ـ أن الدولة اتهمته بهذا الاتهام حتى تقضي على العناصر الثورية عن طريق المحاكمة ، والتأثير على الوفد في المفاوضات التي بينه وبين لجنة ملنر ، حتى يتساهل في قبول مشروع لجنة ملنر للتخلص من الأحكام العرفية والمحاكمات العسكرية التي كانت تهدد الوطنيين (٦) .

ويؤكد ما سبق بدء التحقيق مع المتهمين بعد سفر الوفد إلى لندن للتفاوض مع ملنر واستمرت المحاكمة ثلاثة أشهر ، وصدر الحكم ببراءة منير جرجس ، وعبد الشهيد ، وأنيس سليمان ، وقريا قوص ميخائيل ، ومحمد المرغني ، وحكم بالإعدام على عبد الرحمن فهمي بك وحامد المليجي وخمسة آخرين ثم عدل إلى السجن مع الأشغال خمس عشرة سنة ، وحكم عدة أحكام أخرى على آخرين ، وأعلنت هذه الأحكام في فبراير ١٩٢٠م (٧) .

وبعد مرور تسعة أشهر على حبسهم أضربوا خلالها عن الطعام ، قدم أهالي المسجونين طلبا بالعفو عنهم ، وكذلك قدم عدد من السيدات المصريات طلبا بالعفو عن

---

(١) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .
(٢) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .
(٣) وهذه الجمعية غير جمعية الانتقام التي ذكرت في بداية الفصل
(٤) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ٢ ص ٩٢.
وأحمد عبد الرحيم : شخصيات مصرية ، ص ١٠٠ .
(٥) أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، التمهيد جـ ١ص ٧١٧ .
(٦) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ ٣ ص ص ٩١ ــ ٩٤ .
(٧) نفسه : جـ ٣ص ٩٤ .

عبد الرحمن فهمي ورفاقه (١) .

وصدر الحكم سنة ١٩٢٣م بالإفراج عن المحكوم عليهم بغير الإعدام في قضايا الاعتداء على الوزراء ، بمناسبة صدور قانون التضمينات ، وأفرج عن الباقين سنة١٩٢٤ م في عهد حكومة سعد زغلول (٢) . وكتبت جريدة الأهرام أنه بعد الانتهاء من التحقيق ثبت أن المؤامرة ملفقة و أجرت السلطات تحقيقا مع كاتب المقال(٣) .
وذكر معاصر للأحداث هو أحمد شفيق باشا أنه لا يوجد سبب مقنع للاعتقال ولكن لأن أللنبي شخصيا اعتقلهم فهذا يؤكد حقيقة أنهم أعضاء في الجمعية المذكورة (٤) .

وتتضح صلة سعد بالجمعية خاصة أن عبد الرحمن فهمي ساعده الأيمن كان على رأس المتهمين في هذه القضية ، إلى جانب أنه ثبت تاريخيا أن العمل السري كان له دور في حزب الوفد(٥) والحركة الوطنية ، إلى جانب أن عبد الرحمن فهمي في رسائله التي كان يتبادلها مع سعد كان يمدح القائمين بهذه الأفعال ويصفهم بالشجاعة(٦) ، ومن هذا يتضح أن سعدا كان وجهة سياسية للوفد وعبد الرحمن فهمي رئيسا للجهاز السري و يرسم خططه .

وروى الشيخ سيد علي محمد أحد أعضاء الجهاز السري للوفد أنه كان يتم تجنيد الأعضاء في الوفد واللجنة السرية من خلال المظاهرات التي تهتف ضد الإنجليز فكان يقوم مندوب بالحديث مع الشباب ويقول " إنني مندوب من جمعية سرية تعمل على خلاص الوطن من الإنجليز بقوة السلاح ، وقد عهدت إلى أن أضم إليها كل شاب متحمس مخلص مثلك ، فإذا قبل الخطيب الانضمام إلى الجمعية يتم أخذه في عربة مغلقة وتعصب عيناه حتى يصل إلى المكان الذي يقسم فيه اليمين أمام ثلاثة متشحين

---

(١) محافظ عابدين : محفظة ٥٥٦ قضية عبد الرحمن فهمي ١ مارس ١٩٢١ ـ ٢٠ أغسطس ١٩٢١م ، طلبات العفو عن المتهمين من أهالي ناحية ميت النصارى دقهلية ، والطلبات برقم ٦٠٢ ، ٥٣٣ ، ٦٢٩ ، ٥٦٦ ، ١٥٩٩ ، ٦٢٨ ، ١٢٥٧ .
وطلب رقم ٤٦٨ من عضو مجلس الشعب عن شبين القناطر ، وطلب رقم ٤٨٧ من سيدات مصريات ، وطلب رقم ٦٠٣ من أهالي طنطا وغير ذلك .
(٢)عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ٢ ص ٩٤ .
(٣) محافظ تقارير الأمن : ميكرو فيلم ٩ صورة لمقال الأهرام في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٤م وصورة من التحقيق الذي أجري في يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٢٤م مع كاتب المقال.
(٤) أحمد شفيق ، الحوليات ، التمهيد جـ ١ص ٧١٨ .
(٥) وعند التاريخ لحياة أحمد ماهر ذكر أنه بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى مصر وانضم لأجهزة عبد الرحمن فهمي السرية ، وقبض عليه في قضية اغتيال " حسن عبد الرازق وإسماعيل زهدي " سنة ١٩٢٢م وأفرج عنه لعدم ثبوت الاتهام ، وقبض عليه ١٩٢٥م بتهمة تشكيل جماعة للاغتيالات وحكم بالبراءة سنة ١٩٢٦م .
راجع لمعي المطيعي : المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٥٨ .
(٦) عبد العظيم رمضان : ثورة ١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد ، ص ص ١٣٢ ـــ ١٣٣.

بالسواد من رأسهم حتى أقدامهم وذلك بعد أن يخبره الرئيس بأنه سوف يكون ملكا للجمعية " (١) ، وللجهاز السرى هيئة رئيسية ولهذه الهيئة فروع فكل عضو له أن يتصل بشخص واحد ليكون له فرع ولكل شخص كفرع أن يكون له اثنان كخلية والاثنان يتصلان بشخص واحد والذي يتصل باثنين وهكذا مع السرية فلا يعرف أحد من الفروع الأصول إلا إذا صرحت الجمعية بذلك وذلك للمصلحة (٢) . وهذا يؤكد أن الجمعية كانت تتبع الوفد ولكنها سرية لهذا صعب وجود أدلة لإدانة المتهمين ولذلك أنهى الادعاء تأكيده لوجود جمعية الانتقام بقوله " ربما من المصادفات اللطيفة أن يختار للجمعية اسم جمعية الانتقام أن سعد باشا كان عضوا في جمعية الانتقام منذ عدة أعوام " (٣) .

وأثبت عبد الرحمن فهمي خلال إدلائه بأقواله في المحكمة وجود جمعية الانتقام وأنه رأى بعضا من المنشورات التي تقوم بطبعها ، ولكنه أنكر صلته بها أو معرفته أعضائها ، لأنها جمعية ليس لها هدف محدد فهي تارة تهاجم من يخالفون الوفد في الرأي وتارة أخرى تهاجم الوفد و عبد الرحمن فهمي نفسه ، وقد ثبت من تحريات البوليس أن الجمعية على اتصال بكل أعضاء الوفد والحزب الوطني والحزب الديمقراطي والصحفيين والعلماء وغيرهم (٤) .
وأكد أحد المتهمين في القضية ـ عبد الحليم عابدين ـ أنها قضية أوجدها الإنجليز لكل من له نشاط سياسي لتقديمه للمحاكمة (٥) .

٢ـ الجمعيات الشيوعية(٦) ١٩٢١م :
أسسها بعض الأفراد غالبيتهم من اليونان في الإسكندرية باسم جماعة(الدراسات

---

(١) مسئولة عطية علي : مرجع سابق ، ص ٣٣ .
(٢) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .
(٣) مسئولة عطية علي : المرجع السابق ، ص١٤٧ .
إشارة إلى اتهام سعد في الجمعية الوطنية (الانتقام) وقد سبق الحديث عنها .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٨ .
(٥) عاصم محروس عبد المطلب مرجع سابق ، ص ٢١٥ .
(٦) الشيوعية هي مذهب وضعه كارل ماركس مع أحد أصدقائه الإنجليز ، وعرفت باسم الاشتراكية العلمية أو الاشتراكية الجماعية أو الشيوعية ، وعرفت مبادئها باسم المادية الجدلية أو الفلسفة العلمية وهي تقوم على أساس أن المادة وجدت أولا وأن الفكر وجد تاليها ، وأن المادة أزلية لم يخلقها أحد وأنها أبدية ولا توجد أي قوة فوق الطبيعة أو خارج العالم والمادة هي كل ما تقع عليه الحواس أو هي الوجود الموضوعي خارج الذهن ، والمذهب الشيوعي يعمل على القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة ، ويتجه إلى شيوع الملكية بأنواعها في إدارتها واستغلالها في هذا السبيل يناهض كافة النزعات القومية والاتجاهات الدينية ، والاشتراكية هي أحدى مراحل الشيوعية وبعض الاشتراكيين يرى أنه مذهب قائم بذاته .
راجع عماد حسين محمد حسين : التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤ ، (جامعة الإسكندرية : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٩٥م) ، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥ ، ١٤٨ .

الاجتماعية) ، وأصدرت مجلة شهرية باسم " الأداب والاجتماع " ، ثم أعلنت الجمعية أنها جمعية شيوعية وانضم إليها عدد من النساء وكانت إحداهن " مدموازيل ليلى تاتاراخي " تقوم بالوساطة بينهم وبين الجمعية الشيوعية بالقاهرة (١)، ومن أشهر رجال الجمعية الشيوعية بالقاهرة سلامة موسى وعلي العناني ومحمد عبد الله عنان ومحمد العرابي (٢) .

وفي سنة ١٩٢٠م اتفق عدد من الشباب على دراسة المذاهب الاشتراكية المتعددة، وفكروا في تمصير المبادئ الاشتراكية ، ثم اتفقوا على إقامة جمعية بهدف تعريف العمال بحقوقهم ، وفي سنة ١٩٢١م أسسوا الحزب الاشتراكي المصري الذي أسس اتحادا عاما للعمال، و تحول الحزب سنة ١٩٢٢ للحزب الشيوعي المصري (٣)، فقبض على أغلبهم وحكم عليهم في ٦اكتوبر ١٩٢٤م بالحبس، وبعد صدور الحكم أضرب المسجونون عن الأكل ، وفي نفس العام عاد التفكير في إنشاء جماعة شيوعية من جديد وقدم إلى مصر من روسيا المسيو " افجدور " المندوب الشيوعي الشرقي العام لموسكو، وأنشأ الحزب الشيوعي مجلة " العلم الأحمر " وجريدة الحساب " وأعلنوا أن أول غرض لهم ضم جميع عمال القطر المصري إلى اتحاد نقابات شيوعي، وعاد النشاط الشيوعي مرة أخرى ، ولكن الحكومة قبضت عليهم ١٩٢٥م وتوقف النشاط الشيوعي (٤) .

٣ ـ جمعيات الفدائيين (الاغتيالات) :

هي الجمعيات التي قامت بأعمال فدائية ومنها محاولات قتل الجنود الإنجليز ومن عدوهم خونة ، وأطلق هذا الاسم عليهم في أثناء محاكمة بعضهم سنة ١٩٢٥م فيما عرف بقضية جماعات الاغتيالات ومنها:

جمعية أولاد عنايت العمالية السرية أشترك في تأسيسها العمال والطلبة وهي من جمعيات الاغتيالات وقامت على أساس جمعية التضامن الأخوي سنة ١٩٢٢م وكان منزل أولاد عنايت بعابدين مركزا لها وكانت تتكون من هيئات خماسية ، تكونت الهيئة الخماسية الأولى من محمد فهمي وإبراهيم موسى ومحمود راشد وعبد الفتاح عنايت وعبد الحميد عنايت شقيقي محمود عنايت الذي قبض عليه في محاولة قتل السلطان حسين كامل، واتفق على أن تقوم الجمعية بكتابة المنشورات وتوزيعها معلنة

---

(١) سيد عشماوي: المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٢) هناك طلب من والدة محمد حسني العرابي لإخراج ابنها من السجن لأن القضية التي حبس بها قضية فكر وأنه لا يعمل لحساب جهة معينة .

راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين، محفظة ٥١١ التماسات، طلب في ٢٨ ديسمبر ١٩٢٥ .

(٣) لمعي المطيعي : مرجع سابق ، جـ ٢ص ص ٤٣، ٤٤.

وأنظر رءوف عباس : الحركة العمالية ، ص ٢٣٦ .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٦ الشيوعية ، وثيقة تحت عنوان الحركة الشيوعية في القطر المصري .

أن مصر أصبحت مقبرة للغزاة ، وضرورة البحث عن السلاح كي يعاونهم على الانتقام من الأجنبي الغاصب ، وأكدت اللجنة المؤسسة للجمعية على عدم البواح بسر أعمالهم إلى أكثر من واحد خارج اللجنة الرئيسية ويدير كل عضو بطريقة غير مباشرة وبمقدرته حلقته الفرعية ، وأكدت على عدم المراسلات الكتابية بين الأعضاء وعدم ترك أثر يدل على علاقة عضو بآخر ، وأن تصدر الأوامر من اللجنة الرئيسية بأغلبية الآراء وعلى كل عضو أن يباشر تبليغها إلى الحلقة الفرعية بواسطة من يثق به تماما ، وأن يكون كل خمسة أعضاء حلقة ، كما يجب أن يقوموا بعدة أعمال دون أن يقعوا في أيدي الحكومة حتى إذا ما وقعوا يوما يكونون قد قاموا بما هو عليهم من واجب وزيادة ، واتفق رأيهم على تنفيذ الاغتيالات في وضح النهار وفي الشوارع المزدحمة وعلى مشهد من المصريين بهدف أن يشعر المصريون بقوتهم وضعف الإنجليز أمام القوة (١) .

تضمنت العمليات الفدائية ثلاثة خطط ، خطة المراقبة للموظف البريطاني المراد اغتياله ، وخطة التنفيذ تكون في الشوارع العمومية وفي النهار ، وخطة الهرب بعد التنفيذ ، وأقر عبد الفتاح عنايت في مذكراته بقتل الجنود الإنجليز والمستر بروان المراقب العام بوزارة المعارف والمستر كيف والمستر بيجوت مدير مالية الجيش سنة ١٩٢٢م والمستر براون مدير قسم البساتين ، وإسماعيل زهدي وحسن عبد الرازق العضوين بحزب الأحرار الدستوريين ، ولم يكن في خطتهم قتل المصريين ولكن علي ماهر هو الذي أشار عليهم بذلك ـ وهذا يوضح أن للجمعية علاقة بالوفد رغم تأكيدهم أن لا علاقة لهم به وأن أحمد ماهر والنقراشي كانوا يمدونهم بالسلاح فقط ـ وقتل مستر روبسون لأنه خالف قرار وزارة المعارف في التدريس باللغة العربية بدلا من الإنجليزية والفرنسية وظل يلقى محاضراته بالإنجليزية حتى لا يفسح مكانه لأستاذ مصرى (٢) ، كما حاولت الجمعية وضع النار بمنزل الشيخ علي يوسف ولكنهم لم يفلحوا(٣) .

وتبعا لجمعية أولاد عنايت تكونت عدة جمعيات سرية في مصر أطلق عليها جمعيات الاغتيالات حاول الشباب إظهار سخطهم على الاحتلال من خلالها ، واستغلال الفرص لإجلاء المحتل وذلك بإثارة المتاعب والأخطار للجنود الإنجليز ، واتخاذ العنف وسيلة من وسائل المقاومة وخاصة الاغتيالات سواء لجنود المحتل أو للمصريين الموالين للاحتلال ، وأدت هذه الاغتيالات إلى ردود فعل عنيفة للانجليز والحكومة المصرية .

---

(١) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ص ٢٩٣ ـ ٢٩٦ .
(٢) عاصم محروس المرجع السابق ، ص ص٢٢٢ ـ ٢٣٠ ،٧٤ ـ ٧٦ .
(٣) عصام ضياء الدين المرجع السابق ، ص ١١٣ .

ووجدت عدة محاولات للاغتيالات ولم يعرف الفاعل ، ومن هذه القضايا محاولة قتل إسماعيل سري باشا وزير الأشغال في ٢٨ يناير ١٩٢٠م حيث ألقى أحد الشباب قنبلة عليه ولم يصبه بشئ ولم يعرف الفاعل (١) ، ووضعت وزارة الداخلية مكافأة لمن يقبض على الجاني أو يعطي معلومات تؤدي إلى القبض عليه (٢) . وفي ٢٢ فبراير ١٩٢٠م ألقيت قنبلة على محمد شفيق باشا وزير الزراعة وانفجرت ولم يصب أحد بضرر و قبض على المعتدي واتضح أنه طالب بالمدرسة الإلهامية ومعه شريك من نفس المدرسة (٣) . وفي ٨ مايو ١٩٢٠م ألقيت قنبلة على حسين درويش باشا – وزير الأوقاف – وهو في سيارته فجرح السائق وقتل أحد الشبان بالقرب من الحادث .
وفي ١٢ يونية ١٩٢٠م وقع اعتداء على محمد توفيق نسيم باشا الذي تولى رئاسة الوزارة بعد يوسف وهبة باشا ، ولكنه لم يصب وتتبعوا الشاب الذى ألقى القنبلة وقبضوا عليه وعلى أربعة آخرين (٤) .

كثرت محاولات الاغتيالات السياسية ولم يهتد إلى مرتكبيها في الغالب، وقابل وزير المستعمرات الإنجليزي هذه الأفعال بقوله أنه لا يرى الوقت مناسباً لجلاء الجيوش الإنجليزية عن مصر خشية أن يقضى الرعاع على حياة الأجانب، وقوبل هذا التصريح بالاحتجاج من قبل الصحف والجماعات السياسية على اختلافها (٥) .

ودبرت مؤامرة لاغتيال عبد الخالق ثروت يوم ١٢ فبراير ١٩٢٢م ولم يقبض على الجناة ، وبعد يومين وجدت جثة أحد الإنجليز وهو المستر جور دان ، وفي نفس الشهر أطلق الرصاص على المستر براون المفتش بوزارة المعارف العمومية(٦) وفي نفس اليوم أطلق الرصاص على المستر بيتش - المهندس بمصلحة السكة الحديد - وهو يتنزه بالمطرية، وتوالت هذه الأفعال في وضح النهار والبوليس يعجز عن اكتشاف مرتكبيها، واستنكرت هذه الحوادث من قبل الساسة المصريين(٧).

ورغم كل هذه الإجراءات تجددت الهجمة على جنود الإنجليز ففي ٣٠ إبريل ١٩٢٢م اعتدى على اثنين من الطيارين الإنجليز فجرحا جراحا بليغة ، وفي يوم ٢٤ من نفس الشهر أصيب الجنرال كيف بعيار ناري تحت أذنه من مجهول ، وأصيب الكولونيل بيوجت برصاصة في الرئة على مقربة من القنصلية الإنجليزية وفر

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ٢ص١٣٥.
(٢) أحمد شفيق : حوليات مصر ، التمهيد جـ ١ص ٦٤١
(٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ٢ص ص١٣٥ – ١٣٦ .
وأحمد شفيق: حوليات مصر ، التمهيد جـ ١ ص ص ٦٦٤ – ٦٦٥ .
(٤) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، جـ ٢ ص ص ١٤٩ – ١٥٠ .
(٥) رمزي ميخائيل : مرجع سابق ، ص ٤١٧ .
(٦) سبق الإشارة إلى أنه قتل على يد جمعية التضامن الأخوي .
(٧) أحمد شفيق : حوليات مصر ، التمهيد جـ ٢ ص ص ٧٥٨ – ٧٥٩ .

الفاعلون (١) .

وأصدرت هيئات الأمة المصرية بيانا في ١٩ أكتوبر ١٩٢٢م أنكرت فيه العدوان على أفراد الجالية الإنجليزية في مصر، ووقع عليه " أحمد هارون" وكيل الأزهر والمعاهد الدينية ، و"عبد الرحمن قراعة " مفتي الديار المصرية و" محمد أبو الفضل" شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الأعلى (٢) .

ونشر القنصل البريطاني نصيحة لرعاياه بأخذ الاحتياطات الأزمة وألا يسيروا في الأحياء غير المطروقة أو في الظلام منفردين (٣) .

وفي أثناء انصراف الموظفين من أعمالهم في يوم ٢ ديسمبر ١٩٢٢م والشارع مليئ بالمارة أطلقت خمس رصاصات على مستر روبسون المدرس بمدرسة الحقوق الملكية وهرب الفاعل ، ولهذا رأى الحاكم العسكري البريطاني أنه لابد من إيقاف مثل هذه الحوادث وذلك بإرهاب الفعلة فأصدر أمرا عسكري ينص على "أن محاولات اغتيال حياة الرعايا البريطانيين القاطنين بالقطر المصري تعددت كثيرا وربما أن الجرائم ارتكبت على قارعة الطريق في الشوارع العمومية التي يكثر فيها المرور " وأن كل شخص شاهد أي جريمة أو لديه معلومات ويتأخر عن تقديم نفسه للبوليس ليدلى بما لديه من معلومات ، وكل من يهدد شخصا أو يقنعه ويمنعه من تقديم نفسه لإخطار البوليس أو إعطاء شهادته أو أى شيء من هذا القبيل فإنه سيحاكم أمام مجلس عسكرى ، ومن تثبت إدانته يكون معرضا للإعدام (٤) .

وألصقت الحكومة على جدران المدينة في الأماكن الظاهرة للعيان إعلانا عن مكافأة قدرها ٥٠٠٠ جنيه مصري لمن يقدم معلومات تؤدى لإلقاء القبض وإدانة الشخص أو الأشخاص الذين لهم علاقة بمقتل حسن باشا عبد الرازق ، وإسماعيل زهدي بك أو مقتل المستر روبسون ، ومكافأة ١٠٠٠ جنيه لمن يعطى هذه المعلومات بطريق سرية ولا يدعى أمام هيئة التحقيق أو أية محكمة (٥) .

وفي ٧ فبراير ١٩٢٣م أطلق النار علي المستر إمبلر ــ الموظف بالسكة الحديد - ولهذا ضرب نطاق عسكري حول الحي الذى وقعت فيه الحادثة ، ولم يسمح لأحد بالخروج منه إلا بتصريح ، وألزم أهالي الحي بغرامة كبيرة قدرها ٦٠٠ جنيه ، وفي أثناء مرابطة السلطة العسكرية في مكان الحادث ألقيت قنبلة على معسكرهم

---

(١) المصدر السابق ، التمهيد جـ ٣ ص ص ٢١١ ــ ٢٢١ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ١٣/ ب.
(٣) أحمد شفيق : المصدر السابق ، التمهيد جـ ٢ ص٧٦٢ .
(٤) المصدر السابق ، التمهيد جـ ٣ص ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨ .
(٥) نفسه ، التمهيد جـ ٣ ص ٣٨٩ .

وانفجرت في يوم ١٢ فبراير ١٩٢٣م وأصيب جنديان ، وبعد أيام ألقيت قنبلة وانفجرت على مطعم سمك به جنود إنجليز وألقيت أخرى في الإشارات بمركز القيادة العام للجيش الإنجليزي ولم تنفجر واختفى الفاعلون (١) .

وعلقت جريدة ديلي ميل من القاهرة ١٩٢٣م بأن الوطنيين لهم أتباع عديدون بين الطلبة يظهرون العداء الشديد للإنجليز نظرا للشروط التي منحت بها مصر الدستور ولنفي سعد زغلول وقد حرضوا أتباعهم على ارتكاب هذه الأعمال (٢) .

واتقاء لهذه الأحداث ألقى القبض على بعض أعضاء الوفد الذين سبق إنذارهم ، وأمر اللنبي بإعدام كل شخص توجد في حيازته قنبلة أو بعض أجزاء من القنبلة، ويحق للسلطة العسكرية والبوليس دخول وتفتيش أي منزل أو أرض أو محل أو قارب أو مركب أو سيارة ، وتعطى مكافأة عشرة آلاف جنيه لمن يعطى معلومات توصل لضبط أي شخص (٣) .

وفي ٢مارس١٩٢٣م خطب رئيس الغرف التجارية البريطانية في الإسكندرية وذكر في خطبته أنه يأسف لاستمرار حوادث الاعتداء ولوقوعها في وضح النهار في الأحياء الآهلة بالناس ، وأن المعتدين دائما يتمكنون من الفرار ومن اختيار الرعايا الإنجليز المسالمين ليكونوا ضحية هذه الحوادث المؤلمة وأن المجرمين الذين من وراء هذه الجرائم لهم غرض آخر غير القتل (٤).

وفي يوم ٣ مارس ١٩٢٣م نشرت المقطم أن ولاة الأمور سيفرضون غرامة مالية على سكان المنطقة التي قذفت فيها قنبلة يوم ٢٧ فبراير بشارع نوبار (٥) .
وأرسلت الغرف التجارية بالإسكندرية تلغرافا إلى الحاكم الإنجليزى تستنكر فيه " حوادث الاعتداء مهما كانت صبغتها وتستبعد أن يكون لمصر يد فيها" (٦) .

وفي اليوم التالى نشرت جريدة المقطم تحت عنوان " نفور الأمة من حوادث الاعتداء " و استنكار حوادث الاعتداء سواء كانت على الإنجليز أو المصريين والتبرؤ منها لأنها ضارة بالقضية المصرية ، ومرتكبوها إما مصريون مخربون

---

(١) نفسه ، التمهيد جـ ٣ ص ص ٤٣٤ ـ ٤٣٨ .
(٢) نفسه ، التمهيد جـ ٣ ص ٤٤٠ .
(٣) نفسه ، التمهيد جـ ٣ ص ص ٤٤٠ ـ ٤٤٤ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية ، محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية، محفظة ٢/١ ، ملخص الصحافة المصرية ، آراء وأفكار إدارة المطبوعات ، ما ذكر في جريدة مصر يوم ٢ مارس ١٩٢٣م .
(٥) المصدر السابق : ما ذكر في جريدة المقطم بتاريخ ٣مارس ١٩٢٣م .
(٦) المصدر السابق : ما ذكر في جريدة وادي النيل بتاريخ ٣مارس ١٩٢٣م .

لبلادهم وإما أجانب . ووقع على هذا مصطفى بن بكير عضو الجمعية التشريعية وعدد من الأعيان حوالى ثلاثين توقيعا (١) .
وفي ١ مارس ١٩٢٤م وقع حادث بشارع نوبار حيث ألقيت قنبلة على جنود إنجليز فجرح خمسة وثلاثة من الموظفين ولم يعرف الجانى (٢) .

وفي سنة ١٩٢٤م قتل السير لى ستاك في وضح النهار ولم يقبض على الفاعل ولكن البوليس دس بعض العناصر في وسط الفدائيين ــ من عرف عنهم نشاط سياسي ــ وقبض على عدد منهم وهم شفيق منصور وعبد الفتاح عنايت وعبد الحميد عنايت ومحمود راشد ومحمود أحمد إسماعيل وراغب حسن ومحمود صالح ، وأغلب هؤلاء الشباب كان قد قبض عليهم في أعمال فدائية سابقة ومنهم أعضاء في جمعية التضامن الأخوى فقبض على محمود راشد وذكر أنه بدأ حياته السياسية منذ ١٩٢٠م حين انتظم في جمعية اسمها جمعية الفدائيين ، وإبراهيم موسى أحد عمال العنابر ، وراغب حسن وعلي إبراهيم وغيرهم من أعضاء جمعية الفدائيين التي تهدف إلى اغتيال الإنجليز والخونة من المصريين ، ولهذا كان من السهل توجيه الاتهام لهم وخاصة أنه وجه إليهم تهمة محاولة قتل السلطان وقيل إن جمعيتهم تهدف إلى القتل السياسي . وحكم على المتهمين جميعا بالإعدام عدا عبد الفتاح عنايت (٣) .

وبناء على أوامر الإنجليز وجهت تهمة تدبير الاغتيالات السياسية من سنة ١٩١٩ــ ١٩٢٤م ومنها حادث مقتل الكابتن صموائيل بالجيش البريطاني ، والشروع في قتل الضابط درنك ، ومحاولة قتل يوسف وهبة ، ومحاولة قتل إسماعيل باشا ، ومحاولة قتل محمد شفيق ، ومحاولة قتل حسين درويش باشا ، ومحاولة قتل محمد توفيق نسيم باشا ، وقتل الصول ستيل العسكري البريطاني ومحاولة قتل زميله، ومقتل المستر أرنست هاتن ، ومحاولة قتل عبد الخالق ثروت باشا واليوزباشي سليم زكي أفندي ، ومحاولة قتل العسكري البريطاني كونو ، ومحاولة قتل المستر بنكفس ، وحادث قتل المستر الفريد براون ومحاولة قتل المستر إدموندبيش ، ومحاولة قتل المستر ماكتوش،ومحاولة قتل العسكريين البريطانيين ، وحادث قتل الضابطين بيكر وتونسند، وحادث قتل البكباشي كيف ، ومحاولة قتل الكولونيل بيجوت، وحادث قتل علي مسعد عوض ، وحادث قتل حسن عبد الرازق باشا وحسين بك زهدى ، وحادث قتل المستر روبسون وحادث قتل المستر خريستو باتر يدس .
وقدم المتهمون محمد فهمي علي و محمود عثمان مصطفى والحاج أحمد جاد الله

---

(١) المصدر السابق : ما ذكر في جريدة المقطم بتاريخ ٤مارس ١٩٢٣م .
(٢) المصدر السابق : جريدة الأخبار بقلم أمين الرافعي ، في أول مارس ١٩٢٤م .
(٣) محمود كامل العمروسى : مرجع سابق ، ص ص١٦١، ١٦٩،١٧٠ ، ١٧٨ .
ولطفي جمعة : مذكراته ، ص ص ٣٢٥ ــ ٣٦٠ .

وأحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي وحسن كامل الشيشيني وعبد الحليم البيلي ولم توجد أدلة على هذه الاتهامات سوى شهادة شهود، وقضت المحكمة فيما عرف بقضية جماعات الاغتيالات ببراءة المتهمين وشنق أحدهم هو محمد فهمي علي (١) .

ويلاحظ من القضية السابقة أن جميع الاغتيالات التي لم يستدل على فاعلها جمعت ونسبت لجماعة سميت بجماعة الاغتيالات ولم يوجد ما يدل على هذا غير أن أعمال القتل المتكررة تدل على أن بعض الشباب تبنى هذا الفكر .

ورغم المحاكمات والإعدام ظلت هذه الجماعات تعمل وتكونت جمعية القنبلة١٩٢٨م لمهاجمة محمد محمود رئيس الوزراء واتهمته بالخيانة ، ودعت إلى استخلاص البلاد بالسلاح (٢).

و في سنة ١٩٣٢م حاولت جماعات الاغتيالات قتل إسماعيل صدقي رئيس الوزراء وقبض على الفاعل وحكم عليه بالأشغال الشاقة خمس عشرة سنة (٣) .

٤ ـ جمعية الطلبة المؤقتة (الأزهرية)
كونها طلبة القسم العالى سنة ١٩٢٦م ، بحيث ينتخبون من كل فصل شخصا، وترأس الجمعية الشيخ محمد العرجاوي الطالب بالسنة الثالثة وكان هدف الجمعية النظر في الأمور التي وعد بها ولاة الأمر ولم يفوا بها(٤) مثل انتخابات الأحزاب ، والاستقلال وغير هذا. واستخدمت الجمعية أسلوب الضغط على الحكومة من خلال الإضراب العام وذلك لسيطرة الجمعية على الطلبة ، ومن هذا إضرابهم أربعة أيام في فبراير ١٩٢٦م ليؤكدوا تأييدهم لمؤتمر ائتلاف الأحزاب (٥) ، و يوم ٤نوفمبر١٩٢٦م أضرب الطلبة وعملوا مظاهرات في يوم وصول الملك إلى القاهرة ونادوا في

---

(١) محمود كامل العمروسى : المرجع السابق ، ص ص ١٨٣ ـ ١٨٥ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية .
ووجدت جريدة باسم الجمعية يرجع تاريخها لسنة ١٩٠٩م ، ولكن الباحثة لم تستطع الاطلاع عليها لأنها كانت في الترميم.
(٣) محمود كامل العمروسى : المرجع السابق ، ص ٤٠٠ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ، محفظة ١٣٠ ، ١٩٠٩ ـ ١٩٢٦ المجموعة الثانية البوليس السري ، صورة من تقرير أحد مندوبي الأمن في ٢٠ يناير ١٩٢٦م .
(٥) المصدر السابق ، علم أنهم سيضربون ٤ أيام ، تقرير بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٢٦م .

المظاهرات بسقوط طه حسين وجريدة السياسة والملحدين(١).

وكون الطلبة جمعية أسموها **جمعية الطلبة المؤقتة** وسميت بذلك لأنها أنشأت بهدف تدعيم إتلاف الأحزاب حتى تنتهي الانتخابات، ومن أعضائها الشيخ حسن عماشة وعلى فوده وأغلب أعضائها من الأزهرية وكانوا يوزعون المنشورات (٢) .

وفي ٥ فبراير ١٩٢٧م خطب بعض المشايخ مثل الشيخ الصاوي والشيخ شعلان والشيخ علي الشايب لتحريض الطلبة على الاستمرار في الإضراب عن الدراسة (٣) . ومن هذا أيضا ما حدث في ١٠ نوفمبر ١٩٢٧م من اجتماع آلاف الطلبة بالأزهر خطب فيهم الشيخ محمد قطامش والشيخ سعد بيبرس والشيخ محمد عبد الباقي ، وحثوا الطلبة على الاستمرار في الإضراب وعدم العودة للدرس في الميعاد الذي قررته المشيخة (٤) . ثم كونوا هيئة أسموها " هيئة العلماء الإصلاحية " ورئيسها الشيخ محمد القاضي (٥) . ولمواجهة نشاط الجمعيات الأزهرية أعيد للملك حق تعيين شيخ الأزهر وغيره من الرؤساء الدينيين في دستور ١٩٣٠م .

٥- جمعية الإصلاح - جمعية مصر للمصريين

جمعية الإصلاح هدف الجمعية إصلاح البلاد من خلال المطالبة بإجراء تعديلات في الدستور والضرائب والملكية الشخصية ونظام التعليم والمرتبات .
ولهذا أرسلت الجمعية إلى الديوان الملكي عريضة تعرض فيها عدة اقتراحات لإصلاح حال البلاد منها أن تصبح ضريبة الفدان مائة جنيه بدلا من مائتين ، ومنع

---

(١)المصدر السابق : ميكروفيلم رقم ٨ صادر الدواوين والأقاليم قادمون - حوادث سري سياسي ١٩٢٧م ، تقرير سري رقم ١٣٥٧ في ٤ نوفمبر ١٩٢٦م.
ولقد وقفوا هذا الموقف لتصريحات طه حسين عن الدين الإسلامي ويؤكد هذا ما حدث عندما انتدب الدكتور طه حسين لتمثيل الجامعة المصرية في مؤتمر المستشرقين في " إكسفورد "
١٩٢٨م ، وجه استجواب لوزير المعارف من أحد أعضاء مجلس الشيوخ - الشيخ محمود رشاد، ذكر فيه حيث إن الموضوع الذي سيتناوله الدكتور طه حسين عن اللغة العربية والآداب الإسلامية وطلب من وزير المعارف أن يأمر الدكتور طه حسين بأن يكون كلامه في المؤتمر خاليا من كل ما يمس الدين الإسلامي وكتاب الله بسوء ، وذلك خوفا من أن يعيد في الخارج ما يقوله وينشره في الداخل مما يثير نفوس المسلمين ، ورد الوزير بأن مدير الجامعة على علم بالرسائل التي سيقدمها الدكتور طه حسين وأكد أنه ليس فيها ما يخشى .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، مجلس النظار ، محفظة ٦ ، مضبطة ٤٨ لمجلس الشيوخ في ٤ يونيه ١٩٢٨م .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن، محفظة ١٣٠ تقارير البوليس السري ١٩٠٩ - ١٩٢٦م ، تقرير رقم ١١٥٩ سياسي سري ١١ نوفمبر ١٩٢٦م وذكر أنهم يفكرون في كتابة منشورات توزع على طلبة القسم العالى ، ميكروفيلم ٨ .
(٣) المصدر السابق : محفظة ١٣١تقارير البوليس السري رقم ١٩٣، ٥فبراير سنة١٩٢٧م .
(٤) المصدر السابق : تقرير سري رقم ٢٣٩ .
(٥) المصدر السابق : تقرير سري رقم ١٢١٠ سياسي في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧م .

مكافآت مجلس الشيوخ والنواب وجعلها شرفية مثل العمودية والمشيخة ، ولا تزيد ملكية الشخص عن ثلاثين فدانا والباقي يوزع من غير استثناء ، ويعطى للجندي مائة وخمسون قرشا بدلا من خمسين بعد الأكل والملبس والمسكن ، ولا يقل مرتب أى موظف في الدولة عن ثلاثمائة قرش ، ويأخذ مثل هذا " الكناس في الشارع" ، يقدم في الوظائف الفقراء بدلا من الأغنياء ، تفتح أبواب الجامعة لكل قاصد ، تخفض مصاريف الجامعة ، ولا يزيد أكبر راتب عن خمسين جنيها، وأن يقبل أبناء الفقراء من أصحاب المهن الصغيرة في معاهد التعليم مجانا، ومنع الواسطة وإذا ثبت واسطة تعدم بالنار أمام الجمهور، وأن القرآن هو الدستور العام للأمة المصرية ، وختم الإعلان بتهديد الجماعة بثورة قوامها الدم والحديد ، والتخلص من الظلم والاستعباد في يوم وليلة ، والاعتذار عن عدم طبع الإعلان وهذا لحداثة الجمعية وضيق ذات اليد، إلى جانب التهديد بأن سبعة من أصحاب الوظائف الكبرى وستة من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب أعضاء بالجمعية، إلى جانب أن الجمعية ليس لها مقر مخصوص وأن مقرها المساجد والكنائس والمنتديات والشوارع (١). وهذا يدل على أن الجمعية تتكلم بلسان الشعب كله وتحاول إيهام الحكومة بأن لها ثقلا سياسيا .

كما كون نخبة من أعلام الفكر المصري منهم سلامة موسى وأمين الخولي والأستاذ محمد عبد الصمد مؤسس مدارس رقي المعارف ، **جمعية مصر للمصريين** ١٩٣٠م وانتخب سلامة موسى رئيسا للجمعية ، وهدفت الجمعية إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية ، وعمد مؤسسوها إلى لبس جميع ملابسهم الخارجية والداخلية من الأقمشة المصرية باستثناء الطربوش ، وكان أحمد حسين رئيس جمعية مصر الفتاة وكيلا للجمعية ، ووجه سلامة موسى نداء إلى الشباب فقال " أيها الشباب المصريون كفوا عن معاملة الأجانب ، ولا يشترى أحد منكم شيئا إلا من صانع أو تاجر مصري لأن بهذا وحده يمكننا أن نحقق استقلالنا ، ونجعل مصر ملتقى للمصريين " (٢) .

ووضح سلامة موسى أن غرض الجمعية ليس عزل مصر ولا مقاطعة الأجانب لأنه كما نشترى منهم نبيعهم القطن ولكن الغرض تفضيل المصرى على الأجنبي والبضاعة المصرية على الأجنبية (٣) .

وهاجمت بعض الزعامات السياسية الجمعية ومنها دار الهلال وذلك لخصومة بينها وبين سلامة موسى ، فغير مقر الجمعية وغير اسمها إلى " جمعية الاستقلال

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤ جمعيات اجتماعية وتعاونية ، عريضة مقدمة من لجنة الإصلاح للديوان الملكي (د.ت.) ولكن يرجح أنها في العشرينات لأنها موجهة إلى ديوان الملك ولم يلقب الحاكم بهذا إلا بعد تصريح سنة ١٩٢٢م .
(٢) السيد محمد عشماوي : الفكر السياسي والاجتماعي عند سلامة موسى ، (جامعة القاهرة : كلية الأداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٣م) ، ص ص٣١١ ــ ٣١٢ .
(٣) المرجع السابق : ص٣١٢ .

الاقتصادي " ، وعرف من تاريخ سلامة موسى أنه كان شيوعيا فاتهمته الجالية الشامية بالشيوعية وأنه يكره العرب والمسلمين ، مما أدى إلى تنازله عن رئاسة الجمعية إنقاذا لها ، وتولت الجمعية فكرة إنشاء متجر لبيع المصنوعات المصرية وكانت البضائع المصرية لا تباع إلا في الأزقة النائية في السكة الجديدة والموسكي،وتحمس طلعت حرب رئيس بنك مصر للفكرة وفعلا افتتحت " شركة مصر لبيع المصنوعات المصرية " في شارع فؤاد ، ونالت الحركة إعجاب الرأى العام في ذلك الوقت ، فانضم للجمعية حوالى عشرة ألاف شاب ممن كانوا ينتمون إلى مختلف الأحزاب ، وتعددت فروع الجمعية في أحياء القاهرة والإسكندرية والمحلة الكبرى وغيرها ، وقامت مجلة الجمعية في بداية سنة ١٩٣١م بنشر أسماء التجار والصناع المصريين ، ونتيجة للضغوط التي قامت بها الجمعية عدلت التعريفة الجمركية عام ١٩٣٠م لتشجيع وحماية الصناعة المصرية ، فزادت العوائد الجمركية على البضائع المستوردة وكان هذا بمثابة انطلاق للصناعة المصرية ، ورغم هذا أقر سلامة موسى بأن الحركة كانت محدودة لأن موارد السكان المالية محدودة واستعدادهم للصناعة والتصنيع كان لا يزال في طريق التكوين ، ولكن هذه الحركة تركت أثرا في المجتمع فظهرت حركات مماثلة لها منها جمعية " عيد الوطن الاقتصادي " وكان شباب هذه الحركة يرتدون الملابس المصرية (١) .

٦ـ الجمعيات الماسونية

تعتبر من أقدم الجمعيات السرية وما زالت نشأتها غامضة كما أن هدفها الحقيقي غامض وتعد من الجمعيات السياسية التي تخفت في الأعمال الاجتماعية ولكن عملها بالسياسة يتضح من خلال دراستها ، عرفت الماسونية طريقها إلى مصر قبل ١٨٨٢م بفترة طويلة ولكن زاد نشاطها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك مع بداية تكوين الجمعيات في مصر ومع دخول الإنجليز زاد طموح الماسونيين في توسيع نشاطهم وعملهم بعد العشرينات من القرن العشرين .

وعلى الرغم من أن عددا كبيرا من مثقفي مصر ومن أمراء بيت محمد علي كالأمير حليم باشا والأمير محمد علي وغيرهم انتموا للماسونية إلا أن عدد الماسون في مصر ظل محدودا (٢) وذلك لسريتها وغموض أهدافها .

هذا وقد ادعى الماسون في مؤتمرهم العالمي المنعقد في باريس ١٩٠٠م أن هدفهم هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية (٣) . وذلك لتصورهم أن الأديان هي العدو الحقيقي

---

(١) المرجع السابق : ص ص٣١٢ ـ٣١٥ .
(٢) جريدة الأخبار الماسونية في مارس سنة ١٩٢١م ، ص٣٦ .
وكتب في هذه الجريدة (لماذا لا يكون لعشيرتنا في هذه الديار ذلك الصوت المسموع الذي يصل إلينا صداه من كل أنحاء المعمورة ، لماذا لا نجدد عهد الماسونية القديم هنا على ضفاف النيل)
(٣) جواد رفعت اتلخان : أسرار الماسونية ، ترجمة نور الدين رضا الواعظ و سليمان محمد أمين القابلى ، (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، سلسلة ألف كتاب وكتاب ، سنة ١٩٩٠م) ، ص ٤١ .

للبشرية وأنها السبب في الحروب عبر التاريخ (١).

أما مجلة "أكاسيا" الإيطالية الماسونية فقد أوضحت في عام١٩٠٣م " أن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة " (٢).

وفي عام ١٩٢٢م ذكر الماسون بأن الماسونية ستحل محل الأديان وأن محافلها ستقوم مقام المعابد (٣).
أما جريدة الإخاء الماسونية فقد أكدت أنها جمعية خيرية تعمل على إعانة الفقراء والمحتاجين من أعضائها (٤).

وقد أسس الماسون بعد الاحتلال البريطاني لمصر العديد من المحافل في القاهرة منها محفل النظام و النجم ، والمروءة و اللطائف و أسعد و السلام و الجمال و نسمات التاج و نور الحكمة و السماح و المجيد و العلوي و الفسطاط و السعادة والفاروق و الثبات و صدق الوفا . كما أسسوا عددا أخرا من المحافل في الإسكندرية منها محفل كوكب الشرق الأعظم التابع لإنجلترا، ومحفل شرق الإسكندرية و العزيز و الإخلاص و النهضة ، وفاروق و النصر و زغلول و السرور و فرعون و يونس ثم اتحد المحفل الأخير مع النهضة تحت اسم النهضة ، وتحول محفل الفجر إلى المحفل المصري الأعظم التابع لإيطاليا، (٥) ، كما كان هناك عدة محافل في المراكز المختلفة ولاسيما في المنصورة الذي تأسس فيها سنة ١٨٨٥م محفل الاتحاد وهو يتبع المحفل الأكبر الوطني المصري ، والمحفل الماسونى بميت غمر تأسس سنة١٨٨٨م ، وزاد نشاط المحافل في سنة ١٨٩٠م حيث زاد عدد الماسون الأجانب من اليونانيين

---

(١) يلاحظ أن الماسونية كانت لا تعترف بالأديان كلها واعتبرتها عدوا، قبل دخول اليهود فيها ولكن بعد سيطرتهم عليها أصبحت هي الديانة الوحيدة التي يجب المحافظة عليها.
راجع محمد بن ناصر : مرجع سابق ، ص ٩ .
(٢) جواد رفعت : المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .
و اعتمد اليهود على أن المحافل ستكون المصادر الرئيسية لاستخباراتهم .
وفي ١٩٢٤م كتبت جريدة الاتحاد الإسرائيلي تحت عنوان " الماسونية وحركة اليهود القومية " ، أنه لأول مرة في تاريخ الماسونية اتفاق رجالها على إمداد حركة تعمير فلسطين وإعدادها كوطن قومي لليهود بالمساعدة المالية والأدبية .
راجع جريدة الاتحاد الإسرائيلي ٨ مايو ١٩٢٤م، ص١ .
(٤) جريدة الإخاء الماسونية ، ٤ مايو ١٩٣٠م ، ص١ .
وجريدة الأخبار الماسونية في مارس ١٩٢١م ص٨ ، ص ٤٣ ذكرت أنها جمعية تعاون متبادل ، يجب على أعضائها أن يتبادلوا المعونة ويتكاتفوا للتغلب على المصاعب واحتمال الآلام .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨ المحفل الماسوني ٣٠ أكتوبر ١٩٠٧ – مايو ١٩٣٣م .

والإنجليز والإيطاليين والإيرانيين والشوام وكان غالبيتهم من اليهود (١) .

وفي سنة ١٩٣٣م أعلن محفل " شرق مصر الأكبر " (٢) و مركزه الإسكندرية أنه الهيئة الماسونية الوحيدة صاحبة السلطة الشرعية في مصر ، وذلك ردا على وجود هيئة ماسونية غير شرعية في القاهرة سميت باسم " الشرق الأكبر المصري"(٣) . وللماسون اتحاد دولي يجمعهم ، يعقد مؤتمرا كل ثلاثة أعوام (٤) .

ويستخدم الماسون أدوات البناء الرمزية مثل القدوم والفرجار والبوصلة والقفازات وغير ذلك (٥) .وأسرارهم محصورة في إشارات يخبرون بعضهم بعضا بها وتستعمل في كتبهم رموز كرموز الرياضيين في كتب الجبر (٦) .

وفي حالة اعتماد عضو جديد ـ يكرسونه ـ أي يعمدونه و يكون التكريس بتسريب جزء من الدم (٧) .
ولهم طقوس في رثاء أعضائهم تخالف طقوس الأديان المعروفة فهم يرتبون الجنازة ترتيبا مسرحيا وذلك بإحضار نعش وجمجمة وورود ومباخر ويدخلون بعض الأيات القرآنية في النصوص الماسونية مما يظهر تناقضا (٨) ، وكانوا يوجهون الدعوة لحضور جنائزهم بأنها جنازة ماسونية (٩) .

ومن مبادئ الجماعات الماسونية أن لا يدخل محافلهم إلا الماسون الذين يعرفون كلمة

---

(١) إبراهيم العدل مرسي : الجاليات الأجنبية في مديرية الدقهلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، (جامعة عين شمس : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٩٠م) ، ص ص ٣٢٩ـ ٣٣٠ .
(٢) أسس محفل شرق مصر الأكبر ١٨٦٤م.
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨المحفل الماسوني ، وثيقة عنوانها " بلاغ " .
(٤) جريدة وادي النيل ٢٤ يناير ١٩٢٨ ، ص١ العمود الثالث تحت عنوان (مؤتمر الاتحاد الماسوني) .
(٥) جميل عبد الله محمد المصري : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، ط ٣ ، (الرياض : مكتبة العبيد كان ، سنة ١٩٩٦م) ، ص ٩٧ .
والموسوعة العربية ، جـ ٢٢ ص٨٥ .
(٦) علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٠١ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٩ المحفل الماسوني .
(٨) محمد لطفي جمعة : مذكراته ، ص ٥٦٩ .
(٩) محافظ الأمن : ميكروفيلم ٩تقارير الأمن السري ١٩٠٩ ـ ١٩٢٧م ، خطاب من حسن نشأت لحضور الجناز الماسوني الذي سيقام على نفس المرحوم السيرلى ستاك الأستاذ الأعظم للمحفل الريفي الأكبر الإنجليزي، خطاب في ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤م .

السر، وكان محرما دخول النساء المحافل ثم ما لبث أن تغير هذا المبدأ (١) ، ومن المبادئ الهامة الكتمان والصمت (٢) ، وكذلك التسامح المتبادل واحترام الغير وحرية الضمير وترك كل ما يتعلق بما وراء الطبيعة للاقتناع الشخصي إلى جانب احترامها للأديان (٣) .

و يذكر أن الخلق الماسوني ليس كاثوليكيا ولا بروتستانتيا ولا يهوديا ولا محمديا ولكنه يجمع كل هذه الديانات ولذلك هو يجمع الأخلاق التي اتفق عليها جميع العلماء في جميع الملل والنحل (٤) كما يقولون .

هذا وقد منع الماسون إذاعة النشرات المتعلقة بأعمالهم وكانوا يحرصون على طباعة خطبهم وما يخصهم في سرية تامة ، و هذا لاعتقادهم أن قوتهم في الوحدة والكتمان (٥) .

وتفتح جلسة الجمعية الماسونية بتلاوة لوحة الجلسة الماضية ، وإدارة كيس المراسلات السرية ـ وهو كيس يضع به الأعضاء رسائلهم ، وتلاوة ما يرد به، واستقبال الزائرين ، وترقية بعض الإخوان ، ثم إباحة الكلام وسماع كلمة الأخ كاتب السر عن الماسونية وتاريخها ، والطواف بصندوق الإخوان وهو صندوق جمع التبرعات (٦) .

امتلكت الجمعيات الماسونية العديد من الصحف التي تعبر عن آرائهم وتهاجم كل من انتقدهم ، ومن أهم صحفهم مجلة اللطائف١٨٨٦م (٧) والجريدة الماسونية ١٩٠٨م والأخبار الماسونية ١٩٠٣م والإخاء الماسونية١٩٣٠م والميثاق الماسونية ١٩٢٤م وغير هذا .

---

(١) تغير هذا المبدأ سنة ١٨٤٠م عندما زاد نشاطها و أصبحت تتصل بمنظمات للنساء والبنات والأولاد . علي شلش ، اليهود و الماسونية ، ص ١٩٧
(٢) برتوكولات حكماء صهيون : ترجمة وتقديم إحسان حقي (لبنان : دار النفائس) ، ص ٢٣.
(٣) جريدة الإخاء الماسونية ، ٤ مايو ١٩٣٠م ، ص ١ .
(٤) جريدة الأخبار الماسونية ، مارس ١٩٢١ م ، ص ص ٨ ، ١١ .
(٥) جواد رفعت : مرجع سابق ، ص ٣٢ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٩ المحفل الماسوني ١٩ مارس ١٩٢٢ ـ ٣٠ مارس ١٩٣٤م ،عنوان الوثيقة ، دعوة باسم مهندس الكون الأعظم في ٢٥ مارس ١٩٢٥ بمحفل المعارف .
(٧) اعتادت جريدة اللطائف في كل عدد من أعدادها نشر خبر عن الماسونية وأنشطتها ومحافلها وتهاجم من أسمتهم "الجزويت " أي المنافقون والخبث الذين يتهمون الماسون بأنهم يقوضون أركان الدين والألفة وتنشر الخراب والفساد في الأرض ، وذلك لأن صاحب الجريدة توفيق مكاريوس ماسوني .

لا يقبل العضو في الجمعية إلا عن طريق تزكية عضو ماسوني له يضمن ولاءه ، كما اشترط أن يكون بالغا من العمر واحدا وعشرين عاما أما إذا كان من أولاد الإخوان أو الأساتذة الماسون فيخفض السن إلى ١٨ سنة(١) ، كما اشترط أن يكون سليم الجسم خالي من العاهات والأمراض المعدية ، وأن يكون حاصلا على العلوم الابتدائية بغض النظر عن اللغة الأجنبية التي يجيدها ، وأن يكون له صفة شريفة ، وأن يمتلك ما يكفي لعيشه أي يكون له إيراد سنوي لا يقل عن ١٢٠ جنيه ، وهذه الشروط عامة عند كل الماسون في كل البلاد (٢) .

أما عن كيفية استقطاب الماسون لأعضائهم فذلك يكون من خلال التأثير في الجماعة من خلال التقاليد ، واستخدام الكلمات والألفاظ التي تحمل صورة ذهنية تؤثر في عقول الجماعات ، والتأثير من جهة الشعور والتكرار من خلال الإعلانات المتكررة وتأثيرها ، والأوهام فلا غنى عن الخيالات (٣) .

ويطرد العضو من المحافل إذا كانت له نزعة حزبية أو ينتمي لحزب (٤) . وكل من يعيب في الأستاذ الأعظم أوفي الماسونية والبنائين الأحرار يبعد من المحافل (٥) ، ويطرد العضو إن ثبت خيانته، وأنه يدبر المؤامرات (٦) . و يؤمر بإغلاق المحفل إذا وجدت به مخالفات لتعاليم الماسونية ، ومن هذه المخالفات تولية أحد الأعضاء درجة عليا في المحفل دون اقتراع (٧) .

---

(١) ذكر شاهين مكاريوس في اللطائف أن المشارقة يحبون الماسون حتى أن الآباء الماسونيين يوصون أبناءهم بحفظ المبادئ الماسونية واحترام طريقتها .
راجع جريدة اللطائف ١٥ مارس ١٨٨٨م الجزء الأول من السنة الثانية ،ص ٤٩٣ .

(٢) علي شلش : اليهود والماسونية ، ص٢٦٣ .

(٣) جريدة الإخاء الماسونية ، ٤يناير ١٩٣٠م ، ص ٣جزء من خطبة د. النطاس بك ناجي في محفل المنصورة وذكر أنه لا يلزم أن يكون القادة الماسون من أهل الرأى بل يجب أن يكونوا من أهل الإقدام ، وعليهم أن يخلقوا الإيمان في النفوس وأن يكونوا من القوة والسلطة ومن ذوى الآراء القوية .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨المحفل الماسوني ، التماس من أحمد بهاء الدين إلى كبير الأمناء في ٣١إبريل ١٩٣٣م .

(٥) المصدر السابق ، أمر عالى من إدريس راغب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر المصري بوقف عدد من أعضاء المحفل حتى صدور الحكم في أحدى القضايا .

(٦) المصدر السابق ، أمر عالي رقم ٧ من المجلس السامي المصري للدرجة ثالثة وثلاثين في ١٢ يناير ١٩٢٥م بوقف الأمير محمد علي الحائز علي الدرجة الثلاثة والثلاثون هو وعدد من أعضاء المجلس السامي لاتهامهم بتدبير المؤامرات ، وقرر المجلس في ١٩ مارس ١٩٢٥م طرد الأمير وتجريده من جميع حقوقه وامتيازاته الكمالية .

(٧) المصدر السابق ، أمر عالى رقم ٥١٠ في ١٥ أغسطس ١٩٢٢ من إدريس راغب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطني بإغلاق محفل أونيون شرق إسكندرية لتكريس الأجانب بدون اقتراع عليهم . راجع المصدر السابق .

وقد أدت السياسة السابقة إلى كثرة الخلافات في المحافل مما أدى إلى الفرقة واللجوء إلى القضاء في بعض القضايا بين الماسون بعضهم البعض (١) .

ونتيجة لكثرة الخلافات تضاءل عدد المحافل في مصر ففي يناير ١٩٣٣م اجتمع واحد وثلاثون محفلا ، وفي فبراير ١٩٣٣م اجتمع واحد وعشرون محفلا ، وفي مارس ١٩٣٣م اجتمع عشرون محفلا ، وفي إبريل ١٩٣٣م ثمانية عشر محفلا ، وفي مايو اثنا عشر محفلا ، مما أدى هذا إلى تخوف أعضاء المحافل أن تتحول إلى مستودعات لحفظ الأدوات والأمتعة (٢) .

أما عن موارد الجمعية فأغلبها من تبرعات الأعضاء أنفسهم ، وإيراد اليانصيب والليالي الخيرية ، وثمن التذاكر المحصلة من هذه الليالي والورود المباعة بها والسوق الخيري الذي يقام ، وإيراد اشتراك الجرائد والمجلات ، و قدم المحفل طلبا للدولة حتى يحظى بالموافقة على زيادة أوراق اللوتارية التابعة للمحفل إلى ٦٥ ألفا بدلا من ٣٠٠٠ شهريا أسوة بالجمعية الخيرية الإسلامية أو أن يوزع ٥٥ ألفا أسبوعيا أسوة بالجمعية الخيرية اليونانية (٣) وإيجارا لفرقة الموسيقية التابعة للمحفل(٤) .

أما عن نفقاتها فتصرف في إيجار الهيكل ــ المحفل ــ ، ورسوم شهادات ، وثمن كتب وغيره ، و إيجارا لبوفيه ، و أجرة تركيب الكهرباء بالملجأ وإيجار الملاجئ ، ومهيآت الموظفين ، وأدوات كتابية ومطبوعات ، وخامات للتشغيل ، وملابس ، ومياه ونور ، وركايب ونثريات ، و ثمن تذاكر اليانصيب ، وتبرعات للمدارس وولائم، واحتفالات وإكراميات وزينات لاستقبال جلالة الملك ، وسفريات وركايب ، و اشتراك جرائد ومجلات ، واشتراك تليفونات ومحادثات خارجية ، وسكرتاريا، و مصاريف نثرية ، ومرتبات عائلات ومساعدات ومصاريف غير اعتيادية ، و ثمن مصنوعات للحفل ، وأثاث وماكينات خياطة للملاجئ ، و ثمن عدد ورش لتشغيل الملجأ (٥) .

---

(١) خطاب إلى شوقي باشا سكرتير الخاصة الملكية في ٣يولية ١٩٢٣م بأن المحكمة حكمت لرفعت باشا بمبلغ ١٤١ جنيها والمحفل لا يستطيع دفعها . راجع المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق ، تقرير من أحمد بهاء الدين إلى محمود شوقي باشا سكرتير الخاصة الملكية في ٣١ مايو ١٩٣٣م .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨المحفل الماسوني ، ميزانية المحفل من ١يناير ١٩٢٩م إلى ٣١ ديسمبر ١٩٢٩م . ويلاحظ أنها غير مفصلة وغير واضحة ، فمثلا يذكر تبرعات بكشف رقم واحد ولم يذكر مقدارها حتى لو مجملة ، وكذلك تكريس بكشف رقم٢ ولا يذكر شيء ، وإيجار الهيكل بكشف ٣ وغير ذلك.
(٤) المصدر السابق ، صورة خطاب وارد من مصلحة التنظيم يطلب من رئيس ملجأ الأيتام الماسوني أن تقوم فرقة الموسيقى التابعة للملجأ بالعزف في حديقة الأزبكية و يوم ١٣ مارس ١٩٣٢م ، وستحاسب المصلحة الملجأ على أربعة جنيهات للحفلة .
(٥) المصدر السابق ، بيان تقريبي للمحفل عن المَصروفات الشهرية لسنة ١٩٢٥م .

وكانت الجمعية تشارك الجمعيات الأخرى بالتبرع لها فقد تبرع محفل كوكب الشرق للجمعية الخيرية الإسلامية ١٨٩٣م بمبلغ ٤٠ جنيها وتبرع لها المحفل الأكبر الوطنى بمبلغ ٥٠٠ جنيه (١).

واهتمت الجمعية الماسونية بتعليم بنات الأسر الفقيرة واليتيمات القراءة والكتابة وفنون التفصيل والخياطة والتطريز في المشاغل الخيرية التي تقيمها المحافل تحت إشراف وزارتى المعارف والشؤون الاجتماعية ، وكذلك الإنفاق على ملجأ الأيتام الماسوني ومرتبات للعائلات الفقيرة (٢) ، و تعليم أصحاب الحرف الماسون الفقراء في حرفهم مثلما فعل شاهين ماكاريوس بتعليم بعض هؤلاء في مطبعة المقتطف ومساعدتهم وذلك بتخفيض النفقات عنهم ومن هذا تعهد الثرى اليهودي " سوارس " صاحب سكة حديد حلوان بتسفير التلاميذ ذهابا وإيابا دون مقابل . وأنشأوا مدارس للتعليم المطلق من كل سلطة دينية ، يعلمون فيها التلاميذ على مذهب ابن رشد (٣) . ومدرسة للصم والبكم ، وكذلك ناد خاص بهم وتكرر مثل هذا النادي والمدارس في زفتى وميت غمر وأسيوط ، وأسس الماسون جمعية الإسعاف الليلى لنجدة المرضى الفقراء بالإسكندرية سنة ١٨٩٢م ، وكانت الجمعية تصرف الدواء بالمجان (٤) . وأقاموا بحديقة الأزبكية حفلا راقصا خصص دخله لإنشاء صيدلية تصرف الأدوية مجانا على كافة الفقراء من أهل العاصمة (٥) .

إلى جانب اهتمامهم بأمور البلاد الداخلية والخارجية ، مما جعلهم يقحمون أنفسهم في السياسة رغم إنكارهم العمل بها ، ومن ذلك ملاحظاتهم على مديري المحافظات في الخطب التي يلقونها ، فذكروا أنه لوحظ على الكثيرين من المديرين أنهم إذا خطبوا لا يعملون على صياغة ما يريدون في قالب ناعم مؤثر يؤدى الغرض المقصود أكثر مما تؤدى إليه الكلمات الجافة حتى اضطر مدير الدقهلية أن يكذب ماروه في ميت غمر وخطبة مدير الشرقية أخذ عليه أنها بالعامية (٦) . وكانت متابعة هذه الخطب تتم من خلال أعين لهم في المصالح الحكومية (٧) .

---

(١) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨المحفل الماسوني ، ميزانية المحفل من ١يناير ١٩٢٩م إلي ٣١ ديسمبر ١٩٢٩م .
(٣) علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٦٨ .
وأنور الجندي : مرجع سابق ، جـ١ ص ٢٦٩ .
(٤) عمر بكر : مرجع سابق ، ص ٢٩٥ .
(٥) أحمد محمود مرجع سابق ، ص ١٦٢ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٥٧٨ المحفل الماسوني .
(٧) ومن هذا ما ورد على لسان مدير المحفل الأكبر الوطنى المصري أن أحد الموظفين كتب له خطبة مدير الشرقية في موظفيه حتى أنه ذكر ما ورد فيها من سباب لعصابة سعد كما أسماهم المحافظ وشدد على الموظفين أن يكون رأيهم من رأى دولتهم . المصدر السابق .

أما عن علاقتهم باليهود فالماسون يذكرون أنهم بعيدون عن معاداة اليهودية وأن اليهود أحرار في الانتساب إلى الماسونية على قدم المساواة مع غيرهم .

أما عن اهتمامهم بالقضية الفلسطينية فقد ارتبط ماسون مصر بما سون فلسطين ويدل على هذا الرسالة المشتركة التي أرسلوها إلى كبير أمناء القصر الملكي في مصر يتمنون فيها الشفاء لجلالة الملك وعديد من البرقيات الأخرى مثل التهنئة بعيد ميلاده وغير ذلك (١) .

ومن أمثلة عملهم في السياسة احتجاجهم على نفي سعد زغلول ومناشدة الملك التدخل لإطلاق سراحه (٢) . وتشكيلهم وفدا باسم المحفل الأكبر ليذهب إلى المفوض الفرنسي بمصر ويطلبون إليه باسم الدفاع عن حرية الرأي الاحتجاج على مصادرة البوليس لاجتماع المجمع الفكري، و إخبارهم أن البوليس ينوى نفي بعض الفرنسيين الذين ألفوا المجمع (٣) . ومن المعروف أن مسألة كهذه تمس الأمن المصري ولا يحق لهم التدخل فيها.
وفي المؤتمر العام للماسون سنة ١٩٢٨م قامت مظاهرة في المؤتمر ضد الدول التي حاولت الاعتداء على التقاليد الماسونية ومبادئها ولم يذكر أسماء هذه الدول(٤) .

وعندما اعتدى الألمان على اليهود سنة ١٩٣٣م احتج المحفل الأكبر الوطني المصري وأدى هذا إلى وقوع خلاف بين المحفل ومحفل سفنكس الألماني وأوقف الأخير عقد جلسته احتجاجا على المحفل الأكبر وطلب منه أن يكذب هذا الاحتجاج أو ينسحب المحفل من المحفل الأكبر. واعترضت المحافل الفرنسية التي أغلب أعضائها يهود على الألمان ووصفوهم بأوصاف " تأنف لسماعها الأذن ".

واحتج المحفل الأكبر على الألمان في جريدة البورصة بتاريخ ١٢ إبريل سنة ١٩٣٣م ولما كانت مسألة اضطهاد الألمان من المسائل السياسية بدليل أن الحكومة المصرية لم تبد أي إشارة فيها ، وبما أن الماسونية المصرية لا تدخل في السياسة كان من الواجب على المحفل الأكبر الابتعاد عن التعرض لهذا الموضوع (٥) .

---

(١) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٤٨ ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣م) ، ص ص ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٢) علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٤٠ .
(٣) محافظ تقارير الأمن : للبوليس السري ، ميكروفيلم ٩ ، مذكرة في ٢٤ مارس ١٩٢٦م ، بأن اللجنة الدائمة للمحفل الأكبر الوطني المصري الذي يرأسه وكيل وزارة الحربية بحضور الشيخ علي يوسف رئيس محفل منف طلبوا إرسال وفد للمفوض الفرنسي.
(٤) جريدة وادي النيل ، تحت عنوان الاتحاد الماسوني ٢٤ يناير ١٩٢٨م العمود الثالث.
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨ المحفل الماسوني ، التماس من أحمد بهاء الدين إلى كبير الأمناء لعرضه على الأعتاب الملكية في ٣١ إبريل ١٩٣٣م .

وقد أدت الخلافات السابقة إلى ضعف المحافل الماسونية في مصر وتقلص عددها ولم يعد يعمل ألا القسم الذي سيطر عليه اليهود وتولوا قيادته (١) .

علاقة الماسون بالشخصيات المصرية :

قبل التعرض لعلاقة المصريين بالماسونية لابد من معرفة موقف الأتراك المصريين من الماسونية وذلك لتأثر المجتمع المصري وخاصة الذوات بما يحدث في تركيا ، وقد انتظم عدد من أكابر الدولة العلية في الماسونية وكانوا يفتخرون بذلك (٢)، ففي سنة ١٨٨٧ تبرع السلطان العثماني للمحافل الماسونية في تركيا مساهمة في عمل الخير (٣) . وانضم عدد من الأتراك المصريين للجمعيات الماسونية ونالوا عطف الخديو والرضى عن أعمالهم ووعدهم برعاية محافلهم وحمايتها (٤). ويذكر أن حليم باشا أول من أدخل الماسونية إلى مصر ، وكذلك إبراهيم باشا يكن وعز الدين يكن ، وأسس الأتراك محفل " الصدق العثماني " ومحفل " حياة مصر " وأسس البرنس عزيز حسن محفلا وتولى رئاسته سنة ١٩١٠م (٥).

وشغل الخديو توفيق درجة أستاذ أعظم ولكنه كان لا يحضر الاجتماعات ، وكان ينوب عنه وزير الحقانية " حسين فخري " (٦)، ونشرت جريدة الأخبار الماسونية صورة الخديو محمد توفيق وكتبت أسفلها " الأخ الكلى الاحترام محمد توفيق باشا الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري" (٧). وعندما توفي اشترك في تشييعه جماعة من الماسون (٨). وبعد وفاته تولى منصب الأستاذ الأعظم إدريس راغب بك (٩) وقد ترقى لهذه الدرجة منذ سنة ١٨٨٨م وذكر أنه أسس محفل الهلال نمرة ٣٠ في أواخر ١٨٨٩م انتخب رئيسا لمحفل كوكب الشرق (١٠).

---

(١) خطاب إلى كبير الأمناء في ٣١ إبريل ١٩٣٣م من أحمد بهاء الدين يطلعه أن رئيس محفل سفنكس الألماني أبلغ سكرتارية المحفل الأكبر الوطني المصري أنه أوقف جلسته احتجاجا على ما حدث منه ضد الألمان . ورغم أن هذا الكلام نشر في جريدة البورصة إلا أن المحفل الأكبر لم يكذب هذا المقال منعا للقيل والقال واعترض على تدخل المحفل في هذه المسألة لأنه أمر سياسي . المصدر السابق .

(٢) جريدة اللطائف ،السنة الثانية ١٥ مارس ١٨٨٨م تحت عنوان الماسون الأحرار والجز وت المنافقون ، ص ٦٢.

(٣) جريدة اللطائف ، ١٥ يونيه ١٨٨٧م جـ٢ من السنة الثانية ، ص ٩٤.

(٤) جرجي زيدان : تاريخ مصر الحديثة من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، جزءان ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، سنة ١٩٩٩م) ، جـ ٢، ص ٢٣٠ .

(٥) جريدة الأخبار الماسونية ، مارس ١٩٢١م ، ص ٩٤ .

(٦) علي شلش : اليهود والماسون ، ص ٢٣٧ .

(٧) جريدة الأخبار الماسونية ، فبراير ١٩٢٠م ، ص ٥ .

(٨) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ١ ص ٥٢١ .

(٩) إدريس راغب من أصل يوناني ، وهو ابن إسماعيل راغب باشا رئيس مجلس شورى النواب في عهد الخديو إسماعيل، ثم رئيس الوزراء في عهد الخديو توفيق .
علي شلش : اليهود والماسونية ، ص ٢٣٨ .

(١٠) جريدة الأخبار الماسونية ، يناير ١٩٢٠ ، ص ٦ .

ويعد الأمير محمد علي من أهم الماسونيين المصريين فبعد إبعاده سنة ١٩٢٥م عن المحافل الماسونية أعيد مرة أخري في سنة ١٩٢٨م وأقيمت حفلة بدار المحفل الأكبر الوطني المصري لتثبيت محفل نور الحكمة الذي يرأسه عبد المجيد بك تحت إشراف الأمير محمد علي (١) .

هذا وقد تولى سعد زغلول نائب أستاذ أعظم لمحفل الشرق سنة ١٩٢٢م أى أنه كان يلى الأمير محمد علي ، وكذلك كان عدلى يكن ماسو نيا وعبد الخالق ثروت ونشأت باشا - وكيل وزارة الأوقاف سنة ١٩٢٥م (٢)، و من الأدباء تولى محمود فهمي قطرى باشا منصب أستاذ أعظم سنة ١٩٢٨م ، ومحمد رفاعة نائب أستاذ أعظم للمحفل الوطني المصري، وإبراهيم اليازجي وخليل مطران وحفني ناصف وإسماعيل صبري وأحمد فتحي زغلول (٣) .

وحاول كبار الشخصيات ضم المحافل المصرية إلى المحافل الدولية ، كما فعل البرنس محمد علي في محاولته ضم محفل الشرق للجمعية الماسونية الدولية (٤) ، وفي ١٩٢٤م أرسل أحمد القدري بك قنصل مصر بجنيف خطابا يوصى المحفل المصري بالالتحاق بالجمعية الماسونية الدولية المؤسسة في جنيف والتي تضم بين أعضائها كثيرا من ممثلى المحافل الكبرى في العالم (٥) .

وفي ١٩٢٨م أعرب المؤتمر الدولي الماسوني عن إعجابه وتقديره للجهود التي يبذلها الماسون الأتراك (٦) .

ومن خلال دراسة مناصب هيئة الموظفين والضباط العظام بالمحفل الأكبر الوطني من ١٩٣٣ ـــ ١٩٣٦م نجدهم يمثلون جميع طبقات المجتمع من مصريين وأجانب وطبقات اجتماعية مختلفة فالموظفون منهم الأستاذ الأعظم وزير مصر المفوض بأثينا سابقا ، ونائب الأستاذ الأعظم وزير مواصلات ، ومساعد نائب الأستاذ الأعظم وزير الحربية والبحرية ، و منبه أول أعظم من أعيان مصر ، ومنبه ثاني أعظم رئيس الغرفة التجارية الإيرانية ، و أمين خزينة أعظم موظف ببنك أثينا ، والسكرتير الأعظم رئيس مفتش العلوم والآداب بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، ومساعد السكرتير الأعظم مدير قسم بمصلحة السجون ، و مساعد السكرتير الأعظم

---

(١) وفي الشهر التالي قدم الأمير استقالته من منصب الأستاذ الأعظم للمحافل الماسونية التي برئاسته . جريدة المقطم ١٥ يناير ١٩٢٨م ، العمود الأول .

(٢) مصطفى النحاس : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ، ص٢٧٦ .

(٣) علي شلش : اليهود والماسون في مصر ، ص ص ٢٣٩ ـــ ٢٤١ .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٨ المحفل الماسوني ، خطاب غير مؤرخ ولم يوضح من أرسله كتب فيه " أن البرنس محمد علي ذهب إليه وطلب منه مساعدته في إدخال محفلهم في الجمعية الماسونية الدولية " .

(٥) المصدر السابق ، محفظة ٥٧٩ المحفل الماسوني ، خطاب بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٢٤م .

(٦) جريدة وادي النيل ، ٢٤ يناير ١٩٢٨م ،ص١ العمود الثالث تحت عنوان مؤتمر الاتحاد الماسوني .

موظف بمخازن الإنجليز ، ومساعد السكرتير الأعظم محرر ومترجم بسكرتارية مجلس الشيوخ ، وخبير أول أعظم من ذوي الأملاك ومدير مدارس السلطان حسين بمصر الجديدة ، و خبير ثاني أعظم طبيب بالإسكندرية ، ومرشد أول أعظم وكيل الجمعية الزراعية الملكية ، ومرشد ثاني أعظم بالمستشفى العسكرى الإنجليزى، و أمين دفتر خان أعظم مدير القسم البيطرى بوزارة الزراعة ، وحامل أختام أعظم سكرتير عام مجلس النواب ، وخطيب أعظم مدير عام مجلس بلدية الإسكندرية .

والضباط العظام منهم : مهندس أعظم نقيب الخبراء بمصر ، و تشريفاتي أعظم تاجر بالقاهرة ، ومساعد تشريفاتي أعظم محرر بجريدة افمريس بالإسكندرية ، موسيقي أعظم مدرس ثانوي ، ومهيب أعظم موظف بوزارة الأوقاف ، ومساعد مهيب أعظم من أعيان المنيا ، وخازن أعظم رئيس قلم بمصلحة عموم المباني ، وحامل كتاب أعظم مدير قسم المعارض بمصلحة التجارة والصناعة بمصر، و مساعد حامل كتاب أعظم وكيل بنك موصيري بمصر، وحامل علم أعظم محامي ببور سعيد ، وحامل سيف أعظم صانع وجواهرجي (١) .

وقد وجدت الماسونية في مصر عطفا من الحكومة المصرية منذ عهد الخديو توفيق حتى نهاية العهد الملكي (٢).

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٥٧٨ المحفل الماسوني ، كتاب إلى جميع السلطات والدول الماسونية المنتشرة في أنحاء العالم يبين هيئة الموظفين والضباط العظام خلال ثلاث سنوات١٩٣٣ ـــ ١٩٣٦م .

(٢) في سنة ١٩٦٤م نص القانون المصري للجمعيات الجديدة على أن تخضع جميع الجمعيات داخل الدولة المصرية لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ويكون للمسئولين في الوزارة الحق في التفتيش على أعمال الجمعية للتأكد من عدم مخالفتها للقانون ، ورفض الماسون هذا المبدأ لأنه يتعارض مع السرية التامة ، فقررت الدولة إلغاء المحافل وذلك لشكها أنها تتعامل مع الصهيونية . راجع علي شلش : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

٨ـ جمعيات ذات تشكيلات عسكرية :

وجدت التشكيلات العسكرية في مصر منذ سنة ١٩٢٤م عندما أنشأ الإنجليز جماعة تحت اسم "قوة الدفاع السلمي داخل القاهرة " وكانت هذه الجماعة تجتمع في مقر جمعية الشابات المسيحيات ، ويتلقون محاضرات عسكرية أسبوعية ، ثم يتدربون عسكريا على استعمال الأسلحة في معسكرات الجيش البريطاني بالعباسية ، ويكشف عليهم طبيا قبل الالتحاق بالتطوع ويتسلمون الملابس من مخازن الجيش البريطاني ، وأفراد هذا التشكيل من المالطيين والإنجليز والجنسيات الأخرى ويمنع المصريون من الالتحاق به ، وقد حاول أحد المصريين ومنع من الدخول (١) .

جمعية مصر الفتاة ١٩٣٣م :

سبق أن تعرضنا لجمعية مصر الفتاة في التمهيد ، وفي نهاية العشرينات من القرن العشرين بدأ أحمد حسين التفكير في إنشاء جماعة مصر الفتاة من جديد ، وفي ١٩٣٠م أسست الجمعية ، ولكن لم يعلن عنها إلا في سنة ١٩٣٣م ، وأصدر جريدة مصر الفتاة و مجلة الصرخة لتكون لسان الجمعية (٢) ، وكتب فيها دعوة لاستقلال مصر من خلال الانتماء إلى جمعية مصر الفتاة ليعيد لمصر مجدها ، وأن تكون ميليشيا فرعونية وهذا أسوة بالممالك الأخرى مثل إيطاليا الفتاة ورومانيا الفتاة وألمانيا الفتاة وايرلندا الفتاة وتركيا الفتاة (٣) ، ودعا كذلك إلى اتخاذ النموذج الياباني مثالا للنهضة المرجوة (٤)، ورفعت الجماعة لواء مقاومة الصهيونية (٥).

وضمت الجماعة تنظيما عسكريا بزي خاص من القماش الوطني ، يسمى هذا التنظيم بأصحاب " القمصان الخضراء " (٦) ، و للتنظيم علاقة بأصحاب القمصان الخضراء في البلاد الأخرى(٧) هو يشبه تنظيم الكشافة .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ، ميكروفيلم رقم ٩ ، مذكرة من البوليس السري في ١١ سبتمبر ١٩٢٤م .

(٢) يذكر بعض المؤرخين أن أول ظهور لجريدة مصر الفتاة سنة ١٩٠٨م أصدرها الحزب الوطني ، وعطلت ١٩١١م، وعادت للظهور على يد أحمد حسين سنة ١٩٢٩م .

راجع علي شلبي : مصر الفتاة ، جـ ١ ص ٤٣ .

وذكر أنها صدرت في عهد الخديو إسماعيل باللغة العربية والفرنسية . وسبق ذكر ذلك في التمهيد.

(٣) سعيدة محمد حسنى : اليهود في مصر ، ص ٢٠٢ .

(٤) علي شلبي : مصر الفتاة ، جـ ١ص ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ..لماذا ؟ ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٤٧ ، سنة ١٩٩٩م) ، ص٤٣ .

(٦) مصطفى الفقي : مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٧) جريدة مصر الفتاة ١٦ أكتوبر ١٩٣٨م ص ٦ تحت عنوان زعيم القمصان الخضر في المغرب الأقصى وصل للقاهرة واستقبله سكرتير حزب مصر الفتاة .

هدف الجمعية إجلاء البريطانيين ، وإلغاء الامتيازات وعدم مد امتياز قناة السويس، وتجميع الشباب في صعيد واحد ، وتعويدهم الطاعة و النظام ، وأن يكون لهم شعار واضح " أن يعبدوا الله ويموتوا في سبيل الوطن " ، ويتحملون التقشف وكراهية اللهو والتخنث والتهتك (١) .

ومن مبادئ الجماعة ضرورة المحافظة على اللغة العربية في التحدث وأسماء المحلات وغير ذلك من الأمور ، والمحافظة على الهوية المصرية من خلال شراء المصنوعات المصرية ، وحفظ نشيد اسلمي يا مصر ، وكذلك المحافظة على الهوية الدينية من خلال مقاطعه الخمور ودور اللهو المحرم والسينمات الأجنبية ، و إظهار الصلة بالله والذهاب إلى المسجد يوم الجمعة أو الكنيسة يوم الأحد أو يوم السبت ، و محاسبة النفس كل ليلة ماذا قدمت في يومها من أجل بلادها ومجدها ، ومن مبادئها أيضا احتقار كل ما هو أجنبي والتعصب القومي ، وأن مصر والسودان معا لا يتجزءان ولا ينفصلان وهما دولة واحدة تحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام (٢) .

ويتكون هيكل التنظيم من ست درجات : القسم يضم ١٢ مجاهدا، والكتيبة تتكون من أربعة أقسام ، و الفرقة تتشكل من أربع كتائب ، واللواء يضم أربع فرق ، و الفيلق يضم أربعة ألوية ، وهيئة الأركان تتكون من رؤساء الفيالق (٣) .

ورغم أن مصر الفتاة ظهرت كحركة سياسية مسلحة إلا أنها اهتمت بالقضايا الاجتماعية التي عانى منها المجتمع المصري ، وذلك لأنها اعتبرت نفسها حركة إصلاحية ، فاهتمت بنشر التعليم ومكافحة البطالة ومحاربة الامتيازات الأجنبية .
ولهذا فكرت في مشروع التأمين الاجتماعي ، ونص برنامج الجمعية لسنة ١٩٣٣م على الرقى بالمرأة وتعليمها ومحاربة غلاء المهور والحفلات الهوجاء التي تسببت في انصراف الشباب عن الزواج ، ومحو أمية الفلاح ، واهتمت كذلك بقضايا العمال

---

(١) نبيل عبد الحميد ، ويواقم رزق مرقص : اغتيال أمين عثمان ، (القاهرة ،: الهيئة العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٩٢م) ، ص ٦٦.
(٢) ويلاحظ أن الجماعة حاولت تحقيق مبدأ مقاطعة الخمور بتحطيم الخمارات ، وعارض هذا فريق منهم وقالوا إن الدعوة إلى الله تكون بالموعظة الحسنة واستنكروا ذلك . جريدة الوفد المصري ٤مارس ١٩٣٩م ، ص٧ تحت عنوان محطمو الحانات .
أما التعصب للقومية فاهتمت مصر الفتاة بالقضية الفلسطينية وهددوا بأن إنجلترا إن لم تغير سياستها في فلسطين ولم يتنازل اليهود عن مزاعمهم فيها فسوف تعلن الحرب والجهاد عليها باسم الله وليكن ما تريده إنجلترا أو ما يريده اليهود .
راجع جريدة مصر الفتاة ، العدد ١٠، ص١، ١٠اكتوبر ١٩٣٨م .
وعلي شلبي : مرجع سابق ، جـ ١ص ٢٦٢ .
(٣) نبيل عبد الحميد ، ويواقم رزق مرقص : المرجع السابق ،ص ص ٦٦ ــ ٦٧.

وعملت على تحقيق هذا من خلال المطالبة بالديمقراطية ، ولهذا فكر في الثورة من أجل العدالة الاجتماعية ، وتغيير النظام البرلماني لأنه فاسد لا يضم سوى مجموعة من الأغنياء والمحامين لا يهمهم سوى الاحتفاظ بجاههم ومصالحهم الخاصة ، وأكد على أنه سيحارب الدستور الذي لا يوفر طلبات ومساكن لخمسة وعشرون مليون فلاح ويعد عقبة في ذلك (١) .

ولهذا دعا أحمد حسين لمشروع القرش ١٩٢٩م للنهوض بالصناعات الوطنية ، وتتلخص فكرة المشروع بأن يتبرع كل مواطن بقرش لبناء مشروع صناعي ، ووافق عدد من الأحزاب السياسية على هذه الفكرة ومنها حزب الأحرار الدستوريين (٢) .

ورغم المتاعب التي واجهت أحمد حسين في هذا المشروع إلا أنه تمسك به حتى بعد أن تحولت الجمعية إلى حزب سنة ١٩٣٧م ، ولهذا دعا لإحياء مشروع القرش وهو أن يتبرع كل واحد بقرش لإنشاء مصنع مصر الفتاة لصنع الكمامات وذلك لاعتقاده أن الحكومة لا تقدم على إنشاء هذا المصنع إلا بعد فوات الأوان ، وفعلا أعيد المشروع سنة ١٩٣٨م وأصبح اسمه قرش القناعات (٣) .

ولم تكتف الجمعية بمحاولات الإصلاح الاجتماعي والحكومي ولكنها قاومت الاحتلال وشاركت في الأحداث السياسية الهامة من خلال إعلان رفضها أو تأيدها للحدث السياسي وذلك من خلال كتابات أحمد حسين في جريدة مصر الفتاة ، ففي عام ١٩٢٩م أعلن أحمد حسين تأييده لسياسة الحكومة في معاهدتها مع بريطانيا واشترك مع مجموعة من شباب الجمعية أطلق عليهم اسم جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة(٤). هدفت إلى الدفاع عن مشروع محمود هند رسون واتخذت من " مصر فوق الجميع" شعارا لها وهو شعار مصر الفتاة ، وكانت تنشر مقالاتها في جريدة

---

(١) علي شلبي : مرجع سابق ، جـ ١ص ص١٦٩ ــ ١٧٣ .
(٢) مصطفى الغريب محمد القصير : محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية ١٨٨٨ـ ١٩٥٦ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ، سنة ٢٠٠٤م) ، ص ٤٦٨ .
(٣) جريدة مصر الفتاة : ١ أكتوبر ١٩٣٨م، ص١ تحت عنوان اقتراح قرش القناعات .
و دعا لمشروع مصنع للطرابيش والغزل والصوف باسم مصنع القرش .
راجع جريدة مصر الفتاة : ٢٥ أكتوبر ١٩٣٨م ، ص ٩ . وعندما قامت الحرب العالمية الثانية أعد أحمد حسين خطة للعمل ضد الإنجليز وحاول الاستعانة بالإخوان المسلمين ليقفوا صفا واحدا ولكن الإخوان رفضوا الفكرة بحجة أن الوقت غير مناسب .
راجع عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمون ، التنظيم السري ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣م) ، ص ٤٠ .
(٤) علي شلبي : مرجع سابق ، جـ ١ ص ٢٦٠ .

السياسة، وصدر أول بيان لها في ٢٠ أغسطس ١٩٢٩م ذكر فيه أن الجماعة بعيدة عن الأحزاب وتعبر عن رأى الشباب ، وأنها ترى في المعاهدة فرصة لسير البلاد إلى الأمام ، وألفت الجماعة عدة لجان فرعية ، واختفت هذه اللجنة والجماعة بعد سنة ١٩٣٠م (١) .

أما عن الموقف الديني للجماعة فيكتنفه الغموض رغم أنها حددت أن من غاياتها أن تتزعم مصر الإسلام ، وعلل ذلك بأن الجمعية كانت تسعى لضم كل الشباب المصري للعمل من أجل مصر (٢) لأن أفكارها أحيانا إسلامية وأحيانا أخرى شيوعية .

وأما عن علاقة مصر الفتاة بالإخوان فقد تمنى الكثيرين أن تندمج الجمعيتان وذلك لتقارب وجهات النظر بينهما ، ولكن حسن البنا رفض هذا الاندماج واستقطب عددا من أعضاء مصر الفتاة وضمهم إلى جماعته ، ثم انقلب الوضع إلى مهاجمة مصر الفتاة ورئيسها ولكن هذا الوضع لم يستمر (٣) .

وقد خشيت بريطانيا من تحركات الجماعة وأكدت على أنها تتلقى دعما من الدوائر العليا - أى الملك - إلى جانب أخذها شكلا فاشيا يوضح ميلها إلى إيطاليا ، مما أدى إلى توفير الاعتمادات المالية للمخابرات للقضاء على هذه الظاهرة سنة ١٩٣٤م (٤) .

وقد تحولت الجماعة إلى العمل الحزبي برغم اعتراضها على الحزبية وذلك بسبب معارضتها لاتفاقية ١٩٣٦م ومحاولة المشاركة في برامج الحكومة ودخول البرلمان ولا يتأن لها ذلك إلا إذا أصبحت حزبا (٥) .

وعندما علم أحمد حسين أن حكومة الوفد سنة ١٩٣٦م بصدد إصدار تشريع يحدد صفة الجمعيات عموما وأغراضها عمل على تحويل مصر الفتاة إلى حزب (٦) .

---

(١) عاصم محروس الدسوقي : مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .
(٢) و نادت الجماعة بعد أن أصبحت حزبا إلى نقل الخلافة لمصر وأن يصير الملك فاروق خليفة علي شلبي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٦٢ .
(٣) فنجد البنا يقف بجانب أحمد حسين للدفاع عنه عندما قدم للمحاكمة بتهمة العمل على قلب نظام الحكم سنة ١٩٣٨م . المرجع السابق ، جـ ١ ص ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .
(٤) مصطفى النحاس جبر : مرجع سابق ، ص ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .
(٥) وغير حزب مصر الفتاة أسمه أكثر من مرة فصار الحزب الوطنى الإسلامي ١٩٤٠ ثم عاد مصر الفتاة مرة أخرى ثم الحزب الاشتراكي ١٩٤٨م .
مصطفى الغريب محمد القصير : مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .
(٦) علي شلبي المرجع السابق ، جـ ١ ص ٨٢ .

وأدت سياسة الوفد هذه إلى محاولة أحد أعضاء الجماعة اغتيال النحاس باشا فأدى هذا إلى التنكيل بالحزب على يد الوفديين أصحاب السلطة في ذلك الوقت(١) .

وعندما حولت الجماعة إلى حزب أعلن أنه لن يكون هناك فارق بين الحزب والجماعة من حيث الروح التي يسرى بها الجهاد والبرامج والمبادئ (٢) .

ومن تاريخ الجمعية نلاحظ أنها بدأت جمعية سياسية ثم تحولت إلى حزب حاول المضى في تحقيق أهداف الجماعة وإنها نشأت كتنظيم وطني عسكري متحفظ اجتماعيا ملتزمة إسلاميا ، أكدت أكثر من مرة على دور الدين و الأخلاق كمبادئ إرشادية في الحياة ، وكانت معارضة للديمقراطية بالأسلوب الأوروبي الذي كان يمارسه حزب الوفد وضمت الجماعة طلبة المدارس الثانوية والجامعة (٣) .

فرقة القمصان الزرقاء ١٩٣٥م:

نظم هذه الفرقة حزب الوفد ردا على التنظيمات الأخرى كمصر الفتاة خاصة أن الوفد لم يكن بحاجة لهذا التنظيم ، لأنه فضل العمل من خلال البرلمان ، وعندما أسس الوفد هذه الجماعة نمت نموا كبيرا لما للوفد من شعبية ، وتميزت بالنظام الشديد واتخذها الوفد كوسيلة للضغط على خصومه مما جعلها مصدر خوف للقصر والإنجليز وأحزاب الأقلية فسعوا إلى القضاء عليها ، وقد انقسم أعضاء الفرقة بعد ذلك تبعا لانقسام أعضاء الوفد (٤) .

وذكر محمد حسين هيكل في مذكراته أن الوفد اتبع نظام الفاشية والشيوعية في استخدام أصحاب القمصان الزرقاء للبطش بخصومه وقد هاجموا سيارته في يوم وانهالوا عليها ضربا بعصي غليظة و لم ينجه منهم إلا إسراع السائق وعندما ذهب للشرطة لم يجد للمعتدين أثر (٥) .

فرقة البزاة ١٩٣٦م :

كونها الحزب الوطني لتربية الشباب تربية رياضية وعلمية و أخلاقية ، هذا في الظاهر ، و لكنها جمعية سياسية بدليل تشكيلاتها العسكرية فالهيكل التنظيمي للجماعة

---

(١) ورفع الحزب دعوى قضائية ضد النحاس بطلب تعويض قدره عشرة آلاف جنيه ، وذلك بسبب تصريح النحاس باشا في مجلس النواب أن حزب مصر الفتاة يعمل لحساب دولة أجنبية .
راجع جريدة مصر الفتاة ٢٥ أكتوبر ١٩٣٨م ، ص١.
(٢) علي شلبي : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٨٢ .
(٣) M.W.DALY The Cambridge History of Egypt , P.296
(٤) نبيل عبد الحميد ، و يواقم رزق مرقص : مرجع سابق ، ص ص ٦٨ ـ ٧٠.
وبعد تولى محمد محمود الحكم سنة ١٩٣٠ م أصدر قرارا بحل الفرق العسكرية حتى يحل فرقة القمصان الزرقاء الوفدية ، وبالتالى حل فرقة أصحاب القمصان الخضراء ، وحاول أحمد حسين إعادتها ولكنه لم يستطع .
راجع علي شلبي : مرجع سابق ، جـ ١ ص ٨٦ .
(٥) مذكرات محمد حسين هيكل ، جـ١ ص٣٥٢ .

ينقسم إلى وحدة من ثلاثة أفراد يرأسهم رابع يسمى رئيس الوحدة ، وكل أربع وحدات يرئسهم رئيس فرقة ، وكل فرقتين تكونان شعبة لها رئيس ، وكل شعبتين لهما رئيس وتسمى كتيبة .شعارها طائر البازي لشجاعته وقوته ، وعلى رأسه تاج الوجهين البحرى والقبلي رمزا لوحدة مصر ، وشعارهم " أد الواجب ودع ما يكون"، ولباس الجماعة قميص أزرق وبنطلون كاكي ، وكانوا يتدربون على الرماية وركوب الخيل (١) .
وقد عرف عن الحزب الوطني تكوين الجمعيات السرية حتى يصل إلى أهدافه السياسية(٢). وحلت الجماعة بسبب العنف في ذلك العصر(٣) .

٩ ــ جمعيات اهتمت بعلاقات مصر الخارجية :

هذا وقد تكون عدد من الجمعيات لمراعاة العلاقات المصرية الخارجية ، منها :

جمعية الرابطة الشرقية ١٩٢٢م :

تأسست هذه الجمعية بالقاهرة بسراى السادة البكرية (٤) ولها عدة فروع في بلاد الشرق ، أعضاؤها مصريون وغير مصريين (٥) . وهي من الجمعيات السياسية التي حاولت إخفاء الغرض الحقيقي منها ولكن أعمال الجمعية دلت على اهتمامها بالسياسة، هدف الجمعية المعلن هو نشر علوم الشرق وآدابه ، والبحث في شؤونه الاجتماعية والاقتصادية ، وتكوين صلة بين أولى الرأي والقلم على اختلاف أجناسهم لتبادل الآراء ، ودراسة حضارة الشرق وما يناسب اقتباسه من الحضارة الأوربية للنهوض بالشرق، ونشر علوم الشرق وآدابه (٦) وأصدرت مجلة تحمل أسمها سنة ١٩٢٨م (٧) وكانت تنشر لكبار الكتاب في مصر مثل الدكتور طه حسين ، وسلامة موسى ، وأحمد أمين ولكن مقالاتهم قوبلت بالرفض من بعض علماء المسلمين ونشر الشيخ رشيد رضا عدة مقالات في مجلة كوكب الشرق للرد عليهم (٨).

واهتمت الجمعية بأمور المسلمين ، وذلك بعقد مؤتمرات دورية في بلاد الشرق ، تضم مندوبين عنها للتعارف والتقارب بين الجميع . ومن أهم القضايا التي اهتمت بها الجمعية و استنكرتها، الفظائع التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في دمشق وبعض مدن

---

(١) نبيل عبد الحميد ، و يواقم رزق مرقص : مرجع سابق ، ص٧٠ .
(٢) أنظر الفصل الأول .
(٣) نبيل عبد الحميد ، و يواقم رزق مرقص : المرجع السابق ، ص ص ٧٠ـ ٧١ .
(٤) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين محفظة ٢٠٣.
(٦) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٤ ص ٣٤ .
(٧) جريدة المقطم ١٩ أكتوبر ١٩٢٨م ، ص ٥ العمود الثاني .
(٨) أحمد شفيق : المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٤ .
وأحمد شفيق : أعمالي بعد المذكرات ، (القاهرة : مطبعة مصر ، سنة ١٩٤١م)، ص ٣٥٥.

سوريا وجمعت التبرعات للمنكوبين، واحتجت لدى عصبة الأمم (١) .
وأيضا تدخلت الجمعية لحل الخلاف الذي وقع ببلاد الحجاز بين السلطان ابن سعود وملك الحجاز سنة ١٩٢٢م (٢).
وساعدت الرابطة الجرحى الريفيين بمراكش سنة ١٩٢٣م وتبرع أعضاء الجمعية لمساعدتهم (٣) .

وافتتح ناد للرابطة ، واشتركت الرابطة في احتفال افتتاح المسجد الأقصى (٤) وفي سنة ١٩٣٠م أصدرت الجمعية تقريرا عن اعتداءات اليهود على حائط البراق ، وكذلك وقفت مع عرب فلسطين المتهمين في حوادث فلسطين ضد اليهود ، وأرسلت لهم محامين مصريين للدفاع عنهم ، وفي العام نفسه حاولت الجمعية إنشاء شعبة لها في جاوه لحل النزاع القائم بين بعض الأحزاب فيها (٥) .

وبعد سقوط الخلافة العثمانية ألفت الجمعية عدة لجان سنة ١٩٢٤م لبحث أحوال الشرق منها اللجنة العربية لبحث مشاكل بلاد العرب والعراق وسوريا ، ولجنة تركية لبحث شئون تركيا، ولجنة فارسية لبحث شئون فارس وأفغانستان(٦) وبلوخستان وشمال الهند ، ولجنة هندية لبحث مشاكل الهند (٧) ، ولجنة الشرق الأقصى ، ولجنة المغرب ، واللجنة الإفريقية (٨) .

---

(١) في جلسة الرابطة يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٢٣م عرضت برقية موسى كاظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين ، يصف فيها الفظائع التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في دمشق وغيرها من المدن السورية ، فقرر مجلس الجمعية الاحتجاج لدى عصبة الأمم ورئيس وزراء فرنسا ورئيس مجلس الشيوخ والنواب بفرنسا وبعض صحفها ، نص الاحتجاج على " أن جمعية الرابطة الشرقية تحتج بكل قواها باسم الإنسانية لدى عصبة الأمم على الفظائع الواقعة في سوريا ، وهي فظائع تستوجب أشد الاستنكار من الشعب الفرنسي نفسه . وأن أكثر المدن عمرانا من المدن السورية قد أصبح معظمها في هذا اليوم ركاما من الخرائب " .
أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ص ٣٢٣ .
(٢) وذلك لأن الدولة السعودية لم تكن سيطرت على بلاد الحجاز بعد .
مصطفى الغريب محمد القصير : محمد حسين هيكل ، ص٥٥٢ .
(٣) أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ص ٣٢٣ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٤ ص ص٣٢٢ ، ٣٢٨ .
(٥) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ص٣١٦ ـ ٣٤١ .
(٦) وعندما زار ملك الأفغان مصر سنة ١٩٢٨م رحبت به الجمعية وأرسلت وفدا للقائه وبينت له أن الجمعية تتكون من شرقيين مختلفين في الأوطان واللغات ويوحد بينهم حب النهوض بالشرق في كل الميادين . وجريدة المقطم ٣ يناير ١٩٢٨م ، ص ٧ العمود الأول
(٧) جريدة المقطم ٧ أغسطس ١٩٢٨م ، ص ٣ العمود الثاني مقابلة أحمد شفيق باشا الزعيم الهندي علي خان.
(٨)أحمد شفيق : مذكراته ، جـ ٤ ص ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

واهتمت الجمعية بالمشاريع الاقتصادية التي كانت تشجع أن يجتمع أهل الشرق عليها ، كتأسيس شركات برأس مال شرقي لاستثمار الأراضى ، واستخراج ما تحتويه من كنوز ثمينة ومعادن نفيسة ، وإنشاء الطرق وتحسين المواصلات لاستخدامها في نشر التجارة وتعميمها متبعة في ذلك الأساليب الفنية الحديثة وذلك بمعونة من بنك مصر (١) .

لجنة الدفاع الوطني المصري بألمانيا ١٩٢٦م :

هدفت هذه الجمعية إلى إصلاح أحوال مصر من خلال المنشورات التي تنشر فيها عيوب السياسة المصرية ، ومن هذا ما نشرته تحت عنوان " تكريم المجرمين في برلين " وذكر أن حسن نشأت باشا (٢) هو المقصود بهذا المنشور، ووزعت منشورا آخر عنوانه " وجوب إصلاح السفارات المصرية " ولم تنشر الصحف أى تعليق على المنشورين (٣) .

و في ألمانيا غير هذه الجمعية عدة جمعيات منها جمعية النيل الحر المصرية وكانت ترفض مبدأ التفاوض قبل الاستقلال التام ، والجمعية المصرية بتولوز(٤).

وهناك العديد من الجمعيات المصرية الأخرى في أوربا اهتمت بالقضية المصرية ومنها الجمعية المصرية بليون وجمعية الطلبة المصريين ببرمنجهام ، وفي سنة ١٩٢٣م أرسلت جمعية لندن وايرلندا وروما إلى الصحف المصرية احتجاجا على أى وزارة تشكل قبل عودة زغلول وصحبه، وفي سنة ١٩٢٤م أرسلوا تهنئة لسعد زغلول بمناسبة توليه الوزارة وطلبوا منه الإفراج العاجل عن المسجونين السياسيين(٥) . وجمعية التقدم المصرى في مونبلييه في فرنسا(٦) ، والجمعية المصرية في أكسفورد وجمعية النيل في جنيف وجمعية إخوان النهضة العلمية المصرية في ألمانيا(٧) .

الجمعية الأوربية المصرية :

هدف الجمعية الربط بين الأوربيين والمصريين وتنمية العلاقات القائمة بينهما ، وتشجيع التبادل العلمي والفنى والتجارى والصناعى والسياحي بينهم وغير ذلك (٨) .

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٣٢٧.

(٢) حسن نشأت باشا هو : رئيس الديوان الملكي في عهد الخديو توفيق .

(٣) دار الكتب والوثائق القومية : تقارير الأمن ، ميكروفيلم ٨ ، تقرير رقم ١٣١٤ سري سياسي بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٢٦م ، وذكر أن المنشورين ورد بالبريد لحكمدار البوليس .

(٤) عاصم الدسوقي : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

(٥) جريدة الأخبار ١٦ يناير ١٩٢٤م ، ص٢ العمود الثالث .
وجريدة الأخبار ، ٩ فبراير ١٩٢٤م ، ص٢ العمود السادس .

(٦) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٤ ص٤٤٤ .

(٧) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
وعاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٧٦.

(٨) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣.

جمعية اتحاد مصر ـ إيران :

أسست هذه الجمعية لتوثيق العلاقة السياسية والتجارية وغير ذلك بين مصر وإيران، وانتمى إليها أعضاء من البلدين (١).

جمعيات السلام

أسس أحد الأجانب من أصدقاء سعد زغلول ويسمى ليون كاسترو جماعة لمكافحة العداء للسامية في نهاية العشرينات من القرن العشرين وسماها " I.I.S.C.A. "(٢) ثم تبعها في سنة ١٩٣٥م جمعية رابطة أنصار السلام أسسها بعض الماركسيين الأجانب في الإسكندرية وأفتتح لها فرع في القاهرة وآخر في بورسعيد (٣) . وكون عدد من هذه الجمعيات اتحادات ، من أهمها اتحاد السلام في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد ، وفرع جمعية النساء الدولية للسلام والحرية ، وأقسام الاتحاد النسائي للسلام، والجمعية الدولية للأمهات والمعلمات العاملات للسلام ، والاتحاد المصري للسلام(٤). وسبق تكوين الرابطة سنة ١٩٣٤م أن أسس عدد من اليهود في الإسكندرية اتحاد أنصار السلام و كان من بينهم يهود مصريون (٥) . ولعب اليونانيون دورا بارزا في فروعه المختلفة وضمت الجمعية جنسيات مختلفة إلى جانب عدد من المصريين منهم الأمير عباس حليم وهدي شعراوي واستر فهمي وويصا واصف وغيرهم ، ورغم أن هذه الجمعيات هدفها السلام إلا أنها شاركت في الأحداث السياسية في أثناء الحرب التي شنتها إيطاليا على الحبشة ، فنظمت الجمعية عدة مؤتمرات خلال عامي ١٩٣٥ ، ١٩٣٦م للتضامن مع الحبشة ضد إيطاليا ولهذا اكتسبت الجمعية تأيد جماهيري(٦) .

وهدف هذه الجمعيات بث فكرة السلام والدعوة له ونشر المؤلفات والنشرات الداعية له ، وتنوير الشعوب عن طريق الاجتماعات العامة والإرشاد إلى ضرورة السلام وتوطين المحبة وحسن التفاهم بين الشعوب (٧) .

---

(١) أحمد شفيق : أعمالي بعد المذكرات ، ص٣٩ .

(٢) سيد عشماوي : مرجع سابق ، ص١٤٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص١٥١ ، ١٥٢.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٥) ميخائيل أفيطبوم شالوم وآشير يعقوب برناي يوسف طوبي : اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠ ترجمة ، د . جمال الرفاعي ومراجعة د . رشاد الشامي ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٩٧، سنة ١٩٩٥م) ، ص ٤١٠.
وفي ١٩٣٨م انشق أحد أعضاء الرابطة وكون " الناد الديمقراطي " ، ثم انشق عن هذا الناد آخرون كونوا منظمة " تحرير الشعب " وجماعة " الفن والحرية " وجماعة " الخبز والحرية " وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت التنظيمات الشيوعية اليهودية ومن أهمها " جماعة الفجر الجديد " ، وكذلك عدد من الأندية والجمعيات الاجتماعية اليهودية التي نجح اليهود في تحويلها إلى سياسية . راجع ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : مرجع سابق ، ص ٤٣١ .
وعلي شلش : اليهود والماسونية ، ص ص ١٠٠ ـ ١٤١.

(٦) سيد عشماوي : مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

وقد اتخذ الاتحاد موقفا مضادا للصهيونية لأنها تدعو للعنصرية ، ووزع عدة نشرات تساند القضية الفلسطينية وتحتج على هجرة اليهود إلى فلسطين ، وترفض مشاريع تقسيم فلسطين التي طرحت سنة ١٩٣٦م ، وعندما أوفدت عصبة الأمم المتحدة لجنة إلى مصر للتحرى عن رأى الشعب المصرى في مشروع التقسيم ، ذهب أحد أعضاء الجمعية باسم الجمعية إلى مقر اللجنة وأدلى برأيها ، بأنه لابد من التمسك بحق شعب فلسطين في وطنه كاملا ورفض مشروع تقسيم فلسطين (١) .
ولا زال لهذه الجمعيات نشاط حتى اليوم .

ومما سبق يتضح لنا أن الجمعيات السياسية نمت وزاد عددها في مصر بعد الاحتلال ، ومنها من رأى أن الكفاح المسلح هو الحل وقام بتنفيذ ذلك وأغلبهم من الشباب والطلبة ولهذا كونوا الجمعيات الفدائية وما يسمي بجمعيات الاغتيالات ، ومنها من رأى أن التفاهم السياسي هو الحل مثل الوفد ولكنه أيضا لم يهمل جانب القوة وتكوين جمعيات للضغط بالسلاح، ومنها من لم يجد إلا الحل السلمى كجمعية مصر المستقلة وفي الغالب أن الجمعيات التي اقتنعت بالحل السلمى جزئيا أو كليا تحولت إلى أحزاب ، ولم يهمل المصريين بالخارج القضية الوطنية ولهذا كونوا الجمعيات لتوعية الشباب المصرى بقضاياه ولفت أنظار العالم للقضية المصرية ، بهذا نستنتج أن للجمعيات دورا في مجريات السياسة المصرية وخروج الاحتلال من مصر ، ولذلك تنوعت الجمعيات السياسية فمنها ما هو سياسي وهو ما سبق ، ومنها ما هو سياسي دينى وهو ما سنتناوله في الفصل الرابع .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

الفصل الثالث

الجمعيات الاجتماعية
١٨٨٢-١٩٣٦

أولاً: جمعيات المحافظة على الأخلاق العامة.

ثانياً : جمعيات علمية وتعليمية .

ثالثاً: جمعيات الرعاية الصحية .

رابعاً: جمعيات رعاية العمال والمهنيين والفلاحين والرقيق .

خامساً: جمعيات رعاية المرأة والطفولة والشباب .

سادسا : جمعيات خيرية [خاصة بأهالي بعض الأحياء أو القرى].

سابعا : جمعيات الجاليات.

المقصود بالجمعيات الاجتماعية هي الجمعيات التي اهتمت بأمور المجتمع بوجه عام وهناك جمعيات اجتماعية تميز بين أتباع الأديان سنتناولها في الفصل التالي ، وقد انقسمت الجمعيات الاجتماعية إلى عدة أقسام : منها جمعيات هدفها خدمة المجتمع المصري بمختلف فئاته من الناحية الأخلاقية والتعليمية و الصحية أو الاهتمام بالعمال والحرفيين أو شباب المجتمع و نسائه ، ومنها جمعيات اهتمت بتقديم الخدمات لأهالي بعض المناطق مثل أهل قرية أو حي ، و منها جمعيات اهتمت بجالية معينة ، وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل ، إن شاء الله.

أولاً: جمعيات المحافظة على الأخلاق العامة:

من أهم أسباب تأسيس جمعيات المحافظة على الأخلاق العامة الاحتلال وما نشره من انحلال اجتماعي ، فعمدت هذه الجمعيات على توعية المجتمع أخلاقيا ، ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ، خصوصا بعد انتشار الأمراض الاجتماعية في المجتمع وتدهور الأحوال الاقتصادية ، ومن هذه الجمعيات :

جمعية الاعتدال ١٨٨٦م كان مقرها في القاهرة ، وهدفت إلى بث روح الفضيلة وترقية الأخلاق إلى جانب التدريب على الخطابة (١) .
وجمعية تهذيب الشبان بطنطا ١٨٩٧م هدفها تهذيب الأخلاق وتربية العقول ، وكانت تجتمع كل أسبوع بقاعة مدرسة الأمريكان (٢) .

وهناك جمعيات تكونت لمحاربة المخدرات والخمور وغيرها من المواد التي يتعاطها الناس دون دراية بأخطارها فهدفت هذه الجمعيات إلى توعية المجتمع من مخاطر هذه السموم ، ومن هذه الجمعيات :
جمعية منع المسكرات ١٩٠٥م(٣) هدفت الجمعية إلى منع المسكرات في القطر المصري (٤) . و نشر الوعي عن طريق التعليم ، والتقليل من محال بيع المشروبات المحرمة ، و في سنة ١٩٢٤م اقترحت الجمعية أن تدرس مادة علم الفسيولوجي أى

---

(١) جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ص ٤٤٤ .
(٢) آمال أسعد توفيق : الأقباط في عهد الإحتلال١٨٨٢ ــ ١٩١٤ ، (جامعة عين شمس : رسالة ماجستير ، سنة ١٩٨٩م) ، ص ٢٩٠ .
(٣) وللجمعية اسم آخر هو" جمعية أنصار تحريم الخمور" .
راجع جريدة المقطم : ١١أغسطس ١٩٢٨م ، ص٨ العمود الثالث .
(٤) اعترضت جريدة الأحرار الدستوريين في ٢٢ إبريل ١٩٣١م ،ص١على إقامة الجمعية حفلة تهنئة للأعضاء الذين فازوا وحازوا على ثقة الحكومة ، واعتبرت الجريدة أن هذا يخالف غرض الجمعية وأنه تدخل في السياسة .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠١ جمعيات علمية ، الجمعية الجغرافية ١٩١٦ ــ ٤ إبريل ١٩٥٠م .

" وظائف الأعضاء " في المدارس الثانوية والعالية حتى يتعرف الطالب على الحكمة من تحريم المسكرات ، وذلك أسوة بأمريكا التي تدرس بها المادة رغم أنها أصدرت قانونا يحرم شرب الخمر (١) .

إلى جانب سعى الجمعية للحصول على تصريح من وزير المعارف بإلقاء دروس خاصة في مدارس الحكومة عن تأثير المسكرات من الوجهة الفسيولجية (٢) . وفي سنة ١٩٢٤م نشرت الجمعية استرحاما للوزارة سألتها فيه بالإسلام والإنسانية وغيرها أن تسن قانونا يمنع تداول المسكرات بالمملكة المصرية أسوة بما فعلته أمريكا وفنلندا أو أيسلندا المسيحية (٣) .

إلى جانب ما سبق استدعت الجمعية عددا من زعماء الحركة الأجانب إلى مصر حتى تستفيد بخبراتهم (٤) وإلقاء المحاضرات (٥) سواء في مقر الجمعية أو في مقرات الجمعيات الأخرى (٦) .

وفي سنة ١٩٢٨م حاولت الجمعية استصدار قانون يحرم المسكرات في القطر المصري (٧) ، وقدمت اقتراحا لمجلسي الشيوخ والنواب بمنع ورود الخمر من الخارج ومنع إعطاء رخص جديدة للبيع وعدم تجديد القديم منها ويستثنى المحال العمومية في الأخطاط ـ الأماكن ـ الأوربية بمدن القاهرة و الإسكندرية و الإسماعيلية و بورسعيد و السويس (٨) ، ولفتت الجمعية الانتباه إلى أن إعلانات الخمر في محطة القاهرة والميادين العامة والشرفات يسئ لسمعة البلاد الأدبية (٩) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة١٠٢ جمعيات.
(٢) جريدة الأخبار: ٦ يناير ١٩٢٤م العمود الثالث ، ص١ تحت عنوان جمعية منع المسكرات ووزارة المعارف .
(٣) جريدة الأخبار : ١٩ مارس ١٩٢٤م ، ص١ تحت عنوان قانون منع المسكرات .
(٤) جريدة الأخبار : طلب بتاريخ ١٢ يناير ١٩٢٤م .
(٥) جريدة أبو شادوف : ١٠ أكتوبر ١٩٢٦م ،ص١ المقال الأول.
(٦) جريدة وادي النيل : ١٥ يناير ١٩٢٨م ، ص٦ ، العمود الرابع ، تحت عنوان منع المسكرات، والإعلان عن محاضرة يلقيها سكرتير الجمعية ـ وهو مدرس كيمياء ـ والمحاضرة عن الأغذية والجهاز الهضمي .
راجع جريدة الأهرام : ١٣ ابريل ١٩٣١م ، ص٥ العمود الثالث ، تحت عنوان الاحتفال السنوي لجمعية المساعي المسيحية بالأزبكية ، وذكر فيها أن وكيل جمعية محاربة المخدرات سيلقى محاضرة بسبب أن ٤٦٠ مصريا أصيبوا بالجنون بسبب المخدرات .
(٧) جريدة وادي النيل : ٦يناير ١٩٢٨م ، ص٦ ، تحت عنوان منع المسكرات وذكر في المقال أن فرع الجمعية بالإسماعيلية أرسل يؤيد اللجنة الرئيسية في طلبها إصدار تشريع لتحريم المسكرات في القطر المصري .
(٨) جريدة المقطم : ١٢ ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الثالث ص٨ .
(٩) جريدة المقطم : ٤ يناير ١٩٢٨م، ص٢ العمود الثاني .

وللجمعية نشاط دولي فكانت تحضر المؤتمرات الدولية لمكافحة المسكرات (١) .

جمعية الأولاد للرفق بالحيوان العجم ١٩١٠م تكونت هذه الجمعية تحت رعاية جمعية الرفق بالحيوان التي أنشأت في مصر سنة ١٨٩٣م ، والهدف منها ترقية الشعور نحو الحيوانات وتعليم الأولاد منذ الصغر تلك المبادئ (٢) .

ومن شروط الانضمام للجمعية أن يتعهد العضو بالعطف على الحيوانات وعمل ما في وسعه لحمايتها ، وأن يدفع اشتراكا معلوما كل ثلاثة أشهر ، وتضم العضوية الأولاد حتى تغرس روح الثقة في نفوسهم ليتعلموا كيف يدبرون شئونهم ، وتعليمهم منذ الصغر الواجب المفروض عليهم نحو الرفق بالحيوان ، و بعض غرائب التاريخ الطبيعي حتى يدركوا محاسن الطبيعة ، وتعليمهم احتياجات وبنية الحيوان حتى يعاملوه برفق (٣) .

هذا وقد تعاطف الخديو عباس مع الجمعية منذ نشأتها فأصدر أمرا عاليا تابعا لقانون العقوبات الأهلية يختص بمعاملة دواب الحمل والجر والركوب وغيرها ، وإذا استدعت حالة الدابة راحة ومعالجة وجب على رجال البوليس الذين يشاهدونها أن يحضروها إلى مستشفى الجمعية ، وإذا قرر الحكيم ضرورة راحتها ومعالجتها فإنها تعالج على نفقة صاحبها ، وإذا ثبت فقر صاحبها فيكون العلاج على حساب الجمعية(٤) .

ولتشجيع الجمعية كان الخديو ينعم بالرتب والنياشين على القائمين عليها ، فانعم سنة ١٩١٠م على المستر فلكس باول سكرتير الجمعية بالرتبة الثانية ، وانعم الملك فؤاد على مسيو بيلوتي مفتش الجمعية بالنياشين (٥) .

جمعية الكشافة ١٩٢٠م بدأت الكشافة في مصر كحركة غير منتظمة عدد أفرادها حوالي أربعة آلاف فتى في عدة دوائر مثل القاهرة والإسكندرية ، ومن أشهر فرقها في الإسكندرية فرقة أنس الوجود ، وبعض الفرق في بور سعيد والإسماعيلية ، واهتمت هذه الفرق بتعليم الكشافة الصغار الفنون والرياضة والموسيقى (٦) .

---

(١) جريدة المقطم : ١٩ يوليه ١٩٢٨م ، ص ٥ العمود الثاني .

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب، (جمعية الرفق بالحيوان ، ومنع تجارة الرقيق ، العروة الوثقى)، ٢٧ ديسمبر ١٨٩٣ ـ ٢٦ يونيه ١٩٢٢م

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٣٣٦ رتب ونياشين - مجلس النظار - جمعيات المعية السنية ٢ أغسطس ١٨٨٥ ـ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٣م .

(٦) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٤ ، جمعيات علمية غير مصرية ٢٧ ديسمبر ١٨٨٨ ـ ٢٩ يونية ١٩٥٢م ، التماس رقم ١٩٢ من فرقة الكشافة ، سنة ١٩١٩م . عبد الرحمن الرافعي : تاريخ مصر القومي ، جـ ٢ص ٢٦٤ .

وانقسمت الكشافة في مصر إلى أربعة هيئات غير منتمية لبعضها وهي جمعية الكشافة المصرية بالإسكندرية ، وجمعية الكشافة الأهلية ، وجمعية الكشافة المصرية(١) . إلى جانب فرقة الكشافة الأجنبية التي كانت تضم حوالي ألف فتى من جنسيات مختلفة يونانيين ، وفرنسيين وإيطاليين ويهود وأرمن وإنجليز، وليس بينهم رابطة رسمية (٢) .

وفي سنة ١٩٢٠م أصدر السلطان حسين كامل أمرا بنشر مبادئ الكشافة وإقامتها في أرجاء مصر على أن يتولى رئاستها محمود شكري (٣) .

هدفت الجمعية إلى إنماء الخلق الحسن في الكشاف ، وإنماء الروح الوطنية الصالحة ، ولا يتدخل فتيان الكشافة في المسائل الحزبية الخاصة بالشؤون الاجتماعية أو الدينية أو السياسية (٤) .

واهتمامات جمعيات الكشافة واحدة هي تكوين الأخلاق والنباهة ، والصحة البدنية والقوة ، والمهارة الفنية والأشغال اليدوية ، وخدمة المجموعة والوطن .
وتختلف درجة تعليم الفتيات في الكشافة على حسب أعمارهن فقسم الذئاب من سبع إلى عشر سنين ، وقسم الكشاف من إحدى عشرة سنة إلى ست عشر ة سنة ، وقسم الجوالة ما فوق الست عشرة سنة (٥) .

هذا وقد نصت لائحة الجمعية على ألا يدخل تدريب فتيان الكشافة في التدريب العسكري، وأن السن المحددة للكشافة من أحد عشر إلى ثمانية عشر عاما ، وأن تتحد وحدات الكشافة سواء كانت فرقا أو دوريات وذلك حتى يتم اعتراف الحكومة بالحركة (٦) ، وعلى فرقة الكشافة أن تصدر أمرا يحظر على الأشخاص غير المنتمين إلى هيئة الكشافة النظامية أن يدعو أنهم من الكشافة تحت ستار البذلة أو الإشارة الخاصة بالكشافة ، ومن يفعل ذلك يقع تحت طائلة العقاب (٧) .وللجمعية وحدها حق منح الرتب لموظفي الكشافة ، وحفظ السجلات التي تختص بالأشخاص

---

(١) جريدة الأهرام : ٢١ مارس ١٩٢٠م ، ص ٦٤ العمود الأول والثاني .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١٠ جمعيات صناعية ١٩١٦ – ٢٣ فبراير ١٩٤٤م .
(٣) جريدة الأهرام : ١٤ يناير ١٩٢٠م ، ص ٤٦ ، العمود الأخير تحت عنوان الكشافة المصرية.
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١١جمعيات ونواد – أنشطة رياضية ١٩٢٠ – ٣١ مارس ١٩٥٠م .
(٥) المصدر السابق .
(٦) وذلك لأنه وجد بعض الأشخاص الذين ظهروا في الشوارع يرتدون ملابس الكشافة وهم ليسوا منها ، وأتوا ببعض السلوكيات التي تؤدى إلى اللوم من الناحية الأخلاقية ، مما يمس سمعة حركة الكشافة ، راجع المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق ، تعهدات جمعية الكشافة بمناسبة اعتراف إدارة الأمن العام بها رسميا .

المقبولين في الكشافة، وحق الموافقة والإيقاف والشطب فيما يتعلق بتسجيل أي فرقة أو دورية أو موظف أو كشاف ، وكذلك حق الرقابة على منح وحمل شارات الرتب أو شارات الارتقاء (١)
ومقابل اعتراف الدولة بالجمعية تتعهد الجمعية أن لا يعين من الموظفين فيها أو الوحدات المنتسبة لها إلا من كان كفأ حسن السير والخلق ، وتتعهد بتقديم أي إيضاح أو مستند بناء على طلب إدارة الأمن العام أو مدير أو محافظ أو حكمدار البوليس حسب الأحوال ، وتتعهد الجمعية بإتباع موظفيها والكشافة المنتسبين إليها لأوامر البوليس فيما يتعلق بظهورهم في الشوارع والمحال العامة واجتيازهم لها (٢) .

وإمعانا في تطبيق تعليمات الجمعية في عدم تعدى أحد من خارج الجمعية عليها ألصق بمقر الجمعية قرار وزارة الداخلية والذي ينص على أنه لا يجوز للأشخاص غير الملتحقين بجمعية الكشافة المعترف بها أن يرتدوا الملابس أو يحملوا الشارات المميزة لفتيان الكشافة أو يقلدوا ألوانها ، ويحكم على من يخالف أو يدير اجتماعا عاما مخالفا بغرامة أقصى حدها جنيه مصري ، وإذا حكم عليهم مرة أخرى جاز للقاضي الحكم بالحبس سبع أيام ، وفي كل مرة يجب مصادرة الملابس والشارات .
ويجوز للموظفين في الكشافة المعترف بها وللكشافة الملتحقين بالجمعية أن يسافروا بنصف أجرة على خطوط سكة حديد الحكومة إذا كانوا قائمين بمهمة (٣) .
وفي سنة ١٩٣٢م تولى الأمير فاروق رئاسة الكشافة ولقب بالكشاف الأعظم للكشافة الأهلية المصرية (٤) وهذا يوضح المكانة التي وصلت إليها الجمعية.

وإلى جانب الكشافة المصرية اهتم الإنجليز بتكوين جمعية للكشافة من أطفال العسكريين الإنجليز في الجيش والقوات الجوية ، وفي سنة ١٩٣٢م وصل عدد الكشافة الانجليز في مصر مابين ٨٠٠ ــ ٩٠٠ ، واقترح المندوب السامي ــ مستر لورين ــ أن تنشر حركة الكشافة الإنجليز بين المالطيين والقبارصة وغيرهم ، وذلك لزيادة حركتها، واعتبر أن هذه الحركة من أهم وسائل الدعاية التي تحافظ على التقاليد الانجليزية ، وأوصى بأن تدبر لها كل الاحتياجات إلى جانب تنظيم رحلات للكشافة إلى فلسطين وسوريا وغيرها من البلدان ، وأوصى بإغراء الشباب المصري

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) جريدة الشعب : ١٧ مايو ١٩٣٢م ، تحت عنوان " الكشاف الأعظم المسلم التونسي إلى الكشاف الأعظم الأمير فاروق " .
راجع جريدة المنيا ١٣ مايو ١٩٣٢م ، شكر من رئيس جمعية الكشافة المصرية الأهلية لجميع من رفعوا تهانيهم بمناسبة تنصيب فاروق كشافا أعظم لمصر .
وفي ١٩٤٦ احتفلت الإسكندرية بالعيد الرابع عشر لتنصيب الملك فاروق كشافا أعظم .
دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١١ جمعيات ونوادى وأنشطة رياضية.

للانضمام لهذه الحركة (١) .
جمعية نشر الفضيلة والآداب ١٩٢١م ، اهتمت بالدعوة للقضاء على الرذيلة ورفع المستوي الخلقي بين الشبيبة ، واتخذت من تشجيع الشباب على الزواج وسيلة للوصول إلى غايتها ، وطالبت بعدم المغالاة في المهور ومحاربة الرقيق الأبيض ودعت إلى ارتداء النساء زيا محتشما يتفق مع الدين والكرامة القومية تلبسه السيدات إذا دعت الضرورة لخروجهن ، والزى عبارة عن نقاب أسود من فوق الرأس يستر الوجه والصدر تماما وجونتي أسود يستر الكفين ، وجوارب طويلة تغطى القدمين بالإضافة إلى الملاءة السوداء العادية بشرط تقليل ما فيها من زخارف ، وطالبت الحكومة بسن قانون يساعد على تحقيق هذه الأهداف ، كما طالبت الأغنياء بدفع الزكاة لاستخدامها في مساعدة المحتاجين بشتى الوسائل كإنشاء المدارس وغيرها .

ولخصت الجمعية أهدافها في تطهير البلاد من الأمراض الاجتماعية الفتاكة وبث روح الفضيلة بين الفتيان والفتيات بكل الطرق الأدبية الممكنة ، وانضم للجمعية عدد من الرجال وجعلوا شعارها " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " { سورة الرعد الأية ١١ } . واستعانت الجمعية بالخطابة والوعظ والإرشاد وسيلة لتحقيق أهدافها، وحاربت بيوت الميسر وتعقب منشئيها ومروجيها ، وطالبت الحكومة بسن قوانين ملائمة للأخلاق ، والعادات بما يحقق مصلحة للعباد ويمنع الجرائم الأدبية والجنائية .

واهتمت الجمعية بتربية الفتيات اللقيطات وأنشأت لهن قسما بها ، وجمعت بالفعل مائة وسبعين فتاة لقيطة وتعهدت بالإنفاق عليهن وتعليمهن العلوم العامة وحرفة حتى يجدن عملا بعد تركهن للجمعية ، وانضمت بعد ذلك لجمعية نهضة السيدات المصريات(٢) .

جمعية زهرة الآداب ، تأسست في الأقصر ١٩٢٤م ، أسسها عدد من العلماء والطلبة والأعيان والمزارعين والتجار والصناع ، وتولى رئاستها السيد يونس جبريل الحجاجي، وهدفت الجمعية إلى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة بكافة الطرق المشروعة (٣) كالنصح والإرشاد وتعليم الدين وغير هذا .

---

(١) ماجدة محمد حمود : المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية ، ص ١٦٤ .
(٢) آمال محمد كامل بيومي السبكي : الحركة النسائية في مصر مابين الثورتين ١٩١٩ و ١٩٥٢، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٦م)، ص ص ١٠٨ ـ١٠٩ .
(٣) جريدة الأخبار : ٩ يناير ١٩٢٤م ، ص ١ العمود السادس .
وذكر جرجي زيدان جمعية قبطية بنفس الاسم أسست مدرسة بالقللى.
راجع جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، جـ٤ ص ٤٥٠ .

كما تكونت جمعية من عدد من المصريين والأجانب سميت **بلجنة الدفاع عن الآداب العامة** وأرسلت اللجنة منشورا إلى مجلس النواب تشكو الحالة الأخلاقية السيئة التي وصلت إليها البلاد من جراء انتشار صور الفاحشة على تباين أنواعها ، وما تنشره بعض المجلات من صور منافية للآداب ، وما يمثل من روايات خليعة على المسارح العمومية ودور الصور المتحركة ، مع أن ذلك ممنوع ولهذا أرسل رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية منشورا إلى المديريات والمحافظات بوجوب مراقبة الصور المخلة بالآداب ، ومنع تداولها وبيعها في القطر المصري ، وتقديم بائعها إلى المحاكمة عملا بأحكام قانون العقوبات ، وخابرت مصلحة الجمارك والبريد بمنع دخول الصور المذكورة إلى القطر المصري عملا بالمادة ٨١ من قانون الجمارك ، والمادة الثانية من ملحق رقم ٣ من دليل البريد ، أما ما يتعلق بالروايات التي تمثل على المسارح أو تعرض في دور السينما فإن الوزارة توجه عنايتها بعدم السماح بما يكون منها خليعا منافيا لحسن الخلق (١) .

وللتصدي لظاهرة انتشار القمار تأسست **جمعية منع المقامرة سنة١٩٢٨م** (٢) بسبب فشل محاولات نظارة الداخلية في التصدي لظاهرة القمار وذلك بسبب الامتيازات الأجنبية ، فأصدرت أمرا بحبس من يشتغل بالميسر مدة لا تتجاوز شهرا وغرامة جنيه مصري ، واعتبرت أصحاب المحلات التي يمارس فيها القمار مشتركين في الجريمة، ولكن هؤلاء قد تحايلوا على القانون باختيار أماكن مجاورة للحانات بحيث يظن الرائي أنها منازل خصوصية فلا يستطيع دخولها البوليس إلا بمساعدة القنصليات (٣) .

أما **جمعية مقاومة الفساد ١٩٣١م** (٤) فقد تألفت في الإسكندرية ، بهدف مقاومة الفساد الأخلاقي ، وإرشاد السلطات إلى مواضع الضعف فيها ، والعناصر التي تنشر الرذيلة (٥) .

---

(١) وقد منعت المادة ١٥٥ من قانون العقوبات الأهلي ، والمادة ١٧٢ من قانون العقوبات المختلطة ، والمادتين ١٠ ، ١٧ من قانون المطبوعات ، والمادتين ١٠ ، ١٦ من القرار الوزارى الصادر في الثاني عشر من يوليه ١٩١١م أي شيء مخل بالآداب.
دارا لكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب سنة ١٩٢٨م ، مضبطة الجلسة ٨٣ في ٢٠ يونيه ١٩٢٨م ، ص ١٤٩١ .

(٢) إعلان عن الجمعية بجريدة المقطم ، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٢٨م ، العمود الخامس ، ص٧ .

(٣) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

(٤) في سنة ١٩٣٨ أنشئت جمعية على غرار جمعية مقاومة الفساد باسم جمعية التقويم الاجتماعي ، هدفها مقاومة الفساد والمساهمة في إصلاح الأحوال الاجتماعية ، ونشر التعليم ، ومحاربة الجهل والأمية ، والقضاء على العادات والتقاليد المنافية للدين الإسلامي ، وتقوية الشعور الديني والأخلاقي .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .

(٥) جريدة الأحرار الدستوريين : ٢٠ يناير ١٩٣١م ،ص ١ مقال بعنوان جماعة مقاومة الفساد .

ثانياً : جمعيات علمية وتعليمية :

هي الجمعيات التي اهتمت بنشر التعليم والأبحاث العلمية لخدمة المجتمع المصري وذلك بتعليم غير القادرين سواء مجانا أو بنفقات رمزية ، وتشجيع البحث العلمي ، ومن هذه الجمعيات :

الجمعية الزراعية ١٨٨٠م هدفت الجمعية إلى إجراء التجارب الزراعية الجديدة ونشر أبحاثها في مجلة باسم الجمعية تصدر باللغة العربية والفرنسية ، إلى جانب الاهتمام بإيجاد العلاقات المستمرة بين العاملين بالأمور الزراعية علما وعملا (١) ، واهتمت الجمعية بإرشاد العاملين في هذا المجال ، ومن هذا إرشاد المزارعين إلى الحالة التي تصيب لوزة القطن والمعروفة بقمل النبات ، و تعرف عند المزارعين بالندوة العسلية ، ولقيت الجمعية اهتماما من الخديو وتشجيعا لها فكان يمنح القائمين عليها المنح والنياشين (٢) .

وبعد الاحتلال الإنجليزي سنة ١٨٨٢م بدأت الدعوة من جديد لتأسيس جمعية زراعية تدعو إلى الاهتمام بالزراعة والمزارعين ولاقت استجابة من أصحاب الزراعات الكبيرة ، فأسسوا الجمعية الزراعية الخديوية سنة ١٨٩٨م أو الشركة الزراعية الخديوية ، وبدأت الدعوة بجمع الأموال للإنفاق منها على وسائل تحسين الزراعة وجمعوا في العام الأول ٢٠ ألف جنيه ، وسعى أعضاؤها إلى إصدار المجلة الزراعية وهي مجلة شهرية تسمى مجلة الجمعية الزراعية وأنشئوا مدرسة الزراعة ، ودعت الجمعية إلى الاهتمام بالزراعة بما يتمشى مع سياسة بريطانيا حول الاهتمام بالزراعة المصرية ، ولذلك شجع الاحتلال الجمعية واشترك بها عدد كبير من الإنجليز (٣) .

جمعية علم الحشرات المصرية الملكية ١٩٠٧م اهتمت الجمعية بنشر البحوث التي تتعلق بعلم الحشرات بالقطر المصري والعمل على تقدم هذا العلم ، وذلك بتنظيم المحاضرات ، ونشر المؤلفات والرسائل العلمية وتجميع مجموعات من الحشرات لتسهيل دراستها ، وتنظيم رحلات للبحث وتشجيع القيام بها ، ومساعدة الباحثين ماليا، وتنظيم المؤتمرات العلمية سواء في الداخل أو الخارج ، و فتح باب المسابقات ومنح الجوائز .

أما عن موارد الجمعية فكانت من إعانات الحكومة المصرية ، واشتراكات الأعضاء ، والإعانات والهبات والوصايا والوقفيات التي يرى مجلس الإدارة قبولها ،

---

(١) جرجي زيدان ، المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٤٥ .

(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٣٣٦ رتب ونياشين، إنعام الخديو على كاتب الجمعية بنيشان .

(٣) أحمد محمد محمود: مرجع سابق ، ص ص ٨١ ـ ٨٢ .

والمتحصل من نشرات الجمعية و إيرادات أموال الجمعية ، غير ذلك (١) .
وفي سنة ١٩٢٣م عين الدكتور محمد شاهين باشا الطبيب الخاص للملك رئيسا للجمعية (٢) مما يوضح اهتمام الدولة بها .

جمعية المهندسين الملكية ١٩٢٠م أسست هذه الجمعية بهدف الاهتمام بهذا القطاع والعاملين به، وتنشيط المباحث والتنقيبات النظرية والعلمية المتعلقة بالعلوم الهندسية ، والتعاون على تحصيل وترقية المعلومات الهندسية. ولهذا عملت الجمعية على تنظيم الدروس والمحاضرات والمناقشات المتعلقة بالهندسة ، ونشر محاضراتها ومؤلفاتها ورسائلها ورسوماتها الفنية أو المساعدة على ذلك ، وتنظيم وإعانة وتنشيط رحلات وأسفار الدراسة والبحث والتنقيب ، وتنظيم المؤتمرات والاشتراك فيما يعقد منها في مصر والخارج وفتح باب المسابقات ومنح المكافآت (٣) .

ومن الجمعيات التي اهتمت بالتعليم :
جمعية التعليم المصري ١٨٨٥م أنشأت الجمعية مدرسة ليلية حتى تيسر الأمر على المدرسين والشباب الذين لا يتيسر لهم الدراسة في الفترة الصباحية ، ووافق الخديو على إنشاء الجمعية (٤) . وكان مقرها في قبة الغوري ، وعدد الطلبة بالمدرسة يزيد على أربعمائة طالب (٥) .
وقد فتحت جمعية **روضة الآداب المنصورية** عدة مكاتب في طنطا وامتدت لباقي مراكز الغربية ، كما تأسست جمعية التعريب ١٨٩٣م وهدفها تأليف الكتب المدرسية وطبعها على نفقة الجمعية (٦) ، و**جمعية الإخلاص ١٨٩٥م** مقرها الإسكندرية ، وتأسست بغرض التعليم وعملت مدة ثم انضمت لجمعية العروة الوثقى (٧) .
وجمعية المساعي المشكورة ١٨٩٥م أسسها أهالي المنوفية بهدف نشر التعليم في مدرية المنوفية ، وخاصة بين أبناء الفقراء (٨) .
وسبب الدعوة لهذه الجمعية يرجع لانخفاض نسبة التعليم في مديرية المنوفية

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ جـ ، قانون الجمعية بتاريخ ١٣ مايو ١٩٢٣م وأشير فيه إلى تأسيس الجمعية في أول أغسطس ١٩٠٧م
(٢) محافظ مجلس الوزراء : شركات وجمعيات، محفظة ٣/جـ .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ جـ.
(٤) فاطمة سيد أحمد محمد دياب : تعليم البنات في مصر في الفترة من ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ ، (جامعة عين شمس: كلية البنات ، رسالة دكتوراه ، سنة ٢٠٠٠م) ، ص ص ٤٢ ـ ٤٣ .
(٥) سعيد إسماعيل : دور التعليم المصري ، ص ٤٤ .
أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .
(٦) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٤٣ .
(٧) المرجع السابق ، جـ٤ص ٤٥١ .
(٨) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، خطاب من الجمعية في سنة ١٩٢٠م يذكر فيه أن الجمعية قامت منذ نيف وعشرين سنة ، أي منذ سنة ١٨٩٥م تقريباً .

ومراكزها المختلفة ، وعندما ذهب قاسم أمين إلى المحافظة وألقى كلمة أوضح فيها أن الحكومات لا تستطيع أن تتولى بنفسها أمر التعليم بجميع فروعه ولابد من الاعتماد على الهيئات الحرة لتتولى بنفسها أمر التعليم ، وجدت الدعوة صدى وتأسست جمعية المساعي المشكورة باكتتاب عمد وأعيان المنوفية لفتح بعض المدارس لخدمة أبناء بلدهم وفي سنة ١٨٩٦م وضع قانون الجمعية ، ونص على أن مقر الجمعية شبين الكوم ، وأن الغاية منها فعل الخير ونشر العلم والمعرفة وتوسيع دائرة التعليم في المنوفية ، وعدم الخوض في السياسة. وحددت الجمعية شروط العضوية لأي فرد أن يتقدم بطلب ويدفع رسما قدره جنيه واحد ثم اشتراكا سنويا ثلاثة جنيهات ، واشترط في عضو مجلس إدارة الجمعية أن يدفع ما يزيد عن ضعف قيمة الاشتراك العادي ، وإذا تخلف عضو عن دفع الاشتراك السنوي استعفى من العضوية ، وكذلك إذا ارتكب أمورا مخلة بالشرف بعد أن يثبت عليه ذلك ، وأن التصويت على القرارات يكون بالأغلبية . ولكن بعد ثورة ١٩١٩ حددت الجمعية شروطا أخرى للعضوية فأصبحت عضوية الجمعية لمن يدفع ضريبة للجمعية قدرها عشرة جنيهات لمدة سبع سنوات بشرط أن يكون بالغا من العمر عشرين سنة وغير محكوم عليه بأحكام قضائية تسيء سمعته ، أما عضو مجلس الإدارة فيكون ممن يدفع ضريبة قدرها ٣٠ جنيها ولا يقل عمره عن ٣٠ سنة ويستثنى من ذلك الحاصلون للشهادات العلمية (دبلومات) من أهالي المديرية فيعتبرون أعضاء بصرف النظر عن الضريبة السابقة (١) .

و اختصاصات مجلس الإدارة هي إدارة المدرسة وإدارة أملاك الجمعية ومراجعة حساباتها ، وحددت اللائحة عدم صرف أية مبالغ بدون موافقة مجلس الإدارة ، وطبع تقرير سنوي يوضح أعمال مجلس الإدارة ، وإلى جانب المجلس السابق كان هناك لجان فرعية عينها مجلس الإدارة في مراكز المديرية من أعضاء الجمعية (٢) .

ومن أعمال الجمعية افتتاحها مدرسة في تلا ومنوف وأشمون ثم مدرسة في قويسنا وشبين الكوم خلال الفترة من ١٨٩٨ / ١٨٩٩م ، وكانت مدرسة شبين بها قسم للبنات ، ثم عمدت الجمعية إلى إنشاء قسم داخلي بمدرسة البنات ، بعد ذلك قرر المجلس افتتاح مكاتب منظمة في بلاد المديرية وقراها سنة ١٩٨٤م وذلك لتعميم المعارف وتحسين التربية وقرر المجلس تعيين معلم بكل مكتب من هذه المكاتب يكون من خريجي دار العلوم لتعليم التلاميذ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وقواعد الدين الإسلامي والحساب وتحسين الخطوط ، وفي سنة ١٩٠٤ / ١٩٠٥م بدأت الجمعية في إنشاء قسم ثانوي افتتح رسميا في يناير ١٩١١ وحضر حفل الافتتاح مندوب عن الخديو وعلية القوم ، ووجدت المدارس منذ البداية إقبالا فكان عدد

---

(١) فتحي أحمد شلبي : جمعية المساعي المشكورة وجهودها التعليمية في إقليم المنوفية ١٨٩٤ ــ ١٩٥٢م (د. ت) ، ص ص ٨ ــ ١١ ، ٣١.
(٢) المرجع السابق ، ص ص ١٢ ــ ١٣ .

التلاميذ في تزايد ففي سنة ١٨٩٩ـ ١٩٠٠م كان عدد الطلبة ٤٧٧ ، وفي سنة ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م بلغ عدد الطلبة ٥١٤ ، حتى بلغ سنة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤م ٩٦٩ طالبا ، ونظرا للظروف المالية للجمعية وغيرها وكذلك الظروف الإدارية ضمت المدرسة الثانوية إلى وزارة المعارف ١٩٣٢م على أن يبقى اسم المدرسة كما هو " مدرسة المساعي المشكورة الثانوية الأميرية " وأن يحتفظ التلاميذ في المدرسة بالمجانية الكلية أو الجزئية ويطبق عليهم نصوص القانون من حيث الحرمان من المجانية لأسباب تأديبية أو الرسوب حسب قانون الوزارة ، وبعد مرور فترة قصيرة من ضم المدرسة الثانوية لوزارة المعارف ، طلبت الجمعية من الوزارة ضم المدرسة الابتدائية بشبين الكوم فوافق مجلس المديرية بشرط تأجير مكان المدرسة لمجلس المديرية وإلحاق التلاميذ الحاليين بمدرسة الحكومة أو بمدارس المجلس بحالتهم الحاضرة مع التجاوز عن السن (١) .

وكان التدريس في مدارس البنين كتعليم المدارس الأميرية مع توسع في اللغة العربية(٢) والدين والأخلاق ، أما البنات فكان يدرس لهن ما يتناسب مع البنات الشرقيات فكن لا يتعلمن اللغة الانجليزية ويتعلمن القرآن وقواعد الدين الإسلامي واللغة العربية والحساب والجغرافيا والإنشاء والتدبير المنزلي والخطوط العربية وفن الرسم والأشغال اليدوية ، بعد ذلك طبق في المدرسة نظام وزارة المعارف في تعليم البنات ، والجمعية كانت تقبل كل الديانات ، وكان الزى موحدا في مدارس الجمعية ، واهتمت المدارس بالأنشطة مثل الموسيقى والألعاب الرياضية ، وفكرت الجمعية في إرسال بعثة من طلبة المدرسة الثانوية إلى أوربا لإعدادهم مدرسين في مدارس الجمعية ، ولكن لم يوجد ما يدل على مصير هذه الفكرة ، وكانت المدرسة تشترى الأدوات والكتب المدرسية سواء للطلبة أو لمكتبة المدرسة ، ونجحت الجمعية في توفير نسبة من مقاعدها للتعليم المجاني (٣) .

ووجدت الجمعية مساعدة من جميع المصالح الحكومية فكانت تعفي جميع ما تستورده الجمعية من الرسوم الجمركية ، وكانت مصلحة السكة الحديد تصرح لتلاميذ الجمعية بالسفر بنصف الأجرة إلى الإسكندرية لأداء امتحان الشهادة الابتدائية ، وأعفتها مصلحة الصحة العمومية من دفع ثمن تطعيم الجدري لتلاميذ مدارسها ، وصرح مجلس بلدية شبين الكوم بإدخال المياه اللازمة لمدرسة شبين مجانا(٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٨٦ ـ٩٦، ١٢٣.

(٢) وقد كان التدريس في مدارس الجمعية الثانوية ومدارس الحكومة الأميرية باللغة الإنجليزية حتى سنة ١٩١٣م فصار باللغة العربية
المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص ٩٩ ـ ١١٠.

(٤) المرجع السابق ، ص ص٢٤ ـ ٦١ .

وتعتبر الفترة من سنة ١٨٩٤ ـــ ١٩٠٨م من أزهي فترات الجمعية ، وفي عام ١٩٠٨م بدأت تظهر الأزمة المالية على الجمعية تأثرا بحال البلاد التي تعرضت للأزمة ، وأثر هذا على الجمعية فأنفقت المال الاحتياطي لديها على مشاريع التعليم و في ميزانية سنة ١٩١١م وجد فائض ، ولكن مع بداية الحرب العالمية الأولى تدهورت الأحوال المالية للجمعية فسجلت الميزانية عجزا(١) ، ولكنها تحسنت قليلا سنة ١٩١٦م وعندما زار الملك فؤاد مديرية المنوفية عام ١٩٢٠م عرضوا مشكلة الجمعية عليه فقرر زيادة رسوم الضريبة على الأطيان الزراعية بنسبة ٢% لمدة خمس سنوات وتصرف هذه المبالغ للجمعية ، ولكن الأزمة المالية للجمعية تفاقمت سنة ١٩٢٢ / ١٩٢٣م فقرر الملك زيادة رسوم الضريبة على الأطيان الزراعية بنسبة ٥% لمدة خمس سنوات ورغم ذلك تدهورت الأوضاع المالية للجمعية (٢) .

وأدت الخلافات السياسية بين أعضاء الجمعية ومجلس المديرية إلى سوء أحوال الجمعية مما أدى إلى وضع لائحة جديدة لها سنة ١٩٢٣ نصت على قصر أهداف الجمعية على شؤون التعليم ونشره في إقليم المنوفية . إلى جانب أن مجلس إدارة الجمعية لم يجتمع من ديسمبر ١٩٢٨ / ١٩٣٠م إلا خمس مرات وغياب أغلب الأعضاء ، وسبب الأزمة المالية للجمعية كما قررها بنك مصر أن المستأجرين للأطيان المملوكة للجمعية يماطلون في سداد ما عليهم ، وتأخر مستأجري الأطيان الموقوفة في سداد الإيجار في العديد من الأوقاف ، إلى جانب أن بعض التبرعات لم تدرج في دفاتر الجمعية ، وأن دفع الاشتراكات غير منتظم بسبب تأخر بعض الأعضاء عن الدفع والجمعية لم تطبق عليهم القانون الذي يقضي بإعفائهم من العضوية في حالة تأخرهم عن الدفع (٣).ورغم هذه الظروف ظلت الجمعية تعمل وإن تقلص نشاطها(٤).

كما تأسست في القاهرة **جمعية الاتحاد لتعليم البنات سنة ١٨٩٨م** وكانت تحت رعاية والدة الخديو (٥) ، وهدفت إلى بث روح الفضيلة بين السيدات ، وكانت تعقد جلساتها مرة كل شهر بالجامعة المصرية (٦) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٦١ .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .
(٣) فتحي أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٧٦.
(٤) وما زالت الجمعية إلى الآن تعمل في هذا المجال ، ففي جريدة الأخبار ٢١ مايو ٢٠٠٦ ص٩ نشر تحت عنوان أن وزير التعليم العالي والبحث العلمي رحب بإنشاء أي جامعة أهلية في مصر وفي مقدمتها جامعة المساعي المشكورة بالمنوفية والتي ستنشئها الجمعية والتي تحمل نفس الاسم.
(٥) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٤ص ٤٥١ .
(٦) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

أمـا جمعيـة تلاميـذ المـدارس اليونانيـة القـدامى فقـد هـدفت إلـى مسـاعدة الطـلاب المحتاجين في المدارس اليونانية ودفع نفقات الطـلاب المسـافرين للدراسـة فـي أوربـا ، وإعانة التلاميذ الذين يحتاجون إلى استكمال دراستهم في المدارس الخاصـة ، وتوزيـع الكتب والأدوات المدرسية علـى التلاميذ بالمدارس اليونانيـة مجانـا(١).كمـا حرصـت الجاليـة اليونانيـة علـى الاهتمـام بمدارسـها فكونـت اتحـاد خريجـي المـدارس اليونانيـة، الذي اهتم بإنشاء أقسام لإعانة الطلاب اليونانيين للدراسة بالجامعة المصرية (٢) .

كما كون مشايخ الأزهر جمعية الدفاع عن حقوق العلمـاء ١٩٢٦م لإصـلاح وتعديل مناهج الأزهر، ولذلك كونوا لجنـة للنظـر فـي الكتـب المقررة والبرامج حتـى تتماشـى مع روح العصـر ، وإحالة من بلـغ السن القانونيـة إلـى المعـاش، وتنفيذ جميـع القوانين واللوائح الخاصـة بخريجي الأزهر (٣).
وسبب تكوين الجمعية المخاطرة بمصير الأزهر أكثر من مرة بكثرة التبديل والتغيير في منصب شيخ الأزهر منذ سنة ١٨٩٩م ، حيث أمر الخديو بفصل الشيخ حسـونة النـواوي مـن مشـيخة الأزهـر وتعيين الشـيخ عبد الـرحمن قطـب ، ثـم عـزل وعـين غيره(٤).
وفـي سنة ١٩٠٤م عهد الخديو إلـى الشـيخ محمـد عبده بإعداد مشـروع لإصـلاح الأزهر ، ولكن حدث أن توفى أحد مشايخ الأزهر فأرسل الخديو لشيخ الأزهر يبلغـه شفويا توجيه كسوة العالم المتوفى إلى الشيخ محمد راشد مفتى المعيـة ، فلم ينفذ الأمـر وأسندت الكسوة إلى شخص آخر وعندما اجتمع العلماء بالخديو تكلم مـع شيخ الأزهـر غاضبا فاعتذر الشيخ ورد الشيخ محمد عبده بـأن قرار مجلس إدارة الأزهـر هـو تنفيذ لأوامر الخديو وهو ما نص عليه القانون الموقع عليه الخديو أما الأوامر الشـفوية فغير معتمـدة فـي المجلس وإلا يصـدر الخديو قانونـا آخر ينسخ بـه القـانون وينص علـى أن كسـاوي التشـريف للعلمـاء توجـه بـأمر منـه ، فغضـب الخديو إلـى جانـب المكائد التـي دبرت للشيخ من قبل الشيخ البكري وغيره ، ومن هذه المكائد إشـاعة أن الشـيخ محمد عبده تربطه علاقة وثيقة باللورد كرومر وقد كان اللورد يجل الشيخ ويحترمه

---

(١) عائشة عبد الحي علي عبد الرحمن : اليونـانيون في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٥٢، (جامعة عين شمس: كلية البنات ، رسالة دكتوراه، سنة ٢٠٠٣م) ، ص ١٥٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .
(٣) دار الوثـائق القوميـة: محـافظ تقـارير الأمـن ، محفظـة ١٣١ ، تقريـر سـري رقـم ٥٣٧ عن اجتماع جمعية الدفاع عن حقوق العلماء بمنزل الشيخ علي إبراهيم يوم ١٦ مـايو سنة ١٩٢٧م ، وتقرير سري رقم ١١١٧ بتاريخ ١٢سبتمبر ١٩٢٦م .
وسعيد إسماعيل : دور التعليم المصري ، ص ٨٠ .
(٤) أحمد االشرباصي : مرجع سابق ، ص ٨٩ .

ويستشيره في بعض الأمور ، ودبر الخديو مع الشيخ البكري والشيخ بخيت عضو المحكمة الشرعية مكيدة استبدال بعض المشايخ الموالين لمحمد عبده في مجلس إدارة الأزهر بآخرين معارضين له ، وعزل الشيخ محمد عبده من الإفتاء بعد أن أوغر الشيخ البكري صدر الخديو عليه ، ووقف كرومر بجانب الشيخ محمد عبده فدبرت المكائد للشيخ لتشويه صورته في الجرائد (١) .

وبعد أن ساد الهدوء الأزهر قليلا عادت الشكوى من قانون إصلاح الأزهر وشيخه، مما أدى إلى استقالة الشيخ البيلاوي من مشيخة الأزهر ، وتولى الشيخ عبد الرحمن الشربيني ، ولم ينجح مشروع إصلاح الأزهر في عهده (٢) . وعندما عرض مشروع إصلاح الأزهر سنة ١٩٠٥ على الشيخ الشربيني شيخ الأزهر توفى قبل البت فيه ، وبعد تولى الشيخ حسونة النواوي مرة أخري عرض عليه المشروع الذي يغير نظام التعليم في الأزهر بدلا من الحلقات إلى قاعات دراسية كالتعليم العام وإدخال مواد حديثة لتدرس في الأزهر، وشكلت لجنة لذلك ، وختم القانون بأنه لا يتعارض مع أصول الدين الإسلامي ، وعندما عرض القانون على علماء الأزهر سنة ١٩٠٧م امتعض كثير منهم لعدم أخذ رأيهم في القانون ، وكتبوا عريضة بذلك في يناير ١٩٠٨م ، ولكن التدخلات منعت تقديم العريضة للخديو ، ولكن الشيخ محمد شاكر نجح في مقابلة الخديو وشرح له موقف العلماء فغضب الخديو ، وانعقد المجلس الأعلى لأول مرة بمشيخة الأزهر يوم ١٧ مارس ١٩٠٨م ، وقرر تشكيل لجان من المشايخ لاختبار الطلاب الأزهرية وتحديد السنوات الدراسية اللائقة بمعلوماتهم ، وبدأ العام الدراسي الجديد بنظام جديد وأخذ العلماء بالأخذ والرد وسار الحال ، ولكن هذا لم يدم طويلا فأضرب الطلاب عن الدرس وتظاهروا واشتبكوا مع الشيوخ في سباب وعداء ودخلت بينهم أمور سياسية (٣) .

وأعيدت محاولة الإصلاح في العام نفسه لأنه وجد أن الإصلاح الذي تقرر ما هو إلا حبر على ورق ، لأنه لا توجد المعدات الآزمة للإصلاح ، ولا يتوفر المدرسون اللازمون للعلوم العصرية للمعاهد الأزهرية والمشايخ الموجودون لا يمكنهم القيام بما يتطلبه النظام الجديد ، واشتد الجدل بين سعد زغلول الذي يرى بقاء الأمر على ما هو عليه ، وبين ناظر المعارف الذي يرى أن يسد العجز من خريجي دار العلوم ومدرسة القضاء كمساعدين للمشايخ (٤) .

وقدمت عدة مطالب وشكاوى من الطلبة ومن جمعية اتحاد العلماء بسبب القانون الجديد ، وقدم الشيخ حسونة النواوي استقالته من مشيخة الأزهر ، وعين الشيخ سليم

---

(١) أحمد شفيق ، مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ص ٣٤ ــ ٣٦ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ٣ ص ص ٣٧ـ ٤٠ .
(٣) نفسه ، جـ ٣ ص ص ١٣٦ ــ ١٤٠ .
(٤) نفسه ، جـ ٣ ص ١٦٤ .

البشرى مرة أخرى في ١٧ ابريل سنة ١٩٠٩م ، وشكلت لجنة لوضع قانون آخر للأزهر على أساس أن تكون المعاهد الأزهرية ملحقة بالأزهر ومجلس إدارته وأن ترجع إلى المجلس الأعلى ، ولكنه وجد أن من الأفضل أن تلحق المعاهد بالمجلس الأعلى مباشرة ، ولكل معهد مجلس إدارة خاص به كالأزهر ، وعرض المشروع على الخديو وعلى لجنة لتعديل مواده فعدلت ثم عرض على مجلس الشورى ، وانتهى الأمر بإقراره في ٢٧ سبتمبر ١٩٠٩م (١) .

ولكن ظل هناك موافقون على الإصلاح ومعارضون فتكونت **جمعية الدفاع عن حقوق العلماء** للتوفيق بين وجهات النظر . واهتمت الجهات الأمنية في البلاد برصد حركات هذه الجمعية (٢) وذلك خوفا من إثارة الفتن والاضطرابات في الأزهر .

وكون علماء الأزهر بعد ذلك **جمعية تضامن العلماء** غير المدرسيين سنة ١٩٢٣م وطالبت الجمعية بتعيين كل علماء الأزهر بدلا من قصر التعيين على العشرة الأوائل(٣) .

كما كونوا **جمعية العلماء العمومية** ، وقدمت الجمعية عدة مطالب سنة ١٩٢٣م وأعادت مطالبها سنة ١٩٢٩م وأسمتها المطالب الأزهرية وطالبت فيها بتعديل برنامج الدراسة الأزهرية بواسطة لجنة من ذوى الرأي لا بواسطة المشيخة فقط ، وبناء على ذلك تعدل برامج الدراسة في القسم الثانوي والقسم العالي ويضاف إليها المواد العلمية ، ويلغى قسم التخصص محافظة على شهادة العالمية ، وأن يقتصر التدريس في الأزهر والمعاهد على خريجي الأزهر ويستوي في ذلك المبصر والكفيف ، وعند الاحتياج إلى مدرس رياضة يكون بالاختبار ومسابقة ويكشف طبيا على المعينين ، وأن يكون موظفو وزارة الأوقاف من الأزهرية ، ويعينون في الوظائف الكتابية بالمحاكم الشرعية الأزهرية دون تفريق في المذاهب ، كما طالبت الجماعة وزارة المعارف بجعل التعليم الديني علما أساسيا في مدارس الحكومة وملحقاتها ، وطالبت وزارة الداخلية بتعيين وعاظ وعلماء في كل منطقة بمرتب كمرتب المدارس والمعاهد وكذلك تعيين وعاظ في السجون ، وطالبت وزارة المواصلات بجواز السفر لحامل العالية بدون تحديد عدد معين – أي بدون دفع تكاليف السفر– (٤) .

---

(١) نفسه ، جـ ٣ ص ص ١٨٠ ، ٢٣٢ – ٢٣٤ .

(٢) دار الوثائق القومية: محافظ تقارير الأمن ، محفظة ١٣١ ، تقرير سري رقم ١٢١١٦ ملحق به صورة من النداء الذي ستوزعه الجمعية في يوم ٤ أكتوبر ١٩٢٦م ، وكذلك صورة من نداء يوم ٥أكتوبر ١٩٢٦م .

(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية ٤ ديسمبر ١٩٠٧ – ٦ يونيه ١٩٥٠م ، وثيقة رقم ٩١٤ بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٢٣م .

(٤) المصدر السابق ، وثيقة رقم ٦٩ بتاريخ ٢٨ يوليه ١٩٢٣م ، ووثيقة في ١٩٢٩م كررت المطالب نفسها.

ثالثاً : جمعيات الرعاية الصحية :

هي الجمعيات التي أنشئت بهدف التوعية الصحية للمواطنين ، وتشجيع البحوث الصحية ، وتقديم المساعدات الطبية للأهالي في السلم والحرب ، والاهتمام بأصحاب العاهات المستديمة ، ومن هذه الجمعيات :

الجمعية الطبية المصرية ١٨٨٨م كان هدفها تتبع كل جديد في الطب أي ترقية المهنة و الاهتمام بشؤون الأطباء (١) ، وذلك بإلقاء المحاضرات ، وعقد المؤتمرات ، وعقدت الجمعية أول مؤتمر لها سنة ١٨٨٨م في ديوان دار المعارف (٢) .
وقد توقفت الجمعية ثم أعيد إنشاؤها سنة ١٨٩٨م (٣) وأصبحت اجتماعاتها دورية ويعلن عنها في الجرائد وعن المحاضرات الصحية التي تلقى فيها (٤) .

ومن المحاضرات التي ألقيت في الجمعية مناقشة مفعول الأنسولين والبول السكري(٥) وأعلنت الجمعية عن اكتشاف علاج للسرطان وأن تجاربه أجريت على الجرذان ـــ الفئران ـــ(٦) ، و ألقيت في الجمعية محاضرة عن العلاج بالراديوم وتأثيره في أمراض النساء في مصر (٧) ، وعقدت جلسات لبحث الأعراض الكبدية(٨)، وألقيت بها محاضرات لعلاج مرض الزهرى (٩) ، وقد اهتمت الجمعية بتطبيق التجارب لتطوير الأبحاث ومن هذا تشكيل لجنة للنظر في الطريقة التي أبداها وامتحنها إبراهيم أفندي خليل ـ أحد الأعضاء ـ في معالجة داء الكلب ، وتشكيل لجنة أخرى للبحث في المياه الموجودة في جهة أبو السعود وهي مياه معدنية (١٠) ويلاحظ أن إعلان الجمعية عن محاضراتها يعد نوعا من التوعية الطبية للمجتمع .
وبعد الجمعية الطبية أسست **الجمعية المصرية لجراحي الأسنان** (١١) .

---

(١) مجلة الطائف : ١٥ فبراير ١٨٨٨م ، جـ٢، السنة الثانية ، ص ٥٦٣ .
(٢) مجلة الطائف : ١٥ فبراير ١٨٨٨م ، جـ٢، السنة الثانية ، ص ٥٦٣ .
(٣) جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، جـ٤ص ٤٤٥.
(٤) إعلان في جريدة الأخبار عن عقد الجمعية الطبية المصرية بالقاهرة جمعيتها العمومية الاعتيادية .
جريدة الأخبار ٢ يناير ١٩٢٤م ، ص٢.
(٥) جريدة الأخبار: ٨ يناير ١٩٢٤م ، ص١ العمود الرابع .
(٦) جريدة المقطم : ٣يناير ١٩٢٨م ، ص ٣ العمود الثاني.
(٧) جريدة الأحرار الدستوريين : العدد الرابع ، ١٩٣٠م ، ص٦.
(٨) جريدة الوفد المصري : ٢٩ مايو ١٩٣٩م ، ص٨ ، إعلان الجمعية الطبية بالإسكندرية عن عقد يومها الطبي السنوي .
(٩) جريدة كوكب الشرق : ٢مارس ١٩٣٩م ، ص١١ العمود الثالث ، تحت عنوان الجمعية الطبية بالإسكندرية .
(١٠) يونان لبيب رزق : ديوان الحياة المعاصرة ، جـ٣ القسم الأول ص٤١٠ .
(١١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .

ومن الجمعيات الطبية أيضا جمعيات الهلال الأحمر والإسعاف :

جمعية الهلال الأحمر ١٨٩٧م تأسست بغرض إنشاء مستشفيات خاصة تقوم بتمريض جرحى الجيش العثماني في حربه مع اليونان ، و لقيت الفكرة تشجيعاً من رجال المعية ، وقبل الخديو أن يكون المشروع تحت رعايته ، وتولى " الغازي مختار باشا " أول رياسة فعلية للجمعية (١) . و تلى ذلك تشكيل لجان لجمع التبرعات من مختلف أنحاء البلاد ، وأيد الأتراك هذه اللجان و دعو إلى تأسيس العديد منها بل وتولوا رئاستها (٢) .

و في سنة ١٩١١م دعا الشيخ علي يوسف إلى تأسيس جمعية الهلال الأحمر مرة أخرى بغرض إرسال بعثات طبية لمعالجة الجرحى من الجيش العثماني في طرابلس و ذلك بعد اعتداء إيطاليا على ليبيا ، وكان هو أول رئيس لها ، واستمر في رئاستها حتى سنة ١٩١٣م (٣) ، وفي هذه الفترة أنشأت الجمعية عدة مستشفيات ميدانية لمعاونة أهالي طرابلس ، ولهذه المستشفيات رمز معين وهو الهلال الأحمر على أرضية بيضاء مستديرة ومختومة بختم الجمعية ، ويكون هذا الختم على جميع أدوات المستشفي (٤) .

وشجع الشعب المصري هذه الجمعية ، وازدحمت محطة العاصمة بالوفود لتوديع الحملة التي نظمتها الجمعية إلى طرابلس (٥) . وأقيمت الليالي الخيرية من أجل جمع المال لتشجيع نشاط الجمعية (٦) ومن هذا الحفل الذي أقيم بمدرسة الصنايع بدمنهور، وأقيم به سوقا خيريا لصالح الجمعية (٧) ، وتشكلت جمعية عمومية للاكتتاب من أجل مساعدة الدولة العلية في حربها ضد إيطاليا(٨) ، وتقبلت الجمعية التبرعات المالية و العينية ، مثل الأحذية والأرجل الصناعية ، وغير ذلك (٩) .

وحاولت إيطاليا منع البعثات الطبية للجمعية من السفر بحرا إلى ميدان القتال ، فكتبت الجمعية احتجاجا في الصحف الإنجليزية أوضحت فيه أن الهدف من البعثة

---

(١) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٢ ص٢٤١.
(٢) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ص٥٥ ، ٥٦.
(٣) سليمان صالح : مرجع سابق ، جـ ١ص ٦٥ .
وأمل فهمي : مرجع سابق ، ص ص٣٠٤ ـ ٣٠٥ .
(٤) جريدة الأهالي : ٥نوفمبر ١٩١١م ،ص١ ، تحت عنوان نظام مستشفيات الميدان .
(٥) المصدر السابق : ٢٩ نوفمبر ١٩١١م ، ص٣ .
(٦) المصدر السابق: ١٧ نوفمبر ١٩١١م ، ص٢ تحت عنوان الهلال الأحمر .
(٧) المصدر السابق: ٢٣ نوفمبر ١٩١١م .
(٨) المصدر السابق: ١٧ نوفمبر ١٩١١م ، ص٢.
(٩) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤ ، تبرعات وهدايا سنة ١٩١٥ ـ ١٩١٦ .

الطبية المصرية مساعدة الجرحى في ميدان القتال ، ولا تميز في المذهب — بين الجنسيات الإيطالية والعثمانية سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين — و هيئة الجمعية بعثة طبية كبري برعاية والدة الخديو ومختلف طوائف الشعب والأديان ، وحصلت البعثة على إذن من إيطاليا بدخول الأراضي الليبية ، ولكن ألغى هذا الإذن ، ومنعت البعثة من السفر بحرا (١) .

وظلت الجمعية ترسل البعثات الطبية والإعانات إلى الدولة العثمانية في أثناء الحرب مما دعا الأخيرة إلى إرسال وفد إلى القاهرة في يناير ١٩١٤م لتقديم الشكر لرئيس الجمعية وأعضائها الذين وقفوا إلى جانبها في حرب طرابلس وحرب البلقان (٢) .

و قسم قانون الجمعية سنة ١٩١٨م الأعضاء إلى ثلاثة أقسام أعضاء شرف ، وأعضاء عاملين ، وأعضاء مشتركين ، وسمح للسيدات بالدخول في القسم الشرفي والاشتراكي (٣) .

وفي سنة ١٩٢٣م سميت بجمعية **فؤاد الأول للهلال الأحمر المصري الأهلي** ومركزها القاهرة وعملها شمل جميع البلاد المصرية ، واتخذت الجمعية علامة مميزة لها كسابقتها ، واعترفت الحكومة المصرية بها باعتبارها هيئة مساعدة للقسم الطبي في الجيش والمقبولة في زمن الحرب ، وتمتعت الجمعية بجميع مزايا اتفاقية جنيف سنة ١٩٢٩م وما بعدها (٤).

وهدفت الجمعية إلى القيام بالمساعدات الطبية وتقديم الخدمات والمهمات في زمن السلم وزمن الحرب ، والقيام على وجه العموم بالواجبات الإنسانية التي تتفق وهدف الجمعية مثل بث روح الهلال الأحمر بين الجمهور وخصوصا الشباب والنشء ، تقديم المعونة المالية والمادية لمنكوبي الكوارث المحلية ، القيام بالأعمال الاجتماعية الأخرى التي تساعد على تحسين الحالة الصحية للفقراء ، وتخفيف ويلات البؤس والشقاء والشيخوخة ، و إنشاء مدارس لتعليم فن التمريض والإسعاف الأولى ، وحث السيدات والآنسات والشبان على الالتحاق بهذه المدرسة لتكوين فرق للتطوع في الخدمات العامة عند الضرورة (٥) .

---

(١) جريدة الأهالي : ١٩ نوفمبر ١٩١١م ، ص١ .
(٢) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ٥٩ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، قانون سنة ١٩١٨م لجمعية الهلال الأحمر .
(٤) المصدر السابق ، ملف جمعية الهلال الأحمر .
(٥) المصدر السابق .

وفي حالة قيام حرب تشترك فيها مصر ، أو حالة طوارئ يرى المركز الرئيسي أنها خطر ، يجب الاقتصار على القيام بتنفيذ تعليمات المركز الرئيسي الذي يتولى بمفرده تنسيق الأعمال والخدمات الطبية ، وأعمال الإنقاذ والإسعاف (١) .

ومن موارد الجمعية رأسمالها ، والعقارات والمنقولات والمهمات والنقود ، واشتراكات الأعضاء ، والهبات والإعانات (٢) والتبرعات ، وإيراد الأوقاف والأعمال الخيرية التي تخصص للجمعية ، وإيراد رأس المال ، وإيراد الحفلات والدعوات العامة ، وعلى وجه العموم كل إيراد يقبله أو يصادق عليه مجلس الإدارة(٣) .

وكانت نفقات الجمعية في مصاريف الإدارة العامة ، ومصاريف الأعمال الدائمة أو المؤقتة التي يقرها مجلس الإدارة طبقا لمقاصد الجمعية ، وما زاد عن الإيراد بعد سد النفقات السابقة يستعمل في تكوين مال احتياطي يكون كافيا للقيام بمصروفات عام كامل على حسب تقدير مجلس الإدارة ، وما بقى يضاف لرأس المال(٤) .

وفي وقت الحرب كانت الجمعية تقوم بوضع الخدمات الطبية والمهمات تحت تصرف القسم الطبي للجيش في سبيل التعاون والتكامل ، ولا يجوز تخصيص العمال والمهمات المعدة لخدمة الجيش لأعمال المساعدة في خارج البلاد أو في داخلها لمصلحة رعاية دولة أجنبية ما لم يكن ذلك بترخيص من القيادة العليا للجيش (٥) .

ومن أهم الأعمال التي كانت تقوم بها الجمعية وقت الحرب نقل المرضى أو الجرحى والعناية بهم ، ونقل الدم لهم ، وإنشاء مستشفيات الهلال الأحمر المصري وإدارتها ، وذلك في المواقع التي تحددها السلطات الحربية ، وإعداد قطارات وبواخر وقوافل وطائرات صحية ، أو أي وسيلة من وسائل النقل لخدمة الجرحى والمرضى ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) كانت الحكومة تمنح الجمعية إعانات ولكنها في سنة ١٩١٣م اشترطت ألا يترتب على هذه المنحة أي ارتباط للحكومة بأي تعهد ، بحيث يجوز لها في أي وقت من الأوقات تخفيضها أو إبطالها كلية .

مذكرة من اللجنة المالية رقم ٣٢٩ بتاريخ ٢٠ مايو ١٩١٣م .

وفي ١٠ يونيه ١٩١٣م قررت الحكومة فتح اعتماد بمبلغ ٥٠٠ جنيه بميزانية السنة منحة للجمعية، ولكنها اشترطت تعيين مندوب من قبل الحكومة للإشراف على الجمعية .

راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ .

(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة٣/جـ .

(٤) ولم يمنع هذا النظام من ارتكاب بعض العاملين في الجمعية لأخطاء مالية مخلة بالأمانة ، كما حدث من رئيس بعثة الجمعية إلى جدة سنة ١٩٢٥م ، وكتب كاتب البعثة والمخزنجي خطابا مكونا من ست ورقات به جميع المخالفات .

راجع المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

والمساعدة في صنع الأعضاء الصناعية لمشوهي الحرب ، ومساعدة منكوبي الحرب، وأسرى الحرب ، والتوسط في تبادل المراسلات والنقود والهدايا بين الأسرى وعائلاتهم ، وجمع المال والتبرعات (١) .

كما قامت الجمعية بتكوين تشكيلات عسكرية مدنية للخدمة التكميلية تتألف من المتطوعين من الرجال والنساء ، وتقوم بأعمال النقل والعناية بالجرحى والمرضى وذلك وفقا لمقتضيات الخدمات الحربية ، ويتولى القسم الطبي الملكي إدماج هذه التشكيلات في الجيش ، كما تتخذ الجمعية التدابير اللازمة لهذه التنظيمات على أن تعرض هذه التدابير على السلطات الحربية للحصول على موافقتها ، إلى جانب جمع التبرعات والهدايا النافعة للقسم الطبي بالجيش وهذا في حالة التعبئة ، وتتولى تنظيم أعمال للترفيه عن الضباط والعساكر ، وتشرف على استخدام التبرعات في الأغراض التي قصد إليها المتبرعون ، وتقوم الجمعية بمعاونة البعثات التي يرسلها الصليب الأحمر والهلال الأحمر أو الجمعيات الخيرية الأجنبية الأخرى ، وتقوم بتيسير العلاقات بينها وبين السلطات المدنية والحربية ، إلى جانب الأعمال التي تقتضيها الظروف (٢) . وكذلك ساهمت الجمعية في العديد من الأعمال وقت السلم كما كانت في وقت الحرب . فكانت تحشد العدد اللازم من العمال وتدربهم للإعداد لوقت الحرب ، وتكوين تشكيلات يستعين الجيش بخدمتها ، والقيام بالخدمات الهامة للقسم الطبي في الجيش ، وتدبير وسائل النقل ، وتخزين معدات الإيواء والأدوية ، وجميع ما يلزم لعلاج المرضى والجرحى ، والعناية بالمرضى من خلال الإشراف على توزيع الممرضين والممرضات كل على حسب تخصصه ، والنهوض بمهنة التمريض وترقية شأنها ، وإنشاء مؤسسات ترمى لتحقيق هذه الأغراض ، ومساعدة المؤسسات القائمة ، وإنشاء مستشفيات أو مستوصفات أو عيادات خارجية أو نقطة إسعاف على الشواطئ والطرق البرية وفي المطارات أو المناجم ، وتكوين تشكيلات مساعدة للعناية بالجرحى والمرضى (٣) .

إلى جانب إعطاء دروس في أعمال الإسعاف في أثناء السلم والحرب لحالات المرض أو الحوادث ، أو عيادة المرضى في منازلهم ، أو العناية بالأطفال ، ومكافحة الأوبئة وتقديم المساعدات بوجه عام وتنظيم أعمال الإسعاف ، وتنظيم أعمال المساعدة والقيام بها في حالة الكوارث في مصر أو في الخارج ، و بذل الجهود المؤدية لتحسين الصحة والرفاهية العامة ، وبث روح الهلال الأحمر المصري من إنشاء منظمات وشعب إقليمية أو محلية ، والاستكثار من أعضاء الجمعية ، والعمل على زيادة مواردها المالية ، والاحتفاظ بالعلاقات مع المنظمات الدولية للصليب الأحمر ، والجمعيات الأهلية للصليب الأحمر ، والهلال الأحمر في مختلف البلاد ،

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

وتوثيق التضامن الأدبي الذي يجمعها بتلك المنظمات والجمعيات (١) . ولهذا شاركت الجمعية المجتمع الدولي بتقديم المساعدات في الكوارث التي تحل ببعض البلدان (٢) . ومن ذلك ورود خطاب للجمعية من وزارة الداخلية معه صورة من تقرير وزير مصر في هولندا عن أعمال المؤتمر الدولي الثالث سنة ١٩٢٦م للنجاة والإغاثة عند نزول الكوارث ، وذلك لتأليف لجنة مندوبين من الداخلية ومصلحة المنائر والفنارات وجمعية الإسعاف ، وجمعية الهلال الأحمر للنظر فيما يستطاع تنفيذه من قرارات المؤتمر المذكور و ما لا يستطاع تنفيذه ، واقترح على جمعية الهلال الأحمر أن تساعد في نظام الإسعاف في حالة الغرق في النيل (٣) .

وفي سنة ١٩٣١م تبنت الجمعية العمل في نشر الدعوة لعدم انتشار المخدرات ، وذلك بطبع صورة رمزية تمثل ما عليه حالة المدمن وغير المدمن ، وطبع نشرات وعظية وأشرطة سينمائية تعرض على الجمهور ليكون منها عبرة وذكرى ، وبالفعل وزعت صور بكميات كافية في جميع المديريات والمحافظات ودور السينما والتمثيل(٤) .

ووضعت الجمعية عدة اقتراحات في حال حلها ، حيث إن قانون الجمعية يقضي بأن بقاء الجمعية غير محدد بأجل ، وأن للجمعية العامة غير العادية الحق في حل الجمعية بناء على طلب مجلس الإدارة إذا كانت حالتها المالية لا تسمح بضمان بقائها، ولا يكون القرار الصادر بحل الجمعية صحيحا إلا إذا حاز الأغلبية المطلقة لجميع الأعضاء والمندوبين وأصحاب الحق في التصويت ، فإذا لم يكتمل العدد أصدر الأعضاء والمندوبون الحاضرون قرارا بما يرونه ، ويبلغ هذا القرار إلى جميع الأعضاء ، وفي حالة حل الجمعية تخصص ممتلكاتها لعمل الخير ، ولا يعد هذا القرار نافذا إلا بعد تصديق جلالة الملك (٥) .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) حدث هذا عندما قرر مجلس إدارة الجمعية إرسال مبلغ ٣٠٠ جنيه إنجليزي لمنكوب زلزال اليونان وبلغاريا ، وتركيا سنة ١٩٢٨ / ١٩٢٩، وقد أرسل هذا المبلغ إلى رئيس اللجنة الدولية بجنيف ليقدم للمنكوبين .
وعندما وقعت نكبة الفيضان بفرنسا سنة ١٩٣٠م بادرت الجمعية إلى المساعدة وأرسلت إلى الصليب الأحمر مبلغ ٢٥ ألف فرنك .
وفي سنة ١٩٣١م أرسلت الجمعية مبلغ ٢٥ جنيها مصريا لإعانة منكوبي زلزال نيوزيلندة .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، تقرير مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر سنة ١٩٢٨م ، وسنة ١٩٣٠م .
والمصدر السابق ، محضر الجمعية العمومية للجمعية ، ٢٩ فبراير ١٩٢٨م .
(٣) المصدر السابق ، تقرير الجمعية سنة ١٩٣١م .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

جمعية الإسعاف العمومية ترجع فكرة إنشاء الجمعية إلى سنة ١٨٨٣م ، عندما انتشر وباء الكوليرا بالقطر المصري ، وفتك بالسكان وخاصة أهالي القاهرة والإسكندرية ، فبدأ الأهالي التفكير في تكوين جمعية تخفف من مصائب المصابين(١)، فأسست جمعية الإسعاف العمومية بالإسكندرية ١٩٠٣م (٢) .
ثم تأسست جمعية الإسعاف العمومية في القاهرة سنة ١٩٠٧م تحت رعاية الأمير فؤاد، واتخذت مركزا لها في وسط القاهرة ، ووعدت بإنشاء فروع لها متى سمحت حالتها المالية (٣) .

هدفت الجمعية إلى إسعاف عموم المصابين والجرحى (٤) ، وضحايا حوادث الحريق والهدم والغرق ، والمصابين بعاهات إسعافا طبيا بحيث إن إجراءات السلطة لا تؤثر على دقة عمل الإسعاف وحالة المصابين الصحية ، و نقل المصابين إلى المستشفى أو إلى محل إقامتهم ، والقيام بمالها من الوسائط لمساعدة المنكوبين عند إصابتهم بنكبة عامة ، سواء بمفردها أو بمعاونة شركات أخرى أو جمعيات محلية ، وتقديم الخدمات الطبية اللازمة في حالة الوباء (٥) إلى جانب توفير الدواء بأسعار في متناول الفقير ومن الممكن أن يحصل على بعضها مجانا (٦) .

والإسعافات التي كانت تقدمها الجمعية مجانية ، وخططت الجمعية أنها عند توسعها ستنشأ جمعيات للشفقة تابعة لها وملائمة للمقاصد السابقة بحسب ما تسمح به زيادة ماليتها ، والهبات الخصوصية وأن تنشئ للأعضاء المتطوعين صندوقا للإعانات والمرتبات ، وقسما طبيا وأجزخانة (٧) .

واتخذت الجمعية شعارا عبارة عن علم أحمر ذي أهداب ذهبية عليه شعار معناه " ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط " ، ولها رمز هو نجمة بيضاء خماسية شعارها جمعية الإسعاف العمومية بالقاهرة ، ولها أيضا علم أحمر به نجمة محاطة بالأحرف . A . I . P . A ، وكان يسمح باستخدام العلم خارج مركز الجمعية في حالة تشريف احتفالات جنازة الأعضاء المتوفين ، وفي الظروف التي ترى الرئاسة ضرورتها ، ويلزم عند إخراج العلم من مركز الجمعية أن يرافقه أحد أعضاء المجلس

---

(١) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٣٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، قانون جمعية الإسعاف .
(٤) هذه الإسعافات تكون للعموم دون تمييز في الجنسية أو في الحالة الاجتماعية أو الاقتصادية . المصدر السابق .
(٥) ومن هذا ما حدث عندما قامت الجمعية بتطعيم ٢٤٧ شخصا بالمنيا ضد مرض الدفتريا .
جريدة الأهرام : ١٣ إبريل ١٩٣٠م ، ص٥ إعلان جمعية الإسعاف بالمنيا .
(٦) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٣٠ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، قانون جمعية الإسعاف .

وثلاثة أعضاء من الجمعية على الأقل (١) . ويرفع العلم على مركز الجمعية، أو في جهات أخرى في المواسم والأعياد والأيام المشهودة (٢) .

وكانت الجمعية تعتمد في إيراداتها على الاشتراكات والهبات والعطايا التي تقدم لها من الأهالي أو من المصالح الأميرية أو الجمعيات المحلية والأجنبية ، والفوائد والإيرادات الناتجة من رأس المال ، وما تربحه من نمر اليانصيب ، وإيراد الحفلات التي تقيمها الجمعية ، والإيرادات الأخرى غير الاعتيادية (٣) ، و تشمل أيضا التبرع بجلود الأضاحي أو بنقود في صناديق الإحسان (٤).

وكان يشترط في من يلتحق بالجمعية ألا يقل عمر العضو المتطوع عن ثمانية عشر عام ، وأن يتعهد بالقيام بالأعمال المادية التي تستدعيها احتياجات الإسعاف ، و أن يقدم شهادة بحسن السلوك من جهة الاختصاص ، و شهادة تدل على أنه سليم البنية والجسم ومصدق عليها من القسم الطبي بالجمعية ، وأن يكون قد مضى عليه ستة أشهر في القسم المخصوص بمراكز الجمعية ، وأن يحصل على شهادة الكفاءة من القسم الطبي بالجمعية ، وأن يقوم بالخدمة بصفته تلميذ متطوع ثم يترقى من تلميذ متطوع إلى عضو متطوع بعد تأدية الامتحانات ، و عدد التلاميذ المتطوعون غير محدود ، أما الأعضاء المتطوعين فعددهم مائتان، ويمكن الزيادة إذا دعت الضرورة لذلك ، ويمكن للسيدات الدخول في الجمعية بصفة رئيسات الأعمال المبرورة(الخيرية) بعد قبولهن بقرار مجلس الإدارة ، ودفع مبلغ سنوي لا يقل عن مائة وعشرين قرشا (٥) .
والجمعية تنشر ما تقوم به من أعمال بصفة دائمة في الجرائد (٦) .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، قانون جمعية الإسعاف .
(٤) جريدة الأهرام : ٥ مايو ١٩٣١م ،ص١ العمود الرابع.
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٤، قانون جمعية الإسعاف .
(٦) جريدة الأهالي : ١٩ أكتوبر ١٩١١م ، ص٣ خبر عن ١٢ حادث .
وجريدة الأهالي : ٢٢أكتوبر ١٩١١م ، ص٢ ،إعلان عن إغلاق مركز الجمعية وتعيين المحافظة بعض رجال البوليس لحراسته ، وأرسلت عربتين من الجمعية مع خمسة نفر إلى قسم المنشية ، وذلك في أثناء الإعداد لحملة مساعدة طرابلس ٥ نوفمبر ١٩١١م .
ونشرت جريدة الأخبار ٧ يناير ١٩٢٤م، ص١١ العمود الرابع، تحت عنوان جمعية الإسعاف بالإسكندرية أنها أقامت حفلا كبيرا لتوزيع المدليات على متطوعي الجمعية ، وحضر الحفل الأمير عمر طوسون وقناصل الدول وأعضاء لجنة الوفد والقيت الخطب .
وجريدة الأحرار الدستوريين : ٧ أكتوبر ١٩٣٠م ، إعلان عن عدد الذين تم إسعافهم في مديرية الفيوم في هذا العام .
وجريدة الأهرام : ٢ مايو ١٩٣١م ، ص٨ العمود الثالث ، مقال عن المجهود الذي بذلته الجمعية في فاجعة قطار بنها ، ونقلها الجرحى والمصابين . جريدة المنيا ١٣مايو ١٩٣٣م ، ص٣

وفي سنة ١٩٢٤م تم توحيد جمعيات الإسعاف وهي جمعية الإسعاف في القاهرة والإسكندرية وطنطا والمنصورة وفي ما سمي **جمعية الاتحاد الملكي لجمعية الإسعاف العمومية** في القاهرة، وانضم لها بعد ذلك جمعيات الإسعاف ببورسعيد ودمنهور وأسيوط والفيوم ، ونتيجة هذا الاتحاد اشتركت الجمعية سنة ١٩٢٧ في مؤتمر بروكسل الذي يمثل الاتحاد الدولي لجمعيات الإسعاف وحصلت مصر فيه على الميدالية الذهبية (١) .

وهناك جمعيات أخرى اهتمت بالإسعاف ومنها : **الجمعية الدولية لإسعاف الفقراء بالأغذية بالإسكندرية سنة ١٨٩٨م** ، و **جمعية الإسعافات للأغذية والأحذية بالقاهرة ١٩٠١م** (٢) ، و **جمعية إسعاف المرضى ليلا بالإسكندرية ١٩٠٧م** وكان الهدف منها إسعاف المرضى في أي وقت ، وصرف الأدوية للفقراء مجانا (٣) وجمعية الإسعاف المختلطة ولها فرع في دمنهور(٤) .

وهناك جمعيات اهتمت بمرضى العيون وأنشأت لهم مدارس يتعلمون فيها بعض المهن ومن هذه الجمعيات **جمعية العميان بالزيتون(مدرسة العميان) ١٩٠٢م** ،وكان غرض الجمعية تحسين حال الضريرات والتدرج بهن حتى يصرن قادرات على الكسب والتعويض ، وكانت الجمعية تقدم العديد من الوسائل لترغيب الضريرات في الالتحاق بالملجأ (٥) ، وكان يقام بها معرض سنوي (٦) .

و موارد الجمعية تجمع من اشتراكات الأعضاء والتبرعات والهبات وإيرادات الأشغال اليدوية والحفلات الخيرية وغيرها من الموارد التي يقرها المجلس العام للجمعية (٧) .

---

(١) جيهان علي عبد النظير إبراهيم : تاريخ التطور الصحي في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٣٦ ، (جامعة الأزهر: رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٣م) ، ص ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .
وفي عام ١٩٣٨م سمي الاتحاد باتحاد فؤاد الأول للإسعاف ، وانتقلت رئاسة الاتحاد إلى المصريين بعد أن كان يتولاها الأجانب حتى ذلك الوقت . ثم تولى رئاستها أحمد ماهر باشا رئيس الديوان الملكي بعد وفاة رئيسها الأجنبي ، وذلك بعد المطالبة بأن تكون رئاسة اتحاد الإسعاف من نصيب المصريين .
راجع جريدة مصر الفتاة ١٧ أكتوبر ١٩٣٨م ، ص٦تحت عنوان رئاسة اتحاد الإسعاف .
ودار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .
(٢) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٤) جريدة المقطم : ٨ ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الثاني ص ٣ إعلان عن الإسعافات التي قامت بها الجمعية .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣.
(٦) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ٤٤ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣، وثيقة بتاريخ ١٩٣٠م .

وكانت الجمعية تقبل في ملجأها الضريرات من جميع الأديان والأجناس ، بشرط ألا يقل السن عن خمس سنوات ولا تزيد عن عشر سنوات ، ومدة التعليم خمس سنوات والبنت التي لا تنهي دراستها يتحمل ولى أمرها المصاريف التي صرفت عليها بواقع ٢٠ جنيها للسنة ، ويدرس الملجأ للطالبات الكتابة والحساب بالحروف البارزة والأشغال اليدوية وحشو الكراسي وعمل السلال والبراقع والنسيج بالأنوال والخياطة وكان يحفظ القرآن الكريم للمسلمات ويدرس الكتاب المقدس للمسيحيات ، والجمعية توفر للطالبات المسكن والغذاء والكساء مجانا (١) .

جمعية التقدم للعميان بالإسكندرية ١٩١٠م اهتمت برعاية العميان ، وتحفيظهم القرآن ، ولكن الجمعية واجهت صعوبات مالية فساعدتها الحكومة بإعانة مالية سنوية(٢) .

وفي سنة ١٩٣٦م سمح باشتراك الجمعية في الجمعية الدولية للوقاية من العمى والتي مقرها باريس (٣) . ويتشابه مع هذه الجمعية في الغرض **جمعية الرمد المصرية**(٤) .

كما اهتمت الجمعيات الصحية برعاية الأطفال والأمهات فأنشأت جمعيات خاصة بذلك ومن هذه الجمعيات :

جمعية حماية الاطفال١٩٠٨م(٥) أسست بهدف رعاية الأمهات الحوامل الفقيرات ومساعدتهن ، وحث الوالدات القادرات على الاهتمام بأولادهن وإرضاعهن رضاعة طبيعية ، ورعايتهن حتى سن الخامسة عشرة ، واهتمت الجمعية بمعالجة الأطفال وتوزيع الأدوية على الفقراء مجانا (٦) .

وجمعية رعاية الأطفال ١٩٠٨م التي أنشئت بسبب تزايد وفيات الأطفال في مصر وخاصة في شهور الصيف ، و بسبب مرض الجفاف ، وتلوث مياه الشرب ولا سيما في الريف ، وشارك في هذه الجمعية الأعيان وأصحاب الأعمال الحرة ، وتولى

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣، وثيقة بتاريخ ١٩٣٠م .
(٢) المصدر السابق ، الوثيقة بتاريخ ١ فبراير ١٩١٥ وذكر فيها أن الجمعية أنشئت منذ خمس سنوات.
وأحمد محمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٥٢.
(٣) جريدة الأهرام : أول فبراير ١٩٣٦م ، ص ١٢ العمود الخامس إعلان عن جمعية العميان .
(٤) كوكب الشرق : ٢٧ مارس ١٩٣٩م ،ص ١١ العمود الأول إعلان عن عقد الجمعية لمؤتمرها السنوي في مقر الجمعية .
(٥) ذكرت هذه الجمعية تحت اسم رعاية الأطفال .
أحمد محمد محمود : الأتراك في مصر ، ص ١٤٨ . نقلا عن جريدة الأخبار .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٣.

رئاستها " حسين رشدي باشا " مدير الأوقاف الخديوية (١) وانضمت إلى جمعية العروة الوثقى سنة ١٩١١م و أسست الجمعية عيادة خاصة لمعالجة الأطفال وتوزيع الأدوية مجانا ، وقدمت الإسعافات اللازمة لتوليد السيدات الفقيرات مجانا في منازلهن بواسطة حكيمات ، وقدمت إعانات شهرية للفقيرات إلى جانب توزيع الألبان الصحية بلا مقابل ، وإجراء العمليات الجراحية مجانا ، وفي سنة ١٩٠٩م افتتحت الجمعية أربع عيادات ومستشفى بها قسم خاص بالتوليد (٢) .

وإلى جانب الجمعية السابقة أنشئت **جمعية الشفقة بالطفل** بسرايا القبة وهدفها هو نفس هدف الجمعيات السابقة وهو الاهتمام بالأطفال (٣) . وأنشأت **الجمعية الدولية لرعاية الطفولة السائرة** ١٩٢٧م ، واهتمت بالعناية بالأطفال، وخاصة ضد مرض الدرن(٤) .

هذا وأنشئ العديد من الجمعيات التي اهتمت بمعالجة المجتمع وخاصة الفقراء ومنها **جمعية تغذية المرضى الفقراء** ١٩٠٩م وكان هدف الجمعية الاهتمام بتغذية المرضى الفقراء مجانا (٥) . **وجمعية المستشفيات والعيادات الطبية** وهدفها إدارة ورعاية المعاهد الطبية ، ومعالجة الفقراء مجانا (٦) .

و **جمعية مقاومة السل** ١٩١١م التي هدفت إلى مقاومة مرض الدرن الرئوي.

ولهذا تقدمت الجمعية بطلب للحكومة لإعطائها قطعة أرض بالإسكندرية لإقامة ملجأ للمصابين بالمرض ، ولكن الحكومة لم توافق إلا إذا دفعت الجمعية ثمن قطعة الأرض، وذلك لأن مجلس النظار أصدر قرارا بمنع إعطاء الأراضي التي تمتلكها الحكومة ـ الميري ـ لأي مصلحة بغرض استعمالها إلا بالثمن المقدر لها (٧) .

و **جمعية الرفق بالإنسان** ١٩٢٥م (٨) التي هدفت إلى الاهتمام بالإنسان وحمايته من تعديات بعض الأطباء على حقوق المواطنين ، وذلك لشكوى وردت من المواطنين أن أحد الأطباء يبيع للأهالي حقن الحمى- التي تصرفها الحكومة للمواطنين بدون مقابل - إلى جانب مخالفات أخرى (٩) .

---

(١) جيهان علي عبد النظير : مرجع سابق ، ص١٥٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
(٤) أحمد محمد محمود : الأتراك في مصر ، ص ١٥٣
(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٣.
(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٢ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة٣/جـ ، طلب لمجلس النظار برقم ١١١ إسكندرية .
(٨) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ ،تهنئة من الجمعية للملك بعيد جلوسه بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م .
(٩) المصدر السابق ، شكوى بدون تاريخ ، من مفتش السنطة .

رابعاً: جمعيات رعاية العمال والمهنيين والفلاحين والرقيق :

تهدف هذه الجمعيات إلى رعاية أصحاب المهن الصغيرة والفلاحين ومحاربة الرق، والمطالبة بحقوق هؤلاء، وقد تكونت الجمعيات المهنية بعد شكوى العمال من الغبن الذي يعاملون به من جانب أصحاب رأس المال والأجانب ، مما أدى إلى إضراب آلاف العمال عن العمل في ديسمبر ١٨٩٩ ـــ فبراير ١٩٠٠م ، وقد لعب الأجانب الدور الأكبر في تكوين جمعيات العمال ، وزودوها بالأفكار التي نقلوها من مواطنهم الأصلية (١) ومن هذه الجمعيات :

جمعية لفافي السجائر بالقاهرة ١٨٩٩م تولى رئاستها أحد اليونانيين ، وهدفها الاهتمام بعمال هذه المهنة اجتماعيا(٢) وذلك لاستغناء أصحاب المصانع عن عدد كبير من لفافي السجائر أو تخفيض أجورهم لأن المهنة لم تعد تحتاج إلى أعداد كبيرة ولا إلى عمال مهرة في الصنعة وذلك لاستعمال الآلات بدلا من اللف اليدوى ، ولما وجد العمال أن تجمعهم أتى بنتيجة اتخذوا من الإضراب وسيلة للضغط على أصحاب الأعمال فنظموا إضرابا آخر في ديسمبر ١٩٠٣م بهدف تعديل اتفاقات سنة ١٩٠٠م ولتحقيق المساواة في الأجور بين المصانع المختلفة ، وسعوا في إحياء جمعيتهم التي تكونت منذ ثلاث سنوات ، وانتهى الإضراب بتشكيل نقابة باسم الجمعية المختلطة لعمال السجاير ، وفي أغسطس ١٩٠٨م أضربوا مرة أخرى مطالبين بزيادة الأجور وخفض ساعات العمل ، واحتساب الإجازة المرضية بأجر ، ولكن الإضراب فشل لتدخل البوليس ، فأعادوه مرة أخرى في نفس العام مما أسفر عن إعادة تشكيل نقابة عمال الدخان (٣) .

وكذلك جمعية تجار سماسرة الأوراق المالية بالإسكندرية (٤) .

ثم **جمعية شيالي الجمرك الخيرية** التي بدأ التفكير فيها سنة ١٨٩٠م وذلك لمعاونة طائفة الحمالين بمصلحة الجمارك ولكنها عقدت أول جمعية عمومية ووضعت قانونا ينظم أعمالها في ٧ يوليه ١٩٠٠م وفي سنة ١٩٣٢م انضم للجمعية حمالو جمرك بورسعيد وبلغ عددهم ألف عضو ، وكانت مصلحة الجمارك هي التي تتولى الإشراف عليها إداريا وحسابيا ، ولهذا كان يخصم من كل عضو خمسة مليمات عن كل يوم عمل وكانت الدولة تمنح الجمعية إعانة تساوى اشتراكات أعضائها ، وقامت الجمعية برعاية الحمالين في كافة جوانب الحياة ففي الناحية الدينية أقامت مسجدا في جمرك الإسكندرية وآخر في جمرك المحمودية وثالثا في جمرك بورسعيد ، وفي مجال

---

(١) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات الأجنبية، محفظة٣/د (الطوائف / طائفة الأرثونكس والموضوعات الخاصة بها ٢٤ مارس ١٩٨٢ – ٧يونيه ١٩٢٢م .
(٣) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ص ٤٦ ـ ٤٧ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

الصحة اهتمت الجمعية برعاية أعضائها صحيا فأقامت مستوصفا خاصا بهم قريبا من أماكن عملهم ومساكنهم وكانت توفر العلاج لهم ولأسرهم ، وكذلك أقامت الجمعية قرية الحمالين تحوى حوالى ١٢٠ مسكنا صحيا مزودا بالمياه والنور ويدفع لها أجر زهيد،كما أنشئت جمعية تعاونية منزلية في القرية لتموين الحمالين بالمواد الغذائية ، وكذلك مطعم شعبي ، وأعطت الجمعية المحتاجين منهم الأسرة الخشبية والبطاطين والأقمشة الشعبية والحصر والصابون ، واهتمت الجمعية بتعليم أبناء الحمالين فأقامت لهم مدرستين إلزاميتين واحدة للبنون وأخرى للبنات ، ونظام الدراسة كان نصف يوم بحيث يقضى التلاميذ النصف الأخر في مشاغل صناعية أقامتها الجمعية ليتعلموا فيها صناعات ، فكان يتعلم البنين في هذه المصانع صناعة الأحذية وخياطة الملابس الجاهزة والبنات كن يتعلمن صناعة السجاد والتريكو والحياكة ، والجمعية كانت تمنح التلاميذ كسوة في الشتاء والصيف وكذلك مكافأة مالية يوميا ، ومن يتفوق منهم يتعلم على نفقة الجمعية في المدارس الابتدائية والصناعية ، وكانت الجمعية تمنح التلميذات مكافأة مالية عند زواجهن (١).

كما أن الجمعية كانت تساعد أعضاءها في حالة الانقطاع عن العمل بسبب المرض فكانت تمنحهم أعانة قدرها ٣٠ مليما يوميا لمدة ٦٠ يوما كل سنة إذا انقطع العضو عن الجمعية بغير سبب تأديبي ، وكانت مدة عضويته أقل من ٢٥ سنة يمنح جنيها عن كل سنة من السنوات الخمس الأولى و جنيها و٢٠٠ مليم عن السنوات الخمس الثانية و جنية و٥٠٠ مليم عن الخمس سنوات بعد العشرة الأولى ، وإذا توفى العضو بعد مدة عضوية أكثر من ١٥ سنة منح ورثته معاش ومكافأة على حسب مدة العضوية وتساعد في الجنازة بمبلغ ٢٠جنيها و٧٥٠ مليما ، وكانت الجمعية تساعد العضو في دفع قيمة البضائع التي يتسبب في تلفها في أثناء العمل (٢).

وطلبت الجمعية من وزارة المعارف إنشاء مدرسة للصناعات الأولية تتبع الجمعية.

و تبعها جمعية القورباية و الشيالين ١٩٢٦م **التي** تأسست بهدف رعاية العمال العاملين بجمرك الإسكندرية ، ومعاونة حمالي الجمارك (٣) .

كما شكل **العمال الخياطون(الترزية)** جمعية بالقاهرة سنة١٩٠١م (٤) تكونت بعد إضراب عمال الترزية الأجانب والمصريين من أجل تنظيم أجور القطعة وخفض ساعات العمل واعتبار يوم الأحد أجازة أسبوعية بعد الظهر وتحديد وقت الراحة والغداء (٥) ، واتفق على أن توضع تعريفة أجرى لكل قطعة تخاط ، وحمل

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٥ جمعيات تعاونية ١٦يناير ١٩١٥ – يناير ١٩٥٢م ، وثيقة بعنوان جمعية تعاون حمالي الجمارك الخيرية بالإسكندرية ، وقد سميت الجمعية بهذا الاسم سنة ١٩٣٧م .

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٣ ، شكوى بسبب اضطهاد حقوق القورباية والشيالين ، بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٢٦م .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة٣/د.

(٥) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ١١٩ . و إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

العمال راية الجمعية وهي من الحرير الأبيض الناصع وعليها رسم مكواة ومقص وكفين متماسكين وعلى أطرافها كشكشة وكتب عليها اسم الجمعية بعدة لغات (١) .

وجمعية الحلاقين بالقاهرة ١٩٠١م (٢) تكونت بعد إضراب صبية الحلاقين وطوافهم بالشوارع في القاهرة مطالبين بزيادة أجورهم واعتبار يوم الأحد بعد الظهر إجازة أسبوعية ، وحاولوا اقتحام بعض صالونات الحلاقة وإغلاقها بالقوة (٣) .
وكذلك **جمعية عمال المطابع ١٩٠١م** (٤) **وجمعية كتبة المحامين بالقاهرة ١٩٠٢م**(٥) **وجمعية العمال بالإسكندرية ١٩٠٥م** اهتمت بالمطالبة بحقوق العمال فرفعت طلبا لوزارة الداخلية لتحديد ساعات العمل ، ويوم عطلة في الأسبوع للعمال ، ودافعت وزارة الداخلية عن حقوق الإنسان ، ولكنها اعترضت على التنفيذ ، لأنه ليس من سلطة الحكومة إصدار أمر ضد الأجانب القاطنين في مصر، وذلك بسبب الامتيازات التي أعطتها الدولة العثمانية لهم ولهذا لا يمكنها التدخل في مسائل تمس حرية التجارة والعمل ، ولا تستطيع أن تصدر أوامر تقيد فيها سلطة التجار الوطنيين دون الأجانب لما في ذلك من إجحاف بمصلحة الوطنيين ، وخرق مبدأ المساواة (٦) .

جمعية التعاضد العمومية " التعاون العمومية لمستخدمي القاهرة " ١٩٠٨م
سبقت هذه الجمعية محاولات لإنشائها ففي سنة ١٩٠٢ حاول مستخدمي القاهرة تكوين جمعية باسم "جمعية النجاح لإعانة مستخدمي القاهرة " ، وكانت جمعية مختلطة أي تقبل جميع الجنسيات ، ولكن لجنة القضاء لم توافق على إنشائها (٧)، وأعيدت المحاولة مرة أخرى ونجحت فتكونت جمعية التعاضد العمومية أو التعاون العمومية، بهدف توسيع نطاق العمل بين أعضاء الجمعية ، وتعضيدها لتحسين حالتهم الاجتماعية ، و إيضاح المسائل التجارية المختلفة ، وشرح الأمور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية ، وزيادة عرى الارتباط والاتحاد وإحكام الانضمام والاتصال بين العمال وأرباب الأعمال ، وتعليم وتهذيب أعضاء الجمعية والشباب الذين يودون الانخراط في سلك التجارة وتدريبهم علي إتقان أساليبها ومعرفة طرق التجارة الآمنة، والعمل على التكافل الاجتماعي بين العمال وذلك بوضع صندوق توفير وآخر خصوصي من

---

(١) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة٣/د.
(٣) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٤٨ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة٣/د.
(٥) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٦٢ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة٣/د. مذكرة للداخلية رقم ١١ في ديسمبر ١٩٠٥م .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، ، شركات وجمعيات ، محفظة٣/جـ ، طلب بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٠٢م .

أجل تسليف أعضاء الجمعية ما يلزمهم من المال ، والعمل باجتهاد لإيجاد مصالح للأعضاء الذين لا شغل لهم ، و تأسيس شركة مساهمة عاملة يشترك فيها أعضاء الجمعية وكل العمال ، و سن قوانين وأنظمة مخصوصة بمقتضاها يكون تعيين أشخاص مخصوصين لملاحظة ومراقبة تنفيذ ما اتفق عليه (١) .

أما عن شروط الالتحاق بالجمعية فتتلخص في أن من حق كل عامل في أحد المحلات التجارية أو محلات الصيارفة المقيم في القاهرة أن ينتظم في سلك الجمعية بصفته عضوا عاملا بشرط أن يكون عمره تسعة عشر عاما ، وأن يدفع العضو الذي يزيد راتبه على أربعة جنيهات عشرة قروش كل شهر توضع في صندوق الجمعية ، والذي راتبه من جنيهين إلى أربعة جنيهات يدفع خمسة قروش .

واهتمت الجمعية بالأحوال الصحية للعمال ولهذا قدمت لهم الخدمات صحية فكانت توفر طبيبا خصوصيا وتقرر له راتبا سنويا ، ويحق لكل عضو العلاج عنده بشرط مرور ستة أشهر على انتمائه للجمعية ، ويكون من حق العضو العلاج والأدوية بشرط أن يأخذها من صيدلية الجمعية ، وإذا انتظم العامل في الجمعية عامين وسدد ما عليه أصبح من حقه وعائلته ووالديه الساكنين معه العلاج عند طبيب الجمعية ، والعضو المريض الفقير يحصل على الأدوية بالإضافة إلى أنه كان يحصل على عشرة قروش يوميا، ومن ينصحه الطبيب بتغيير الهواء يأخذ أربعة جنيهات أجرة سفره ، وهذا لا يكون إلا مرة واحدة ، ويعتبر المبلغ المقدم له قرضا يسدد على أقساط بعد شفائه. وإذ ا أصيب أحد الأعضاء بمرض مزمن ، وجب على رؤساء الجمعية أن يأخذوا الاحتياطات اللازمة ويعينوا له راتبا يوميا يختلف حسب حالة الصندوق ، وإذا توفى أحد الأعضاء ولم يكن في وسع أهله النفقة على جنازته ، تقوم الجمعية بهذه النفقة ، وإذا احتاجت زوجته وأولاده إلى مساعدة تساعدهم الجمعية على قدر استطاعتها (٢) .

أما عن مناقشات الجمعية فتكون باللغة العربية والإنجليزية واليونانية ، وذلك لأن أعضاءها من أجناس مختلفة وألسن مختلفة ، ومن يجهل هذه اللغات وجب على الجمعية تعيين ترجمان له .

هذا وقد تعاهدت الجمعية مع مستخدمي القاهرة لتحديد العطلات الرسمية للعمال ، واتفق على أن يكون يوم الأحد عطلة ، ومن يخالف يدفع غرامة تختلف على حسب اتفاق أهل كل مهنة ، فتجار الخردوات بخان الخليلي اتفقوا على أن من يخالف هذا العهد ويفتح محله يوم الأحد يدفع غرامة أربعمائة جنيه ، وتجار النحاس والصيني والفخار والموبيليات والصاغة والزجاج اتفقوا على أن تكون الغرامة عشرة جنيهات

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة٣/جـ .
(٢) المصدر السابق .

وما يتحصل من الغرامة يوضع في صندوق الجمعية الخيرية الإسلامية (١) وبعد تطور الجمعية كانت تجتمع سنويا مع اتحادات جميع النقابات والجمعيات بالقاهرة وذلك في الجمعية العمومية للجمعية (٢) .

جمعية الفرانين ١٩٠٧م تأسست في منتصف العام عندما اعتصم عمال المخابز (الإفرنجية) المصريون وهم نحو أربعمائة ، لما نالهم من جور أصحاب تلك المخابز ، واعترف بها أصحاب المخابز وكانوا يوسطونها في توظيف من يلزمهم من الصناع ، وتعاقدوا معها على زيادة العمال ثلاثة قروش على مرتباتهم ، ولكن أصحاب المخابز في ١٩١٠م أنكروا حقوق الجمعية وبدأوا يوظفون من يشاءون بدون تدخل الجمعية وامتنعوا عن زيادة أجور العمال بالإضافة لزيادة ساعات العمل وطرد العمال لأقل سبب فأضرب العمال وأبلغوا محافظة القاهرة بموعد اعتصامهم (٣) .
كما تكونت **جمعية مستخدمي المحاكم المختلطة ١٩٠٧م** (٤) وعملت على مساعدة عمال المحاكم بمختلف جنسياتهم (٥) . وفي ١٩٠٩م طالبت **جمعية المستخدمين بالإسكندرية** بتعميم العطلة الأسبوعية للعمال في مدينة الإسكندرية ونظمت مظاهرات أمام المحال التجارية التي رفض أصحابها أن يغلقوا أبوابها أيام الآحاد (٦) . ونتج عن هذه الجمعيات نقابة الصنائع اليدوية سنة ١٩١٠م (٧).
أما **جمعية عمال الترام بالقاهرة ١٩٠٨م** (٨) فقد أنشأت بعد إضراب العمال عدة مرات وإصرارهم على إجابة مطالبهم بتحديد ساعات العمل بتسع ساعات وزيادة أجور الساعات الإضافية مع إعطاء العمال يوم راحة في كل عشرة أيام ومعاملة العمال بالحسنى وعدم توبيخهم أمام الجمهور، ودفع راتب العامل الذي يتغيب بسبب مرضى ، وعدم فصل العمال بدون سبب وإعطاء العمال ملابس العمل مجانا

---

(١) المصدر السابق ، وكان اتفاق تجار النحاس في مارس ١٩٠٨م ، وتجار الصيني والفخار وغيره في ١٩ إبريل ١٩٠٨م ، وتجار الخردوات في ١٠ مايو ١٩٠٨م .
(٢) جريدة المقطم : إعلان عن حفلة انس خيرية لجمعية مستخدمي المحال التجارية ، بتاريخ ٩ فبراير ١٩٢٨م ، ص٢ العمود الخامس .
راجع تقارير الأمن ، ميكرو فيلم رقم ٨ ، تقرير رقم ١٤٣ سياسي سرى عن اجتماع الجمعية في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٦م .
(٣) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٨٣ .
وإيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ص٦٠ – ٦١ .
(٤) سيد عشماوي :اليونانيون في مصر ١٨٠٥ – ١٩٥٦ ، ط١ (القاهرة : للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧م) ، ص ص ١٣١ ، ١٤٠ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .
(٦) نوال عبد العزيز : مرجع سابق، ص ٣٨١ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .
(٨) دار الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/جـ .

وزيادة المرتبات بنسبة ٢٠ % ومنح مكافأة نهاية الخدمة (١) وفي الإسكندرية أضرب عمال شركة الترام وأسسوا جمعية سنة ١٩١١م لتسوية مطالبهم ومنها عدم معارضة
الشركة في تأليف نقابة لهم (٢) .

جمعية كتاب الصحف العربية ١٩٠٩م ، ضمت الجمعية الكتاب الصحفيين في القاهرة ومراسليها ومديري الجرائد وأصحابها ، وهدفت إلى توثيق روابط الاحترام والألفة بين الأعضاء والمدافعة عن حقوق الحرفة على وجه عام ، ومصالح أعضائها المادية والأدبية على وجه خاص (٣) وكانت تجتمع كل عام لبحث المشاكل التي يتعرض لها الصحفيون والصحافة (٤) .

و ذلك بعد شكوى أعضاء الجمعية العمومية سنة ١٩٠٢م من تطاول بعض الصحف واستخدامها أساليب منافية للأخلاق في ذم أكابر الأسر والأفراد ، فقرر أعضاء الجمعية العمومية اقتراح ضرورة الاتفاق مع وكلاء الدول الأجنبية في مصر بسن قانون عمومي للمطبوعات يهدف إلى منع أرباب الصحف من التمادي في أسلوب الذم والقذف في أعراض الناس وذلك لأنه في سنة ١٨٩٥م أثيرت قضية الشيخ يوسف الخازن ضد محرر جريدة البرق ومديرها واتهمهم بالقذف في حقه ، وحكم ضدهم بغرامة ونشر الحكم في جرائد المؤيد والأهرام والبرق ، وفي يوم صدور الحكم تهجم محرر الجريدة على القاضي ، فحكم عليه بالحبس ستة أشهر فاعترض على ذلك وبعدها بعام أمر بحبسه أربعة أشهر ، فاستأنف الحكم فغرم أربعة آلاف قرش (٥) ، ويلاحظ أن الاقتراح لم يطلب فرض قانون المطبوعات ولكنه طلب بمنع سب فئة من الناس ولهذا كان " كرومر" لا يؤيد فكرة سن قانونا للمطبوعات(٦)، إنما كان يرى ضرورة تشديد مواد قانون العقوبات فقط وخاصة المواد المتعلقة

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن، محفظة ١٣١ من ١٩٢٦ ــ ١٩٢٧م ، المجموعة الثانية ، تقرير سري رقم ٩١٣ سنة ١٩٢٧م .
(٢) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٨٤ .
(٣) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٨١ .
(٤) جريدة المقطم : ٧ فبراير ١٩٢٨م ، ص٢ العمود الرابع إعلان عن اجتماع نقابة الصحافة المصرية لبحث تقرير السنة الماضية ، وبحث حقوق الصحفيين .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين، محفظة ٥١٣ التماسات .
(٦) وذلك لأنه كان يري أن يكون في بلد ذات جرائد خيرا من أن يكون في بلد ذات قانون وبلا جرائد ، ولهذا أهمل قانون المطبوعات .
وسعيدة محمد حسنى : المجالس النيابية ، ص ٢٠٠ .

بالقذف والذم في الأعراض (١).

وفى سنة ١٩٠٨م لم يترك الإنجليز للصحافة الحرية بل قيدوها بقانون المطبوعات بالحذف فنرى الصحف أكثر أعمدتها بيضاء بحذف المقالات أو بعض الكلمات منها ومنع توزيع أي صحف أو نشرات إخبارية بدون ترخيص وكذلك كانت تفتش إدارات الصحف، وأصدر بطرس غالى في العام نفسه قانون بإحالة تهم الصحفيين إلى محاكم الجنايات بعد أن كانت من اختصاص محاكم الجنح حتى يرهب الصحفيين،ثم تقرر العودة إلى قانون سنة ١٨٨١م (٢) .واعترضت فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة على تطبيق القانون على رعاياها في مصر فتأخر صدور القانون(٣) .

وأرسل عدد من الوطنيين برقيات إلى مجلس الوزراء لاستنكار هذا القانون وذكروا أنه يضر بمصالح الأمة أدبيا وماديا ، وهذا يعمم الفساد والرشوة وقانون العقوبات فيه الكفاية (٤) . وتزعمت بعض الصحف الهجوم على القانون (٥) .

---

(١) نص قانون العقوبات على معاقبة من يحرض على كراهية الحكومة واحتقارها ، ومعاقبة الطعن على الأمم الأجنبية وحكوماتها وملوكها أو من يحرض على الطوائف والأديان ، وأن هذا يعرضه للقضاء . مذكرات سعد زغلول ، جـ ٢ص ٩٤٣ .

(٢) قانون المطبوعات يحتم علي أصحاب الجرائد وضع مقدار من المال في خزانة الدولة على سبيل الاحتياط لما عسى أن يقع عليهم من أحكام الغرامة ، مع أمر بإغلاق المطبعة وتغريم صاحبها أو المودع عنده المطبعة خمسة آلاف قرش إذا ارتكبت مخالفة .

راجع سليم خليل النقاش : مرجع سابق ، جـ ٤ ص ١٩٤ .

وفي ١٩٠٩م قرر مجلس النظار إعادة العمل بقانون المطبوعات وذلك تلبية لطلب الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين، و ردعا للجرائد التي تجاوزت الحدود ، والتي أدت إلى الفوضى . راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ٢/١ ، ملف بعنوان قرار رفع مراقبة الصحف من ١٥ مايو ١٩٢١م .

وبرر بطرس غالى تشدده مع الصحافة أنها تجاوزت الحد، واعترض عليه أعضاء الجمعية التشريعية بأن قانون المطبوعات ألغى بقانون العقوبات الصادر ١٨٨٣م وكذلك أن تطبيق قانون المطبوعات لا يفيد لأنه يطبق على الوطنيين ولا يطبق على الأجانب ولهذا يسهل احتماؤهم في الأجانب .

ينظر مذكرات سعد زغلول ، جـ ١ ص ص ٩٤١، ١٠٠٧ .

وقد تنبهت الحركة الوطنية لذلك ودخلت في حمى الأجانب بتحويل ملكيات الصحف إلى الأجانب ولو بصفة اسمية. يواقم رزق مرقص : صحافة الحزب الوطني، ص ١١٩.

(٣) مذكرات سعد زغلول ، جـ ٢ ص ص ٩٦٢ ، ٩٦٠ .

(٤) تلغراف من الشيخ حسن زكي في ٢٧ مارس ١٩٠٩م ، وتلغراف بإمضاء فتحي من سوهاج في ٢٨مارس ذكر فيه إننا نحتج بكل قوة على تقيد حرية الجرائد بأرواحنا، وتلغراف بتاريخ ٢٦ مارس بالنيابة عن حوالي خمسين ألف عامل من مؤسسة حزب العمال يحتجون على القانون ويطالبون بإلغائه .

دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ١/٢.

(٥) وأعلنت اللواء قطيعتها للخديو عباس في قصيدة جاء في مطلعها

أعباس هذا آخر العهد بيننا   فلا تخش منا بعد ذاك عتابا

أيرضيك فينا أن نكون أذلة   ننال إذا رمنا الحياة عقابا

راجع محمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ١٣٣. =

وفي سنة ١٩١٠م صدر قانون رقم ٢٧(١) المختص بدعاوى الجنح التي تقع بواسطة الصحف أو غيرها من طرق النشر ، والغرض من هذا المشروع هو جعل الجنح التي تقع بواسطة المطبوعات من خصائص محكمة الجنايات(٢). وأحيل القانون إلى لجنة للنظر فيه من قبل مجلس شورى القوانين ، ورفض بتاريخ ٣٠يولية ١٩١٠م (٣) . وعاب أمين الرافعي ذلك على الخديو كيف يقر الإنجليز على قانون الاتفاقات الجنائية سنة ١٩١٠م الذي يعاقب على مجرد التفكير في ارتكاب جريمة، وكذلك كيف يوافق على إحالة جرائم الصحافة إلى محكمة الجنايات وفرض الرقابة على الخطب والقصص (٤) .

وفى سنة ١٩١٢م تحولت جمعية الصحفيين إلى نقابة (٥) مع بداية الحرب سنة ١٩١٤م فرضت الرقابة العسكرية المشددة على الصحف واتخذت لها مركزا

= ولهذا حمل حزب الإصلاح الدستوري الحزب الوطني مسؤولية إعادة العمل بهذا القانون ، وذلك لأن صحافة الحزب الوطني كانت تنتقد الحكومة بكل صراحة ، ولأن إنجلترا رأت أن متطرفي (الحزب الوطني) لعبوا بأفكار العامة حتى كادوا أن يحدثوا ثورة داخلية ، ونشرت عدة رسائل من القراء تؤيد القانون ، ونقلت مقالات من الصحف الإنجليزية التي تؤيد العمل بهذا القانون وتهاجم الحزب الوطني، وأيدت القانون بقولها "إننا لا نرى في ذلك القانون ضررا كبيرا فهو صاحب الفضل في القضاء على المظاهرات السخيفة والكتابات المفسدة للأخلاق والأدب ".
و القانون يمنع صدور الجريدة التي أنذرت ثلاث مرات إلى الأجل الذي تراه الإدارة وكان من حق هذه الإدارة أن تفصل في كل نزاع يقع بين جريدتين عربيتين فصلا لا يجوز المناقشة فيه وكان من حق رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل منها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره ما يراه نافعاً من مقالات أدبية و اجتماعية واقتصادية وما أشبه ذلك.
راجع عبد الله شحاتة : الإمام محمد عبده ، ص ٥١.

(١) وقد صدر هذا القانون بعد اغتيال " بطرس غالي" سنة ١٩١٠م وهو يخص الجمعيات التي يتفق أعضاؤها على ارتكاب الجنايات أو الجنح ضد الحكومة أو أحد موظفيها وفى سنة ١٩١٤م صدر قانون التجمهر وفى سنة ١٩١٧م صدر قانون إحراز السلاح وحمله وكذلك المواد الخاصة بالاعتداء على حياة الملك والعيب في الذات الملكية وقلب الدستور ونظام الملكية والوراثة والقتل السياسي والأفكار الشيوعية وكذلك الأحكام التي تختص بالاجتماعات العامة والمظاهرات والاضطرابات....الخ.
راجع لطيفة سالم : تاريخ القضاء المصري الحديث، ص ٤٧ .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ٢/١.

(٣) المصدر السابق ، مكاتبة من رئيس مجلس شورى القوانين " محمود فهمي " إلى رئيس مجلس النظار .

(٤) يواقم رزق مرقص: صحافة الحزب الوطني، ص ٦١

(٥) رمزي ميخائيل : مرجع سابق ،ص ٣١ .

بنظارة الداخلية (١) . وتعرض بعض الصحفيين للمحاكمة العسكرية مما جعل جمعية الصحفيين تعترض على هذا الإجراء (٢) ، ونوقش في مجلس النواب سنة ١٩٢٦م اقتراح بإلغاء قانون ٢٧ لسنة ١٩١٠م وذلك لأنه لا مبرر له الآن ، وينبغي الرجوع إلى أصل التشريع في محاكمة الصحفيين والناشرين أمام محاكم الجنح ، وأقر المجلس هذا الاقتراح (٣) ولكن الأمور لم تستقم ففي سنة ١٩٢٨م عاد العمل بقانون المطبوعات ، وبالتالي ألغيت رخص مائة صحيفة وذلك بحرمان من يصدر ضده حكمان بالإدانة من رئاسة تحرير الصحف (٤) ، وأدت كثرة الإجراءات الوزارية تجاه الصحافة إلى تضجر الصحفيين، فكتب محمد التابعي " للصحافة في كل يوم قانون "، فلم يعد في استطاعة صحفي معارض مهما كان ذكاؤه أن ينقذ من السجن مادام يكتب عن مصر وما فيها ، ولم يبق إلا أن تصدر الصحف بيضاء (٥) .

واشتدت الرقابة على الصحافة في ظل قانون العقوبات على جرائم النشر سنة

---

(١) رمزي ميخائيل : الصحافة المصرية وثورة ١٩، ص ٣١ .
وقد فطنت المالية الإنجليزية إلى أهمية الصحافة و أثرها في المجتمع فعمدوا إلى التأثير على الرأي العام حماية لمصالحهم وذلك بتأسيس مطبعة كبرى واستيراد آلات لها ، و حاول فريق آخر إنشاء صحف كبرى بالقاهرة والإسكندرية وكذلك حاولت بعض الجرائد إصدار طبعات منها تختص بمصر أو إصدار صحيفة لمصر وما يجاورها من بلدان الشرق الأدنى مثل جريدة "الدلى ميل". ولم تنفذ هذه المشاريع نتيجة للاضطرابات السياسية التي أدت إلى ارتفاع أسعار الورق . المرجع السابق ص ص ٧٠ـ ٧١ .
وفي سنة ١٩١٩م أصدر قلم المطبوعات بلاغا ينشر في الصحف ينص على " أن تلغى المراقبة التحفظية على الصحف صباح اليوم الذي يصل فيه إلى مصر نبأ توقيع معاهدة الصلح " . وفي الخامس عشر من مايو ١٩٢١م أرسل مجلس الوزراء بلاغا إلى رؤساء التحرير برفع مراقبة الصحف ابتداء من تاريخه. راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة ٢/١ ، بلاغ من رياسة مجلس النظار .
ثم بعث قلم المطبوعات بخطاب خاص إلى رئيس تحرير كل صحيفة يبلغه "أن مهمة الرقابة على جريدتكم قد عهد بها إليكم من الآن فصاعدا " و "أنه نظرا لاستمرار الأحكام العرفية وضعت قواعد مخصوصة تهتدي بها الصحف وتعمل بروحها ....إلى أن تلغى الأحكام العرفية" .
راجع رمزي ميخائيل : المرجع السابق ص ١٦٩.
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية ، و ملحق في نهاية البحث صورة من وثيقة اعتراض الصحفيين على محاكمة أحدهم أمام محكمة عسكرية (الملحق الأول) .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : مضابط مجلس النواب ، مضبطة الجلسة ٤٦ يوم ٢ سبتمبر ١٩٢٦م لبحث الاقتراح المقدم في ١٢ يوليه ١٩٢٦ .
(٤) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ٣٩٤ .
ومصطفى الغريب محمد القصير : مرجع سابق ، ص ٧٥ .
(٥) نجوى كامل : الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩ ـ ١٩٣٦ ، جزءان ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٩٢م) ، جـ ١ ص ١٦٨ .

١٩٣١م وعلل المندوب السامي ذلك بحماية الملك والعرش والأسرة الحاكمة من النقض والقذف وعندما وجدوا أن هذا التشدد لم يأت بالنتائج المرجوة ، واستمرت الصحف في الكتابة صدر قانون سنة ١٩٣٢م بتشديد العقوبات ، وذلك بتجديد القانون الذي يقضي بحرمان من يصدر ضده حكمان بالإدانة من رئاسة التحرير ، ورغم هذا خالفه بعض الصحفيين ، ولكنه أدى إلى تكميم العديد من الصحف مما هدأ الحالة السياسية في مصر فخففت بعض الأحكام وخفف التضييق على الصحفيين سنة ١٩٣٥م (١) ، وفي سنة ١٩٣٦م تولى علي ماهر الوزارة وعمل على إعداد مشروع جمعية للصحفيين بهدف المحافظة على كرامة الصحفيين (٢) .

وتبع هذه الجمعيات تكون العديد من الجمعيات في مختلف المهن فكون عمال عنابر السكك الحديدية بالقاهرة جمعية للدفاع عن حقوقهم سنة١٩١١م ، وفي نفس العام تكونت نقابة عمال المطابع (الوطنيين) بالقاهرة كونها العمال الوطنيون بعد خلاف مع العمال الأجانب الذين كانوا يسيطرون على نقابة عمال المطابع وكانوا لا يطلعون العمال الوطنيين على حسابات الصندوق مما أدى إلى انفصالهم (٣) وجمعية مستخدمي مصلحة التلفونات الحكومية ١٩٢٣م التي تكونت بهدف مساعدة الفقراء والمحتاجين في هذا القطاع ، وقد أطلق عليها فيما بعد جمعية فؤاد الأول (٤) . وجمعية الفقهاء العجزة المستضعفين ١٩٢٦م ، بحي زين العابدين والسيدة زينب (٥) ، وجمعية الطيران الأهلية ١٩٢٥م التي اهتمت بالعاملين في هذا المجال ، وأسست نادي الطيارين سنة ١٩٣٨م (٦) . وانتشرت ظاهرة السعي لتكوين جمعيات في جميع قطاعات العمال حرصا على رعاية مصالحهم والنظر في شؤونهم وحل مشكلاتهم ، وعندما كثرت هذه الجمعيات أصدرت الدولة قانونا يمنع العاملين من

---

(١) ثم صدر قانون آخر سنة ١٩٣٧م خاص بالسب والقذف بواسطة الصحفيين.
أنظر لطيفة محمد سالم : تاريخ القضاء المصري ، ص ص ٤٨ ـ ٤٩ .
وفي سنة ١٩٤٢م اعترض النحاس باشا على طلب من أحمد ماهر وغيره برفع الأحكام العرفية والرقابة على الصحف وقال :(إن هذا يحرض على الإخلال بالنظام وتعكير الأمن العام وأن هذا يمهد السبيل لكارثة) . محمد صابر عرب : حادثة ٤ فبراير ، ص ١٩٢ .
ولطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
ثم أضيفت تعديلات للقانون سنة ١٩٤٦م، ١٩٤٩م ١٩٥٠م وفي نهاية ١٩٥١م صدر قانون يقضي بسرعة الفصل في القضايا الصحفية . لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
(٢) نجوى كامل : المرجع السابق ، جـ ١ص ١٨٠ .
(٣) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٨٤ .
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣.
(٥) المصدر السابق ، محفظة ٥١١ ، وثيقة بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٢٦م .
(٦) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٤ .

التنازل عن أجورهم أو جزء من أجورهم إلى نقابة أو شركة أو جمعية صناعية (١) . و تطورت هذه الجمعيات وأصبحت نقابات (٢) فيما بعد وكانت الدولة تتابع هذه الجمعيات خوفا من الثورة (٣) .

جمعية الفلاحين

هي جمعية اجتماعية سياسية أنشأها الحزب الوطني للاهتمام بالفلاحين والخطابة فيهم في الأرياف والمدن حتى يعلموهم ما فيه خيرهم ويبعدوهم عما فيه شر لهم (٤).

وفي سنة ١٩٢٠ أقرت الحكومة إيجاد جمعيات تعاون زراعية في جميع البلاد ، كي تباشر الأعمال المتعلقة بالزراعة ولاسيما القطن ، وقررت إنشاء قسم خاص في وزارة الداخلية لتسهيل ما يبذل من مجهود في هذا السبيل (٥) ، وبعد إنشاء الجمعية الزراعية كانت على صلة طيبة بالحكومة (٦) .

جمعية منع الرقيق(٧) ١٩٠٦م الهدف من الجمعية منع تجارة الرقيق الأبيض ، ولهذا أرسلت الجمعية طلبا إلى الحكومة لاستصدار لائحة تمنع تجارة الرقيق

---

(١) مضابط مجلس النواب سنة ١٩٢٤م قانون رقم ١ في يوم ٢٧ يناير ١٩٢٤م ، ص٣٠٦ . الجلسة ٢٥ بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢٤م .

(٢) النقابة في مفهوم رجال الاقتصاد هي اتحاد دائم من العمال الذين يشتغلون في مهنة معينة ، تتألف للدفاع عن مصالحهم وتسعى إلى تحسين حالهم ما وجدت إلى السعي سبيلا .
راجع نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٧٧.

(٣) مذكرة عن اجتماع مجلس إدارة نقابة عمال الترام بمصر الجديدة ، ذكر فيها أن زهير أفندي مستشار النقابة قال أن العمل السياسي لا يمكن أن يتم بدون اتحاد العمال ، وأن هذا ما كان يتمناه منذ زمن .
راجع دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن السرية ، محفظة ١٣١ ، ١٩٢٦ - ١٩٢٧تقرير رقم ١١٩١ سري سياسي ، في ٢ أكتوبر ١٩٢٦م .

(٤) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٥) عادل إبراهيم : مرجع سابق : ص ١١٣ .

(٦) تهنئة من الجمعية التعاونية الزراعية بمناسبة شفاء الملك ١٩٣٠م .
دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٥ .

(٧) منذ عهد محمد علي بدأت الدول الأجنبية منادة مصر بإلغاء الرق، فأصدر محمد علي أمرا بذلك ولكنه كان منعا اسميا ليرضى الدول الأجنبية ولم يتخذ خطوات حازمة في ذلك لأن الظروف السياسية في مصر لم تكن مواتية لاتخاذ خطوة يدخل بسببها حربا مع تجار الرقيق ، وبعد هزيمة محمد علي ١٨٣٩م صدر فرمان من الباب العالي سنة ١٨٤٠ من شروطه محاربة الرق في المدن التي تتبع مصر وهي النوبة ودار فور وكر دفان وسنار ، وفي عهد سعيد باشا صدر أمر سنة ١٨٥٥م بقطع دابر الرق وأنه لا يجوز مطلقا بيع الرقيق ، ورغم ذلك لن تمتنع هذه التجارة لأنها مربحة ، فصدر أمر بتحرير كل عبد أو جارية يثبت على سيدهم أنه أساء معاملتهم ، وظلت سياسة الدولة في هذا الأمر غير جادة حتى تولى الخديو إسماعيل فاتخذ خطوات ايجابية حتى يرضى الدول الأجنبية وأرسل أمرا سنة ١٨٦٣م إلى حكمدار السودان بأن يتعقب تجارة الرقيق ، ثم أصدر أمرا سنة ١٨٧٤م ونشر في الجرائد الرسمية يؤكد على محو آثار تجارة الرقيق ولما وجد إسماعيل أن مجرد الأوامر لا يكفى شن حملات على تجار العبيد في السودان وخاصة بعد أن عقد اتفاقية مع انجلترا سنة ١٨٧٧م لمنع الاتجار في العبيد، وأنشأ مصلحة منع تجارة الرقيق وفي سنة ١٨٨٥م تم تحويل هذه المصلحة لإدارة الجند رق والبوليس وفي سنة ١٩٠٥ اعتمدت=

وتأسيس شركات "أي جمعيات " مماثلة للجمعيات التي أسست في الإسكندرية وبورسعيد والقاهرة (١) .
وكانت الدولة تدفع إعانة سنوية للجمعية لتشجيعها على مقاومة هذه المهنة (٢) ، وفي سنة ١٩٢٠م غيرت الجمعية اسمها إلى الجمعية الدولية لحماية المرأة (٣) .
و في سنة ١٩٢٦م تكونت **جمعية الأغوات**(٤) هدفت إلى التعاون على البر والتقوى(٥).

خامسا : جمعيات رعاية المرأة والطفولة والشباب:

هدف هذه الجمعيات تطوير المرأة ، ومن أولى الجمعيات التي اهتمت بالمرأة جمعية **مقاومة البغاء** ١٨٩٢م هدفت إلى منع وقوع النساء في أيدي المتاجرين بالأعراض ، وأنشأت الجمعية مستشفى لعلاج الفقراء إلى جانب إنشاء ملجأ للقطاء والمساكين (٦) . وقد بلغ عدد المرضى الذين تم علاجهم بمستشفى الجمعية ٣٨٨ مريضا ، كما أنقذت الجمعية ١٥ فتاة قاصرا من الوقوع في أيدي المتاجرين بالأعراض (٧) .
وقد تردد القول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأن المرأة في البلاد المسلمة مضطهدة وضعيفة ولابد من تحريرها (٨) ، وبدأت الجمعيات النسائية

= أموال لجمعية منع تجارة الرقيق الأبيض في الإسكندرية ، وفي ١٩١٠م ضمت مصلحة الرقيق إلى السودان .
راجع سامية محمد عبد الرحمن بدوى الشرقاوي : دور المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر في القرن التاسع عشر ،(جامعة الأزهر : رسالة ماجستير غير منشورة ، سنة ١٩٩٨م) ، ص ص ٤٦ ـ ٥٢ .
(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ،شركات وجمعيات، محفظة ٣/ ب.
(٢) مذكرة لجنة المالية في ٢٠ مارس ١٩١١م لاعتماد ٢٠٠ جنيه من باب المصروفات المتنوعة كمنحة للجمعية عن سنتي ١٩٠٩ / ١٩١٠م .
ومذكرة من رئيس مجلس الوزراء إلى وزير الداخلية في ٣ يوليه ١٩١٣م ، وذلك لدفع معونة قدرها مائة جنيه للجمعية . وموافقة الحكومة على منح فرع الجمعية ببور سعيد إعانة سنوية قدرها مائة جنية ، في ٢٧ إبريل ١٩١٤م . راجع دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ ب.
(٣) المصدر السابق .
(٤) الأغا : هو الخصي من الرجال وكانوا يستخدمون كحرس للحريم .
سامية الشرقاوى : مرجع سابق ، ص ١٠٢ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٥٠ .
(٨) ونادى بهذا مي زيادة وسلامة موسى بقولهم "يجب أن تربى المرأة المصرية على التفكير ، وأننا نريد جمعيات تجتمع فيها النساء للمناقشة ، وبذلك يضطررن إلى التفكير بوعي وإدراك "
راجع لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ٢٢٦ .

بجمعيات غير مصرية ، ومنها جمعية السيدات المارونيات التي أسسها السيدات الشاميات سنة ١٩٠٣م وكانت تهدف إلى الاهتمام بتعليم البنات والنهوض بهن اجتماعيا ومساعدة فقيرات الطائفة ، حيث أسست لهذا الغرض مشغلا بهدف توفر فرص العمل للعديد منهن ، ثم أسسن جمعية المساعي الخيرية المارونية للسيدات ، وهدف الجمعيتين تنوير وتثقيف البنات علميا واجتماعيا (١) .

وفي سنة ١٩٠٨م اجتمع عدد من النساء المصريات وكون جمعية أدبية غايتها السعي لترقية المرأة والاهتمام بمستقبلها لتتساوى مع المرأة الغربية في المدنية والارتقاء (٢) ، وسميت الجمعية باسم **جمعية ترقية المرأة** وأنشأت الجمعية مجلة باسمها (٣) ، لنشر أفكار السيدات ، ونص قانون الجمعية على أحقيتها في إبداء الرأي في المسائل الاجتماعية العامة ، وطالبت الجمعية العضوات بإظهار أسمائهن وعدم إخفائها حيث إن هذا لا يتعارض مع الشرع ، ـ وذلك لأن العادات كانت تمنع ظهور اسم المرأة ولكن تنادى باسم أبيها أو ابنها ـ ، وطالبت الجمعية بحماية المرأة وإنشاء شرطة الآداب حتى تحمي خروج المرأة منفردة ، وقد من مذكرة احتجاج إلى محافظ العاصمة لإغفال البوليس ضبط كل من يجرؤ على مس كرامة السيدات جميعهن، ولكن الجمعية حلت بعد عام من إنشائها (٤) .ثم تبعها عدد من الجمعيات النسائية مثل :

جمعية المرأة الجديدة ١٩٠٨م تولى رئاستها فاطمة رشدي حرم محمد فريد وجدى ، وهدفت إلى رفع مستوى المرأة وكانت الجمعية تقبل التبرعات لإقامة المشاريع الخيرية (٥) .

وألقت عضوات الجمعية المحاضرات في كافة فروع التعليم والثقافة ، وفي سنة١٩٢٠م أقامت مشغلا للفتيات بالسيدة زينب جهز بأحدث الآلات لصنع السجاد ، واحتضن المشغل الفقيرات من سن الثامنة حتى الثانية عشرة لإعدادهن لمواجهة الحياة ، وأقامت الجمعية الأسواق الخيرية لصالح المحتاجين وأعلنت في مجلتها ـ

---

(١) عمر بكر : مرجع سابق ، ٢٦٢ .
(٢) لقد درست أحوال المرأة في القرن التاسع عشر في بحث الماجستير ، ووجدت أن معظم النساء لم يكن على درجة من التخلف كما يدعون ، فقد كانت تعمل وتمتلك الأملاك وتوقف الأوقاف ، وتتمتع بحقوقها التي كفلها الإسلام ، ولكن هدف معظم هذه الجمعيات مماثلة المرأة الشرقية للمرأة للغربية. سامية الشرقاوي : مرجع سابق .
(٣) لطيفة محمد سالم : المرجع السابق ، ص٢٢٦ .
أنظر يواقم رزق مرقص : صحافة الحزب الوطني ، ص ٢٢٦ .
(٤) فاطمة سيد أحمد : مرجع سابق ، ص١٥٩ .
(٥) جريدة الأهرام : ١٤ يناير ١٩٢٠م ، ص ٤٧ العمود الثاني ، خبر عن تبرع إحدى السيدات بأسورة ذهب للسوق الخيري للجمعية .

مجلة المرأة الجديدة ــ أن على كل سيدة قادرة على فعل الخير أن تعد شيئا من الأعمال اليدوية تقدمه لإعانة معهد المنيرة التابع للجمعية الذي يضم فتيات فقيرات يدرسن مبادئ العلوم من قراءة وكتابة وحساب ورسم وقانون وصحة ، ليكون لهن نصيب من العلم في الصباح ثم يتعلمن ما يؤهلهن لكسب العيش من خياطة وتطريز وغير هذا ، وأنشأت المدارس لتخريج الممرضات والمربيات ، وأحضرن معلمات من سويسرا و انجلترا لتعليم الفتيات (١) .

ولاقت الجمعية التشجيع من المسئولين الذين اقتنعوا بضرورة تعليم المرأة ، وعندما زار وزير العارف مشغل الجمعية سنة ١٩٢٠م اعترف بالنهضة النسائية وشجعها(٢).

جمعية الشفقة ١٩٠٨م دعا عدد من الأميرات وزوجات الأعيان لإنشاء هذه الجمعية، وتولى رئاستها حرم الخديو عباس حلمي ، وهدف الجمعية تشجيع الفتيات على المشاركة في قضايا المجتمع وذلك من خلال العمل على تعليمهن الأعمال اليدوية ، وتقديم عمل من أعمالهن في يوم من العام ، وتجمع هذه الأعمال التي تتبرع بها الفتيات ، وتباع في معرض يسمى بسوق الشفقة ، وهو مخصص لهن ، وتخصص حصيلة البيع لجمعية رعاية الأطفال (٣) .

كما أنشئت **جمعية ملاحظة الشابات اللاتي يقدمن إلى القطر المصري** ١٩٠٨م لمساعدة الشابات والنساء اللاتي يقدمن إلى القطر المصري للبحث عن عمل، وساهمت الدولة بدفع معونة قدرها خمسة وعشرون جنيها تصرف سنويا منذ إنشاء الجمعية (٤) .

ودعت الأميرة عين الحياة زوجة السلطان حسين كامل إلى إنشاء **جمعية مبرة محمد علي** ١٩١٠م لحماية الأطفال وأمهاتهم بالوسائل المعروفة علميا وعمليا ، ومساعدة الفقراء بالمال والوسائل الأخرى ، وتولت هي رئاسة الجمعية أولا ثم الأميرة نازلي فاضل (٥) . واتخذت الجمعية من قصر القبة مقرا لها (٦) . واهتمت بتعليم الفتيات من الطبقة الفقيرة فكانت تعلمهن القراءة والكتابة والخياطة وأشغال المنزل(٧)، ولهذا أسست مدرسة للبنات بشبرا ، وكانت الدولة تعفى الجمعية من دفع رسوم تسجيل الأراضي وغيرها من الأملاك أسوة بالجمعيات الأخرى (٨) .

---

(١) فاطمة سيد أحمد : مرجع سابق ، ص ص١٥٨ ــ ١٥٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٩.
(٣) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء،طوائف و جاليات أجنبية ، محفظة ٣/ جـ.
(٥) فاطمة سيد أحمد : مرجع سابق ، ص١٥٨ .
(٦) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .
(٧) جيهان علي عبد النظير : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٨) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف و جاليات أجنبية ، محفظة ٣/ جـ. موافقة على إعفاء الجمعية من دفع رسوم تسجيل عقد بيع عقار بشبرا اشترته الجمعية لجعله مدرسة للبنات ، ١٩ مارس ١٩١٤م .

وفي عام ١٩١١م افتتحت الجمعية عيادة لتقديم المساعدات الطبية للنساء وتعليم الأمهات بواسطة الممرضات والطبيبات طرق الوقاية من الأمراض والتغذية ، ثم أنشأت الجمعية بعد ذلك عدة مستوصفات منها مستوصف الليدي كرومر ومستوصف هدى هانم شعراوي وآخر تابع للجامعة الأمريكية ومستوصف بالسيدة زينب والسبتية ومستوصف المبرة بعابدين ومستوصف جمعية رعاية الطفل الدولية بالقاهرة (١) .

كما أسس عدد من السيدات الآتي كن يحضرن دروس الشاعرة ملك حفني ناصف (باحثة البادية) في الجامعة المصرية **اتحاد النساء التهذيبي** ١٩١٩م وقدمن برنامجا لترقية المرأة لأول مرة وتضمن البرنامج عدة اقتراحات لترقية المرأة اجتماعيا ومنها حض النساء على الذهاب لحضور الصلوات وسماع الوعظ ، وجعل التعليم إجباريا وفتح عدد من مدارس البنات الخيرية لتعليم الفقيرات ليساعدن في ترقية الأمة ، وجعل تعليم الدين إلزاميا في مدارس البنات ، وأن يكون في كل مدرسة سيدة مصرية راشدة وظيفتها متابعة البنات في أخلاقهن وإتباعهن أمور دينهن، وتوسيع نطاق تعليم التمريض والطب للبنات والإكثار من الصيدليات والمستشفيات الخيرية ، وأن يتخذ أولو الأمر جميع الوسائل الفعالة لمنع الحيف الواقع على النساء المصريات ومراعاة الآداب العمومية في الطريق والمجتمعات والدعوة إلى تقليل تعدد الزوجات لغير داع يقدر الاستطاعة ، و تعليم المرأة ما يساعدها على تربية أولادها ، وأن تمنع النساء من المشي في الجنائز (٢) .

إلى جانب هذا تأسست **جمعية حماية الفتاة السورية ١٩١٣م** بهدف العناية بالفتيات السوريات ورعايتهن ، وتوفير فرص العمل لهن ، وحمايتهن من الوقوع في شراك المتاجرين بهن (٣) . و **جمعية الرقي الأدبي للسيدات ١٩١٤م** التي شكلتها هدى شعراوي ومن أعضائها مي زيادة (٤) .**وجمعية المرأة الجديدة** للمساعدة في أعمال البر والإحسان وكان الغرض من إنشائهما توفير فرصة لإبراز المواهب العقلية والفنية والرياضية للفتيات والسيدات كأساس للتربية النسائية الحديثة سعيا منهن لتقدم المرأة المصرية واستغلال وقت الفراغ في المفيد لهن ولمجتمعهن ، ولذلك اهتمت الجمعيتان بإقامة الحفلات الموسيقية وإلقاء المحاضرات في الفنون والعلوم والآداب وكان نشاطهما يشمل الصحة والإدارة المنزلية والعناية بالأطفال (٥) ، وتوقفت الجمعيتان بسبب الحرب العالمية ، وفي سنة ١٩٢٠م طالبت المجلات النسائية بإحياء الجمعيتين والتبرع لهما وفكرت هدى شعراوي في دمجهما في جمعية واحدة تسمى المرأة الجديدة ، ونجحت الجمعية نجاحا كبيرا وأدى هذا النجاح إلى

---

(١) جيهان علي عبد النظير : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٢) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ٩٧ ـ ٩٨ .
(٣) فاطمة سيد : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
(٤) عائشة عبد الحي : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .
(٥) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ١٠١ -١٠٣.

إنشاء فرع للجمعية بطنطا تحت اسم اتحاد وترقى المرأة المصرية بطنطا (١) أو **جمعية المرأة الطنطاوية** : وكانت تسمى جمعية السيدات المصريات المسلمات والمسيحيات ، غرض الجمعية السعي في ترقية المرأة المصرية في العادات والأخلاق والنهوض بها ، وإعانة الفقراء والمعوزين والبائسات ، والسعي في جمع ما يلزم من مال ونشر الدعوة لإنشاء الملاجئ والمدارس والمستشفيات والأغراض الخيرية (٢) ، وقد أنشاء ت الجمعية مدرسة لتعليم البنات الفقيرات مجانا كافة أنواع المعرفة لتأهيل المحتاجات منهن للعمل إذا احتجن إلى ذلك (٣).

كما كونت الجالية اليونانية **جمعية العناية بالأطفال** و **جمعية الأوانس (الآنسات)** ١٩١٥م في الإسكندرية بهدف جمع المال لمساعدة أخواتهن البلجيكيات واليونانيات، ولهذا وزعت الجمعية أوراق اكتتاب لكل طبقات المجتمع لجمع الأموال لتقديم المساعدة لهن(٤) . وأسست **جمعية ثمرة الاتحاد المركزية بالقاهرة ١٩١٦م** للاهتمام برعاية وتربية الفتيات اليتيمات المصريات دون تفرقة في الدين ، وخصصت مدرسة لهن (٥) . كما تكونت **جمعية الاقتصاد والفلسفة** بهدف ترقية المرأة وتعليمها وقد دعت مجموعة من السيدات زوجات النظار و الأعيان لتكوين هذه الجمعية ، ووجدت إقبالا وكان بها أكثر من ٣٥٣سيدة سنة ١٩١٤م (٦) .

وجمعية أمهات المستقبل (الشابات المصريات) ١٩٢٠م هدفت إلى توعية الأمهات وتربية الفتيات ، إلى جانب هذا اهتمت بالأحداث السياسية التي تحدث في البلاد(٧)

هذا وقد أنشأت الجمعية بمساعدة مجموعة من سيدات الأسر الارستقراطية معهدا علميا سنة ١٩٢٣م بشارع مجلس النواب ، وضم عددا من الفتيات الفقيرات غير القادرات على الإنفاق على تعليمهن وقد أقبلت عليه طالبات كثيرات ، وكن يتعلمن القراءة والكتابة وفن التطريز والحياكة والاقتصاد المنزلي ، وفي العام التالي أنشأن معهدا آخر بحي الدرب الأحمر ، واستمر العمل في المعهدين بنظام المجانية الكاملة حتى عام ١٩٣٠م ، وأعيد إنشاء الجمعية بالعضوات السابقات أنفسهن وانضم لها عدد

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
(٢) فاطمة سيد : مرجع سابق ،ص ١٦٠ .
(٣)أمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ١٠٤
(٤) عائشة عبد الحي : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ٢٠٣ .
(٦) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٧) فبعد نفي سعد زغلول التمست الجمعية من رئيس الديوان الملكي اصدر أمر بعودة سعد وأصحابه المبعدين حرصا على صحتهم بعد تقرير الأطباء بمرض سعد
زغلول ، راجع دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ٢٠٤ .
وعندما تولى سعد الوزارة ذهب وفد من الجمعية إلى بيت الأمة ـ بيت سعد ـ وهنأ زوجته بتولى سعد زمام الأمور .
الأخبار ٢ فبراير ١٩٢٤م ، ص ٣ العمود ٢ تحت عنوان وفد الأمهات المصريات .

كبير من السيدات المتعلمات من بنات الأسر المتوسطة وأطلق عليها اسم " جمعية الشابات المصريات " تحت شعار السعي لتطوير الفتاة المصرية إلى مستوى شابات الأمم الراقية ، ولهذا أنشأت الجمعية قاعة للمحاضرات وقاعة للقراءة بها أنفس الكتب في مختلف الفنون والآداب وأنشأت قاعة للموسيقى وألحقت بالجمعية قاعة للرسم والتصوير وقاعة لكبار الزوار لإلقاء المحاضرات على العضوات لتعريفهن بمدى ما وصلت إليه المرأة في الغرب ، وأنشأت الجمعية معهدا لتدريس اللغات الأجنبية ، وأصدرت مجلة تحمل اسم " أمهات المستقبل " ، وافتتحت الجمعية فرعا في الإسكندرية و مدرسة ، وافتتحت مدرسة بحي شبرا وكان بها روضة للأطفال وفصول ابتدائية وأخرى ثانوية ، وعلى وجه العموم قامت الجمعية بدور في مجال التعليم والعمل الاجتماعي (١) .

جمعية السيدات المظلومات ١٩٢٠م تكونت الجمعية للدفاع عن حقوق النساء (٢) ، لهذا أرسلت التماسا للملك حتى لا يوافق على القانون الذي عرضه محمد محمود باشا وهو قانون يقرر أن يصرف للمطلقة بعد طلاقها نفقة سنة ، ورأت الجمعية أن هذا فيه غبن للنساء حيث أن القانون السابق كان يصرف لهن نفقة بعد الطلاق حتى سن اليأس(٣) . والقانون الذي عرضه محمد محمود باشا هو المطبق إلى الآن .

جمعية ترقية الفتاة ١٩٢٠م أسستها نبوية موسى (٤) وعدد من سيدات المجتمع المصري السكندري . وقد بدأ التفكير في إنشائها بعد ثورة ١٩١٩ حيث وجدت نبوية موسى أن التظاهر والمسير في الطرقات لا يناسب كرامة السيدات الشرقيات ، وأن خدمة المصالح المصرية لا يكون بهذه الوسيلة ولكن يكون بترقية الفتيات ، ولذلك أنشأن مدرسة لتحقيق هدفهن وتولت إدارتها نبوية موسى (٥) . واهتمت الجمعية بكيفية تعليم الفتيات وطرق تربيتهن والعمل على رقى مداركهن وتعزيز مقامهن في أهلهن وذويهن ورفع شأنهن في الحياة القومية .

وفي سنة ١٩٢١م افتتحت الجمعية مدرسة وجعلت مصاريفها مرتفعة ، ورغم

---

(١) آمال محمد كامل بيومي السبكي : مرجع سابق ، ص ص ١١٣ ـ ١١٥ .
(٢) جريدة الأهرام : ٩يناير ١٩٢٠م ، ص٣ العمود السابع ، تحت عنوان جمعية السيدات .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين٢٠٣ ، التماس بتاريخ ٢سبتمبر ١٩٣٧م
(٤) نبوية موسى محمد بدوية ولدت سنة ١٨٨٦م بكفر الحكما بندر الزقازيق ، كان والدها ضابط بالجيش المصري ذهب إلى السودان ولم يعد فربتها والدتها ، وعندما بلغت الثالثة عشرة التحقت بالمدرسة السنية وأتمت تعليمها وعينت مدرسة ثم حصلت على دبلوم المعلمين وكتبت في الصحافة وانتدبت لإلقاء المحاضرات في الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨م ، وشاركت في الحركة النسائية وسافرت مع الوفد النسائي لمؤتمر المرأة سنة ١٩٢٣م ، توفيت سنة ١٩٥١م .
محمد أبو الإسعاد : نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١ ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) ، ص ص ٩ـ ١٥، ٢٥ .
(٥) نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، تقديم رانيا عبد الرحمن وهالة كمال ، ط٣(القاهرة : ملتقى المرأة والذاكرة، سنة ١٩٩٩م) ، ص ص ٢٥٧ـ ٢٥٨ .

ذلك وجدت إقبالا وأطلق عليها اسم مدرسة الأشراف (١) .
ومن أغراضها إنشاء كلية وطنية راقية تقوم بترقية الفتاة المصرية أدبيا وعلميا وتغنيها عن التعليم الأجنبي وأمثاله الذي تنسى به دينها وآداب قومها ولغة أهلها وتاريخ بلدها وتحقر به عوائد قومها ، وأن تدرب الفتاة على العلوم الأساسية كالدين واللغة العربية والحساب وفروع تعليم التدبير المنزلي ، وإحدى اللغات الأجنبية والرسم والنقش والجغرافيا والخياطة والتطريز وكان بها فرع لتعليم الموسيقى (٢) .
و جعلت الجمعية أحد فروعها بمصروفات تجمع للصرف منها على يتيمات الجمعية، وذكرت إحدى خطيبات الجمعية في خطبة لها لحث الفتيات على العمل واكتساب المهارات " إننا لا نزال عاجزات عن العمل والكسب ، ولا تزال الأجنبيات يبتززن أموالنا بما يتقنه من الحرف والفنون" (٣) .

وتوج العمل النسائي **بالاتحاد النسائي ١٩٢٢م** الذي أسس بهدف تنمية المرأة ، عن طريق تعليمها المهن الصغيرة (٤)، وفي أول اجتماع للاتحاد ٢٦ يونيه ١٩٢٣م أوضحت سكرتيرته أن السبب في إنشائه تفشي الجهل الذي هو سبب كل تأخر وهضم حقوق المرأة التي هي نصف المجتمع ، وسوء الحالة الصحية للمرأة ، وما يترتب عليه من كثرة الوفيات والأمراض بين الأطفال ، وسوء العلاقة الزوجية وما يتبعها من كثرة الطلاق وتعدد الزوجات (٥) ، ولكن الاتحاد تعدى هذه الأهداف وطالب بتغيير بعض السياسات في الدولة .
وتولت هدى شعراوي (٦) رئاسة الاتحاد ، واهتم الاتحاد بعلاج النساء الفقيرات، وكذلك تعليمهن الصناعات اليدوية ووجد المشغل الذي يتبع الاتحاد إقبالا من الفتيات وكتب دعوة للأهالي لزيارة المشغل(٧) .
واعترف بالاتحاد دوليا واشترك في المؤتمر الدولي للمرأة في روما سنة١٩٢٣م(٨).
وحدد الاتحاد البرنامج الاجتماعي الذي يريد تطبيقه ، فطالب بإصلاح قانون تحديد

---

(١) فاطمة سيد : المرجع السابق ، ص ١٦١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٦١ .
(٤) جريدة وادي النيل : ٢٥ فبراير ١٩٢٨م ، ص ٥ تحت عنوان الاتحاد النسائي .
(٥) فاطمة سيد : مرجع سابق ، ص١٦٦ .
(٦) هدى شعراوي : هي ابنة سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابي في مصر ومفتش عموم وجه قبلي وحاكم الصعيد العام وقائم مقام الخديو في الثورة العرابية ، ولدت سنة ١٨٧٩م في المنيا توفى أبوها وهي ابنة ثماني سنوات ، حفظت القرآن في التاسعة من عمرها وتعلمت الفرنسية وتزوجت في الثالثة عشرة من ابن عمتها السياسي البارع علي شعراوي باشا ، ولذلك هي ذات إمكانيات مالية وأسرية ساعدتها في مشروع الاتحاد، وإلى جانب الإتحاد أسست خمس عشر جمعية ، وكانت نائبة لإتحاد النساء الدولي ورئيسة للاتحاد النسائي العربي ، وكان لها مكانة دولية وعربية ، توفيت سنة ١٩٤٧م . آمال السبكي مرجع سابق ص ١٩٣.
(٧) جريدة وادي النيل : ٢٥ فبراير ١٩٢٨م ، ص ٥ تحت عنوان الاتحاد النسائي .
(٨) محمد أبو الإسعاد : مرجع سابق ، ص٨٠ .

سن الزواج للبنت بست عشرة سنة وللبنين ثماني عشرة ، واستمرارية وصاية النساء على الأطفال (١) ، ومساواة البنات بالبنين في المدارس ، وتناول التشريعات الاجتماعية لحماية الأسرة وعمل المرأة وتعليم البنات ودعا إلى نشر التعليم الابتدائي بصفة إلزامية وإدخال التعليم الديني والخلقي في المدارس ، وطالب بالإكثار من البعثات العلمية وفتح باب التعليم الثانوي والعالي أمام الجنسين دون التقيد بسن معينة مع تعليم الطلاب الصحة العامة والقانون والموسيقى لتهذيب النفوس وزيادة الوعي والحث علي استكمال الجامعة المصرية وتشجيع حركة الترجمة لما لها من أثر بارع في نقل نفائس الكتب وأمهات المعرفة ، والرعاية الصحية وركز البرنامج على الاعتراف بالنقابات وضرورة تعضيد الحكومة لها وإنشاء البنوك الوطنية والعناية بالزراعة وإدخال الجديد عليها ، وتحسين حال الفلاحين ، وسحب سلطة الأجانب وإعطائها لأيد مصرية والقضاء على البطالة ، وتطوير الصناعة الوطنية وفتح باب الأسواق أمامها وحمايتها من منافسة الأجهزة وتشجيعها أمام المصريين خاصة بكافة الوسائل ومحاربة المسكرات والمخدرات صيانة للأخلاق والحفاظ على النسل، ومحاربة البغاء (٢) .

وقدم الاتحاد عدة طلبات وضح فيها رؤية النساء للأحداث وتمسك الاتحاد في برنامجه باستقلال مصر والسودان ، وبحياد قناة السويس حتى لا تستخدم في الحروب ضد مصالح مصر وأن يوكل لمصر حق الدفاع عنها ، وإسقاط القيود التي لا تقرها الأمة وخاصة اتفاقية السودان ١٨٩٩م أو تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م ، وعدم الاعتراف بما ورد في معاهدة لوزان ١٩٢٢م من تحمل مصر جزء من ديون تركيا ، وأن تحل الامتيازات الأجنبية وديا بين حكومة مصر والدول ، وعند المفاوضة مع انجلترا يقوم بذلك ممثلون عن الأمة المصرية بشرط أن يسبق المفاوضة تصريح رسمي من إنجلترا بالقبول كأساس للمفاوضات ، وطالبن بإدخال تغيرات على دستور مصر أهمها وضع الديمقراطية السياسية موضع التنفيذ بأن تمنح المرأة حق الانتخاب وإلغاء القوانين الاستثنائية والرجعية وقانون التضمينات وكذلك الاهتمام بتحسين الجيش المصري والسعي لتطوير كافة وسائل المواصلات السلكية واللاسلكية(٣) .

وبالنسبة لتعديل الدستور، و تصحح حدود الدولة ، وإعادة النظر فيما يتفق وسلطة الأمة وسيادتها، وتسوية الحالة للقروض المالية والمشاريع التي تجريها بريطانيا بصفة خاصة، وإعادة النظر في المواد الخاصة بالأحكام العرفية وحرية الصحافة وحرية الاجتماع والتعيين في مجلس الشيوخ وغير ذلك (٤) .

---

(١) فاطمة سيد : المرجع السابق ، ص ص ١٠٦، ١٢٦ .

Mary Ann Fay: international Feminism and the Women's Movement in (٢) Egypt 1904 - 1923 A Reappraisal of categories and lergacies , V isiting Scholar , American U niversity, W ashington, D.C. 2003 ,p2.

(٣) فاطمة سيد : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

Mary Ann Fay: international Feminism and the Women's Movement in Egypt , p2.(٤)

أما بالنسبة للنساء فطالب الاتحاد بجعل الوظائف الإشرافية للمرأة والمطالبة بحق الانتخاب والسعي لحل المشاكل الأسرية بطريقة عادلة تضمن للمرأة حريتها وإنسانيتها ، ووضع قانون يمنع تعدد الزوجات إلا كضرورة كأن تكون الزوجة عقيما أو مريضة بمرض يمنعها من أداء وظيفتها الزوجية ، والمطالبة بجعل الطلاق أمام القاضي ، وإلزام المطلق بالنفقة وزيادة سن الحضانة للأطفال ، وغيرها من قوانين الأحوال الشخصية (١) .

وأعلنت هدى شعراوي مقاطعة كل ما هو إنجليزي داخل مصر وخارجها ، ومطالبة الحكومة بمشاركة الشعب بسحب ودائعها من البنك الأهلي ، وسحب مكتب الحكومة المعين في إنجلترا لمباشرة مشترياتها وإلغائه أو نقله لمملكة أخرى ، ومنع العمال المصريين من السفر للسودان واستدعاء الموجود منهم في عمل الخزانات هناك ومن يعمل بعقد ينهيه ولا يعود إلى هناك ، وغير ها من الطلبات ، وتشكلت لجنة من السيدات تسمى لجنة المقاطعة ، ولجنة أخرى من الرجال تعمل كلتاهما على تنفيذ قرارات هذه الجمعية ، وانتخبت لجنة من السيدات قررت بالإجماع رفع احتجاج الجمعية على سياسة إنجلترا نحو مصر والسودان إلى مندوب هذه الدولة بمصر وإلى وزارة خارجيتها بلندن وتبليغ ذلك للحكومة المصرية ، والعمل على انتخاب لجان فرعية في المدن والمحافظات، و للترويج لهذه الدعوة نشر نداء للشعب تستحثه على مقاطعة البضائع الإنجليزية والعمل على تنفيذها ونشر نداء للتجار وأرباب الصناعات تستحلفهم بحق الوطن عليهم إلا يستوردوا بضائع جديدة أو آلات صناعية من الانجليزية و أن تعقد جلسات اللجنة كل أسبوع يوم الجمعة بعد الظهر بمنزل الرئيسة إلا إذا طرأت ظروف مستعجلة (٢) .
وأرسلت هدى شعراوي خطاب عتاب لمجلس الشيوخ والنواب على تقصير الحكومة في تنفيذ برنامج ترقية المرأة أدبيا واجتماعيا وحماية الأمومة والعناية بالطفل في أثناء الدورة الأولى لانعقاد البرلمان (٣) .

واحتج الاتحاد على الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا ضد مصر بعد قتل السير لي إستاك (٤) .

---

(١) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
وقد ذكرت د. آمال السبكي مطالبة الاتحاد بمنع تعدد الزوجات ولم تكمل النص وهذا يعطي فهما خاطئا للمعني ولكن ورد في قانون الاتحاد الملحق في آخر المرجع أن الاتحاد طالب بمنع تعدد الزوجات إلا للضرورة.
المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
(٢) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ٤٨ -٤٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٢.

واستأجر الاتحاد منزلا في حي شعبي ليكون مدرسة متنقلة لتعليم نساء الشعب مبادئ الصحة والتمريض وبعض الصناعات اليدوية ومحاربة التقاليد البالية ومعالجة المرضي منهن ومن أطفالهن مجانا ، ثم انتقلت المدرسة إلى حي آخر ، وافتتح الاتحاد مشغله وسماه " دار المرأة بالقصر العيني " ، وقسمت الدار إلى قسمين قسم لتثقيف اليتيمات والفقيرات مجانا ، ولهذا شكل الاتحاد لجانا فرعية متخصصة لرعاية الأطفال والعناية بالصحة وتقويم الأخلاق والتربية والتعليم وإصلاح قوانين الأحوال الشخصية وانبثق من الاتحاد جمعية " شقيقات الاتحاد النسائي المصري " اهتمت بمساعدة اليتيمات والفقيرات وتحسين أحوالهن ، ولتحقيق هدف الاتحاد تكون وفد من العضوات قابلن رئيس الوزراء في يوليه ١٩٢٣م وطالبن فتح باب التعليم الابتدائي والثانوي والعالي للبنات وبين له العقبات التي كانت تضعها الوزارة أمام ذلك ووعدهن رئيس الوزراء بالمساعدة وعندما طبقت وزارة المعارف نظام التعليم المجاني سنة ١٩٢٩م شمل البنات ، وقوبل الاتحاد النسائي بمعارضة عنيفة من بعض المثقفين والاحتلال فاتصلت هدي شعراوي ببعض المفكرين في مصر فدافع عن الحركة النسائية الشعراء والزجالون (١) .

هذا وقد اقترحت مجلة السيدات والرجال بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٢٤م على الجمعيات النسائية في مصر وسوريا الكبرى والعراق وسائر البلاد العربية ، أن تتكاتب وتتفاوض تمهيدا لإنشاء اتحاد نسائي عام يشبه التحالف على ألا تفقد كل جمعية ذاتيتها وتكون وسيلة للتعرف على نشاطات كل جمعية في كل قطر عربي شقيق (٢) .

وتكونت جمعية **نهضة السيدات المصرية** ١٩٢٤م (٣) وهي جمعية ذات طابع اجتماعي أخلاقي اهتمت بتحسين المستوى الخلقي والديني مستمدة من التعاليم الإسلامية ، وطالبت بزيادة فرص التعليم أمام الفتيات ومحاولة جعله إجباريا على الأقل في المراحل الأولى والمطالبة بزيادة عدد مدارس الفتيات سواء التي تدرس العلوم الإنشائية كما في مدارس البنين أو المدارس ذات الطابع النسائي تضاف له مواد خاصة بالتدبير المنزلي ورعاية الطفل وخلافه ، ومن أهدافها العناية بأحوال الطبقة العاملة المصرية وتشجيع الصناعات الوطنية والتجارة المحلية والمطالبة بتحسينها إلى أن تستطيع منافسة المنتجات الأجنبية ، واتخذت الجمعية من الحرية والإخاء والمساواة ، شعارا لها ، ثم انضمت إلى جمعية نشر الفضيلة والآداب ، وبعد ذلك انضمت لجمعية الإخوان المسلمين (٤) .

وتكونت **جمعية الأمل** ١٩٢٥م بعد استقالة هدى شعراوي من رئاسة لجنة الوفد المركزية للسيدات وضعف دور اللجنة وتركز نشاطها في إعلان تأييدها للوفد

---

(١) فاطمة سيد : المرجع السابق ، ص ١٦٨.
(٢) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ٤٩ .
(٣) جريدة الأخبار : ٦فبراير ١٩٢٤م ، ص٢اعلان عن احتفال الجمعية بذكرى مصطفى كامل
(٤)آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

في مواقفه السياسية دون أي نشاط آخر ثم انضمت عضواتها للاتحاد النسائي ، فاحتاج الوفد إلى تكوين جمعية نسائية نشطة فألف جمعية الأمل وتبعتها مجلة بنفس الاسم وكانت مجلة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية من أجل الدفاع عن حقوق المرأة ، وكانت مبادئها السياسية هي مبادئ الوفد أي أن القضية الوطنية لا تحل إلا من خلال المفاوضات المباشرة مع الإنجليز وإتباع المنهج السلمي المشروع لتحقيق ذلك ، ونادت الجمعية بترقية التعليم الابتدائي للبنات وتوسيع نطاق تعليمهن الثانوي واشتراكهن في التعليم العالي كالبنين ، والسعي لتحرير المرأة المصرية من قيود جميع العادات والتقاليد على اختلاف أنواعها ، والسعي لنشر السفور المحتشم وتعضيده بشتى الوسائل والسعي لتقرير تمتع المرأة باستقلالها الشخصي وحريتها كالرجل أي تقرير مبدأ الوحدة الخلقية بين الجنسين في دائرة الفضيلة ، والسعي للحصول على حق التصويت للمرأة ، وحق تمتعها بالعضوية في المجالس النيابية على اختلافها ، ونادت بثورة على التقاليد أساسها هو تغيير قانون الميراث بمعنى أن تتساوي المرأة مع الرجل فيه وألا يكون كما نص الإسلام (١)، كما طالبت باستصدار قانون للأحوال الشخصية يعدل شروط الزواج والطلاق لحفظ الأسرة ، ومنع تعدد الزوجات ، والسعي لتمهيد المجتمع المصري لظهور المرأة المصرية فيه ، والسعي لإشراكها في المجتمعات العامة الرسمية وغير الرسمية ، والسعي لاستصدار قانون إنصاف المرأة المسلمة في الميراث كما تقتضيه الحالة الاجتماعية ، والسعي لنشر الآداب والفضيلة ومحاربة جميع أنواع الفساد الاجتماعي والأخلاقي ، والاتصال بالجمعيات الاجتماعية النسائية في الشرق أولا ثم في الغرب والدفاع المستمر عن مصالح المرأة .

وانتقدت الجمعية في أول عمل لها قانون الجمعيات السرية (٢) الذي أصدره زيور باشا، ودعت مجلتها إلى مقاطعة هذا القانون ورفضه من كافة الهيئات الشعبية، ولم تلبث رئيسة الجمعية ــ منيرة ثابت ــ أن اختلفت مع الوفد وأغلقت الجمعية والمجلة سنة ١٩٢٦م ، وانضمت إلى الاتحاد النسائي بدون عضوية(٣) .

يلاحظ مما سبق أن الجمعية جانبها الصواب في كثير من مطالبها حيث إنها خالفت الشرع والتقاليد في مطالبتها بتعديل قانون الميراث ومنع تعدد الزوجات دون استثناء، ولذلك لم تدم الجمعية طويلا وحلت بعد عام من بدنها العمل .

---

(١) وسنتعرض لمشكلة مساواة المرأة في الميراث في الفصل الرابع.
(٢) سبق ذكر هذا القانون في الفصل الأول .
(٣) آمال محمد كامل السبكي : مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ــ ١١٢ .

إلى جانب هذه الجمعيات كان هناك عدة جمعيات أخرى مثل **جمعية الاتحاد الأخوي للسيدات المصريات ببور سعيد** أنشأت بهدف النهوض بالمرأة إلى مستوي الكمال وبث روح الفضيلة بين سيدات الثغر والخطابة بينهن ومناداتهن بالواجب عليهن في مشاركة سيدات القاهرة في شعورهن وأغراضهن ، وقامت عضوات الجمعية بزيارة جرحى الوطنيين بالمستشفى المصري ببورسعيد ووزعن عليهم الحلوى (١) .

جمعية العناية بالأطفال والأمهات ١٩٢٨م افتتحت الجمعية مدرسة لتحقيق الغرض من إنشائها وهو تدريب الفتيات على العناية بالأطفال وكانت المدرسة تمنح شهادة للطالبة(٢) .

كما تأسست **الجمعية الملكية لليتامى وأبناء السبيل ١٩٢٥** ، ولها ملجأ يسمى ملجأ الحرية وكانت ترعى أكثر من مائتي يتيم تتحمل كل نفقاتهم وتعليمهم ، وللجمعية يانصيب يساعد في ميزانيتها (٣) .

كما كونت النساء جمعيات عنصرية أي لا تهتم إلا بأبناء طائفة بعينها ومن هذه الجمعيات :

جمعية السيدات القبطيات هدفها الخدمات الخيرية لأبناء الطائفة وفي العيد كانت الجمعية تشترى ملابس العيد وتوزعها على طلبة المدارس القبطية مثل طلبة مدرسة ثمرة التوفيق القبطية ، ومدرسة الأقباط ، ومدرسة التوفيق(٤) .

جمعية الأخوات المسلمات ١٩٣٥م وهي قسم من جمعية الإخوان المسلمين ، ولكن لا دخل لها بالسياسة ولكنهن اهتممن بالمجال الاجتماعي والتعليمي والوعظ والإرشاد(٥)، ومن أهداف الجماعة بث التعاليم الدينية التي تساعد على تكوين الأخت الصالحة ، وتعليم المسلمة مالها من حقوق وما عليها من واجبات ، وإرشادهن إلى الوسيلة الصحيحة لتربية أطفالهن إسلاميا ولحمايتهن من الانحرافات العقلية والصحية وصبغ المنزل المصري بالصبغة الإسلامية الكاملة مقتديات بسيرة أمهات المسلمين ، وتشجيعهن على المساهمة في المشروعات الاجتماعية النافعة كالمستوصفات والملاجئ الخاصة باليتامى ذكورا وإناثا والمدارس لتعليم الفتيات والفتيان منذ الصغر مبادئ الإخوان المسلمين ، ولتحقيق هذه الأهداف وضع برنامج خاص لهن في عام ١٩٣٥م يعتمد على الوعظ والإرشاد وتدريس الموضوعات الثقافية المختلفة ، ويركز

---

(١) فاطمة سيد : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .
(٢) جريدة المقطم : ١٢ أغسطس ١٩٢٨م ، ص٧ العمود الأول .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣، وذكر رقم قيد الجمعية ١٤٦٣
(٤) جريدة المقطم : ٣ يناير ١٩٢٨م ، ص٧ العمود الثاني .
(٥) آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١١٩ .

بالذات على الزيارات المنزلية للتوجيه واستصدار بعض النشرات والمجلات لتوزع علـى الأخـوات تتضـمن الأهـداف ووسـائل تنفيـذها بغـرض زيـادة عـدد الأخـوات المسلمات(١) .

وتكونـت أول لجنـة للأخـوات المسلمات بالإسماعيلية تحت اسم " فرقـة الأخـوات المسلمات " وكان عدد العضوات بها محدودا وهن من زوجات الإخوان المسلمين ، وتكونـت لجنـة أخرى بنفس الاسم فـي القـاهرة ، ثـم تكون بعد ذلك عدد من اللجـان، وأسندت مهمة الإشراف علـى اللجـان للمرشد العـام حسن البنـا ، ولـه وحده الحق فـي إرسـال منـدوب عنـه يكـون سـكرتيرا للاتصـال بـين الأخـوات وإدارة الإخـوان ، أمـا الإشراف الإداري علـى لجان الأخوات فقد اسند إلـى هيئـة تأسيسية أطلق عليها اسم لجنـة الإرشـاد العـام للأخـوات المسلمات ، وهـى تتكـون مـن اثنتـي عشـر سيدة ينتخبن سنويا بالاقتراع السري ، وكانت الأخوات المسلمات يجتمعن أما في دور الإخوان بعد إخلائها أو في المساجد حال خلوها أو في منزل إحدى العضـوات ، وكـان يشترط فـي العضوات نفس الشروط التي تتوفر في أعضـاء الجماعة (٢) .

كما أن النساء اليهوديات أسسن **جمعيـة الفتيـات الفقيرات واتحـاد السيدات اليهوديات** سـنة ١٩٣٦م بهـدف مسـاعدة الفتيـات الفقيـرات اللاتـي لـيس لهـن دخـل ، وتعلـيمهن بالمجـان ومسـاعدتهن علـى الكسـب مـن المهـن الصـغيرة وتقـديم المسـاعدات الماليـة لهن(٣) .

إلى جانـب الجمعيـات السـابقة اهتمـت نسـاء الجاليـات الأجنبيـة بإنشـاء جمعيـات خاصـة بهن ومـن هـذه الجمعيـات جمعيـة السـيدات اليونانيـات بالمنصـورة ، وجمعيـة السـيدات المارونيـات ، وهـدف هـذه الجمعيـات خدمـة النسـاء الفقيـرات مـن أبنـاء جنسـهن ومساعدتهن (٤) .

جمعية الشبيبة المصرية ١٩٢٠م فكر في إنشائها أحد المصريين العائدين من أمريكا واجتمع بعدد من الشباب لتأسيس الجمعية بهدف مساعدة الشباب اقتصـاديا ، كجمعيـة تعاونيـة يجد بهـا الشـاب مـا يحتاجـه بأسعار مخفضـة ، وأدت هذه الفكرة إلـى تكوين العديد من الجمعيات التعاونية مما أدى إلى وضع الدولـة قانون لتنسيق العمل فـي هذه الجمعيات ذكر فيه أن الجمعيات التعاونية المصرية التي تنشأ طبقا لأحكام هذا القانون تكون غايتها تحسين حالة أعضائها ماديا في مسائل الإنتاج والشراء والبيع والإقراض والتأمين واستغلال الأراضي وأعمال الري والصرف وبناء المساكن بقليل من النفقات أو ما شاكل ذلك بواسطة مشاركة بجهودهم متبعين في ذلك المبادئ التعاونية ، ولا

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١١٦ ـ ١١٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ١١٦ ـ١١٩ .
(٣) سعيدة محمد حسنى : اليهود في مصر ، ص ٩٣ .
(٤) سامية الشرقاوي : مرجع سابق ، ص٨٣ .

يجوز أن تتناول أعمال هذه الجمعيات مصالح أفراد غير أعضائها إلا إذا جاء ذلك عن طريق فرعي ، ولا يجوز للجمعيات أن تقرض غير أعضائها . وألا يقل أعضاء الجمعية عن عشرة ولكن يزيدون ، وأن تتخذ كل جمعية تسمية خاصة تعبر عن هذه الصفة ، وتدل على الغرض الأصلي من أعمالها ، واسم المدينة أو القرية التي بها مقر الجمعية ، وألا يتضمن اسم الجمعية اسم أي شخص ، ولا يجوز أن يكون للجمعية أي فروع في جهات غير المدينة أو القرية التي هي مقرها إلا إذا كان ذلك لشراء ما تحتاج إليه ولتصريف حاصلاتها أو حاصلات أعضائها ، ولا يجوز أن تؤلف أكثر من جمعية تعاونية لغرض واحد في مدينة أو قرية واحدة ، ومن حق الجمعيات التعاونية أن تشترك فيما بينها لتأسيس جمعيات تعاونية مركزية الغرض منها القيام بإجراء عمليات بالجملة تتطلبها الجمعيات المنتمية إليها لحسابها أو تمهيد الوسائل التي تكفل للجمعيات المذكورة لتحقيق هذه العمليات أو تقديم المواد التي تستهلكها الجمعيات (١) .

وطالب المؤسسون للجمعيات التعاونية إعفاء مستوردات الجمعيات من الجمارك لمدة سنتين لتشجيعهم ، وهذا مساواة بالجمعيات الأجنبية بشرط أن تقدم ما يثبت أنها جمعية تعاونية (٢) .

سادسا : جمعيات خيرية خاصة بأهالي بعض الأحياء أو القرى :

المقصود بهذه الجمعيات أنها جمعيات أنشأها أهالي بعض الأحياء أو القرى أو الأقاليم للاهتمام بها ومنها :

جمعية النهضة النوبية التي هدفت إلى الاهتمام بشؤون النوبيين في النوبة وخارجها، وكانت الجمعية تتلقى المساعدات المالية من الدولة (٣) و أنشأت مدرسة سنة ١٩١٦م بالإسكندرية لأهالي النوبة ، وأرسلت تطلب من السلطان حسين كامل مساعدة في مشروعها لبناء المدرسة (٤) .

وفي سنة ١٩٣٤م ناقش أحد أعضاء مجلس النواب السبب في رفض الطلبات التي تقدمت بها الجمعية للمجلس لأخذ رخصة بإصدار أوراق يانصيب ورفضت الطلبات رغم أن الجمعية تعول عدداً كبيراً من التلاميذ الفقراء (٥).

(١) مضابط مجلس النواب سنة ١٩٢٧ الجزء الثالث، مضبطة الجلسة ٩١ ، ٤ يوليه ١٩٢٧م ، ص ص ١٧٦٣ ، ١٧٧٠ .

(٢) جريدة المقطم : ٥ يناير ١٩٢٨م ، العمود الأول ، ص٥ .

(٣) لم يذكر في الوثائق تحديد تاريخ إنشائها .

(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٥ جمعيات تعاونية ، ملف بعنوان جمعيات واتحادات ونوادي تقيم حفلات سنوية وتمنح إعانات وذكر منها جمعية النهضة النوبية . راجع دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤.

(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محاضر مجلس النواب سنة ١٩٣٤م ، ص٢١٦ ، محضر الجلسة ١٣ في ٣١ يناير سنة ١٩٣٤م السؤال المقدم من العضو حسن محمد حسين .

جمعية البر بالإنسان سنة ١٩٢٠م أسست بحي كوم الشقافة بالإسكندرية بهدف مساعدة ذوي الحاجة من أهالي كوم الشقافة خاصة ثم أهالي الأحياء الأخرى ، والجمعية أكدت أكثر من مرة في قانون نشأتها أنها ليس لها غرض سياسي (١) **جمعية مصباح النوبة ١٩٢٣م** هدف الجمعية يشبه إلى حد كبير هدف جمعية النهضة النوبية وهو الاهتمام بمصالح النوبيين وربط النوبة بالقاهرة ـ مصر ـ ولهذا أرسل رئيس الجمعية خطابا إلى كبير الأمناء يشكو إليه حال النوبة ، وأنها تعتبر منفى للبلاد وخاصة لموظفي الحكومة الذين يعتبرون أن النوبة سجن لهم ، فيعاملون الأهالي أسوء معاملة (٢) .

وطالبت الجمعية أن يسمح لأهالي النوبة بترشيح عضو عنهم في مجلس الشيوخ ، وذلك لأن تعداد البلد لم يبلغ النصاب اللازم لترشيح عضو منهم ، وطالبوا بتوسيع مدرسة البلدة لأنها ضاقت بتلاميذها ، والتمست من الملك أن يشرف عاصمة النوبة (الدر) أثناء زيارته لأسوان ، وعندما شرعت الدولة في تعلية خزان أسوان سنة ١٩٣٣م كتبت الجمعية باسم أهالي النوبة التماسا تطلب فيه من الملك أن يعوضهم عما يصيبهم من خراب بسبب تعلية السد (٣) .

ومما سبق نلاحظ أن الجمعية كان اهتمامها بإصلاح أي خلل أو نقص يضر بمصالح أهالي النوبة فقط ، ومثلها جمعية الإحسان النوبية ومدارس الإخلاص النوبية بالإسكندرية (٤) .
ومن الجمعيات التي أسست للدفاع عن مصالح سكان منطقة الجمرك بالإسكندرية **جمعية فقراء قسم الجمرك ١٩٢٦م** هدفت إلى الاهتمام بترقية الفقراء من أهالي الحي(٥). وأسس أهل رشيد **جمعية الدفاع عن مصالح رشيد سنة ١٩٢٩م**(٦) .
وكذلك أهالي بني سويف أسسوا **جمعية الدفاع عن مصالح بني سويف** و أرسلت الجمعية التماسا إلى الحكومة لإنشاء معهد ديني في بني سويف سنة ١٩٣٨م (٧) .
وأهالي سيدي بشر أسسوا **جمعية الدفاع عن مصالح سيدي بشر** واهتمت الجمعية بربط منطقة سيدي بشر بالمناطق الأخرى ، وأرسلت طلبا إلى الحكومة لرصف الطريق الذي يوصلهم بالإسكندرية (٨) . وأسس أهالي المنصورة جمعية ثمرة الحياة

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٤ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٥، ملف بعنوان جمعيات واتحادات ونوادى تقيم حفلات سنوية وتمنح إعانات.
(٥) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٣ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٤ ، ملف جمعيات مختلفة
(٨) المصدر السابق .

بالمنصورة ١٩٠١م بهدف توثيق عرى الاتحاد والود بين سكان مدينة المنصورة، وإعلاء شأن الجامعة الوطنية المصرية والاستفادة من مطالعة الكتب والمجلات (١).

يلاحظ أن الجمعيات السابقة ومثيلاتها ، أفادت المجتمع فائدة عظيمة ، وساهمت في نشر الوعي الاجتماعي في هذه المناطق البعيدة عن العاصمة.

سابعا : جمعيات الجاليات :

وعلى مثال الجمعيات السابقة أنشأت الجنسيات غير المصرية التي أتت للعيش في مصر عدة جمعيات للاهتمام بشؤونهم ، ومن الجمعيات التي أنشأتها الجاليات العربية والتركية :

١ ـ الجمعيات التركية :

أسس الأتراك المقيمون في مصر عددا من الجمعيات التي تهتم بشؤونهم ومن أول هذه الجمعيات **الجمعية الخيرية الإسلامبولية ١٨٩٠م** (٢) . **و الجمعية الخيرية التركية ١٩٢٦م** أنشاها عدد من الأتراك منهم ناهد بك مدير شركة الدخان وعاكف بك صيدلي وجميل بك وغيرهم ، وهدفها مساعدة فقراء الأتراك الموجودين بمصر(٣).

واهتمت الجمعية بالأطفال وكانت تجمع التبرعات للقيام بأعمالها الخيرية (٤) .

وجمعية التآخي والإحسان العثمانية (٥) اهتمت بأمور الأتراك فقط دون غيرهم ، وكذلك بالترابط بين الأتراك ، وذكر في قانون الجمعية أن الغرض منها التآلف بين العناصر العثمانية المختلفة المقيمة بمصر وتقديم المساعدات لهم ، ودراسة أسباب الخلاف والاتحاد ، ويأتي ذلك عن طريق توسيع نطاق التعليم وتنوير الأذهان بالوعظ والإرشاد ، وإنشاء المشروعات النافعة ، ونشر المطبوعات المفيدة ، وتنشيط أهل العلم والاجتهاد بين العناصر التركية . واتخذت الجمعية من الإسكندرية مقرا لها ثم افتتحت بعد ذلك عدة فروع في الأقاليم (٦) .

ولقيت الجمعية استجابة سريعة من عدد كبير من الأتراك واجتمع بالمنصورة حوالي ٣٠ عثمانيا وقرروا انتخاب لجنة فيما بينهم لنشر التآلف بين العناصر العثمانية (٧) . وشجعت الجمعية على إيجاد أعمال للعثمانيين ، ومن هذا ما حدث عندما شغرت

---

(١) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .
أحمد محمد محمود : المرجع السابق ، ص٢٥٨ .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ الأمن ميكروفيلم ٨ تقرير سري رقم ١١٨٥ سياسي سري في ٣٠ سبتمبر ١٩٢٦م .
(٣) المصدر السابق .
(٤) جريدة وادي النيل : ١٨ يناير ١٩٢٨م ،ص٦ العمود الأول ، تحت عنوان الجمعية الخيرية التركية.
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، ولم يذكر في الوثيقة تاريخ لنشأة الجمعية .
(٦) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

وظيفة سكرتير القمسيون العثماني قرر المجتمعون الإتيان بموظف عثماني أولى من الإتيان بموظف غريب ليس له صلة بالعثمانيين المقيمين في مصر ، وعملت الجمعية على جمع شمل العثمانيين المقيمين بمصر وتقديم المساعدات المختلفة لهم (١) .

٢ـ الجمعيات العربية :

أسست الجالية الشامية في مصر عددا من الجمعيات منها:

جمعية المساعي الخيرية المارونية ١٨٨٠م أسسها بعض الشوام (٢) ، بهدف مساعدة المحتاجين من أبناء الطائفة ، وتعيين مرتبات لهم وإعالة المرضى منهم ، وتجهيز المتوفين منهم بحالة فقر ، وتهذيب الفقراء الصغار ذكورا وإناثا ، وإنشاء مدرسة عند الإمكان (٣) ، ومساعدة الفتيات غير القادرات على نفقات الزواج ، وغير ذلك من أوجه النشاطات الاجتماعية ، وفي البداية لم يعتمد مجلس النظار دستور الجمعية لكونها جمعية طائفية قصرت مساعدتها على أفرادها فحسب دون أن تجعل منفعتها للجميع ، وأخيرا صدقت الوزارة على دستور الجمعية (٤) .

وأسست الجمعية فرعا في بورسعيد سنة ١٨٨٩م بهدف إعانة الفقراء والمساكين والعاطلين من أبناء الطائفة (٥) .

وفي سنة ١٨٩٢م أنشأت الجمعية مدرسة في طنطا ، من التبرعات التي جمعتها من أهل الفضل أيا كانت طوائفهم ، وخصصت المدرسة للطلبة المارونيين حيث إنهم التحقوا بالمدارس الكاثوليكية والبروتستانتية (٦)، وكانت الجمعية تقيم كل عام ليلة خيرية يحضرها علية القوم (٧) .

وللجمعية فرع بالمنصورة ، وصل من تخدمهم الجمعية هناك سنة ١٨٩٤م إلى أكثر من ٧٥ بيتا ، وكانت الجمعية تتلقى المساعدات من الخارج وخاصة من إيطاليا ، وزادت موارد الجمعية مما أدى إلى سعى أعضائها لترقية شئون الفقراء وخاصة عند عرض حسابها الختامي عن عام ١٨٩٧م (٨) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(٢) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ٣٣١.
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ مجلس النظار ، طوائف وجاليات أجنبية، محفظة ٣ /جـ.
(٤) عمر بكر : مرجع سابق ، ص٢٦٠ .
(٥) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .
(٦) راجع عمر بكر : مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .
(٧) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ ، شكر من الجمعية لكل من ساعدها في إحياء ليلتها الخيرية .
وجريدة الأهرام : ٤ مايو ١٩٣١م إعلان عن الحفلة السنوية للجمعية .
(٨) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

الجمعية العائلية المارونية ١٩١١م هدفها القيام بسائر الأعمال الخيرية والدينية لأبناء الطائفة (١) . والجمعية الخيرية السورية أسست فرعا لها بالإسماعيلية سنة ١٩٠٠م وآخر بالفيوم سنة ١٩٠٨م ، وفي سنة ١٩١٠م افتتحت فرعا في السويس ، وسميت جمعية الاتحاد العثماني السوري (٢).والجمعية الخيرية السورية المصرية للروم الأرثوذكس بالقاهرة (٣) اعتادت على إقامة الحفلات الخيرية بالأوبرا الخديوية وكان يحضرها النظار والقناصل ونوابهم ونائب عن الخديو وكانت تمنح الإعانات من الدولة (٤) ، وأقامت الطائفة جمعية يد الإحسان الأرثوذكسية بالإسكندرية، وجمعية الإحسان الأرثوذكسية ببورسعيد (٥) . والجمعية الخيرية الإسلامية السورية و هدفها إعانة فقراء المسلمين الشوام المقيمين بمصر (٦) .
ومن الجمعيات الشامية أرزة لبنان ١٨٨٤م ، وجمعية أخوية الجبل وقد اختفت هذه الجمعية في تسعينات القرن التاسع عشر ثم عادت في سنة ١٩١٤م (٧) .
جمعية النهضة السورية ١٩٠٨م هدفت إلى إحياء مجد العرب وتعلم اللغة العربية والآداب العربية والعمل على جمع شمل العرب وتحقيق وحدتهم (٨) .

كما أسست الجاليات العربية الأخرى عددا من الجمعيات في مصر فأسس السودانيين الجمعية الخيرية السودانية ١٩٢٦م الغرض منها معاونة أعضائها ماديا وإيجاد مكاتب تخديم ومساعدة ذوي العاهات . وتولى رئاسة الجمعية عبد الحميد أفندي وكان يعمل في دار الكتب ومؤسس فكرة إنشاء الجمعية صالح مرجان وهو سوداني وبلغ عدد المشتركين في الجمعية ستين مشتركا جميعهم من السودانيين (٩) .

٣ ـ جمعيات الجاليات الأجنبية ومنها :

- الجمعيات اليونانية ومنها :

الجمعية الخيرية اليونانية ١٨٩٢م

أنشأ هذه الجمعية الجالية اليونانية بالإسكندرية سنة ١٨٤٣م ، وفي سنة ١٨٦٠م

---

(١) عائشة عبد الحي : مرجع سابق ، ص١٤٩ .
(٢) عمر بكر : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١ ، تلغراف لديوان جلالة الملك بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٣٠م تهنئ الملك بالشفاء .
(٤) المصدر السابق ، محفظة ٢٠٥، ملف بعنوان جمعيات واتحادات ونواد تقيم حفلات سنوية وتمنح إعانات.
(٥) عمر محمد بكر سليمان : مرجع سابق ، ص ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .
(٨) أحمد الشرباصي : المرجع السابق ، ص ٢٣ .
(٩) دار الكتب و الوثائق القومية: محافظ الأمن ميكروفيلم ٨ تقرير سري رقم ١٣١٨سياسي سري في ٢نوفمبر ١٩٢٦م .

أسست الجمعية العديد من المعاهد الدراسية والمستشفيات ، وظلت تعمل بدون لائحة تحكمها حتى سنة ١٨٩٢م ثم اعتمدت بمرسوم رسمي في ٨ مايو ١٨٩٣م، فازدهرت الجمعية في كافة أنواع الخدمات التي تقدمها لليونانيين وهدفت إلى تقديم التعليم للنشء اليوناني من الجنسين أيا كان محل إقامتهم .

موارد الجمعية اشتراكات الأعضاء ، والتبرعات والهبات ، والوصايا ، وحصيلة إيراد الحفلات ، وإيراد العقارات والكنائس والمدافن والمؤسسات الخيرية والمدارس(١) .

ولم يكن الهدف من مدارس الجمعية نشر مذهب معين، وإنما كان من أجل تعليم اليونانيين الموجودين بمصر اللغة اليونانية والاحتفاظ بثقافة و عادات اليونانيين ، مع تزويدهم بما يؤهلهم للحياة في مصر ، و بالمدرسة التي أسستها الجمعية بالمنصورة قسم مجاني ـ واستمرت هذه المدارس تابعة للجمعية حتى سنة ١٩٨٧م حينما صفت الجمعية أعمالها ـ (٢) .

وفي ١٩٠٧م أنشأت الجمعية دارا للعجزة بالشاطبي ، وأنشأت أخرى سنة ١٩٢٥م أطلق عليه مأوى العجزة (٣) .

وفي سنة ١٩١٤م اشترت الجمعية قطعة أرض لبناء مدرسة صناعية (٤) .

كما أسس اليونانيون **الجمعية اليونانية** ١٩١٥م وقد تكونت من كبار الجالية اليونانية في القاهرة ، هدفها جمع الإعانات من اليونانيين للعائلات اليونانية التي سافر عائلها إلى الحرب في بلاد اليونان ، وتعيين مرتبات شهرية لهم وتعيين أطباء خصوصيين يعينون أفرادها في حالة إصابتهم بمرض ما (٥) .

و **جمعية الميليسا لمساعدة الفتيات اليونانيات** ١٩١٦م عملت الجمعية على تحقيق ذلك بتقديم الكساء للأطفال اليونانيين ، و توزع الملابس على المدارس مثال مدرسة أفيروف ومدرسة توستاوز و مدرسة زرفوداكي ومدرسة الرمل اليونانية بالإسكندرية، واهتمت بإنشاء ملاجئ للأطفال اليونانيين الفقراء (٦) .

و **جمعية أبوللو اليونانية** ١٩١٧م أنشئت كجمعية أدبية ثم خصصت لأعمال البر والإحسان ، وأنشأت ملجأ للسيدات اليونانيات سنة ١٩٢٦م تحت اسم ملجأ سانساربي(٧) .

والجمعية اليونانية للقبارصة في مصر ١٩٢٢م تكونت جمعية القبارصة سنة ١٨٧٣م من التجار القبارصة المهاجرين ، ولقيت عناية من الجالية اليونانية ، وفي

---

(١) إبراهيم العدل مرسي : الجاليات الأجنبية في مديرية ، ص ص٣٢٠ ـ ٣٢٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
(٣) عائشة عبد الحي علي عبد الرحمن : اليونانيون في ، ص ١٥٣ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية: محافظ مجلس النظار ، طوائف و جاليات أجنبية، محفظة ٣ /جـ.
(٥) عائشة عبد الحي : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٦) المرجع السابق ، ١٥٠ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

سنة ١٩٢٢م أطلق عليها اسم الجمعية اليونانية للقبارصة في مصر، ثم أسست جمعية الإخاء اليونانية للقبرصيين بالقطر المصري بمنطقة الميناء الشرقي (١) .
و **جمعية اتحاد أشيل وآريون ١٩١٥م** اهتمت في بدايتها بالموسيقى والفنون والحفلات والمدارس ، ولكن بمرور الوقت تغلبت عليها الصفة الإنسانية ، ووجهت اهتمامها إلى إقامة مدارس وملاجئ للأطفال اليونانيين الفقراء .
وكانت الجمعية تنفق على مشاريعها من الهبات والوصايا ومن دخل الأعياد السنوية والاحتفالات التي تنظم من أجلها (٢) .

- **الجمعيات الرومية ومنها :**

الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك ١٨٩١م تأسست الجمعية لخدمة أبناء طائفة الروم الكاثوليك بالمنصورة ، من أهم أهدافها مساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء الطائفة(٣) .و **جمعية أخوية محبة الفقير الأرثوذكسية ١٨٩٤م** أسستها الطائفة الرومية الأرثوذكسية بطنطا ، بهدف رعاية الفقراء والأخذ بأيديهم ومعاونتهم بقدر المستطاع، وكذلك أسسوا فرع بالمنصورة سنة ١٩١٠م لتدبير شؤون رعاياهم، وسد عوز الفقراء والمحتاجين (٤) .و **الجمعية الخيرية لرعاية شؤون الفقراء ١٩٠٨م** أسستها الطائفة الرومية(٥) .

كما أسست الجاليات الأخرى عددا من الجمعيات كالجالية الأمريكية والإيطالية والفرنسية ، فأسس الأمريكان **الجمعية الخيرية الأمريكية** وأنشأت الجمعية مدرسة للبنات سنة ١٩٠٣م ، وأعفتها الحكومة المصرية من رسوم شراء قطعة الأرض المخصصة لبناء المدرسة (٦) . وأسس الايطاليون **جمعية إخوان كلا ريس** التي اهتمت بتعليم البنات وأنشأت لهن مدرسة في القاهرة ، ومعظم تلميذات المدرسة من الإيطاليات ، وكانت الحكومة المصرية تعطيها المنح (٧) .

وقد أنشأت الجمعية مستشفى بالإسكندرية ، إلى جانب إنشائها مستشفى الكلب سنة ١٨٩٩م لمعالجة فقراء الأهالي الذين ترسلهم الحكومة مقابل جنيهين عن كل شخص مدة العلاج ، ونتيجة زيادة عدد المرضى رأت الجمعية ضرورة نقل المستشفى إلى مكان آخر أوسع وطلبت من الحكومة المصرية مساعدة مالية لهذا الغرض ، مقابل معالجة الفقراء مجانا ووافقت الحكومة (٨) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
(٢) عائشة عبد الحي : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .
(٣) عمر محمد بكر سليمان ، مرجع سابق ، ص٢٥٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧١ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .
(٦) سامية محمد الشرقاوي : مرجع سابق ، ص٢٦١ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .
(٨) إيمان الشعراوي: مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

وقد أثرت كل هذه الجمعيات في المجتمع المصري ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وزادته صلابة في وجه التيارات الخارجية التي حاولت تغريب المجتمع وإبعاده عن قيمه وعاداته وتقاليده .

ويتضح مما سبق تعدد الجمعيات الاجتماعية فمنها ما هدف إلى تقديم الخدمات العلمية والتعليمية والصحية ومنها ما كان هدفه خدمة المهنيين أو خدمة المرأة والطفل و الشباب كما اهتمت بعض الجمعيات بخدمة أحياء معينة ، كما لم تهمل الجاليات في مصر أبناءها فشكلت العديد من الجمعيات لخدمتهم ، وإلى جانب الجمعيات الاجتماعية السابقة أسس أبناء الأديان المختلفة في مصر جمعيات اجتماعية لرعاية طوائفهم ، وهذا ما سيرد في الفصل التالي .

الفصل الرابع

الجمعيات الدينية
١٨٨٢ـ١٩٣٦

أولاً: جمعيات دينية ذات صبغة سياسية .

أ - جمعيات سياسية إسلامية.

ب - جمعيات سياسية يهودية .

جـ - جمعيات سياسية قبطية .

ثانياً: جمعيات دينية ذات نشاط اجتماعى .

أ - جمعيات إسلامية اجتماعية.

ب - جمعيات قبطية اجتماعية .

جـ - جمعيات يهودية اجتماعية .

د - جمعيات دينية أجنبية (الإرساليات) .

أولاً: جمعيات دينية ذات صبغة سياسية :

المقصود بالجمعيات الدينية ذات الصبغة السياسية تلك التي ارتبط اسمها بدين معين ولكن كان هدفها سياسيا وربطت برامجها بين الدين والسياسية ، مثل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة أصدقاء شعب إسرائيل وغيرهما.
هذا وقد وقفت معظم الأحزاب من هذه الجمعيات موقف العداء ، فصرح الوفد بالعداء للإخوان كذلك لمصر الفتاة عندما اتخذت صفة دينية ، وكذلك الصحف غالبيتها كانت تهمش هذه الجماعات حتى لا تساعد على انتشارها ، ولا تذكر أي خبر عنها ، ومن هذا ما حدث من جريدة المقطم مع جماعة الإخوان فقد تجاهلت الصحيفة الجماعة تماما ولم تذكر عنها أي خبر حتى منتصف عام ١٩٣٦م (١) .

وقد ساعدت الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر وظهور العديد من الأمراض الاجتماعية وتيارات التغريب على جعل الجماهير تبحث عن قيادات تعبر عن مطالبها (٢) وميولها الدينية ، أضف إلى ذلك نشاط الإرساليات وما نتج عنه من تكوين بعض الجمعيات لمناهضة التنصير في البلاد ، خاصة أن المصريين على اختلاف دياناتهم كانوا يخشون على أولادهم من تأثير الإرساليات الأجنبية التي زاد نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى ، فتكونت عدة جمعيات لمواجهة هذه العوامل .

أ - جمعيات سياسية إسلامية:

بعض هذه الجمعيات كان يعمل داخل مصر ويؤثر في أحداثها رغم أنه يدار من خارجها ومن هذه الجمعيات :

جمعية العروة الو ثقى بدأت هذه الجمعية سرية في الهند على يد جمال الدين الأفغاني ، وانتشرت بعد ذلك وأصبح لها فروع في مصر والشام وتونس والسودان (٣) ، وعندما انتقل الأفغاني إلى مصر في عهد الخديو إسماعيل نقل مركز الجمعية إلى الإسكندرية وكان لها دور في إزكاء الروح الوطنية ثم الثورة العرابية إلا أنه بعد قيام الثورة العرابية ونفى الأفغاني لباريس انتقل مركز الجمعية إلى هناك واستمر عملها، ونشرت مجلة باسمها سنة ١٨٨٩م دعت للوحدة الإسلامية تحت لواء الخلافة ، وساعد الشيخ محمد عبده في تحرير المجلة (٤) ، ودعت المجلة إلى إنشاء الجامعة الإسلامية(٥) .

---

(١) تيسير أبو عرجه : جريدة المقطم ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة مصر للمصريين، العدد ، سنة ١٩٩٧م) ، ص ص ٤٣٠ ـ ٤٢١ .
(٢) أحمد عبد الرحيم : شخصيات مصرية ، ص ٧٩ .
(٣) زكريا سليمان بيومي : التيارات السياسية والاجتماعية، ص ٤٤.
(٤) حسن حفني : مرجع سابق ، ص ٢٧ .
(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ٢٩ .

وحاولت الجمعية دفع تيار الإصلاح في الأمة الإسلامية ، وذلك بإعلان أن كل تقدم يمكن التوفيق بينه وبين الإسلام ، بل ويمكن اكتشافه من تاريخ الإسلام ذاته ، وحاول الشيخ محمد عبده تأكيد ذلك من خلال إقناع الخديو عباس سنة ١٨٩٥م بضرورة إصلاح الأزهر (١) .

واتخذت مجلة العروة الو ثقى شعار إيقاظ الأمم الإسلامية والدفاع عن حقوق الشرقيين كافة ، ودعوتهم إلى مقاومة الاحتلال الأوربى والجهاد في سبيل الحرية والاستقلال ، وقد اتخذ الأفغانى ومحمد عبده من جريدة الجمعية منبرا لبحث أسباب ضعف الأمة ووسائل النهوض بها (٢) . مما أدى إلى محاربة الإنجليز لها ، فأوعزت إلى الحكومة المصرية بتغريم كل من وجدت عنده مجلة العروة الو ثقى خمسة وعشرين جنيها (٣) وذلك لتأثر المصريين بما ينشر فيها .

وهدفت الجمعية إلى جعل خدمة الشرقيين وبيان الواجبات التي كان التفريط فيها سببا للسقوط والضعف ، وتوضيح الطرق لتدارك ما فات والاستعداد لما هو آت ، والبحث في أسباب التفريط وبواعث الحيرة والضلال ، ولهذا اتجهت الجمعية لدراسة العلوم الاجتماعية وفلسفة التاريخ و بث روح الأمل وخاصة بين المترفين الذين ظنوا أن زمن التدارك قد فات وفترت هممهم ، والتمسك ببعض أصول الأسلاف الشرقيين وعدم تقليد الغربيين ، والدفاع عن الأصالة ضد التغريب والاغتراب الثقافى (٤) .

ويلاحظ أن الجمعية جمعت بين جميع المذاهب في عمل واحد لتأليف الأمة الإسلامية ، وعبر الشيخ محمد عبده عن هذا بقوله " إننا سنيون أشعريون أو ماتريديون ، وإننا في أعمال العبادات دائرون على المذاهب الأربعة ، في المعاملات على مذهب حاكم البلاد إن وافق واحدا منهم فإن كان على غيرها توقينا المرافعة إليه ما أمكننا "(٥) .

ولذلك اتهم الأفغانى بأنه يسعى لنفي الشعور القومي ، وتدعيم الشعور الديني لحساب الدولة العثمانية ، وقد اهتم الأفغاني بمصر لأنها بوابة الحرمين الشريفين ، فإن كان هذا الباب أمينا كانت خواطر المسلمين مطمئنة ، ومن هنا فإن لمصر منزلة خاصة

---

(١) مصطفى الفقي : الأقباط في السياسة المصرية ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥ .
(٢) جريدة العروة الوثقى : للإمامين جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده جمعها ونشرها محمد جمال صاحب المكتبة الأهلية بمصر سنة ١٩٢٧م .
(٣) عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل ، جـ١ ص ١٥٣ .
جريدة العروة الوثقى : المصدر السابق ، ص ٣٧٦ .
(٤) حسن حفني : مرجع سابق ، ص ٣٧ .
(٥) محمد عمارة : جمال الدين الأفغانى بين الحقائق وأكاذيب لويس عوض ، (القاهرة : دار الرشاد ،(د.ت.)) ، ص ١٥٨ .

في قلوب المسلمين ، ولهذا دعا الدولة العثمانية لاستخلاص مصر والسودان من الإنجليز (١) .

واتخذت الجمعية من الدعوة للجامعة الإسلامية وسيلة لإنقاذ مصر والشرق من الاحتلال الأوربي ، وقصد من هذه الدعوة تقوية عناصر كل دولة من الدول الإسلامية حتى تلحق بالدول الأوربية في العزة وأن يكون بينهم اتحاد أو تحالف للدفاع (٢) .
ولم تحقق الجمعية أهدافها بسبب محاربة الإنجليز وحكام البلاد الإسلامية لأفكارها ، وبعد وفاة الأفغاني شارك محمد عبده في العديد من الجمعيات .

وجمعية **شمس الإسلام ١٨٩٤م** تبنت فكرة الجامعة الإسلامية ، وكانت تدار من القسطنطينية وتعمل في مصر تحت قيادة أحد المشايخ (٣) ، وقد نقلت مركزها إلى حي شبرا لمقاومة دعاة النصرانية فيها إذ كثرت جمعياتهم وتصديهم لإغواء عوام المسلمين(٤)

وجمعية الترقي الإسلامية ١٩١٣م أسسها محمد فريد بالآستانة لخدمة القضية الوطنية، ومن أهم أهدافها تقوية روابط التضامن بين الأمم الإسلامية وبعث روح النهضة الفكرية والاقتصادية فيها ، وأصدر مجلة باسم الجمعية، لنشر أخبار المسلمين وما يقاسونه من العذاب في البلاد الواقعة تحت سلطة الاحتلال، وبحث أحوال الشرق والعالم الإسلامي وشؤون الأمم والممالك الشرقية كافة والدفاع عن مصالحها وبث روح النهضة الفكرية والاقتصادية بها ، وتقوية التضامن بين الأمم الإسلامية ، وانضم لهذه الجمعية بعض الشخصيات المسيحية الشرقية وبعض الشخصيات الأوربية. وأنكر بعض الشخصيات في الحزب الوطني ومنهم الشيخ جاويش ضم الجمعية لمسيحيين (٥).

وجمعية الاتحاد الإسلامي ١٩١٤م سعى لتكوين هذه الجمعية الخديو عباس حلمي بعد خلعه عن الحكم هو وعدد من الألمان، وهدفت الجمعية إلى جمع كلمة البلاد الإسلامية حول الخليفة على أن تكون كل مملكة مستقلة استقلالا داخليا ، ولكنها مرتبطة بتركيا ، وهذا حتى يضمنوا ولاء البلدان الإسلامية في الحرب العالمية الأولى.
ولتحقيق الهدف من الجمعية سعت الجمعية لامتلاك صحيفة للدعاية للمشروع على

---

(١) محمد عمارة : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .
(٢)عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ص ٣٠ ـ ٣١ .
ولهذا كانت مقالات جريدة الجمعية تركز على أسباب ضعف الأمة ص ٧٢، ووسائل النهوض بها ، ومن هذه المقالات مقال بعنوان انحطاط المسلمين وسكونهم سبب ذلك ، وآخر بعنوان الوحدة والسيادة ص ١٣٠، و ثالث بعنوان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ١٤١.
جريدة العروة الوثقى : المصدر السابق .
(٣) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ١٢٦ .
(٤)عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص٢٦ .
(٥) محمد فريد: أوراق محمد فريد ، المجلد الأول ، جـ١ ص ٨٥ .

أن تطبع في دمشق وتوزع في البلاد الإسلامية وتحاول الترويج لفكرة جمع الكلمة ، واتفق على أن يكون اسم الصحيفة هو نفس اسم الجمعية .

وانتخب لمهمة الترويج لأفكار الجمعية و جمع المعلومات عن أحوال مصر مندوبين في روسيا ونابولي واثينا وتحرر بيان بأسماء المصريين في الآستانة والشام وأوربا لانتخاب الأكفاء منهم في التحريات والدعاية ، وتشكل قسمان للمخابرة أحدهما في نابولي والثاني في بيروت واستخدم بعض من هذه الأقسام للاتصال بالمخلصين للخديو عباس في مصر لإشعال الثورة وقت اللزوم ، ولهذا اتصلت الجمعية بمشايخ الطرق الصوفية في مصر والشام والأستانة والحجاز لمقدرتهم على التأثير على الناس وانشأ للجمعية فرع في مصر سمى بالجمعية السرية، ومهمتها الحصول على أخبار صحيحة عن مصر والقيام بثورة عامة فيها تستمر حتى تنتصر تركيا ، وإبلاغ قادة الجماعة في الأستانة بأخبار الثورة أولا فأولا .وتربط الجمعية في مصر بالأستانة بواسطة أحد المصريين المقيمين في الإسكندرية حيث يكون للجمعية مركز سري هناك يتصل بمركز الجمعية في فينا، ويكون مركز سفارة ألمانيا في الأستانة مركزا لها ويتصل بفينا ويبلغه المعلومات التي تأتى من مصر وعلى السفارة الألمانية تزويد السلطات التركية والألمانية بالمعلومات ، ويكون لدى المراكز الثلاثة شفرة بحبر خاص للمخابرات، ومركز فينا هو الذي يعدها باللغة العربية والأفضل أن توضع الشفرة بين أسطر المصحف وتعاد في رواية فرنسية ولا يعرف الوسطاء في نقل الرسائل عنها شيء، وفكر في وضع الرسالة بين نعلي حذاء أو طبقتي ثوب يلبسه رجل مؤتمن يسافر إلى مصر عن طريق إيطالي أو ترسل بواسطة سيدة إيطالية أوامريكية ، أما عن توصيل النقود والمفرقعات إذا أمكن عمل هذه المفرقعات في طرابلس وتسلمها إلى مندوب على الحدود المصرية تسلم بعدها إلى مندوب الجمعية في الإسكندرية ، أو يحصل عليها من أثينا وترسل في مركب شراعي مستعمل لاستخراج الإسفنج ويعهد بها إلي شخص موثوق به من أهالي طرابلس أو مسلمي تكريت لتصل إلى الإسكندرية وتقوم الدعاية على الأمور التي تنفر المصريين وتستثيرهم على الإنجليز واقترح أن تلقى الطيارات العثمانية منشورات في جو مصر حتى لا يقبض على من يقوم بهذه المهمة ، ولا يعهد للبحارة بتوصيل المراسلات إلا في النادر، وكان يتم حلف المندوبين لليمين بالصدق والأمانة وكتمان السر ولكن اختلف في من ينفق على المشروع وانقسمت الجماعة فبعضهم ومنهم الخديو يرى المضي في المشروع حتى إذا انكشف أمره تحملت ألمانيا التبعات ، وبعضهم رأى أن ينفذ المشروع بواسطة ستة شبان مصريين وبث روح الفدائية للقيام بأعمال وطنية في مصر وتعليم أربعة منهم على صنع المفرقعات ويذهب الخامس لسويسرا الألمانية والثاني يذهب لمصر ويتلقى المراسلات من زميله ويقوم الأربعة بأعمال التهديد من إلقاء القنابل أو المفرقعات (١) ، ولم يتضح هل نفذ المشروع أو لا .

---

(١)أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٤ ص ص ٥٢ ــ ٥٨ .

إلى جانب الجمعيات الإسلامية التي كونها المصريون وأداروها من خارج البلاد بهدف خدمة القضية الوطنية كان في داخل مصر عدد آخر من الجمعيات الإسلامية التي هدفت إلى الصحوة السياسية والدينية ومنها :

جمعية الترقي الإسلامية (الرقي الإسلامي) ١٩٠٩م هدفها ترقية المسلمين ، وأتباعها هم أصحاب مدرسة الإصلاح الديني من طلبة المعاهد الدينية الإسلامية ومركزها مدرسة نجم الترقي بالقاهرة (١) ورئيسها محمد سعد الله ناظر المدرسة ، واتبعت الجمعية الخطابة على مبادئ الحزب الوطني وكان سكرتير الجمعية محمد الغنيمي التفتزاني التونسي يلقي الخطب العنيفة ضد الإنجليز(٢).وكانت على علاقة بمحمد فريد(٣)، و**جمعية الإصلاح الديني** كانت مؤلفة من طلبة المعاهد الدينية ، وهدفها استنهاض رؤساء الدين لإحياء الشريعة التي أصبحت مطوية في الكتب ، حتى يعودوا إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ومواجهة تطاول البعض على العلماء ورميهم بالجمود وعدم العلم بأسرار كتاب الله (٤) وكان البوليس يتتبع اجتماعات الجمعية (٥).

وجمعية الحضارة الإسلامية بحارة الروم بالغورية ، مهمتها التعاون على اليقظة الإسلامية والعمل لنصرة الإسلام بإظهار ما انطوت عليه تعاليمه الراقية ، ودعوة المسلمين إلى التمسك بدينهم والعمل به وحمايته من اعتداء المعتدين جهرا وعدوانا(٦) .

جمعية الرابطة الإسلامية ١٩٠٨م كون هذه الجمعية عدد من طلبة المدرسة السعيدية ومن بينهم عبد الرحمن عزام ـ أول أمين للجامعة العربية ـــ ، ونادت الجمعية بتطبيق أفكار الحزب الوطني وأفكار مصطفى كامل (٧) . ثم تطورت وأصبح من أهدافها الانتقام من الخونة الذين باعوا الوطن ، ولهذا حاول أعضاؤها قتل السلطان حسين (٨)

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية.
رغم أن الوثيقة سنة ١٩٠٩ إلا أنه كتب تعليق في نهايتها بأن الجمعية قديمة .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٥ .
(٣) رفعت السعيد : محمد فريد الموقف والمأساة ، ص ٢١٤ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية، وثيقة رقم ٨٨٨ ، ٢٧ مارس ١٩١٠م .
(٥) مذكرة لناظر الداخلية / قسم الضبط / قلم التحريات ، ذكر فيها أنه سجل كتابة ما قاله عضو من أعضاء جمعية الترقي الإسلامية في اجتماع ٢٨ مارس ١٩٠٩م وأنهم هاجموا رئيس النظار ، وقالوا أنه قاضي دنشواي المشبوه ، وهاجموا الإنجليز .
راجع المصدر السابق .
(٦) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ٢ ص ٣٠١
(٧) جميل عارف : مرجع سابق ، جـ١ص ٤١ .
(٨) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ٣٢٨ .

وفي سنة ١٩١٠م أسس الشيخ عبد العزيز جاويش عضو الحزب الوطني جمعية بنفس الاسم ، هدفها الظاهر جمع الأموال لتشجيع المشروعات المصرية المهمة ، ويذكر أن الجمعية من الممكن أن تكون نظمت تنظيما مشتركا مع جمعية الاتحاد الإسلامي (١) وأصبحت الجمعية بعد ذلك علنية وكانت تجمع الأموال في الظاهر من أجل تطوير التعليم القومي (٢) .

جمعية الإخوان المسلمين ١٩٢٧م أسسها الشيخ حسن البنا (٣) وذكر في تعريفه للجماعة أنها " ليست حزبا سياسيا ولا جمعية خيرية إصلاحية ولا فرقا رياضية لأن هذه التشكيلات تبررها غاية موضوعية محددة لمدة معدودة ، وقد لا يوحي بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتحلي بالألقاب الإدارية فيها ، ولكن الإخوان فكرة وعقيدة ونظام ومنهاج لا يحدده موضوع ولا جنس ولا يقف دونه حاجز جغرافي "(٤).

ومما سبق يتضح لنا أن جمعية الإخوان لم تقيد نفسها ببلد معين وإن كانت أنشئت في مصر ، ولهذا نجد لها عدة فروع في البلاد الإسلامية ، وكونه ذكر أنها فكرة وعقيدة ونظام لا يحدده موضع ، ولا يقيده جنس فهو يعنى أنها جماعة تشمل كل حياة الفرد الاجتماعية والسياسية والدينية وغير ذلك .

ووضع الإخوان لجماعتهم أسس هي الكتاب، والسنة المبينة للكتاب، وسيرة السلف الصالح (٥) .

وقد كان الهدف الجوهري من تأسيس الجماعة إيقاظ المسلمين وتنقية الإسلام من البدع والأهواء (٦) ، وصهر وقائع الحياة بمبادئ الدين على المستوى العملي والواقعي ، والمناداة بتطبيق شرع الله على الوجه الصحيح . ولهذا اعتبرت الحركة حركة دينية إسلامية إصلاحية (٧) .

هذا وقد ذكر مؤسس الجماعة في حديث له مع محمد حسين هيكل أشار فيه إلى " أنه شكل جماعة الإخوان المسلمين لتهذيب الناس تهذيبا إسلاميا صحيحا " (٨) .

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ١٨٦ .
(٣) سبق التعريف بشخصية حسن البنا .
(٤) مجموعة رسائل الشيخ حسن البنا ، ص ١١٥.
(٥) المصدر السابق ، ص ١٩ .
(٦) Tom Little: Egypt, P 153 .
(٧) الموسوعة العربية العالمية : جـ ١ ص ٣٣٥ .
(٨) مصطفى الغريب : محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية ، ص ٤٧٢ .

وقد تأثر حسن البنا مؤسس الجماعة بأفكار الشيخ رشيد رضا ومواقف جريدة المنار(١).
ولهذا ذكر " أن الإخوان ليسوا طلاب حكم ولكنهم طلاب منهاج وإصلاح ومبدأ ، وأنهم دعاة تربية لإقناع الشعب وإيقاظ شعوره " ، وأن هدفهم هذا لا يدرك إلا بالجهاد الدائب والعمل المتواصل ومقارعة جيوش الجهالة والأمية والمرض والفقر والجريمة وتكوين مجتمع صالح (٢) .

كما حرص البنا في مسيرته بالجماعة على استقرار أوضاعها القانونية ، فأخذت الجماعة الشكل القانوني في سنة ١٩٣٠م فأصبح لها بموجب ذلك مجلس إدارة وجمعية عمومية ووضع حجر الأساس لأول دار للجماعة ، كما حرص على قانونية جميع التنظيمات الخاصة بها وأصدر لائحة لكل شكل تنظيمي يوضح فيها دوره وعلاقته بالأقسام الأخرى في ظل اللائحة المنظمة لأعمال الجمعية ، بل إذا رأى أن قسما من الأقسام يضيف شكلا قانونيا سعى لاكتسابه ومن هذا ما فعله من تسجيل جوالة الإخوان بالجمعية الكشفية المصرية في أواسط الثلاثينيات (٣) .

وقد قسمت جماعة الإخوان سنة ١٩٣٥م إلى دوائر بحسب الأماكن والبلدان ، وأشرف على سير الدعوة ونظام الجماعة هيئات شورى هي مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام ومجلس الشورى المركزي ومؤتمرات المناطق ، ويعد مكتب الإرشاد العام وهو الهيئة التنفيذية العامة للجماعة ويتكون من المرشد العام وهو الرئيس العام لكل هيئات الإخوان المسلمين وممثل فكرتهم وقد كانت البيعة واجبة له(٤)، وأفراد مكتب الإرشاد العام يختارهم المرشد لمساعدته ، ومقره حيث يكون المرشد ، ولمكتب الإرشاد أن يختار لجنة شرفية ممن يرى أن صلتهم بالجماعة تعود عليها بالفائدة (٥) .
ويتكون مجلس الشورى العام وهو هيئة الشورى للجماعة من نواب الدوائر وممن يرى المكتب انتدابهم من أهل الخبرة ومندوبي المناطق ، ويجتمع مرة كل عام مع مجلس الشورى المركزى وهو الهيئة الإدارية بكل دائرة ومهمته الإشراف على الجماعة وتيسير أعمالها في دائرته ، ويتكون من النائب وهو رئيسه والمشرف عليه والوكيل الذي يحل محل النائب إذا غاب والسكرتير والأمين المسئول عن الجوانب المالية ، وتقسم الجماعة لدوائر كل منطقة تضم عددا من الدوائر المتقاربة تجتمع مرة

---

(١) محمد سعد إبراهيم ومحمد علي شومان : مرجع سابق ، ص ١٧٧ .
و رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ، ص ٥٥ .
(٢) السيد يوسف : الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٣٨ ، سنة ١٩٩٩م) ، ص ص ١٦٠ ـ ١٦١.
(٣) عماد حسين محمد حسين : مرجع سابق ، ص ص ٢٩ ـ ٣١ .
(٤) Tom Little: Egypt,, P 15
(٥) عماد حسين محمد حسين : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

كل شهر في مؤتمر شهري ، وتجتمع الجمعية العمومية للدائرة التي تتكون ممن التزم بمبادئ الجماعة مرة كل عام (١) .

وقد أصدرت جماعة الإخوان عدة صحف لتعبر عن أرائها ومن أهمها في فترة البحث جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية وجريدة النذير.

كما اعتمد الإخوان في الدعوة على نظام الأسر في بناء أفرادها، وذلك من خلال الاجتماع الأسبوعي بعدد محدد من الأفراد لتثقيفهم بالإسلام وشرح وسائل الدعوة ، وكذلك الوعظ والخطابة وعقد المؤتمرات والندوات والدورات التثقيفية (٢) . وبناء المساجد وعمارتها ، وفتح المدارس والمكاتب والإشراف عليها ، وإنشاء الأندية والفرق ، والاحتفال بالمناسبات الإسلامية والإصلاح بين الناس في القرى والبلدان ، والتوسط بين الأغنياء والفقراء بتنظيم الإحسان ، وكذلك تنظيم الكتائب وفرق الكشافة والجوالة والألعاب الرياضية التي يراد بها تقوية الصف وتنمية الجسم وتدريب الإخوان على الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية (٣) .

وفي بداية الجماعة سعى البنا إلى نشرها دون التدقيق في هوية الأعضاء ثم بعد ذلك أخذ يختار الرجال الأكفاء لتنفيذ نظام الكتائب الذي بدأه سنة ١٩٣٦م وفيه يجمع كل أربعين شخصا ممن اختيروا في مجموعة تسمى كتيبة وينفذ معهم برنامجا تربويا مكثفا يستمر أربعين أسبوع في كل أسبوعا يبيت معهم حسن البنا ليلة يلقنهم فيها الفكر الإسلامي ويشرح لهم أبعاده المختلفة ويعقبها نقاش حر ويسبقها تعبد وصلاة (٤) .

وقد بلغ عدد شعب جماعة الإخوان سنة ١٩٣٤م خمسين شعبة ، وبعد انتقال البنا إلى القاهرة اتسعت مهمته الدعوية (٥) .

وفي سنة ١٩٣٦م دخلت الجماعة الساحة الجامعية وكونت لجنة الطلبة من كل ستة طلبة لجنة تحت إشراف أحدهم ثم كونت قسم الجوالة وقسم العمال وقسم الخدمة الاجتماعية وقسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقسما للأخوات المسلمات (٦) .

واعتمدت الجمعية على تبرعات الإخوان في تمويل مشروعاتها . ويذكر الإخوان

---

(١) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ص ٣٣ـــ ٣٥ .
وملحق في نهاية الدراسة رسم تخطيطي يوضح النظام الإداري لجماعة الإخوان (الماحق الثانى).
(٢) مصطفى الغريب : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .
(٣) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ،ص ص ١٥٤ـ ١٥٥ ، ١٣٣ ـ ١٣٤ .
(٤) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ٣٠ .
(٥) Tom Little: Egypt, P 154 .
(٦) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ص ٣٥ ، ٤٢ .

أنهم لا يعتمدون علي الحكومات في شيء ، وأن الجمعية لم تأخذ إعانة حكومية على الإطلاق ، ولم تستعن بمال هيئة من الهيئات إلا خمسمائة جنيه تبرعت بها شركة قناة السويس للجمعية بمناسبة عمارة المسجد والمدرسة بالإسماعيلية (١) .

والعضوية في الجماعة تتدرج من أخ مساعد إلى أخ منتسب ثم أخ ثم داعية ، والترقية تترتب على حسب التزام العضو بالدعوة والإخلاص للعقيدة (٢) .

وقد وقعت الجماعة في قصور بالتنظيم لم يظهر إلا بعد مقتل رئيسها وهو ارتباط التنظيم بشخص مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا ، وخاصة أن نظامها يستند إلى الطاعة والانقياد ، ولم تأخذ الجماعة بالأساليب الحديثة للتنظيم السياسي ، ولهذا لم تقدم حلولا جذرية للمشكلات التي كانت تواجه المجتمع المصري (٣) .
ويلاحظ هذا من خلال ما كان يكتب في الصفحة الأولى لجريدة الإخوان كل أسبوع تحت عنوان عقيدتنا (٤) أن هذا يعد كلاما نظريا ، ولم يقدم برنامجا عمليا في ذلك الوقت.

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ص ص ١٨٢ـ ١٨٣ ، ٣٤١ .
(٢) رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف ، ص ١٠٥ .
(٣) أحمد عبد الرحيم : شخصيات مصرية ، ص ٧٨ .
(٤) تتلخص عقيدة الجماعة في { ١ - أن الأمر كله لله وأن ﷺ خاتم الأنبياء ، وأن القرآن كتاب الله وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة ، وأتعهد بأن أرتب على نفسي حزبا من القرآن وأن أتمسك بسنته وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة.
٢ـ أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام ، و أتعهد بأن أكون مستقيما أؤدي العبادات وابتعد عن المنكرات ، فاضلا و أتحلي بالأخلاق الحسنة وأتخلى عن الأخلاق السيئة وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت وأوثر المحبة والود على التحاكم والتقاضي فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطرا ، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة . ٣ـ أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والتكسب وأن في ماله الذي يكسبه حقا مفروضا للسائل والمحروم ، وأتعهد بأن أعمل لكسب العيش ، واقتصد لمستقبلي وأؤدى زكاة مالي ، وأخصص جزءا من إيرادي لأعمال البر والخير ، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع ، وأقدم منتجات بلادي وبنى ديني و وطني ، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني ، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي .
٤ ـ اعتقد أن المسلم مسئول عن أسرته وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها ، وأتعهد بأن أعمل لذلك جهدي ، وأن أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي ولا أدخل ابنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم ، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تناوئ تعاليم الإسلام . ـــ و ترى الباحثة أن هذا المبدأ قاصر لأنه لابد من مطالعة أفكار الآخرين حتى نستطيع تقييمها والاستفادة منها والرد عليها ـــ .
٥ـ أعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه ، وإعادة تشريعه ، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر ، وأن مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام . وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت واضحي في سبيلها بكل ما أملك . =

اهتم الإخوان بالتعليم ويلاحظ هذا من أول مركز أسسه الإخوان اشتمل على مسجد ومدرستين واحدة للبنين وأخرى للبنات ، واتبع الإخوان السياسة التي رسمها الشيخ حسن البنا للتعليم وهي التعليم على أصول تضمن مناعة دينية وحصانة خلقية ومعرفية بأحكام الدين ، واعتداد بمجده وحضارته (١) .

وأيدت الجماعة مجانية التعليم ، ولكن بشرط عدم الاستطاعة المالية ، كما اهتمت بتدريس مادة التربية الدينية في المدارس ، وطالبت بأن يكون تدريس مادة الدين الإسلامي في التعليم العام كمادة أساسية ، والاختبار فيها إجباريا مثل بقية العلوم التي يرسب فيها الطالب إذا قصر (٢) . ودعت الجماعة إلى انتداب عضو من كل جمعية إسلامية للتشاور في تقرير اعتماد القرآن الكريم مادة أساسية في جميع سنوات الدراسة(٣) .

ولم تنس الجماعة أهمية الأزهر ، فكتب" البنا" مذكرة إلى شيخ الأزهر" الشيخ مصطفى المراغي " لإصلاحه (٤) . وعملت الجماعة على استنهاض همم الأزهر ليقوم بدوره القيادي في المجتمع ووجهت رسالة إلى شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي سنة ١٩٣٠م في مجلة الإخوان تطالبه بضرورة أن يطالب الأزهر بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وانتقدت الجماعة أسلوب الأزهر السياسي المتذبذب وطالبوه باتباع سياسة مستقلة مستقاة من الكتاب والسنة (٥) ، ودعا الإخوان إلى ضرورة إقامة

= ٦ ـ أعتقد أن المسلمين جميعا أمة واحدة تربطها العقيدة الإسلامية وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس جميعا ، وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم .
٧ ـ أعتقد أن سر تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون، وأن فكرة الإخوان المسلمين تحقق هذه الغاية . وأتعهد بالثبات على مبادئها والإخلاص لكل من عمل لها وأن أظل جنديا في خدمتها أو أموت في سبيلها }.
راجع جريدة الإخوان المسلمين ١٩٣٥م .
يلاحظ أن المبادئ من ١ إلى ٤ تعاليم لتنشئة جيل مسلم وهذه التعاليم لكل المسلمين من قبل نشأة جماعة الإخوان ، المبادئ من ٥ إلى ٧ تخص علاقة المجتمع المسلم والدولة ويظهر هذا واضحا ، ولكن كل هذه التعاليم لم توضح كيفية تطبيقها ولم يحدد لها إطار دولة معينة ولكنها اتسعت لكل شعوب المسلمين وكان يجب تطبيق النموذج في فترة معينة على دولة وبعد ذلك يتوسع ولكن هذا التوسع جعلها شعارات غير قابلة للتطبيق
(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ص ٥٣ ـ ٥٤ .
(٢) جريدة الإخوان المسلمون : العدد٣ ص ٣١ تحت عنوان خطاب مفتوح لوزير المعارف ، ١٨ صفر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .
(٣) جريدة الإخوان المسلمون: العدد ٧ ،ص ٢٥ ،٢٥ صفر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م .
(٤) جريدة الإخوان المسلمون: العدد ١٣ ،ص٢ ، ٨ ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ تحت عنوان الإصلاح الأزهري .
(٥) عماد حسين : مرجع سابق ، ص١١٣ .

دور للتعليم الديني (١) ودعا البنا وزارة المعارف أن تجعل القرآن مادة أساسية في امتحان إجازة التدريس في الأزهر ودار العلوم ومدارس المعلمين الأولية وبذلك تضمن مائة حافظ على الأقل كل عام يفهمون كتاب الله (٢) .

وقد رأى البنا أن الأزهريين هم القادرون على القيام بالدعوة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من غيرهم ، وكانت له علاقة بهم منذ أن كان طالبا في دار العلوم ، ودافعت الجماعة عن شيخ الأزهر عندما تعرض لهجوم بعض الصحف عليه (٣) ، وأسست جماعة الإخوان قسما للوعظ والإرشاد لتخريج الوعاظ المؤهلين ونشرهم في نواحي البلاد ، وتعاونت الجماعة منذ بدايتها مع وعاظ الإسماعيلية (٤) . كما أنشأت فرقة الكشافة وكانت تدرب على بعض التمرينات الرياضية ، وكذلك فرقة للرحلات في سنة ١٩٣٤م فيما عرف بمشروع فرق الرحلات(٥) .

و تصدت جماعة الإخوان وغيرها من الجماعات الدينية سواء الإسلامية أو القبطية أو اليهودية لحملات التنصير في ذلك الوقت ، واعتمد الإخوان على وسيلتين لمقاومة الهجمة الصليبية وهما إفهام الشعب الخطر الذي يستهدفه المنصرون من خلال الإرساليات ، واستخدام وسائل عملية من جنس وسائل المنصرين لجذب الفقراء والفتيات حتى لا يقعوا في حبائل المنصرين ، ومن هذا افتتاح الجماعة العديد من الملاجئ لإيواء الفقراء واليتامى ، وكذلك مشاغل تطريز للفتيات (٦) .

وقرر مجلس شورى الإخوان إنشاء لجان لتحذير الشعب من الوقوع في خدع المنصرين ، وأرسلوا عريضة للملك فؤاد في يونيه ١٩٣٣م أوضحوا فيها خطورة مراكز التنصير في مصر وعدوانها الصارخ على عقائد المسلمين ، وطلبت منه المساعدة لمقاطعة المنصرين وفرض الرقابة الشديدة على مدارسهم ومعاهدهم ودورهم، وكذلك على الطلبة والطالبات المنتسبين إليها إذا ثبت اشتغالهم بالتنصير ، وسحب الرخص من أي مستشفى أو مدرسة يثبت اشتغالها بالتنصير ، وإبعاد كل

---

(١) رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف .. لماذا ؟ ، ص ٩٢ .
(٢) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٣٣٣ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٥٧الإخوان المسلمين ١٩٣٦ ــ ٥ يوليه ١٩٤٧م ، التماس من الإخوان المسلمين فرع المنصورة يشتكون فيه من تطاول بعض الصحف على أكبر مقام ديني في البلاد وهو الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر .
(٤) عماد حسين : مرجع سابق ، ص١١٤ .
(٥) عبد العظيم رمضان : الإخوان المسلمون والتنظيم السري ، ص ٣٧ .
(٦) محمود محمد سليمان : الأجانب في مصر سنة١٩٢٢ــ ١٩٥٢م ، دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي ، ط ١ ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، سنة١٩٩٦م) ، ص ٣٠٨ .

منصر يثبت للحكومة أنه يعمل على إفساد العقائد ، وطلبوا من الملك كذلك منع المعونات لهذه الجمعيات سواء بالمال أو الأرض بعد أن ثبت أنها تستغل العلم أو أعمال البر في تحقيق أهدافها التنصيرية (١) .

وعمدت الجماعة إلى توعية الشعب بنوايا المنصرين وذلك بنشر سلبياتها في جرائدها فكتبوا عن نشر المنصرين لصور الإمام علي والحسين والحسن وغير ذلك(٢) ومما يذكر أن الحملة التي قام بها الإخوان ضد المنصرين أدت إلى انتشار الجماعة وربط المسلمين بها (٣) .

و حرصت الجماعة على أن تظهر الأمة المصرية بمظهر إسلامي، لهذا حاربت البغاء ورأت أنه وصمة عار في جبين الأمة ، وكذلك حانات الخمر والإعلانات عنها في الشوارع والأحياء والمدن ، وذكروا أن هذه المظاهر يأباها الدين ويحرمها القرآن، وأن الإباحية والمتعة واللهو العابث في الشوارع والمجامع والمصايف يناقض ما أوصى به الإسلام (٤) .

وللإخوان رأي في الحزبية حيث بدأ الإخوان العمل السياسي بالهجوم على الأحزاب السياسية والنظام الحزبي ، وجاهروا بالعداء لها واعتبروها دخيلة على البلاد (٥) ، وطالبوا بحلها جملتا وإقامة دستور إسلامي (٦) ، وأكدت الجماعة على أن الحزبية المفرطة هي سبب ما فيه البلاد من الفساد ، وذلك لأن الأحزاب ليست أكثر من سلسلة انشقاقات أحدثتها خلافات شخصية بين نفر من أبناء الأمة ، وأنها لا برامج لها ولا منهاج ولا خلاف بينها في شيء إلا في الشخصيات، وضرب مثلا بدول تعد الحزبية فيها مفيدة لأنها تقتصر على حزبين ، مثل إنجلترا وأمريكا (٧) .

و لم يعب الإخوان على النظام الدستوري شيئا بل وصفوه بأنه أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام ، ولكن بعض نصوص هذا الدستور تصاغ في قوالب مبهمة ، وكذلك طريقة تطبيقه (٨) .
أما القانون فرأى الإخوان فيه أن لكل أمة قانونا يتحاكم إليه أبناء هذه الأمة ،

---

(١) محمود محمد سليمان : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .
ورفعت السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
(٢) جريدة الإخوان : العدد ٧ في ٢٥ صفر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م .
(٣) رفعت السعيد : الإرهاب المتأسلم ، جزءان (القاهرة : ٢٠٠٤م) ، جـ ١ص ١٠٣ .
(٤) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ٥٣ .
(٥) مصطفى الغريب : محمد حسين هيكل ، ص ٤٧٢ .
(٦) Tom Little: Egypt, P 154 .
(٧) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
(٨) الدستور : هو نظام الحكم العام الذي ينظم حدود السلطات وواجبات الحاكمين ومد ى صلتهم بالمحكومين . المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

والقانون في الأمة المصرية يجب أن يكون مستمدا من القرآن والسنة وأصول الفقه (١). والقانون المصري فيه تناقض مع تعاليم الدين وأحكام القرآن والسنة ، وأنه كذلك يصطدم مع الدستور الوضعي والذي ينص على أن دين الدولة هو الإسلام (٢) .

رأى الإخوان أن الحكام ـــ في فترة الملكية ـــ تربوا في أحضان الأجانب فضعف الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشئونهم الخاصة والعامة ، ولكن الإخوان لم يخرجوا على الحاكم وكانوا يعلنون ولاءهم للملك (٣) . و يرسلون خطابات النصح للملك فؤاد وفاروق ولرؤساء الوزراء ويطلبون منهم ألا ينغمسوا في المجتمع المختلط بزوجاتهم وبناتهم (٤) .

ولهذا رأى الإخوان في أنفسهم أحقية بالحكم ، وذكر الشيخ حسن البنا أنه إذا تكون من الإخوان ثلاثمائة كتيبة مجهزة روحيا وعلميا وثقافيا وجسميا يقاتل بهم كل عنيد جبار(٥) .

وكان للإخوان علاقات ببعض الدول الإسلامية وقد بدأت هذه العلاقة بعد انتقال البنا للقاهرة ١٩٣٤م فبدأ في تنظيم اللقاءات وإرسال البعثات للأقطار المسلمة الأخرى في شمال إفريقيا والشرق الأوسط ، وأسست شعب للإخوان في السودان وسوريا وفلسطين ولبنان وشمال إفريقيا (٦) ، ولهذا كان لهم رأى في القضايا القومية بما يذيب الفروق القومية بين المسلمين حتى تكون الأمة الإسلامية قوة واحدة ، و لهم رأى في قضية مصر الفرعونية والقومية العربية ، ورحب الإخوان بتاريخ مصر القديمة بما فيه من مجد وعلم ومعرفة ، ولكنهم حاربوا صبغ مصر بالصبغة الفرعونية بعد أن هداها الله للإسلام (٧) . ووضح الإخوان أن الدعوة إلى العروبة تنافي حديث النبي ﷺ " إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ، الناس لآدم وآدم من تراب ،لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " (٨) ، ورغم هذا يرون أن للعروبة مكانتها في

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص ص ١٨٨ ــ ١٩٠ .
(٣) المصدر السابق ، ص ص ١١٤ ــ ١١٥ .
(٤) Tom Little: Egypt,, P 154 .
(٥) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ١٧٧ .
(٦) Tom Little: Egypt,, P 154 .
(٧) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ١٢٣ .
(٨) لم أجد الحديث باللفظ السابق . ولكن ذكر في كتاب الترغيب والترهيب : الإمام زكى الدين عبد العظيم المنذري (القاهرة : مكتبة الدعوة شباب الأزهر (د.ت) ، جـ٤ ص ٣٣ ، بلفظ " أن الله عز وجل أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب " .
جريدة الإخوان : العدد ٣ سنة ١٩٣٥م ، تحت عنوان (دعوتنا) .

الدعوة وذلك لقوله ﷺ " إذا ذل العرب ذل الإسلام "(١) وأن الإسلام لن ينهض بدون اجتماع كلمة الشعوب العربية (٢) .

كما أن للإخوان علاقات بالجمعيات الإسلامية بالدول العربية ، ومنها جمعية الهداية الإسلامية في دمشق (٣) . ولهم علاقة بالمملكة العربية السعودية (٤) وبفلسطين(٥). وكذلك لهم علاقة بباقي دول العالم وزار رئيس البعثات الصينية بمصر ـــ السيد محمد إبراهيم كوجين ـــ مقر الجماعة ببورسعيد ، وأقيم حفل بهذه المناسبة حضره عدد كبير من الشبان المسلمين (٦) . وأقامت الجمعية حفل تأبين العالم " مولانا محمد علي " من الهند ، ودعت الأئمة إلى صلاة الغائب عليه ، ونشرت جريدة الإخوان نبذة عن حياة العالم ذكر فيها أنه تخرج في جامعة كمبردج الإنجليزية(٧) .

وللإخوان علاقات مع الجمعيات المصرية الأخرى ، ومن هذه الجمعيات جمعية المحافظة على القرآن الكريم حيث كان الشيخ حسن البنا يحضر حفلاتها (٨) .

ولم تعاد جماعة الإخوان الصوفية وتغاضت عما بها من مخالفات ، ورحبت الجماعة بتولي " السيد التفتا زاني " رئاسة جمعية مكارم الأخلاق ، وهو عالم صوفي وجمعية مكارم الأخلاق جمعية مذهبية (٩) واعتبر الإخوان أن هذا يقرب بين السلفية والصوفية وحاول الإخوان من خلال تقريبهم من الصوفية استقطاب أغلب المنضمين إليها ، ومحاولة إصلاحها بالتفاهم والحوار (١٠) .

---

(١) الحديث خرجه المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني: في كتابه كشف الخفاء ، حققه وأشرف على طبعه أحمد قلاش ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، سنة ٢٠٠٠م) جـ١ص٢٩ ، بلفظ " إذا ذلت العرب ذل الإسلام "

(٢) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص ١٢٣ .

(٣) جريدة الإخوان المسلمون: العدد١٩ سنة ١٩٣٥م ، خطاب من أمين الحسيني إلى رئيس جمعية الهداية في دمشق يخبره أن الجمعية سترسل مندوبا إلى دمشق ، ورحب مكتب المؤتمر الإسلامي بهذا في ٥أغسطس ١٩٣٥م .

(٤) جريدة الإخوان المسلمون: العدد ٢٣ ، ١٧ سبتمبر ١٩٣٥م نشر برقية عزاء الملك عبد العزيز وولي عهده للإخوان في وفاة السيد رشيد رضا .

وذكر في العدد نفسه ، ص ٢٦ زيارة وفد من الجمعية يتألف من ثلاثة من كبار رجالها لوزير المالية السعودي في مستشفى رامز بالجيزة لعيادته ، وأن الوفد قوبل بالترحاب .

(٥) تيسير أبوعرجة : جريدة المقطم ، ص ٤٣١ .

(٦) جريدة الإخوان المسلمون: العدد ١٦ ، سنة ١٩٣٥م ، ص ٣٣ .

(٧) جريدة الأحرار الدستوريين : العدد٤ ، سنة ١٩٣٥م ، نعي جمعية الإخوان لمولانا محمد علي

(٨) جريدة الإخوان المسلمون : العدد ٣ ، ص ص ٢٤، ٣٤ ، سنة ١٩٣٥م .

(٩) جماعة مذهبية أي تتبع مذهبا معينا وهو مذهب السلف الصالح ، ومن المعروف أن هذه الجماعات تختلف مع الصوفية في الكثير .

(١٠) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

كما اكتسب الإخوان علاقة حسنة مع الجمعيات السلفية (السنية) مثل جماعة أنصار السنة والجمعية الشرعية ، ولكن العلاقة لم تكن وثيقة بسبب نص قانون الجمعيتين على عدم الخوض في السياسة (١) . واتحد الإخوان مع جمعية الحضارة الإسلامية سنة ١٩٣١م ، وترتب على ذلك أن اتخذت مقار جمعية الحضارة في الإسماعيلية وشبرخيت والمحمودية اسم الإخوان المسلمين (٢) .

وللجماعة علاقة بجماعة مصر الفتاة وإن اختلفوا معها في أسلوب العمل وهو استخدام مصر الفتاة للقوة في تطبيق أفكارها ، ومن هذا تكسيرهم للحانات وغير ذلك .

ب - الجمعيات السياسية اليهودية :

تكونت هذه الجمعيات بسبب كثرة عدد اليهود الذين أتوا إلى مصر مع بداية الحرب العالمية الأولى بسبب تعرضهم للاضطهاد في أوربا، واهتموا بالعمل السياسي حتى يصلوا إلى أغراضهم ، فعملوا على تأسيس مجتمع يهودي متكامل وذلك بتكوين الجمعيات والصحف ، وأسسوا عددا من الصحف في بلدان شمال إفريقيا ومنها مصر ، وكانت صحفهم في مصر تصدر بانتظام ومنها صحيفة " الشمس " التي ظلت تصدر في الثلاثنيات والأربعينيات في القاهرة ، ومجلة " إسرائيل " التي كانت تصدر من ١٩١٩ـ ١٩٢٣م (٣) .

واهتمت الصحافة اليهودية باللغة العبرية فبعض الصحف كانت تصدر بالعبرية مثل " أمستردام " و lasionisto ، وبعضها كان يعلن عن تعلم العبرية في أقسام ليلية ، مثل جريدة " الاتحاد الإسرائيلي " (٤) .

وعملت الصحافة اليهودية التابعة للجمعيات مثل جريدة الاتحاد الإسرائيلي على تنشيط الحركة الصهيونية ، وذلك من خلال تكرار الأخبار عن أرض الميعاد ـــ فلسطين ـــ وأعمال اليهود هناك (٥) .

وتميز اليهود في مصر عن يهود دول شمال إفريقيا بأنهم عاشوا في ظل سياسة التسامح (٦) . والدليل على ذلك أن الحكومة المصرية في سنة ١٨٩٢م منحت ترخيصا بالاستيطان لأحد اليهود ومعه ثلاثين عائلة يهودية من المهاجرين في الطور بسيناء عند ضبا والمويلح ، وقاوم الأعراب في هاتين المنطقتين هذا الاستيطان اليهودي ، واستعانوا بوالي الحجاز الذي وصل إلى هناك فأخبره اليهود بحصولهم على تصريح

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .
(٢) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٣٠٦ .
(٣) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : مرجع سابق ، ص ٣٩٧ .
(٤) جريدة الاتحاد الإسرائيلي ، ٢ يونيه ١٩٢٤م ،ص١ .
(٥) جريدة الاتحاد الإسرائيلي : ٢ ابريل ١٩٢٩م
(٦) علي شلش : اليهود والماسون في مصر ، ص ٨٥ .

من الحكومـة المصـرية ، وعندما علمت الحكومة المصـرية بذلك أرسلت عساكرها ، ولكن الدولـة العثمانيـة اعتبرت أرض ضبا والمويلح جزءا من ولايـة الحجاز، وبهذا فشل مشروع " فريد مان " لاستيطان اليهود في الأراضي الإسلامية (١) .

وإلى جانب هذا تمتع اليهود في مصر برعاية الدول الأجنبية ، وكان لهم حق التمثيل النيابي في القاهرة والإسكندرية ، وسعوا في بناء المدارس والمؤسسات (٢).
وبلغ من تسامح الحكومـة المصـرية أن تولى يوسف قطاو وهو يهودي منصب وزير المالية سنة ١٩٢٤م في عهد وزارة زيور الأولى ، وتولى منصب وزير المواصلات في عهد وزارة زيور الثانية وشجع هذا التسامح على تكوين اليهود للعديد من الجمعيات ومنها :

جمعية كل شعب إسرائيل أصدقاء تأسست هذه الجمعية في باريس ١٨٦٠م و لها عدة فروع في عواصم أوربا ولها اتصال بالطوائف اليهودية بالشرق وخاصة مصر(٣) .
وهدفها مساعدة اليهود في العالم وتخليصهم من الاضطهاد الذي يتعرضون له، ومن الضغوط السياسية والدينية وتوعية اليهود بأوضاع يهود الشرق ، وتأسيس المدارس والمؤسسات الصحية (٤) .

كما اهتمت الجماعة بالتعليم فعملت على تأسيس المدارس وخاصة للفتيات اليهوديات خشية على أولادهم من تأثير مدارس الإرساليات التنصيرية ، وذلك لأن أغلب أبناء الطائفة في مصر كانوا يتعلمون في مدارس الإرساليات ، رغم تأسيس وإقامة بعض الأسر اليهودية المدارس الدينية لأبناء الطبقات الفقيرة وقد بلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس أربعمائة تلميذ فقط ولهذا سعت الجماعة إلى تأسيس المدارس لليهود فأسست في القاهرة سنة ١٨٩٦م مدرسة للفتيات اليهوديات ، ووجدت إقبالا من الطائفة ، وفي ١٩٠٢م افتتحت الجماعة مدرستان أخريان في القاهرة ، وبعد الحرب العالمية الأولى تولت الطائفة اليهودية الإشراف على هذه المدارس (٥) .

كما أسست الجمعية مدرستين في طنطا ظلتا تحت إشراف الجمعية حتى الخمسينيات من القرن العشرين عندما هاجر اليهود من مصر، ورغم تزايد عدد المدارس اليهودية في مصر ظل اليهود يقبلون على المدارس غير اليهودية ، فقبيل الحرب العالمية الثانية كان أكثر من ٥٠% من يهود مصر يدرسون في مؤسسات غير يهودية (٦) .

---

(١) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ، ص ص ١٧٠ ــ ١٧١ .
(٢) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ٣٦٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ص ٧٤ ــ ٧٥ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

ولهذا أثارت بعض الدوائر اليهودية في الشرق الأوسط مسألة إقامة نظام تعليم حديث بالاشتراك مع جمعية كل شعب إسرائيل أصدقاء ، وإدخال بعض التعديلات على مضمون المناهج التقليدية وعلى الوسائل التعليمية ، وأثار هذا غضب اليهود المؤمنين بالتقاليد الدينية اليهودية وذلك لاعتقادهم أن المناهج الحديثة ستؤدى إلى ابتعاد اليهود عن التقاليد الدينية وإلى عدم تمسكهم بالشرائع اليهودية ، وظلت هذه القضية مثارة حتى بعد هجرة اليهود إلى فلسطين (١) .

ولم تؤيد الجماعة الفكر الصهيوني ولكنها قدمت فكر بديلة للصهيونية وهو إصلاح أحوال اليهود الثقافية والاجتماعية واندماجهم في الحياة الاقتصادية في بلدانهم وذلك حل لمشاكلهم (٢) .

جمعية بار كوخاب ١٨٩٧م هي أول جمعية صهيونية في مصر ، أسسها أحد اليهود البلغار عند مجيئه إلى مصر ، وحاولت الجمعية بذل الجهود للاتصال بـ تيو دور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية وطلبوا منه إرسال نسخة من كتاب الدولة اليهودية ، وعملت الجمعية على تجنيد أعضاء من اليهود لجمع الأموال من اليهود المصريين ، وسعت الجمعية لتمثيل يهود مصر في مختلف الاجتماعات والمؤتمرات اليهودية العالمية،وكذلك كانت تستقبل الشخصيات اليهودية الأجنبية التي تأتى إلى مصر ، وقامت باستقبال عدد من اليهود الصهاينة ومنهم " تيودور هرتزل " عندما وصل إلى القاهرة في ٢٣ مارس ١٩٠٢م . وانحلت الجمعية ١٩٠٦م نتيجة للخلافات الداخلية (٣) .

رابطة بركوخفا الصهيونية ١٨٩٧م أسسها يهودي يسمى بركوخفا وأصدر جريدة فرنسية في مصر تتحدث باسم الجمعية تسمى الكر مل وحرصت الرابطة على الترويج للفكرة الصهيونية في أوساط اليهود ، ودعت لاحتلال فلسطين بالقوة وتدريب اليهود تدريبا عسكريا حتى يشكلوا في الوقت المناسب نواة الجيش اليهودي ، وقد أورد زعيم الرابطة هذه الأفكار ودعا إليها ولكنه لم يوردها في البرنامج الخاص بالرابطة ، وذكر أن الهدف منها تشجيع اليهود على الاندماج في مجتمعاتهم ، وتقبل فكرة الاستيطان الزراعي في فلسطين (٤) .

ويذكر باروخ أن دعوته للحركة الصهيونية في مصر لم تجذب في البداية سوى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٧ ـ ٨٨.
(٢)المرجع السابق ، ص ٤١٨ .
(٣) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ، ص ص ١٧٠ـ ١٧١ .
(٤) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

عدد محدود من اليهود الأشكناز والسفارد (١) بالقاهرة وتزايد عدد أعضاء الرابطة فقدر عددهم ١٩٠٢م بثلاثمائة وستين عضوا ، أبدوا اهتماما بتوزيع أسهم الاستيطان في فلسطين ، إلى جانب اهتمامهم بتعليم اليهود وفتح مدرسة صهيونية في القاهرة سنة ١٩٠٠م ، وفتحوا فرعا للرابطة في نفس العام بالإسكندرية ، وفي سنة ١٩٠٤م توقف عمل الرابطة نتيجة للمشاكل التنظيمية والمالية ، وحل محلها في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى عدة روابط صهيونية افتقرت إلى التنسيق فيما بينها (٢) .

ومنها جمعية أبناء صهيون بالقاهرة سنة ١٩٠٠م ، جمعية أمل صهيون ١٩٠٤م ، وجمعية موريا ح ١٩٠٥م ، وجمعية أحباء صهيون ١٩٠٦م وجمعية عمال صهيون وجمعية شباب صهيون ١٩٠٧م ، ولجنة التنسيق الصهيوني ١٩٠٩م ، واندمجت جمعية أبناء صهيون وجمعية زيرزيون صهيون ١٩٠٩م ، وأبناء صهيون إلى الأمام سنة ١٩١٠م، واتحاد أطفال صهيون ١٩١١م والدوائر القومية اليهودية ودائرة هرتزل في الإسكندرية ١٩١٢م ، وبلغ عدد الجمعيات الصهيونية في مصر في هذه الفترة ما يقرب من ١٤جمعية اتحدت كلها سنة ١٩١٧م وكونت **الاتحاد الصهيوني** الذي عقد عدة مؤتمرات في القاهرة والإسكندرية في نهاية عام ١٩١٧م وأصدر مجلة Larevue Sionisto، ثم أسس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية في مصر ، وتولى رئاستها جاك موصيري ، وأصدر الإتحاد مجلة بالفرنسية . إلى جانب مشاركتهم بريطانيا في الحرب العالمية الأولى من خلال الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني على أرض مصر ، ويذكر أن يهود مصر وليبيا التحقوا بالوحدات العبرية بالجيش الإنجليزي وكان لهم دور في إقامة علاقات وثيقة بين قادة الاستيطان اليهودي

---

(١) اليهود الأشكناز يهود بولندا وجد منهم مجموعة في روسيا وهم أكبر الجماعات اليهودية في العالم ، وهاجروا إلى انجلترا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وبولندا وغيرها من البلاد أي أنهم يهود الغرب ، و الأشكناز اسم لأحد أحفاد نوح عليه السلام .
عبد الوهاب المسيري : موسعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (إعداد وإخراج الكتروني : بيت العرب للتوثيق العصري والنظم، سنة ٢٠٠١م) ، الفهرس الموضوعي ، المجلد الثاني الجماعات اليهودية .... إشكاليات ، جـ ٢ يهود أم جماعات يهودية ، الباب الأول ، الجماعات اليهودية الأساسية .
وأرسل الإسرائيليون الأشكناز المقيمون بمصر التماسا إلى الحكومة المصرية يطالبون فيه اعتبارهم بمثابة طائفة مستقلة عن إخوانهم القراء ون بالديار المصرية .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٧٩ .
اليهود السفارد هم أحفاد اليهود الذين طردوا من اسبانيا .
ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ٧.
السفا رد يهود شرقيون وكلمتا سفارد و اشكناز ليس لهما حدود دولية واضحة ، وقد ضمر هذان المصطلحان ولا يستخدمان بعد القرن التاسع عشر .
راجع عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق ، الفهرس الموضوعي ، المجلد الثاني الجماعات اليهودية .... إشكاليات ، جـ ٢ يهود أم جماعات يهودية ، الباب الأول، الجماعات اليهودية الأساسية .
(٢) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ص ٤١٠- ٤٠٩ .

بفلسطين ويهود البلدين. وكون اليهود اتحاد مع الشيوعيين في مصر بالإسكندرية تحت اسم " الحزب اليهودي الاشتراكي " وترأسه جوزيف روزنتال، وأعضاؤ ه من اليهود المصريين والأجانب(١) .

لجنة الإغاثة اليهودية ١٩١٤م تكونت هذه اللجنة لإغاثة اليهود اللاجنين الذين أتوا من روسيا عقب الحرب العالمية الأولى ، وكونوا الفيلق اليهودي وهو تشكيل عسكري يهدف إلى حماية اليهود عند عودتهم إلى فلسطين وعملت اللجنة على توفير المسكن والغذاء والرعاية للاجئين، بالإضافة إلى جمع التبرعات من أثرياء الطائفة اليهودية في القاهرة والإسكندرية ، واهتموا بتعليمهم وذلك بتنظيم دروس مسائية لتعليم أبناء الطائفة اللغة العبرية والتاريخ اليهودي (٢) .

اللجنة العاملة لصالح أرض إسرائيل ١٩١٨م هدف هذه اللجنة المساهمة في نقل اليهود المهاجرين إلى فلسطين ، و ساعدت اللجنة بالفعل في نقل آلاف من مهاجري أوربا إلى فلسطين ، وفي نهاية ١٩٣١م تأسست لجنة تابعة للمركز الصهيوني في مصر مع تدفق اليهود من فلسطين إلى مصر ، ووعى اليهود بأهمية مصر ومكانتها في العالم العربي والإسلامي وقربها الجغرافي من فلسطين (٣) .

جمعية الاتحاد الإسرائيلي ١٩٢٤م هدف هذه الجمعية الاهتمام بإعداد اليهود نفسيا وعمليا للهجرة إلى فلسطين ، وذلك من خلال إنشائها مدارس لتعليم اللغة العبرية (٤) ، ومن خلال نشر الأخبار عن الأراضي الفلسطينية وتشجيع اليهود للاستثمار والعيش هناك ، ومن هذه الأخبار على سبيل المثال نشر تعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين ومن هذا ما نشر في جريدة الجمعية عن هجرة ٣٨٣ يهوديا إلى فلسطين وعودة ٤٧ يهوديا فلسطينيا فصار عدد اليهود ٤٢٠ .

ونشر خبر العملة الجديدة في فلسطين وأنها ستكون مستقلة عن العملة المصرية وبثلاث لغات منها العبرية (٥) . ومن هذا أيضا إعلان المجلة أنه أطلق اسم أحد الشعراء اليهود بيالك على أحد شوارع تل أبيب ، وزفهم خبر عمل اليهود بهمة في تشييد ضاحية(مستوطنة) خاصة بهم قرب أورشليم (القدس) . وأن عدد من دخل فلسطين في شهر مارس ١٩٢٤م ٥٦٦ مهاجرا (٦) . وفي ١٩٢٩م نشرت المجلة

---

(١) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ، ص ١٧٢.
أنظر ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ص ٤١٨- ٤١٩ ، ٤٣١ .
(٢) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ،ص ص ١٧٤ ــ ١٧٥ .
(٣) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : المرجع السابق ، ص ص ٤١٠، ٤١٩ .
(٤) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ، ٢٠ ابريل ١٩٢٤م ، إعلان عن احتفال باختبار نصف السنة لتعليم اللغة العبرية .
(٥) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ، ٤ مايو ١٩٢٤م ، ص١.
(٦) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ،٨ مايو ١٩٢٤م ،ص١ تحت عنوان خلاصة أخبار أرض الميعاد .

مقارنة إحصائية عن سكان فلسطين ١٩٢٨ / ١٩٢٩م وكانت خلاصة المقارنة على النحو التالي :

الديانة	العدد سنة ١٩٢٨م	العدد سنة ١٩٢٩م
المسلمون	٥٧٢٤٤٣	٥٥٧٦٤٩
اليهود	١٥٤٣٣٠	١٤٩٥٥٤
المسيحيون	٨٠٢٢٥	٨٠٢٧٠
طوائف أخرى	٩٠٦٦	٨٨٠٥ (١) .

وشجعت الجمعية الحركة الصهيونية ، فذكرت في إحدى مقالاتها أنه جاء من مدينة الرس بإفريقيا ٦٠ يهوديا تبرعوا في مدة ١٦ دقيقة في أثناء مأدبة عشاء بمبلغ ٦٢٧٦ جنيها لمساعدة الحركة الصهيونية ، ومثل هذه المقالات كانت تذكر لتنشيط وتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وذكرت تحت عنوان " أخبار أرض الميعاد " أن اليهود شيدوا معمل جبس بالقرب من حيفا ، وأن جماعة منهم تفكر في إقامة معمل سكر في لاجينا (٢) .

وحاولت الجمعية ربط اليهود تاريخيا بأرض فلسطين وذلك من خلال كتاباتها في مجلتها ، فتذكر المجلة أنه عثر على مقبرة في أرض جامعة أورشليم (القدس) كتب على التوابيت باللغة العبرية (٣) .

كما اهتمت بأحوال الطائفة بمصر فأعلنت عن إنشاء ناد للطائفة ليكون واسطة للتعارف والتعاون بين أبناء الطائفة وشغل أوقات فراغ أبنائها ، واهتمت ببناء المدارس والكنائس للطائفة ومن هذا الاكتتاب لبناء كنيسة ومدرسة بالعباسية (٤) .

جـ ـ جمعيات سياسية قبطية :

هي جمعيات عددها قليل جدا بالنسبة للجمعيات الاجتماعية القبطية وذلك لأن الأقباط كانوا غالبا يتحدون مع إخوانهم المسلمين في الجمعيات السياسية لأن العدو واحد ، ومن الجمعيات السياسية القبطية التي سعت لاتحاد الأمة **جمعية الرابطة المسيحية** ١٩٠٨م تألفت من بعض طلبة المدارس العليا(٥) . وهدفت إلى الإتحاد والارتباط بين الأقباط والمصريين كلهم ، وكذلك التمسك بمبادئ الفضيلة ، ونشر الإنجيل ، ورفع

---

(١) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ، ١٩٢٩م .
(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ،٢يونية ١٩٢٤م ، تحت عنوان (تنشيط الحركة الصهيونية) .
(٣) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ،٢يونية ١٩٢٤م ، تحت عنوان (خلاصة أخبار أرض الميعاد) .
(٤) مجلة الاتحاد الإسرائيلي ،٢يونية ١٩٢٤م ، ٢٦ يونيه ١٩٢٦م ، ١٩٢٩م .
(٥) أمال أسعد توفيق : مرجع سابق ، ص ٢٨٨.

الكنيسة الأرثوذكسية ، ومقاومة التغريب للكنيسة المصرية (١) .

أنشأت الجمعية عدة فروع في محافظات مصر ، مثل الإسماعيلية وفاقوس بالشرقية ، وأصدرت مجلة باسم الجمعية تدعو إلى تطبيق أهدافها (٢) .

واهتمت الجمعية بتوحيد كلمة المصريين وفي أول خطاب للجمعية خطب أحمد بك زكي (٣) خطبته "مصريون قبل كل شيء" ، وكان للخطبة أثر عظيم في نفوس الحاضرين . وافتتحت الجمعية قسما ليليا لتعليم التلاميذ الفقراء الذين يتعلمون في منازلهم بقدر اجتهادهم ، وكانت تدرس بهذا القسم سائر علوم الشهادة الابتدائية لكل من يريد مجانا وكان يقوم بالتدريس أعضاء الجمعية الذين حصلوا على البكالوريا ، وعزمت الجمعية على قبول كل تلميذ من المدارس الابتدائية يريد أن يتقوى في علم من العلوم بلا مقابل (٤) .

وإلى جانب الجمعيات التي دعت لاتحاد الأمة كان هناك جمعيات تدعو للعنصرية مثل جمعية الإصلاح بالعاصمة ١٩١٠م هي من الجمعيات العنصرية التي سعت لتأصيل الطائفية والدعوة الفرعونية ، وعرفت باسم جمعية إصلاح النفوس ، واشتغلت بالمسائل الطائفية ، وكانت تصدر النشرات والنبذ مظهرة ما يجب على أبناء الطائفة اتخاذه من الوسائل الفعالة للحصول على حقوقهم والخروج من الأزمة الطائفية الملية واتخذت من إلقاء المحاضرات العلمية والمناظرات الأدبية وسيلة لنشر دعوتها، وأنشأت قسما ليليا لتعليم اللغات والمعارف العصرية الضرورية حتى تحسن مستقبل الشبان ، ولما توسمت إقبالا من الطائفة رأت أن تستبدل هذه النشرات بمجلة فرعون وأغلب أعضاء الجمعية من طلبة المدارس العليا وبعض مستخدمي المصالح (٥) .

وجمعية أبناء فرعون ١٩١١م هي جمعية عنصرية ظهرت رداً على المؤتمر الوطني المصري الذي عقد سنة ١٩١١م ليؤكد أن المصريين كلهم مسلمون ونصارى إخوان للرد على المؤتمر القبطي الذي قام باسم جماعة من الأقباط ، ولكن في أواخر

---

(١) مجلة جمعية الرابطة المسيحية سنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩م ، ص١٨٩ ، تحت عنوان مبادئ جمعية الرابطة المسيحية .

(٢) مجلة جمعية الرابطة المسيحية سنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩م ، ص١٨٩.

(٣) أحمد زكي باشا ولد بالأسكندرية ١٨٦٦م ، وعرف بشيخ العروبة لدفاعه عن مآثر العرب الخالدة ، وتأثيرهم في الثقافة الأوربية ، وتصحيح الكثير من أوهام المستشرقين عن العرب ، وحرص مدى حياته على المناداة بأمجاد العرب و المسلمين ، وكان على خلاف مع الملك فؤاد مما دعا الأخير إلى إصدار أمرا بعدم تشييع جنازة شيخ العروبة تشييعا رسميا ، وتوفى في منتصف الثلاثينات. جريدة الجمهورية ، الأحد ٢ نوفمبر ١٩٨٦م ، تحت عنوان " للذكرى " ، بقلم شكرى القاضي .

(٤) آمال أسعد توفيق : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ص ٢٨٧ــ ٢٨٨.

سنة ١٩١٢م انتشرت الدعوة من خلال الجرائد مثل "المؤيد" إلى أن الأمة المصرية أمة فرعونية غلب عليها لسان العرب (١).

وقد استغل هذه الدعوة عدد من المصريين للتملص من العرب والمسلمين، وتنمية فكرة أن الأقباط ورثة شرعيون لمصر الفرعونية (٢) . ولم تجد هذه الجمعية إقبالا من الأقباط واعترضوا عليها (٣) .

جمعية الإخلاص ١٩١٢م تكونت من بعض الرجال الأقباط الذين خرجوا على الأنبا كيرلس بطريرك الأقباط ، وهي من أشد الجمعيات القبطية عداء لرجال البطريركية ، ولهذا كانوا يطبعون المطبوعات التي تروج لأفكارهم (٤) .
وتعد هذه الجمعية سياسية رغم أنها طائفية لأن الخروج على البابا يعد شق في الجبهة الوطنية .

وكون الأقباط جمعيات للمشاركة مع إخوانهم المصريين في ثورة ١٩١٩م ومن هذه الجمعيات **جمعية اتحاد الشبان المسيحيين** شاركت الجمعية في ثورة ١٩١٩م وحمل أعضاؤها علم الثورة الذي جمع بين الهلال والصليب. **وجمعية الشعلة** وكان يرأسها مرقص حنا بك ونجيب باشا غالى (٥) .

---

(١) سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد، جـ٢ ص ص١٨٤ـ١٨٥.
(٢) علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ، جـ١ ص٣٩.
(٣) جريدة مصر الفتاة : ٢٢ أكتوبر ١٩١٠م ، ص١ تحت عنوان " احتجاج الأقباط في باريس على ما دعواه أن الأقباط هم وحدهم أهل مصر الحقيقيون وأن جميع المسلمين دخلاء" .
(٤) محافظ تقارير الأمن : ميكروفيلم رقم ٩ ، مذكرة البوليس السري بتاريخ ٣ ابريل ١٩٢٦م .
(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٧٠ .

ثانياً: جمعيات دينية ذات نشاط اجتماعي :

هي جمعيات تميزت بالارتباط بدين معين ، وإن كان هدفها الأساسي اجتماعي أو ديني واشتهر العديد من هذه الجمعيات منها ما هو إسلامي ومنها المسيحي ومنها اليهودي.

وقد أنشئت هذه الجمعيات من أجل مواجهة الأعباء الاقتصادية ، ولذلك تقدم خدمات اجتماعية مثل إنشاء المدارس والمستشفيات ، وإيجاد فرص عمل للشباب ، ولهذا كانت تعد المساهمة في أعمال هذه الجمعيات من الأفعال المحمودة التي يفاخر بها المجتمع المصري ، وكانت تكتب في تأبين الموتى في الجرائد كدليل على مناقب الفقيد ومكارم أخلاقه (١) .

و هذه الجمعيات رغم إعلانها أنها جمعيات دينية يهمها في المقام الأول التمسك بالدين والأعمال الاجتماعية ، وبعدها عن السياسة والأحزاب ، إلا أن ولاة الأمور كانوا يرصدون اجتماعات هذه الجمعيات حتى يطمئنون إلى سيرها فيما لا يضر بالبلاد، وأدى هذا إلى أن بعض المعارضين لبعض الجمعيات كانوا يكتبون الشكاوى ضد هذه الجمعيات، ويحاولون إثبات أنها تخالف ما تعلنه أو أنها تتبع فكرا معينا (٢) .

وفيما يلي نتعرض لعدد من الجمعيات التي عملت في هذا المجال .

أ - جمعيات إسلامية اجتماعية:

من أوائل الجمعيات في هذا المجال **جمعية مكارم الأخلاق سنة ١٨٨٧م** واهتمت الجمعية برعاية الأطفال ، و منح الخديو عباس سنة ١٩٠٣م ملجأ الجمعية بالإسكندرية مبلغ ألفي جنيه وثمانمائة تصرف كل عام ، وتفقد الملجأ وافتتحه وأوصى القائمين عليه بزيادة العناية بأمر هؤلاء البؤساء الأبرياء (٣) ، وقدر أعضاء الجمعية بالآلاف وكان لها فروع في كثير من المدن وهدفت إلى النهوض بالإسلام والحفاظ على شعائره الدينية وقوانينه المتكاملة (٤) ، وكان مقر الجمعية بسراي السادات بدرب الجماميز بالقاهرة (٥) .

---

(١) جريدة الوفد المصري :١٧ مارس ١٩٣١م ، ص ٥ العمود الثاني ، تأبين الشاعر محمد الهراوي ، ذكر فيه أن الفقيد كان على اتصال بجمعية المواساة والجمعية الخيرية الإسلامية ، وجمعية الشبان المسلمين وجمعية مصر وجمعية مكارم الأخلاق .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، جمعيات اجتماعية، خطاب للديوان الملكي بتاريخ ٦ مايو ١٩٢٥م يشكو جمعية السبكيين (الجمعية الشرعية) ومؤسسها ، وملحق في نهاية البحث صورة من هذا الخطاب (الملحق الثالث) .

(٣) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ٢٨ .

(٤) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص٢٦ .

(٥) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ٢ ص ٣٠٠ .

يلاحظ أنه ذكرت جمعية بنفس الاسم انضمت إلى جمعية العروة الو ثقى ١٩١١م فاحتمال أن فرع الإسكندرية هو الذي ضم للعروة الوثقى أما فرع القاهرة فظل يعمل بنفس الاسم ، وذكرت أخرى في بورسعيد باسم جمعية روضة مكارم الأخلاق الإسلامية ببورسعيد .

دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، وثيقة إعفاء الجمعية من دفع رسوم قطعة أرض لبناء مدرسة ، بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٠٢م .

هدفت الجمعية إلى إصلاح حال المسلمين ، وإصلاح الفساد الذي أصاب النساء ، وذلك من مبدأ خدمة الدين ومحاربة الرذائل ، ونشر الفضائل (١) .وذلك من خلال مجلة الجمعية التي حملت اسم الجمعية ، وكانت تزين الصفحة الأولى بقوله تعالى " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " { سورة النحل ، الآية ١٢٥ } وبقوله ﷺ" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (٢)، ووصفت المجلة بأنها مجلة أدبية أخلاقية وعظية (٣).

وجمعية الهداية الإسلامية وهي جمعية ترى ضرورة الصلة بين الدين والدولة ولكنها لم تتأثر بالأحداث السياسية ، ولم تحدد لنفسها موقفا في أي قضية سياسية (٤) وكانت تدار من نادي السكة الشابوري بالحلمية الجديدة ، وكانت تعتمد في نشاطها على إلقاء المحاضرات الأسبوعية في العديد من المساجد ، و تعلن عنها في الجرائد (٥) ، وعندما علمت الجمعية أن الحكومة بصدد الشروع في تهذيب مناهج التعليم ، أرسلت تطلب منها العناية بالتعليم الديني والتربية البدنية (٦) .

جمعية العروة الوثقى سنة ١٨٩١م (٧) في سنة ١٨٩١م قام بعض الأدباء في الإسكندرية ومعهم المهندس محمد طاهر وقرروا إنشاء جمعية تحمل اسم " العروة الوثقى " ، وكانوا يجتمعون بمنازل بعضهم ليلا لمطالعة الجرائد والكتب الأوربية والمجلات العلمية ، وتطور هذا الأمر إلى أن يعلم بعضهم بعضا ، واستأجروا مكانا لذلك ، ومكثوا ثلاث سنوات ثم اتفقوا على أن تعم الفائدة (٨) فكونوا جمعية هدفها القيام بالأعمال الخيرية مثل نشر العلوم والمعارف وعمل البر لأولاد الفقراء وعمل مستشفى لمعالجة الفقراء مجانا (٩) ، وافتتاح المدارس ولتحقيق أهداف الجمعية افتتحت مدرسة للبنات سنة ١٨٩١م وأخرى للذكور بها قسم ليلى ، و لكن في سنة ١٨٩٦م انشق

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية.
(٢) الحديث خرجه جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : في كتابه الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير ، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، سنة ١٩٨٢م) ، ط ٥جـ١ص ١٠٤، ولفظه " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ".
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية.
(٤) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ١ص ١٠٣ .
(٥) جريدة المقطم : إعلان عن محاضرة للجمعية في مسجد الرفاعي بالقاهرة وأخرى في مسجد الواسطى ، في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الأول ص ٦ .
راجع جريدة الأحرار الدستوريين : ١٣ يناير ١٩٣١م ، ص ٥، إعلان عن محاضرة للجمعية بمقرها بدرب الجماميز.
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية ، خطاب رقم ٨٤٠ وارد بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٣٥م .
(٧) وهذه الجمعية غير التي أنشاها جمال الدين وسبق الإشارة إليها .
(٨) سعيد إسماعيل علي : مرجع سابق ، ص ٤٦ .
(٩) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

بعض أعضاء الجمعية عنها وأسسوا جمعية الخلاص وظلت جمعية العروة الوثقى جمعية لا تفرق في الدين بين أعضائها حتى سنة١٨٩٩ م عندما رأت أن من مصلحتها تحويلها إلى جمعية إسلامية محضة (١) حتى تجذب المسلمين لوقف أملاكهم عليها ، فترتب على هذا خروج بعض أعضائها ، وبناء على ذلك أعيد تشكيل الجمعية وأعيد صياغة قانونها سنة ١٩٠٠م ، وأرسل طلب لنظارة الداخلية للاعتراف بالجمعية رسميا، ولكن تعذر الاعتراف بها آنذاك لأن القانون المدني كان يفتقر إلى نص يجيز لجهة الإدارة هذا الاعتراف (٢) . ولكن اعترف بها بعد ذلك ونص قانون الجمعية الجديد والتي ظلت تعمل به حتى سنة ١٩١٥م ، على أن تشكل الجمعية جمعية عمومية تجتمع بدعوة من مجلس إدارة الجمعية في شهر إبريل من كل سنة لاعتماد ميزانية الجمعية ، وانتخاب أعضاء مجلس إدارة ، والنظر في المشروعات التي تقدم إليها (٣) ، وأن الغرض من الجمعية أعمال الخير ، ونشر العلوم والمعارف والآداب ، والصنائع وتعليم الفقراء مجانا مع عدم التحدث في الموضوعات الدينية والسياسية ، وأن الجمعية تقبل كل مسلم راشد يتمتع بالحقوق المدنية على أن يدفع عشرة قروش شهريا ، ويعتبر عضوا مؤسسا من يدفع خمسين قرشا شهريا ، و يعين مجلس الإدارة وينتخب أعضاء الجمعية العمومية بالاقتراع السرى من الأعضاء المؤسسين ، ومجلس الإدارة يدير أعمال الجمعية ويقوم مقامها ، ويجتمع مجلس الإدارة مرة كل أسبوع على الأقل ، ولا يسمح للجمعية في أي حال من الأحوال أن تستهلك أكثر من ثلاثة أرباع الإيراد والربع يستعمل للاستغلال المباح شرعا (٤) ، وعلى أمين الصندوق أن يودع جميع إيرادات الجمعية في البنك الذي يقرره مجلس الإدارة باسم الجمعية ، ولا يبقى معه سوى مبلغ عشرة جنيهات للمصاريف الوقتية ، ولا يجوز صرف أي مبلغ إلا بقرار مجلس الإدارة(٥) .

أصدرت الجمعية مجلة شهرية توزع في جميع البلاد ، وتبحث في الدين والاجتماع والآداب والتاريخ والزراعة والتدبير المنزلي ، وكان يوزع منها أعداد كثيرة مجانا (٦).

---

(١) ولم يمنع هذا التغير أصحاب الأديان الأخرى من التبرع للجمعية ، فكتب في جريدة الأحرار الدستوريين في عددها الصادر في ١٥ يناير ١٩٣٠م ، ص٥ ، أن المسيو فيتا الإسرائيلي تبرع للجمعية بمبلغ خمسين جنيها إنجليزيا ، وأن الجمعية تقدم له الشكر .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ ب.

(٣) كانت هذه الاجتماعات تنشر في الجريدة وخاصة التصديق علي الميزانية .

راجع جريدة الأهالي : ١٧ ديسمبر ١٩١١م ، ١٩ ديسمبر ١٩١١م ، ص ٣ .

(٤) في تقرير مجلس إدارة الجمعية عن أعمال سنة ١٩٢٢ / ١٩٢٣م وجد أن المادة ٢٧ من قانون الجمعية الأساسي لا يسمح باستهلاك ثلاثة أرباع الإيراد والربع الباقي من إيراد السنة يستغل في المباح شرعا ، ووجد أن من وقت تأسيس الجمعية سنة ١٩٠٠م لم تعمل بهذه المادة في شراء أعيان ذات إيراد كما هو حاصل في الجمعية الخيرية الإسلامية .

أنظر دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ ب.

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية .

(٦) جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، جـ٤ ص٤٤٨ .

ويوجد بدار الكتب أعداد من هذه الجريدة على الميكروفيلم ونقلت إلى دار الكتب بباب الخلق.

كما أسست الجمعية عدة مدارس قبل سنة ١٩٠٠م ولم يكن للفقراء فيها نصيب ، هذا ما قرره مجلس الوزراء سنة ١٩١٥م، ففي ١٨٩٤ / ١٨٩٥م أسست الجمعية مدرستين عدد البنين فيهما ١٢٠ طالبا ، والبنات ٣٠ طالبة ، ولا يوجد بها قسم مجاني، وفي سنة١٨٩٩/١٩٠٠م صار عدد المعاهد خمسة ، وعدد البنين فيها ٤٨٢والبنات ٤٦ طالبة ، يدرس من بينهم ١٣٩ طالبا وطالبة مجانا ، وفي سنة ١٩٠٧ / ١٩٠٨م أصبح عدد المعاهد ١٨ ، وعدد البنين ٢٠٨٥ طالبا وعدد البنات ٥٣١ طالبة والمجاني ١٢٢٢ طالبا وطالبة (١) وافتتحت الجمعية قسما ليليا بمدرسة عباس الثاني والتعليم بها كان باللغة العربية ، واقتصر تعليم اللغات على اللغة الإنجليزية والفرنسية فقط (٢) .

وبلغ عدد مدارس البنات التي أشرفت عليها الجمعية ست مدارس معظمها في الأحياء التي يوجد بها نسبة كبيرة من الفقراء لحاجتهم إلى تعليم فتياتهم الأعمال اليدوية وغيرها من العلوم المنزلية ، وأدخلت في إحدى مدارسها صناعة الجوارب بواسطة ماكينات لمساعدة الفتيات في أمر معاشهن (٣) .

وقدرت المصاريف في جميع مدارس الجمعية على حسب حالة التلميذ ، فبعض التلاميذ يدفع المصروفات كاملة وبعضهم النصف وبعضهم مجانا (٤)، وذلك في المدارس الابتدائية والزراعية والصناعية التابعة للجمعية ، ونتيجة لذلك زاد نشاط الجمعية واشتهرت وأمدتها الدولة بالمساعدات ، وزاد عدد أعضائها ، وكان من بينهم ذوو النفوذ وكبار الموظفين ، ونظرا لتوسع الجمعية السريع تدهورت الحالة المالية لها، ولهذا اضطرت إلى إلغاء بعض المدارس المجانية ، ولكن أعيد فتح عدد منها بعد ذلك ووسعت بعض المدارس ، وفي سنة ١٩١١م قررت الجمعية إبدال القسم الثانوي الليلي بقسم نهاري في مدرسها ومتابعة القسم الليلي في النهاري وذلك لترقية التعليم(٥).

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية، تقرير مقدم لرئيس مجلس الوزراء حسين رشدي باشا من اللجنة التي انتدبت للتحقيق في الحالة المالية والإدارية لجمعية العروة الو ثقى بالإسكندرية سنة١٩١٥م .
وقد امتدح مصطفى كامل الجمعية ومن على شاكلتها سنة ١٩٠١م ، وذلك لأنها خير دليل على همم وجهود أبناء مصر وخصوصا في إنشاء المدارس الأهلية التي أنشئت بهمم الأفراد .
نعمات فؤاد : تاريخ الصحافة السكندرية ، ص ٣٤٩ .
وامتدحها مرة أخري عند احتفالها بوضع أساس مدرسة محمد علي الثامنة عشرة ، وذكر أن تاريخ الجمعية مشرف وأنها تربى النشء .
أوراق مصطفى كامل (المقالات ـ الكتاب الثالث ١٩٠٤ ـ ١٩٠٧) ، إشراف وتحقيق يواقم رزق مرقص ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصرة، سنة ١٩٩٣م) ، ص ١٩ .
(٢) فاطمة سيد أحمد محمد دياب : مرجع سابق ، ص ٤٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية.
(٥) جريدة الأهالي : ٢اكتوبر ١٩١١م ، ص٣ .

ونجحت الجمعية في التغلب على الصعوبات التي قابلتها في البداية من حيث كفاءة المعلمين ، بأن أرسلت بعثة من خمسة طلاب إلى مدارس المعلمين بالبلاد الأجنبية ليتعلموا بها ، وافتتحت أقساما ليلية للمعلمين يحضرون بها أربع حصص في الأسبوع للتعليم والتربية وعلم الأدب وذلك حتى يزيد عدد المعلمين (١) .

واهتمت الجمعية بتربية الأيتام وفي سنة ١٩٠٦م ضمت إليها جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بملاجئها وتوسعت الجمعية في هذه الملاجئ ، ومن شب من أبنائها كان يلحق بمدرسة محمد علي الصناعية (٢) ، يتعلم فيها الصنائع مثل النجارة والحدادة والسروجية والنقش وصنع الأحذية والطباعة والتجليد مع مبادئ الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة (٣) .

ثم انضم إليها جمعية "الملاجئ العباسية" ، وكان عدد الأطفال الأيتام في الملجأ عام ١٩٠٦م مائة طفل وهو العام الذى ضم فيه إلى الجمعية (٤) .

وفي سنة ١٩١٠م انضمت جمعية رعاية الأطفال إلى جمعية العروة الو ثقى كما كان الشأن مع جمعية مكارم الأخلاق ، وذلك لأن أغلب العاملين في جمعية رعاية الأطفال كانوا أعضاء في جمعية العروة الو ثقى (٥) .

وفي سنة ١٩١٦م رأى مجلس إدارة الجمعية من باب التسهيل في طلب العلم قبول اتفاق مع الجمعية الخيرية بإدخال من يتخرج في مدارس الجمعية الخيرية بالإسكندرية في مدرسة محمد علي الصناعية والقسم الفني العالي التابع لجمعية العروة الو ثقى نظير قبول الطلاب الذين أتموا الدراسة الابتدائية بمدارس العروة الو ثقى مجانا بالقسم الثانوي التابع للجمعية الخيرية (٦) .

وانضمت كذلك جمعية الإخلاص التي تأسست سنة ١٨٩٥ بالإسكندرية (٧) .

---

(١) فاطمة سيد أحمد محمد دياب : مرجع سابق ، ص ٤٥ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية، التقرير السابق .
(٣) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٤٨ .
(٤) المر جع السابق ، جـ٤ ص٤٥١ .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب. وثيقة ضم جمعية حماية الأطفال بالإسكندرية إلى جمعية العروة الو ثقى يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩١١م .
و جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ص ٤٤٨ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٨ جمعيات علمية، التقرير السنوي عن مالية الجمعية الخيرية سنة ١٩١٦م .
(٧) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

وتابعت هذه الجمعيات نشاطها مع جمعية العروة الو ثقى .
واهتمت الجمعية بالصحة لأن أغلب الجمعيات المنضمة لها كانت تتحد في الهدف معها، حيث كان هدف جمعية رعاية الأطفال إعانة الفقراء على علاج أطفالهم وإرشادهم إلى أنجح الوسائل المؤدية إلى وقاية أولادهم من الأمراض ، وكان يتبع الجمعية عيادة وأجزخانة نقلت من كوم الشقافة إلى حي الجمرك بالإسكندرية ، وقد بلغ عدد الأطفال المعالجين ١٣٣٠٣ طفل في عيادة كوم الشقافة من أول يناير حتى ديسمبر ١٩١١م (١).

إلى جانب ما سبق افتتحت الجمعية مستشفى لمعالجة المصابين بداء الفتق ، وضمت إليها دار حماية الأطفال الفقراء من الأمراض في حي الجمرك وكوم الشقافة بالإسكندرية ، والعلاج في المستشفى بالمجان (٢) ، وافتتحت صيدلية سميت بصيدلية العروة الوثقى (٣) .

ومن الموارد التي اعتمدت عليها الجمعية اشتراكات الأعضاء المؤسسين والمشتركين ، وإيراد أوقاف الجمعية ، و التبرعات من جهات غير حكومية وحكومية(٤) ، و إيرادات اليانصيب ، وللجمعية يانصيب يسحب أحدهما بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية مرة كل أسبوع ، و إيراد الليالي الخيرية ، و إيرادات المدارس(٥) ، و إيرادات متنوعة ،

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب. وثيقة ضم جمعية حماية الأطفال بالإسكندرية إلى جمعية العروة الو ثقى يوم الاثنين ٢٩ مايو ١٩١١م .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .

(٣) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٤) ومن التبرعات الحكومية تبرع الحكومة بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه للجمعية لتمكينها من شراء ماكينات وأدوات مختلفة لازمة لورش مدرسة محمد علي الصناعية .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب ، اللجنة المالية في ١٥ أكتوبر ١٩٠٦ .
وموافقة اللجنة المالية رقم ٢٥٦ في ١٣ يونيه ١٩١٠م على منح جمعية العروة الو ثقى والجمعية الخيرية الإسلامية بمبلغ أربعة آلاف جنيه على سبيل الإعانة لإتمام بناء الملاجئ.
و رسالة من الجمعية لرئيس مجلس النظار تشكره على منح الجمعية ألفي جنيه من ريع وقف حسين بك للاستعانة به على متابعة بناء الملجأ التابع للجمعية بالعباسية ، في ٢٢ يوليه ١٩١١م .
المصدر السابق .
وجريدة مصر الفتاة ٢٣ يوليه ١٩١٠م ، ص٣ شكر للحكومة على منحها ٤٠٠ جنيه للجمعية لبناء الملجأ العباسي .

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .
كانت الجمعية تعلن عن سحب اليانصيب الخاص بها على صفحات الجرائد وكان يحضر السحب مندوب عن محافظ المدينة .
راجع جريدة الأهالي ٢٥ أكتوبر ١٩١١م ، ص ٣ . وجريدة الأحرار الدستوريين ٩ يناير ١٩٣١م .

منها أملاك الجمعية (١) .إلى جانب هذا كانت الدولة تعفى الجمعية من رسوم تسجيل شراء الأراضي أو العقارات (٢) .

أما عن النفقات فكانت تصرف كمرتبات الموظفين والخدم وأجور العمال ، وثمن أدوية وأدوات نظافة وكسح مراحيض ، ونقل وتلفونات وأجرة بريد ، وتأمين ضد الحريق ، وثمن ماء وغاز ومصاريف إنارة ، وأدوات كتابية ومطبوعات بما فيها أوراق اليانصيب وأعداد المجلة ، وترميم الأثاث وشراء كتب وأدوات مدرسية وأدوات التدبير المنزلي والتعليم الزراعي ، وثمن مختومات وخامات ، وأجور المحلات ، وغذاء وملابس ، وما يدفع لحاملي النمر الرابحة من أوراق اليانصيب (٣) .

ويلاحظ من ميزانية ١٨٩٩ ــ ١٩١٥م أن الإيراد ٢٧١٣١٢ والنفقات ٢٧١٣١٢ ، أي أن الصادر متساوي مع الوارد (٤) .

وأدى التوسع السريع إلى تدهور الجمعية ، مما أدى إلى شكوى موظفي الجمعية من سوء حالهم (٥) . وفي سنة ١٩١٥م طعنت بعض الجرائد في إدارة الجمعية وكذلك استعفاء بعض أعضائها، ولهذا رأت الحكومة تعيين لجنة للتحقيق في أمرها (٦) ، وذلك لأن مجلس الجمعية لم ينعقد لمناقشة ميزانية ١٩١٤ / ١٩١٥م لأسباب خارجة عن إرادتها وهي حالة الحرب في البلاد ، فأجل المجلس إلى إبريل ١٩١٥م ثم تقرر تأجيله حتى السادس والعشرين من أغسطس من نفس العام لتقديم الحساب الختامي للميزانية وتقرر انعقاده في العاشر من أكتوبر ١٩١٥م ، ونشر ذلك في الجرائد فأدى هذا إلى فقد الثقة في الجمعية وخاصة بعد أن وجدت لجنة التحقيق أن الميزانية غير منتظمة فاقترح التأجيل (٧) .

أسباب تدهور الجمعية

تدهورت الجمعية بسبب امتناع عدد من الأفراد عن دفع اشتراكاتهم مدة طويلة ،

---

(١) ومن هذه الأملاك شراء الجمعية قطعة أرض في منطقة الرمل بالإسكندرية لإنشاء مدرسة لتعليم الفقراء ، ودفعت رسوم التسجيل في المحاكم المختلطة ، ولكن نظارة الحقانية أعادت الرسم لأنه من المعتاد أن الأعمال الخيرية تعفى من الرسوم ، اللجنة المالية في ١٤ فبراير ١٩٠٤م . دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، ميزانية سنة ١٩١٦م .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية .
(٥) المصدر السابق ، شكوى في ٣٠ سبتمبر ١٩١١م.
(٦) سعد زغلول : مذكراته ، جـ ٥ ص ٢١١ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣، كتاب بعنوان جمعية العروة الوثقى .

وحضور أكثر من نصف الأعضاء غير القانونيين اجتماعات الجمعية ، وعدم وجود مجموعة مستوفاة من تقارير الجمعية السنوية في مقر الجمعية ، وعدم وجود دوسيهات لمستخدمي الجمعية تبين حالتهم وشهاداتهم ومرتباتهم ، وعدم الاهتمام بتحصيل إيرادات وقف نفيسة هانم الذي أوقفته على الجمعية لخلاف حدث بين الجمعية وناظر الوقف ، وتسليم نقود الجمعية لأحد موظفيها ـ وهو السيد أفندي كامل ـــ وهو موظف حديث أخذ مرتبات مرفوتين من الجمعية وسافر ، وعدم الاعتناء بمستندات تملك الجمعية الأملاك كما يجب فبعضها تشتريه الجمعية ولاتهمتم بأن تحصل على مستندات ـ مثلما حدث مع إبراهيم بك الذي وهب الجمعية بعض أرضه وباعها الباقى ولكنه أنكر ، ومن حسن حظ الجمعية أنها وجدت المستندات والبعض الأخر فقدت مستنداته ـــ ، واستأجرت الجمعية أرض سجن أبو طرطور بثمانمائة جنيه والبعض كان يريدها بمائة وخمسين جنيها ، ولهذا ظهر من التحقيق أن رئيس الجمعية يعمل لمصلحته الشخصية، وأن الحكومة أعطت الجمعية أرضا في الشاطبي ولكن الجمعية تركت عليها سكان العشش فترة طويلة دون مقابل ، ثم لجأت للقضاء ولكنها لم تهتم بأوراق القضية بعد أن كسبتها فتركت الأوراق في تركة محاميها ـــ شوبا شي بك ـــ ، واضطرت مرة أخرى لإعادة المقاضاة ، إلى جانب أن محرر جريدة مكارم الأخلاق التابعة للجمعية رجل بسيط ، وهذا لا يتناسب مع الجمعية كذلك صرف الحكومة على المجلة ، ومن المخالفات التي وجدت أن الفحم الذي يورد للجمعية يورد من محل منصور باشا رئيس الجمعية وهذا يدعو للشك ، ولوحظ عدم قيد الجمعية للتبرعات في دفاتر سواء كانت التبرعات من أفراد معلومين أو مجهولين ، وتعيينهم طبيب أسنان بالأجر بدلا من متبرع ، ووجد أن استهلاك الفحم في مدرسة محمد علي أكثر من اللازم ، وأن الجمعية اكتتبت لبعض المشاريع التي لم تتم لعدم استيفاء المبلغ ، مثل إنشاء مدرسة سعيد الأول وإنشاء مصنع للطرابيش ، وكذلك تم تحويل مبلغ باسم الطيارين العثمانيين للجمعية وأعطت الجمعية المبلغ للأمير عمر طوسون ليشترى للجمعية عينا ، لوحظ عدم كتابة الإعانات التي تمنحها الحكومة للجمعية في دفاتر ، ولم تكتب في دفاتر الجمعية ما بقى من عمل الزينات عند تشريف الخديو ، وعدم التوقيع على أذونات التسوية ، وذلك مثل خصم مبلغ من عدة المخزنجي ، وإيرادات المدارس سنة ١٩١٢ / ١٩١٣م أقل من مصروفاتها (١).

ونتيجة لهذا التقرير أرسل رئيس الوزراء إلى جميع الوزارات ـــ الداخلية والحقانية والأشغال العمومية والحربية والزراعة والمعارف والمالية والأوقاف ـــ لبحث تقرير اللجنة الذي ثبت من خلاله أن حالة الجمعية في حاجة إلى زيادة عناية لضبط سيرها وتحسين إداراتها ومعاونتها ماليا ، وحددت الحكومة المساعدة والمراقبة وفقا لجدول الأعمال التالى :

التعليم هو من أهم أغراض الجمعية ولهذا رأت الحكومة أن من يكون على رأس

---

(١) المصدر السابق .

هذه الإدارة لابد أن يكون من ذوى الخبرة والمكانة في صناعة التعليم ، ولهذا يجب أن ترشحه وزارة المعارف ، وقررت الحكومة أن من يتولى هذا المنصب سيكون له ما لأمثاله في وظائف الحكومة – المعاش – وهذا إذا اقتضى الحال ، وأن يقوم مفتشو وزارة المعارف العمومية بتفتيش مدارس الجمعية وملاجئها ، ويعرضون على الجمعية نتائج تفتيشهم ، وأن تنتدب الحكومة من وقت لآخر مندوبين لتفتيش الأعمال الحسابية للجمعية ، وأن يكون للحكومة في مجلس إدارة الجمعية أربعة مندوبين يكون رأيهم استشاريا فيما يعرض عليهم من أعمال (١) . وأن يكون من هؤلاء المندوبين وكيل محافظ الإسكندرية (٢) والآخر من وزارة المعارف (٣) واقترحت وزارة الأوقاف انتداب محمد شفيق باشا وكيل وزارة الأوقاف عضوا استشاريا بمجلس إدارة الجمعية(٤) ، وانتدبت وزارة الداخلية وكيل محافظ الإسكندرية مندوبا عنها ، وعين مندوب من مجلس البلدية (٥) .

وبعد ذلك أصبح من المعتاد أن تتابع الوزارة أعمال الجمعية ، ومن هذا إخبار رئيس الوزراء – حسين رشدى – رئيس الجمعية أنه سيرسل له خمسة مندوبين من وزارة الأوقاف والمعارف والداخلية والمالية وبلدية الإسكندرية لمراجعة أعمال الجمعية وتقديم تقرير عنها لسنة ١٩١٩م (٦) .

ويدعونا ما سبق إلى سؤال.. هل حققت الجمعية أهدافها ؟

أولا من جانب التعليم ونشر العلوم والمعارف والآداب والصنائع وتعليم الفقراء حققت الجمعية هذا الهدف من خلال مدارسها التي انتشرت في الإسكندرية والقاهرة ، ومنها مدارس الذكور مثل مدرسة محمد علي الصناعية ، ومدرسة عباس الثاني ، ومدرسة سعيد الأول ، ومدرسة الصديق ، ومدرسة إبراهيم الأول ، ومدرسة ابن هرموز ، ومدرسة الحجاز ، ومدرسة رياض باشا ، ومدرسة الأمير عبد المنعم(الزراعية) ، ومدرسة المكتب العباسي ، ومدرسة مكتب المقدسي ، ومدرسة مكتب القباري (٧) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب ، كتاب رئيس الوزراء في ١٥ نوفمبر ١٩١٥م .

(٢) المصدر السابق : إفادة رقم ٥٨ من رئاسة مجلس الوزراء في ١٨ ديسمبر ١٩١٥م

(٣) المصدر السابق : إفادة رقم ٣٨ من رئاسة مجلس الوزراء في ١٨ ديسمبر ١٩١٥م

(٤) المصدر السابق : مكاتبة رقم ٤٩ لمجلس الوزراء في ١٨ ديسمبر ١٩١٥م ، ووافق عليها في ٩ يناير ١٩١٦م .

(٥) المصدر السابق : مكاتبة رقم ٥٨ ، ٦٩ ، ١٢٧ قسم البلديات في ٢٢ فبراير ١٩١٩م .

(٦) المصدر السابق : مذكرة في ٣٠ أغسطس ١٩١٩م .

(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .

وقد اشتركت مدرسة الصنائع في المعرض المصري اليوناني بالإسكندرية سنة ١٩١١/ ١٩١٢م ونالت ثلاث جوائز(١) .

أما مدارس الإناث التابعة للجمعية فمنها مدرسة إسماعيل الأول ، ومدرسة عباس الأول ، ومدرسة توفيق الأول ، ومدرسة عمر باشا طوسون ، ومدرسة بنات الحمالين، ومدرسة منشاوي باشا ، ومدرسة الأمير عبد المنعم (٢) .

ولم يقتصر دور مدرسة الصنايع على الناحية التعليمية بل سعت لإيجاد فرص عمل لبعض تلاميذها ، وسبب ذلك عدم وجود ورش صناعية في البلاد ، واتبعت مدرسة الزراعة منهج التعليم الابتدائي بالإضافة إلى دروس عملية في الزراعة وإنشاء البساتين لمدة تسع ساعات في الأسبوع لكل فرقة (٣) .

ثانيا من جانب الأعمال الخيرية نجحت الجمعية في هذا المجال وضمت لها عددا من الملاجئ ومستشفى لمعالجة المصابين بداء الفتق(٤)، وفي سنة ١٩٢٦م أعلنت الجمعية عن زيادة ٢٠ سريرا في الملجأ العباسي وذلك للطلب المتزايد على الجمعية(٥)، وضم الملجأ ثلاثة مراكز على ترعة المحمودية وآخر بشارع حسن بك بالإسكندرية، وثالثا بمدرسة محمد علي الصناعية (٦)، ومازالت الجمعية تعمل إلى الآن(٧) .
وكون العاملون بالجمعية جمعية باسم جمعية تعاون موظفي العروة الوثقى (٨) .

الجمعية الخيرية الإسلامية ١٨٩١م (٩) حملت نفس اسم الجمعية التي تأسست ١٨٧٩م وكان أغلب أعضائها من الأتراك. وقد تكونت بسبب اجتماع عدد من كبار الدولة والوجهاء للبحث في تأليف لجنة مؤقتة لإعانة فقراء المسلمين الوطنيين ، وكان الخديو هو الداعي لهذه اللجنة، ولذلك لقيت الدعوة حماسا من الحاضرين ، وأبدوا رغبتهم في

---

(١)إيمان محمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣.
(٣) إيمان محمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص ص١٢٤ ـ ١٢٥ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣.
(٥) جريدة الأخبار ١٤ يناير ١٩٢٤م ، ص٢ العمود الخامس، إعلان للجمعية تحت عنوان ملاجئ العباسية .
(٦) إيمان محمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٢٦ .
(٧) جريدة الأخبار ٢٠ مايو ٢٠٠٦م ، ص إعلان الجمعية عن مناقصة لترميم الدور الأخير في مبني الجمعية بالإسكندرية .
(٨) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٥، تهنئة الجمعية للملك بعيد الفطر ٢٠ فبراير ١٩٣١م .
(٩) المصدر السابق ، محفظة ١٩٨ ، التقرير السنوي عن أعمال الجمعية الخيرية سنة ١٩١٦م ، وذكر في التقرير السنوي أنها أسست منذ ٢٥ عاما أي سنة في ٢١ نوفمبر ١٨٩١م .

أن تحيا الليلة في مسرح الأزبكية ، وأن يكون فيها الألعاب النارية والبهلوانية حتى يزداد دخل الحفلة ، وتمنوا أن تقام هذه الحفلة كل عام ، ووافق الخديو على توسيع الحفل ولكن لم يوافق على أن تكون سنوية حتى يرى بعد انتهاء الحفلة ـــ الإيراد الناتج من الحفلة ، وبعد الانتهاء من الحفلة وافق الخديو على إنشاء جمعية سميت باسم الجمعية الخيرية الإسلامية تحت رعاية الحضرة الخديوية ، ومن أبرز أعضائها سعد زغلول والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وغيرهم (١) . وأصبح للجمعية مهرجان سنوي يقام في الأوبرا أحيانا مثل ما حدث سنة ١٨٩٥م حيث حضر الحفل الخديو وحرمه واللورد كرومر، وقنصل فرنسا وغيره من قناصل الدول وقد شاهد المدعوين رواية صلاح الدين الأيوبي (٢) .

هدفت الجمعية إلى الاهتمام بالتعليم والتوسع في دراسة التاريخ الإسلامي ، وبث مبادئ الدين الصحيح ، وإنشاء مستشفى ، ومساعدة الفقراء والأيتام من المسلمين المقيمين في القطر المصري ورعاية المنكوبين ، ومقاومة مدارس التنصير (٣) .

ونص قانون الجمعية على أنه لا يجوز للجمعية المناقشة في الموضوعات السياسية والدينية ، ويلاحظ أن الجمعية لم تتمسك بهذا الشرط وخاصة بعد سنة ١٩١٩م (٤) .

وكانت تقبل كل عضو مسلم متمتع بالحقوق المدنية ، ويقدم طلبا بذلك لمجلس الإدارة لقبول عضويته ، ويدفع للجمعية جنيهين مصريين سنويا على الأقل (٥) .

أما عن موارد الجمعية فكانت من إيجار الأطيان والأماكن الملحقة بسراي الجمعية بدرب الجماميز ، وإيراد الحفلات والليالي الخيرية التي تجمع من التذاكر والتبرعات،

---

(١) أحمد محمد محمود : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .
(٢) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٢ص ص ٥٠ ـ ٥١ .
وجرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ص ٤٥١ .
(٣) حلمي أحمد شلبي : فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر(دراسة عن دور الجمعية الخيرية الإسلامية١٩٨٢ ـ ١٩٥٢) ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، سنة١٩٨٨م) ، ص١١٠-١١٢. وسعيد إسماعيل : مرجع سابق ، ص ٤٥.
(٤) ومما يثبت عدم تمسك الجمعية بالبعد عن السياسية إعلان فرع الجمعية في فاقوس تأيده للوفد المصري سنة ١٩٢٨م ، وخاصة أن عدلي يكن رئيس الوفد ورئيس الوزراء في ذلك الوقت كان رئيسا للجمعية .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١٦حزب الوفد ١٩١٩ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٤٦م ، تحت عنوان لجنة الشبان الوفديين ببندر فاقوس .
و جريدة وادي النيل ، ص٦ ، ١٩ فبراير ١٩٢٨م .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ب ، لائحة الجمعية الخيرية الإسلامية ١٨٩٢م .
راجع المجلة التاريخية العدد ٣٨، بحث د.عبد السلام أمين ، ص ص ٤٢٧ ـ ٤٣٥ .

والأراضي والعقارات سواء التي اشترتها الجمعية أو تبرع بها للجمعية ، ويلاحظ أن رسوم شراء الأراضي وغيرها كانت تعفى الجمعية منها (١) ، الأوقاف الخيرية التي أوقفها أصحابها على الجمعية(٢)، إلى جانب التبرعات المالية (٣) ، و الاشتراكات وهي الموارد المباشرة للجمعية ولكنها بسيطة ، وأموال المؤتمر المصري الذي عقد سنة ١٩١١م وسنة ١٩١٥م (٤) ، على أن يشترى بها أطيان توقف على الجمعية، وأن يخصص ريعها للتعليم العام حسب ما يراه مجلس الجمعية وذلك بإنفاقه على النابغين الحائزين على شهادة البكالوريوس وليس في استطاعتهم دفع مصاريف التعليم بمدارس الحكومة العالية أو بمدارس الجامعة المصرية أو مدارس و جامعات أوربا (٥).

و قانون الجمعية لا يجيز لمجلس إدارتها أن يستهلك أكثر من نصف الإيراد في السنة والباقي يستعمل للاستغلال بالطرق الشرعية ، ولا يجوز للجمعية أن تقترض ولكن من الممكن تأجيل جزء من ثمن ما يشترى من العقار للاستغلال إذا كان المعجل منه ستين في المائة على الأقل ، ولا يجوز صرف أي مبلغ إلا إذا كان مصرحا به من مجلس الإدارة ، ويطبع مجلس الإدارة كل سنة عند انتهائها نسخة من حسابها ويرسل

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب ، العديد من الموافقات المالية لسنة ١٩٠٦ ، ١٩٠٩م .

(٢) مثل وقف مصطفى رياض باشا ، ووقف حسن عبد الرازق باشا ، ووقف حميد كريم السيد عرفة الحسيني ، ووقف علي جنيد ، ووقف حسن بك الألفي ، ووقف السيدة خديجة وبهية هانم برهان لمدارس البنات بالجمعية ، ووقف منشاوي باشا لمدرسة طنطا التابعة للجمعية ، ووقف السيدة فاطمة هانم لمدرسة دمنهور ، ووقف وزارة الأوقاف لعموم التعليم ، ووقف شركة غاز بور سعيد لمدرسة الذكور التابعة للجمعية ، ووقف أسرار هانم .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ١٩٨ .
ووقف الأميرة نوجران للجمعية ، ووقف الست أمينة هانم كريمة سليم باشا السلحدار وغيرها.
حلمي أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٣) كانت والدة الخديو تتبرع سنويا للجمعية بمبلغ خمسة آلاف قرش مصري ، وفي سنة ١٩٠٢م أرسل الشيخ محمد عبده إليها دعوة لحضور حفل الجمعية وشكرها لتبرعها للجمعية بـ ٢٠٠جنيه مصري .
أحمد شفيق المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٤٠٥ .

(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ١٩٨ ، التقرير السنوي عن أعمال الجمعية سنة ١٩١٦م .
وحلمي أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص ٤٤١ ــ ٤٤٤ .
والمجلة التاريخية العدد ٣٨، بحث د.عبد السلام أمين ، ص ص ٤٣٦ ــ ٤٤١ .

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/ جـ ، موافقة المؤتمر في ٨ أغسطس ١٩١٧م .

نسخة إلى الصحف وتوضع نسخة في محل إدارة الجمعية (١) .

ورفضت الجمعية أن تزج باسمها في كثير من المشاريع التي كانت تعد موارد مالية لبعض الجمعيات الأخرى مثل مشروع اللوتريات ــ اليانصيب ــ أو كتابة اسم الجمعية على دفاتر ورق السجائر (٢) .

ورغم ذلك تعرضت الجمعية سنة ١٨٩٦م وهي في بدايتها إلى بعض الانتقادات بسبب المصروفات التي صرفت على مدارسها في القاهرة والإسكندرية وطنطا وأسيوط ، وذكر أن المدن التي اختارتها لم تكن في حاجة لمدارس تعليم مجانا لتوفر المدارس بها وأن النفقات التي أنفقتها الجمعية على هذه المدارس هل كانت في محلها؟ وأن النتيجة المنتظرة من توسيع نطاق التعليم غير مرغوب فيها إذا قورنت بنتيجة توسيع الصنائع لذلك من الأفضل أن تستبدل هذه المدارس إلى معامل صناعية للتعليم(٣) .

وبعد وفاة الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥م انحرفت المدارس عن هدفها وأصبحت كمدارس الحكومة والمدارس الأهلية حتى أن البنات كن يتعلمن الرقص ولا يربين على الصلاة (٤) .

وتوسعت أعمال الجمعية حتى صارت ممتلكاتها سنة ١٩١٢م ٧٥٠فدانا من أجود الأطيان وخمسة أبنية لمدارسها في أسيوط ودسوق والمحلة الكبرى وبور سعيد وبني مزار ، وأربعة مكاتب وملحقاتها وأرض بناء في المحلة ، غير ما يرد للجمعية من الأوقاف الأخرى والاشتراكات التي قيمتها ١٩٠٠ جنيه (٥) .

هذا وقد اهتمت الجمعية بإنشاء المدارس وتعليم أبناء الفقراء واليتامى ، والمحافظة على عقائدهم وآدابهم ودينهم ، ومعاونتهم على كسب الرزق (٦) ، وتبعت مدارس

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ أ ، لائحة الجمعية الخيرية الإسلامية في ٢١ نوفمبر ١٨٩٢م .

(٢) حلمي أحمد شلبي : الجمعية الخيرية ، ص ص ٨٠ ــ ٨١ .

(٣) إيمان محمد أحمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٤) المجلة التاريخية العدد ٣٨، بحث د.عبد السلام أمين ، ص ص ٤٤٦ ــ ٤٤٧ .

(٥) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ص٤٥١ .

(٦) ولهذا رأى مجلس الجمعية من باب التسهيل في طلب العلم أن يقبل الاتفاق مع جمعية العروة الو ثقى ذلك بإدخال من يتربون في مدارس الجمعية الخيرية بالإسكندرية في مدارس محمد علي الصناعية (القسم الفني العالي التابع لجمعية العروة الو ثقى) ، نظير قبول الطلاب الذين أتموا الدراسة الابتدائية بمدارس العروة الو ثقى مجانا بالقسم الثانوي التابع للجمعية الخيرية .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ١٩٨ ، التقرير السنوي عن أعمال الجمعية سنة ١٩١٦م .

الجمعية وزارة المعارف في مناهجها ، وبلغ عدد مدارسها في القاهرة والإسكندرية والقرى والأرياف تسع مدارس عدد تلاميذها ٣٥٢٢ تلميذا منهم ١١٣٧ يتعلمون بالمجان (١) .
ولم تهتم مدارس الجمعية باللغة الأجنبية ولا بالتوسع في العلوم ، لأن غرض مدارسها يختلف عن غرض مدارس الحكومة حيث إن مدارس الحكومة تخرج موظفين ، بينما اهتمت الجمعية بتعليم طلبتها الكتابة والقراءة والأحكام الدينية والحساب والتاريخ ومبادئ بعض العلوم (٢) .

ولم تستطع الجمعية الصرف على مدارسها فضمتها إلى وزارة المعارف (٣) .
كما اهتمت الجمعية بمجال الصحة وفكرت في إنشاء مستشفى سنة ١٨٩٩م ولكنه أجل بسبب الظروف المالية للجمعية وأعيد التفكير في المشروع مرة أخرى سنة ١٩٢٧م ووافق عليه بشرط أن تعالج جميع الأمراض ماعدا المعدية وأن يكون للمستشفى عيادة خارجية ، وجمعت التبرعات لذلك (٤) ، ولكنها لم تستطع إكماله بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ / ١٩٣٠م ولهذا اقترحت أن تساندها الحكومة (٥) ، فمنحتها الحكومة قرضا في سنة ١٩٣٥م بمبلغ ٣٠ ألف جنيه ووزارة الصحة ساعدتها سنة ١٩٣٦م بمبلغ ١٩٩٤٠ جنيها (٦) .
وحققت الجمعية نجاحا في مجال إعانة الفقراء ، فكانت تصرف الإعانات المنظمة لبعض الأسر(٧) .

جمعية الدعوة والإرشاد١٩٠٧م (٨) هدفت الجمعية إلى أصلاح المجتمع من خلال إنشاء مدرسة باسم دار الدعوة والإرشاد لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه ولاسيما بين عامة الناس ، وإرسال الدعاة إلى البلاد الوثنية

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٤ ص٤٥١ .
(٢) المجلة التاريخية العدد ٣٨ ، ص ٤٣١.
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ٢٠٦جمعيات دينية وإسلامية.
(٤) جيهان علي عبد النظير إبراهيم : مرجع سابق ، ص ص١٥٠ ــ ١٥١ .
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ٢٠٦جمعيات دينية وإسلامية ، وقد تم بناء المستشفى في ٢٥ يونية سنة ١٩٣٨م .
(٦) جيهان علي عبد النظير إبراهيم : المرجع السابق ،ص ١٥١ .
(٧) حلمي أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص ١٧٥ ــ ٢١٥ .
ويدل على هذا الالتماس الذي قدمه مصطفى علي مهدي للجمعية بأنه كان يصرف له سنويا ٣ جنيه مصري في رمضان من كل عام ، وذكر أن الذي تحرى عنه قال انه محترف ، ولهذا منعوا عنه الراتب .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محافظ ٤٧٤ ، التماس في ١٤ نوفمبر ١٩٠٨م
(٨) يذكر أن هذه الجمعية أنشئت قبل ١٩٠٧م ولكنها افتتحت في ١٤ ابريل ١٩١١م في عهد الخديو عباس حلمي الثاني .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ جـ.

والكتابية التي فيها حرية دينية ، ولا يرسلون إلى ديار المسلمين إلا حيث يدعى المسلمون جهرا إلى ترك دينهم والدخول في غيره ، مع وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الإسلام ، وركز في أهداف الجمعية على أن الجماعة لا تشتغل في السياسة مطلقا (١) ورغم ذلك اتهمت الجمعية بأنها تعمل في السياسة لحساب الخديو وطعن محمد فريد في أهداف الجمعية ونشر مقالا في جريدة السييكل الفرنساوية، اتهم فيه الخديو بالعمل ضد الخلافة وضد كيان الدولة بالاتفاق مع إنجلترا نظير الاعتراف بالحماية سرا، وأن الغرض من هذه المساعي ضم برقة وطرابلس وبلاد العرب لمصر وتنصيب عباس خليفة عليها خاضعا للإنجليز ، وأنه يستعين بعلماء الأزهر وبعض مشايخ الزوايا والتكايا ويرسلهم برسائل خاصة إلى اليمن وعسير ليبثوا روح العصيان، ولكي يستطيع تثقيف رسل تتوفر فيهم الكفاءة ولنشر هذه الدعوة كلف الشيخ محمد رشيد رضا(٢) بتأسيس مدرسة خاصة في القاهرة باسم مدرسة الدعوة والإرشاد، ولهذه المدرسة فرع في باريس باسم جمعية تنشيط العلوم العربية تحت رياسة طالب ينفق عليه الخديو ، وقد ندب الشيخ رشيد رضا من لدن رؤسائه (الخديو وأنصاره) للذهاب للهند لحضور مؤتمر إسلامي لينصح المسلمين بالخضوع للإنجليز ويمنع الاكتتابات للعثمانيين في طرابلس ففشل في مهمته .

وعقب أحمد شفيق على هذا المقال بأنه مع اتصاله الشديد بالسرايا وما يدور فيها لم يسمع عن هذه التدابير التي ذكرها محمد فريد ، وأنه يعلم أن مدرسة الدعوة والإرشاد أنشئت لغاية سامية وهي الدعوة الدينية الخالصة ، وقد تخرج فيها بعض نوابغ المسلمين ومنهم السيد محمد الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى(٣)

ومن يقرأ مقال محمد فريد ويقرأ مجلة المنار للشيخ رشيد رضا يلاحظ الافتراء الذي وجهه محمد فريد للرجل(٤) وأن الشيخ طلب العون من الدولة العثمانية أولا

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية وإسلامية ، ملف جمعية الدعوة والإرشاد ، سنة ١٩٠٨ ـ ١٩١٤م .
(٢) محمد رشيد رضا من الأشراف الحسينيين ، وأصلهم من الحجاز واستقروا في بلاد الشام ، ولد بلبنان ، ولقب بالسيد ، وفولتير المسلمين تشبها بالمفكر الفرنسي ، والإمام المجاهد ، وهو صاحب جريدة المنار ويعد خليفة للإمام محمد عبده ، اشترك في العديد من الجمعيات وألقى الخطب في جمعية الشبان المسلمين . أحمد الشرباصي : مرجع سابق ، ص ص ١٠٣ ، ١٧٠ .
(٣) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٣ ص ٢٦٩ .
(٤) أعلن في مجلة النار أن مقصد الجماعة إنشاء مدرسة كلية باسم دار الدعوة والإرشاد لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه والإرشاد الصحيح وإرسالهم إلى البلاد الشديدة الحاجة إليهم على قاعدة تقديم الأهم فالمهم ، وقد أثار المشروع خلافات شديدة بين السيد رشيد رضا وجريدة المؤيد والحزب الوطني ، واتهموه بأنه عرض المشروع على المندوب البريطاني بمصر لأنه حاول عرض المشروع على الدولة العثمانية سنة ١٩٠٩م ولكنهم ردوه ، وقد كان الخلاف بين رشيد رضا والحزب الوطني قائما من قبل بسبب تطاولهم على الشيخ محمد عبده . أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ ١ ص ١٩٩ .

ووعدته وعدا يكاد يكون قطعيا ثم عادت فيه (١) فلجأ للخديو .

موارد الجمعية اشتراكات الأعضاء، والإعانات والتبرعات، والهدايا و الوصايا ، والأوقاف التي توقف على الجمعية أو الأموال التي تصرف عليها من أوقاف أخرى ، أو من ريع رأس المال (٢) .

وأموال الجمعية تودع في مصرف من المصارف الموثوق بها ماعدا ما يقرره مجلس الإدارة للإنفاق على الإدارة المدرسية ، ويكون بيد أمين الصندوق ، ولا يسمح بإيداع أموال باسم الجمعية في المصرف أو سحبها إلا تبعا لنظام الجمعية ، ويضاف ربع دخل الجمعية السنوي إلى رأس المال لأجل الاستغلال ، هذا ماعدا المبلغ الاحتياطي الذي يقدر في النظام الداخلي ولا يحق لمجلس الإدارة الإقراض من أموال الجمعية أو الاقتراض لها (٣) .

وساهمت الجمعية في إنجاح المؤتمر الإسلامي الذي عقد سنة ١٩٠٧م لمقاومة التنصير (٤) . وإنشاء مدرسة الدعوة ، التي تولى نظارتها السيد رشيد رضا سنة ١٩١٤م . وتدرس المدرسة عدة لغات بالجمعية منها الشرقية والغربية ، والدراسة بالمدرسة ست سنوات على مرحلتين تسمى الأولى **المرشدين** ومدت الدراسة بها ثلاث سنوات ، **والدعاة** ومدت الدراسة به ثلاث سنوات ، إلى جانب سنة تمهيدية ، و يحظر على الطلاب الاشتغال بالسياسة والدخول في الجمعيات والأحزاب السياسية والمظاهرات ومكاتبة الجرائد السياسية (٥) .

أما عن العلوم التي كانت تدرس بمدرسة الجمعية هي تجويد القرآن ، والتفسير ، والحديث ، وأصول الحديث أو المصطلح ، و التوحيد ، وعلم الكلام ،و البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ، و الفقه وسنة الفرائض ، وحكمة التشريع ،و أصول الفقه ، وعلم الأخلاق ، والتصوف ، والتربية العلمية والعملية ، وعلم الإرشاد والدعوة والدعاة والمرشدون ، وتاريخ الإسلام ودوله، والتاريخ العام قديمه وحديثه ، و تاريخ الأديان ، و الملل والنحل والجمعيات الدينية ، وتقويم البلدان ، و الجغرافيا ، وحفظ الصحة ، والاقتصاد أو تدبير الثروة ، وأصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام، والمنطق ، والمناظرة وآداب البحث ، وعلم النفس والحكمة العقلية ، وعلم سنن الاجتماع ، وعلم سنن الكائنات في المواليد وسائر الموجودات ،والعلوم الرياضية ،

---

(١) المرجع السابق ، جـ١ ص ٥٨ .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية وإسلامية ، ملف جمعية الدعوة والإرشاد ، سنة ١٩٠٨ ــ ١٩١٤م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٤١.

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية وإسلامية ، ملف جمعية الدعوة والإرشاد ، سنة ١٩٠٨ ــ ١٩١٤م .

واللغـة العربيـة وفنونهـا وتـاريخ آدابهـا وفقـه اللغـة ومفرداتهـا وأسـاليبها ، والنحـو والصـرف، والعـروض ، و المعـاني والبيـان والبـديع ، والإنشـاء والشـعر والخطابـة، والمطالعة والمحفوظات ، والإملاء والخط ، والرسم واللغات (١) .

ومن شروط الالتحاق بمدرسة الجمعية معرفة العربية وتعلم لغة أجنبية (٢) .ونجحت الجمعية في تحقيق أهدافها.

جمعية المواساة ١٩٠٨م (٣) أسسها الأمير محمد علي بالإسكندرية ، بتوجيه دعوة لإنشـاء جمعيـة خيريـة ، وتـولى هـو رئاسـتها ، ولهـذا كـان للـذوات دور كبيـر فـي الجمعية(٤) .

هدفت الجمعية إلى إعطاء فقراء المسلمين مرتبات شهرية ، وكذا العائلات الكبيرة التي أخنى عليها الدهر ، ومنح إعانات وقتية للبائسين الذين تستدعى حالتهم الإسعاف ، وتجهيز موتى المسلمين الذين لا عائل لهم ، وتربية وتعليم أبناء وبنات المسلمين في داخل القطر المصري وإرسال بعثات للخارج على نفقة الجمعية من الذين تتوسم فيهم الجمعية النبوغ ، والحاصلين على درجات عالية لإتمام دراستهم العليا ، وإنشاء ملجأين يسعان مـائتى غـلام ومـائتى فتـاة للتعلـيم الصـناعي والإلزامـي ، ومقاومـة التنصـير ، وترقية الصناعات بإنشاء ورش للمتخرجين من ملجأ الجمعية " مبرة فاروق الأول " وللعمـال المصـريين العـاطلين ، والصـناعات المصـرية مثـل صـناعة النسيج و الكليم ، وصـناعة السـروجية ، والأحذيـة ، والمفروشـات والمعـادن ، ووجـد بالجمعيـة قسـم للموسيقى (٥) .

مـوارد الجمعيـة كانـت مـن الاشـتراكات والتبرعـات (٦) ، واليانصـيب الخـاص بالجمعيـة والملجـأين ، والحفـلات التمثيليـة (٧) وحفـلات الطـرب (٨) ، و إيجـار الأطيـان

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
وفي نهاية البحث ملحق يوضح سبب تأسيس الجمعية وميزانيتها ومحاربتها للبدع ،(الملحق الرابع والخامس) .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
(٤) أحمد محمد محمود : مرجع سابق ، ص ١٤٩.
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ أ ، عريضة لديوان جلالة الملك في ٣ أكتوبر ١٩٣٩م .
(٦) وبعض المتبرعين من غير المسلمين مثل الخواجة تيودور ، والخواجة يواكم .
جريدة الأهرام ٢٠ مارس ١٩٣٩م ، ص ١١ العمود الثالث .
(٧) وذلك بإقامة الجمعية الليالي التمثيلية التي يخصص إيرادها لمساعدة بعض الطلبة المصريين الذين يتعلمون بالقسم الثانوي على نفقتها . جريدة الأهالي ٢٨ نوفمبر ١٩١١ ، ص٣ تحت عنوان في سبيل التعليم .
(٨) جريدة وادي النيل ، إعلان عن حفلة تقيمها الجمعية يحيها محمد أفندي عبد الوهاب . أنظر جريدة وادي النيل ، ١٨ فبراير ١٩٢٨م .

والدكاكين (١) ، وإيرادات أخرى متنوعة ، وكوابين وسندات الدين الموحد (٢) .

والنفقات كانت صرف مرتبات الموظفين ، وعمولة المحصل ، ومرتبات العائلات الشهرية ، وإعانات وقتية في المواسم والأعياد ، وتجهيز الموتى ودفنهم ، وتسفير الغرباء ، ومطبوعات أموال أميرية وعوائد ، والبريد والتلغرافات والنثريات والركائب، ومصاريف الحفلات التمثيلية (٣).

كما افتتحت الجمعية عدة فروع في الإسكندرية والقاهرة والمنصورة (٤)، وأسوان(٥) والسويس (٦) .

وأنشأت الجمعية ملجأين للأيتام ، أحدهما للفتيان والآخر للبنات للتعليم الصناعي،عدد تلاميذ الملجأ الأول ٢١٤ تلميذا وفي الآخر١٩٣ تلميذة ، وللملجأين ميزانية منفصلة عن مالية الجمعية، وفي سنة ١٩١٤م وزعت الجمعية على فقراء الإسكندرية تبرعات عينية من طعام وكساء لهم ولأولادهم في الأعياد (٧) .

واهتمت الجمعية بالصحة فأنشأت مستشفى المواساة بالإسكندرية في العشرين من يوليه ١٩٣١م ، وأرسلت أحد الأطباء ـ أحمد النقيب ـ إلى أوربا لمعرفة احدث أنظمة المستشفيات ليكون نموذجا للمستشفى الجديد (٨) .

---

(١) وقد بلغ المتحصل من إيجار أملاك الجمعية سنة ١٩٢٧م، ١٣٨٠ جنيه .
جريدة وادي النيل ٧ فبراير ١٩٢٨م ، ص١ العمود الرابع تحت عنوان جمعية المواساة.
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية وقد اقترضت الجمعية من الحكومة ثلاثين ألف جنيه بفائدة ٤.٥% تدفع على ١٢ سنة . قرار مجلس الوزراء في ١٨ يونيه ١٩٢٤م ، محافظ تقارير الأمن ، مسافرون وقادمون ميكروفيلم ٩ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، شركات وجمعيات، محفظة ٣/ أ.
(٥) أعلنت الجمعية عن قرار إعادة فتح مدرستها بأسوان وإعادة مدرسيها .
جريدة المقطم : ١٩ أغسطس ١٩٢٨م العمود الثاني ، ص ٦ .
(٦) جريدة المقطم : ٨ ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الأول ص٣ .
(٧) إيمان محمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٢٩.
(٨) وقد جمعت الجمعية معظم نفقات المستشفى من الأهالي والهبات الخيرية ، وفي ١٩٣٩م صدر مرسوم ملكي بأن تقدم وزارة الصحة للمستشفى إعانة سنوية قدرها عشرون ألف جنيه مصرى كذلك قررا لمجلس البلدي لمدينة الإسكندرية في العام نفسه تقديم إعانة سنوية للمستشفى لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ، على أن يكون مقر المستشفى مدينة الإسكندرية .
راجع جيهان علي عبد النظير : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

كما اهتمت الجمعية بالدفاع عن الإسلام ورموزه (١) .

جمعية السبكيين " الجمعية الشرعية " ١٩١٢ م (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة)أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي (٢) . بهدف إحياء سنة النبي ﷺ"من خلال معرفة المسلمين بتعاليم دينهم ، واجتناب ما هو بدعة في الدين من خلال التعريف " بالسنن والمبتدعات ، والعودة بالمسلمين إلى الدين الخالص الذي يدعو إلى التوحيد، وعدم اتخاذ القبور مساجد لأن الشرع نهى عن ذلك ، وتبليغ الإسلام خالصا من البدع والضلالات (٣) . وفتح مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ومدارس لتعليم أبناء المسلمين أحكام الدين وآدابه وسائر المواد المقررة في المدارس الأميرية تعليما يتمشى مع روح العصر ولا يتنافى مع مبادئ الدين ، و إنشاء المساجد لتقام فيها الشعائر الدينية طبق ما جاء به الدين ، و إصدار مجلة دينية لنشر الموضوعات الدينية والأخلاقية والأدبية وغيرها ودفع الشبه والطعون التي تواجه الإسلام ، وطبع ونشر ما يرى نافعا ومساعدا في تثقيف العقول وتهذيب النفوس من مؤلفات دينية وغيرها،وإعانة المنكوبين والبائسين ممن ينتسبون إلى الجمعية ولاسيما من لا يتمكن من العمل بمهنته لتمسكه بدينه ، و إيجاد مستشفى لمعالجة فقراء المسلمين ونشر المبادئ الدينية بينهم ، والقيام بتجهيز موتى المسلمين الفقراء وإعداد مقابر شرعية ، وتضامن كل من ينتسب إلى الجمعية في التعامل بحيث ينحصر تعاملهم فيما بينهم على حسب الإمكان ليأمنوا من غش الأجانب وتطمئن قلوبهم للتعامل ، وأكد في نهاية الأهداف أن الجمعية لا تتعرض للشؤون السياسية التي يختص بها ولى الأمر(٤) .

---

(١) فعندما شنت الجرائد حملة على شيخ الأزهر مصطفى المراغي سنة ١٩٣٨م ، أرسلت الجمعية إلى كبير الأمناء ترجوه إيقاف هذه الحملة حفاظا على الأمن وعدم إثارة الفتن .
راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، جمعيات اجتماعية.
والشيخ محمود محمد خطاب السبكي : من المنوفية قرية سبك ، ولد سنة ١٨٥٨م ، وظل في قريته يباشر أطيان والده حتى بلغ العشرين من عمره ، ثم تعلم القراءة والكتابة ، وحين طلب للتجنيد ذهب به أخوه إلى الأزهر فتعلق بالعلم ، وتفوق ثم قام على إحياء السنة ، وتوفي ١٩٣٣م .
راجع محمد المختار محمد المهدي : منهج الجمعية الشرعية بين التأصيل الشرعي والتطبيق العلمي، (القاهرة: الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية) ، ص ص ٧١ـ ٧٢
ولمؤسس الجمعية مؤلف فقهي شامل لتعاليم الإسلام من الكتاب والسنة اسماه " الدين الخالص ".
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
وذكر في بعض المراجع أن الجمعية من سنة ١٩٠٩م .
أنظر عماد حسين : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، جمعيات.
(٤) محمد المختار محمد المهدي : المرجع السابق ، ص ص ٢٠ ـ ٢١ .
ولم يتسع نشاط الجمعية في الأعمال الخيرية والدعوة إلا بعد سنة ١٩٣٧م . ويتضح ذلك من كتاب الجمعية الذي كتب للتعريف بها تحت اسم نداء ، (المطبعة العربية الحديثة، د . ت .) .

نص قانون الجمعية على شروط العضوية حيث ذكر " فيمن ينتسب لهذه الجمعية لابد أن يكون التعاون مبدأه و العمل بكتاب الله وسنة رسوله ديدنه ، وأن يكون رجلا ذا رأى وفكر يستطيع أن ينتخب من له قدم في عمل الخير وهمة في دعوة الناس إلى الخير " (١) ، من ينتسب إلي الجمعية لابد أن يكون له عمل يتكسب منه مالا حلالا ينفق منه على نفسه وأهله ويتصدق منه ما أمكن ، و أن يكون لين الطبع يألف ويؤلف ولا يتدخل فيما لا يعنيه ، و أن يكون شريفا عفيفا أمينا على مبادئ الجمعية ومواردها ومصارفها ، و حريصا على طلب العلم والعمل بما يعلم من شرع الله ، و محافظا على الفرائض في وقتها ، وحريصا على السنن الثابتة عن النبي ﷺ ، وأن يكون غير متعصب لمذهب فقهي معين ولا يحتج بمذهب على مذهب ، وأن يستشعر العضو هموم الأمة ويعمل على رفع شأنها(٢) .

ولو ثبتت خيانة أي عضو من الجمعية في دين أو دنيا أو أتى بعمل مخالف لمبادئ الجمعية أو صدرت عليه أحكام قضائية مخلة بالسمعة والشرف أحاله مجلس الإدارة إلى لجنة المحكمين (هيئة كبار العلماء) للنظر في أمره ولها معاقبته بما تراه من تعنيف أو مقاطعة أو فصله من الجمعية ، ويكون القرار نافذا إذا صدر من أغلبية أعضاء اللجنة (٣) .

وللجمعية موقف من الجماعات الأخرى فهي لا تعادي التصوف الذي يلتزم فيه المؤمن بتعاليم الدين ولكنها تعترض على ما يخالف الشرع ، مثل إقامة الموالد وما بها من مفاسد ومظاهر شركية ، والطواف حول الأضرحة ، وسؤال أصحاب الأضرحة ، ورفع الصوت بالذكر قياما وقعودا وغير ذلك ، و لا تعادي الجمعيات الإسلامية الأخرى مادامت الأهداف شريفة ، و الجمعية تتعامل معهم على ما اتفقوا عليه وتعذر الأخر فيما اختلفوا فيه (٤) .

والجمعية تعمل على التكافل بين المسلمين ، ومساعدة المحتاج منهم ، إلى جانب إقامة المشروعات الضرورية لتحقيق مصلحة الأمة وعدم التعامل مع الأعداء ، فأنشأت الجمعية مصنعا للمنسوجات توزع منتجاته في الجمعية وفروعها المنتشرة في القطر المصري (٥) .

وفي سنة ١٩٢٢م انبثق من هذه الجمعية جمعية أنصار السنة المحمدية ، واهتمت الجمعيتان بنشر الآداب الإسلامية والالتزام بالعبادات بالصورة السلفية ولكن بينهما

---

(١) محمد المختار محمد المهدي : المرجع السابق ، ص ١٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ص٢٣ ـ ٢٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ص٧٦ ـ ٨٥ .
(٥) المرجع السابق ، ص ص٩١ ـ ٩٢ .

خلاف في تفسير بعض آيات القرآن (١) .

جمعية الوعظ والدعوة الإسلامية ١٩٢٣م هدفت الجمعية إلى الوعظ والدعوة والإرشاد (٢) . وأصدرت مجلة تنشر أفكارها تسمى مجلة التقوى (٣) . وطالبة الحكومة بسن قانون منع الفطر جهرا في المصالح الحكومية ، ومنع استخدام الصواريخ في مولد الرسول ﷺ، ومعارضة الصور الفاضحة في الصحف والأفلام ، والمحافظة على الآداب العامة ، ومنع الجرائد من الترويج للخمور بنشر صور لا تتفق مع كرامة الدين(٤) .

إلى جانب الجمعيات السابقة أنشئت عدة جمعيات في مصر تهتم بأمور المسلمين في كل أنحاء العالم (٥) ومن هذه الجمعيات:

جمعية الشبان المسلمين ١٩٢٣م (٦) أسست هذه الجمعية على يد عدد من الشخصيات الإسلامية بعضهم من تلاميذ الشيخ محمد عبده وبعضهم من أعضاء الحزب

---

(١) عماد حسين : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات.

(٣) المصدر السابق .

(٤) أرسلت الجمعية للحكومة طلبا لسن قانون للمحافظة على الآداب العامة وألصقت به إعلان جريدة الأهرام عن كونياك فاخر " خمر " وبالإعلان صورة لامرأة شبه عارية ورجل وكتب تحت الصورة ستوك الكنياك الطبي .
المصدر السابق ، صورة من الإعلان بجريدة الأهرام بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٧م .
وفي عام ١٩٣٨م أنشئت الهيئة العامة للمطالبة بالفضائل الإسلامية ، وهي هيئة الهدف منها نفس الهدف من الجمعية السابقة ، وطالبت بالمحافظة على حجاب المرأة والاهتمام بأن يكون العلماء قدوة حسنة ، وتعميم التعليم وجعل مصاريفه على الملاك والممولين ، وكتبت طلبا تلتمس فيه منع النساء من التبرج ، ومعاقبة كل عالم لا يكون قدوة حسنة للمسلمين .
المصدر السابق .

(٥) أنشئت جمعيات شبيهة في أماكن أخري في العالم مثل جمعية الدفاع عن الدين الحنيف ، التي أسسها كمال حتاتة بهدف حماية الدين بعد ما حدث في تركيا وتقويض عرش الخلافة ، واتخذت الجمعية من الصحافة وسيلة للتعبير عن فكرها ، فكانت جريدة ألف باء بدمشق ، وجريدة العراق بالعراق ، وكذلك بالهند ، أما في مصر فكانت المقالات تطبع في كتب وتصدر على هيئة أجزاء .
المصدر السابق : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ .
والجمعية الإسلامية التي أسسها محمد علي الحاج في الهند ، والتي كان هدفها تبليغ الإسلام ، و بث الدعاية لتعاليم الإسلام ، و مناظرة النصارى والقديانية وغيرهم ، و طبع الكتب الإسلامية . وينفق على نشاط الجمعية من زكاة المال وزكاة الفطر والعطايا .
المصدر السابق : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٨ .

(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، مذكرة من اللواء محمد صالح حرب باشا رئيس الجمعية بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٤٠م ذكر فيها أن الجمعية أنشأت منذ ١٣ عام في عهد الملك فاروق . وهذا مخالف لما عرف من تاريخ نشأة الجمعية حيث ذكرها محمد حسين هيكل في أحداث سنة ١٩٢٣م ، ووجدت وثيقة عن تقرير جمعية الشبان سنة١٩٢٦م .
محمد حسين هيكل ، مذكراته ، جـ١ص ٢٧١ .
ودار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ .

الوطني(١)، ومنهم عبد الحميد بك ، وأحمد تيمور ، والشيخ جاويش وغيرهم (٢) ، وأقبل الشباب المصري على الجمعية وانتشرت الدعوة لها بين الشباب المسلم خارج مصر، ولهذا أصبح للجمعية عشرون فرعا بعد مرور عامين فقط على تأسيسها ، وبعض هذه الأفرع في العراق وسوريا وفلسطين (٣) .

هدفت الجمعية إلى تربية جيل جديد وفقا للتعاليم والأخلاقيات الإسلامية(٤)، ومواجهة النشاط التنصيري لجمعية الشبان المسيحيين والجامعة الأمريكية (٥) ، ودراسة الحركة الفكرية في ديار الإسلام والبحث عن مصادر هذه الحركة الفكرية واتجاهها والنظر فيما إذا كان موافقا لحاجة المسلمين الحقيقية أم لا(٦) .

واعتمدت موارد الجمعية على اشتراكات الأعضاء والتبرعات ، وإعانة وزارة الشؤون الاجتماعية ، وإعانة الأوقاف ووزارة المعارف وإعانة بلدية الإسكندرية ، وإعانة مراقبة التعليم بالإسكندرية لقسم مكافحة الأمية ، وإيراد عقار ملك الجمعية ، وأرباح سندات القرض الوطني ، و إيراد الحفلات وأشياء أخري (٧) .

كما اهتمت الجمعية بتربية الأطفال وذلك ببناء معهد لتحفيظ القرآن الكريم سمى "معهد فاروق الأول " ، و بناء مؤسسة الطفل الخيرى ، وإنشاء قسم خاص بتعليم الأطفال صناعة النسيج ، والبر بالفقراء ، و إنشاء قسم اجتماعي يهتم بنشر الثقافة الدينية والاجتماعية والصحية بين أفراد الشعب بإلقاء المحاضرات وإذاعتها بالمذياع ، وإنشاء قسم رياضي (٨) .

---

(١) رفعت السعيد : حسن البنا متى .. كيف .. ، ص ٧١ .
(٢) جريدة الأحرار الدستوريين : العدد٨ سنة ١٩٣١م ، ص ٦ تأبين الشيخ جاويش .
(٣) محمد فريد : أوراقه ، المجلد الأول ، ص ٨١ .
(٤) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية، تقرير عن جمعية الشبان المسلمين .
مجلة الشبان المسلمين سنة ١٩٢٩م ، جـ١ ص ٦٤ .
(٥) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ٢ ص ٧
(٦) المرجع السابق ، جـ ٢ص ٣٠٨ .
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية.
(٨) المصدر السابق ، تقرير عن جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٦م ــ ١٩٤٧م .
ومجلة الشبان المسلمين سنة ١٩٢٩م ، جـ٧ص ص ٥١٥ ، ٥٢٠ .
وأعلن في مجلة الجمعية عن اشتراك الجمعية في مسابقة البلياردو ، والبنج بنج ، والمصارعة ، والشطرنج ، والتنس .
مجلة الشبان المسلمين سنة ١٩٢٩م : جـ٤ص ص ٢٨٧ ــ ٢٨٩ ، سنة ١٩٢٩م كتابات عن اهتمام الجمعية بالرياضة مع نشر صور لفريق المصارعة التابع للجمعية .

و للجماعة علاقات مع الدول الإسلامية ، ومن هذا طلب ملك الأفغان زيارة نادى الجماعة عند قدومه إلى مصر ، ولكن الجمعية اعتذرت لأن النادى لم يتم إعداده بعد وذهب وفد من مجلس إدارة الجمعية لمقابلة ملك الأفغان (١) .

كما اهتمت الجمعية بقضايا المسلمين ومنها القضية الفلسطينية وفي سنة ١٩٢٨م أرسلت إلى ملك مصر بصفته كبير ملوك المسلمين لدفع الاعتداء اليهودي عن فلسطين(٢) ، وفي سنة ١٩٢٩م أرسلت الجمعية إلى الأمم المتحدة بجينيف ، وإلى وزير الخارجية الإنجليزي بشأن فلسطين ، وأرسلت الأمم المتحدة ردا على خطاب الجمعية في السادس والعشرين من أغسطس ١٩٢٩م (٣) ، ولم تكتف بذلك بل قامت بجمع التبرعات لمنكوبي فلسطين (٤) وكذلك نشرت شكوى للعالم تندد فيها بفظائع اليهود والبريطانيين في فلسطين (٥).

وفي مؤتمر سنة ١٩٣٠م لجمعيتي الشبان المسلمين بمصر وفلسطين ، بحث فيه وسائل دعم التضامن الإسلامي ومناهضة الإرساليات ومدارسها وإنشاء بنك إسلامي وجمعيات تعاونية محلية تحفظ أرض فلسطين لشعبها ، وأوصى المؤتمر بإنشاء عصبة أمم إسلامية وسافر إلى القدس عدد من أعضاء الجمعية للدفاع عن ملكية العرب لحائط البراق ، أمام اللجنة التي شكلتها عصبة الأمم للتحقيق في النزاع .

واهتمت الجمعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوة ولاة الأمر للقضاء على المنكر ولهذا أرسلت الجمعية إلى الملك تذكر له" أن السماوات والأرض والإنس والجن والدواب والملائكة وطأن من الزنا واللواط وشرب الخمور ، ولو غضب الله الإله علينا لهلكنا ، ولكن يؤخرنا إلى منتهى آجالنا ، فنطلب منك أن تأمر الجيوش المصرية كلها بالصلاة حتى يعرفوا الله أكبر "(٦) .

وساعدت الجمعية على مقاومة التنصير ، وذلك لظهور هذا النشاط بصورة مفاجأة سنة ١٩٢٣م ، وتناقلت الصحف أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة هي مصدر هذه الدعايات، وامتد النشاط التنصيرى إلى بور سعيد والأقاليم ، ولهذا تألفت جمعية

---

(١) جريدة المقطم ٤ يناير ١٩٢٨م ، ص ٢.
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية ، خطاب أرسل لجلالة الملك في ٢ أكتوبر ١٩٢٨م .
(٣) مجلة الشبان المسلمين : جـ١ ص ٧٤ بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٢٩م .
(٤) مجلة الشبان المسلمين : جـ٢ ص٣٤ ، سنة ١٩٢٩م.
(٥) المصدر السابق : ٢٤ أكتوبر ١٩٣٨م ، شكوى باسم الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية ، مذكرة لديوان جلالة الملك بتاريخ ١٧ يونيه ١٩٣٠م .

إسلامية لمقاومة هذه الظاهرة ومن أعضائها الشيخ مصطفى المراغي ، وكانت تجتمع بدار الشبان المسلمين (١) .

ودعت إلى اتخاذ خطوات عملية لمقاومة التنصير فأصدرت عدة توصيات في مؤتمرها سنة ١٩٣٣م منها مراقبة سير التعليم في مدارس المبشرين والمؤلفات التي تقدم إليهم ، ومنع المدارس المسيحية من مطالبة الطلبة المسلمين بأداء العبادات المسيحية ، ومراقبة المستشفيات وأماكن محاضراتهم ومنع اتخاذها وسيلة للتعدى على الإسلام بأساليب خبيثة ، وإنشاء مدارس إسلامية لتغطية حاجة المسلمين حتى لا يدخلوا مدارس الإرساليات ، و قصر جهود الإرساليات على أبناء الديانة التي تتبعها الإرساليات (٢) .

واهتمت الجمعية بمناهج التعليم ، ولعل هذا من تأثرها بأفكار تلامذة الشيخ محمد عبده ، وقد اعترضت الجمعية على قرار عدم تحفيظ غير المسلمين من الطلبة آيات من القرآن الكريم ، وأن هذا مخالف لما عليه كتب وكليات النصارى أنفسهم كالجامعة الأمريكية التي تدرس آيات القرآن لمعرفة البلاغة ، وأن هذا القرار يعرف منه ورقة الطالب المسلم من غير المسلم (٣) .

وشجعت على حفظ القرآن الكريم، وكانت تمنح الجوائز للحفظة (٤) . وأنشأت قسما لمكافحة الأمية (٥) .

إلى جانب ما سبق اهتمت الجمعية بالأنشطة الترفيهية ، فنجد أنها تعلن عن المعرض الثالث للفنون الجميلة التطبيقية بالمنيا ، وأنها ستمنح شهادات لأحسن الصور تختارها لجنة التحكيم (٦) .

وافتتحت الجمعية قسما للموسيقى تدرس به العزف على الكمان وغيرها من الآلات الموسيقية ، وذلك مقابل اشتراك قدره ثلاثون قرشا (٧) . وإلى جانب هذا اهتمت بالرياضة ، وخصصت ميزانية خاصة لإيرادات القسم الرياضي ومصروفاته، كما

---

(١) محمد حسين هيكل : مذكراته ، جـ١ ص ٢٧١ .
(٢) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ٢ ص ٩٦ .
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية ، التماس من الجمعية لرئيس الديوان الملكي في الأول من مارس ١٩٣٠م.
(٤) المصدر السابق ، ميزانية الجمعية .
(٥) المصدر السابق .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢١٠ جمعيات صناعية ، مقال في جريدة المنيا ، ص ٣٢ بتاريخ أول مايو ١٩٣٣م .
(٧) جريدة الأحرار الدستوريين ، ٧ يناير ١٩٣١م .

شاركت في الاتحادات الرياضية ، و أعضاؤها يقومون برحلات رياضية (١) .

ونجحت الجمعية في تحقيق الكثير من أهدافها ، وخاصة في تربية جيل يحفظ القرآن الكريم ، وكانت الجمعية تعلن في الجرائد عن برامجها وأنشطتها واجتماعاتها (٢)، وتبرع المثقفون والجمعيات الأخرى بمجلاتهم وكتبهم لإثراء الجمعية ثقافيا(٣).

وقد انتشر للجمعية عدة فروع في مصر وفلسطين وشرق الأردن والعراق والشام وتونس والهند ووصلت فروعها إلى أمريكا الشمالية والجنوبية تحت عنوان الدعوة إلى تعارف المسلمين وتوثيق روح الإخاء بينهم (٤) .

ورغم هذا وجدت الجمعية معارضة منذ بدايتها فكتبت جريدة السياسة في مارس ١٩٢٨م أن مصر بها تعصب دينى ضار ولهذا ألفت أحزابا ، وألفت جماعة الشبان المصريين لمعارضة جماعة الشبان المسلمين (٥) .

جمعية المحافظة على القرآن الكريم(٦) ١٩٢٨م تأسست بالبحيرة ثم انتشر لها عدة فروع في القطر المصري ، منها فرعا دمنهور و أسوان (٧) .

هدف الجمعية تحفيظ القرآن الكريم ، وشغل الفراغ الذي يحدث بموت الحفاظ ، وذلك تأسيا بالسلف الصالح الذين كانوا يعتنون بتحفيظ أبنائهم القرآن ، وهذا لحاجة الأمة لذلك ، والاستعاضة عن المكاتب ـ الكتاتيب ـ بمكاتب صحية مستوفاة الشروط ، والجمعية تحفظ القرآن الكريم مجانا وتسلم التلاميذ الأدوات على نفقتها (٨) .

وإنشأت الجمعية كتاتيب تتوفر فيها الشروط الصحية لتحفيظ القرآن الكريم مجانا، ومساعدة أصحاب الكتاتيب التي تحتاج إلى مساعدة تفاديا لإغلاقها ، والسعى لدى

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية.
(٢) جريدة وادي النيل : ١٤ يناير ١٩٢٨م ، ص ٦ العمود الثالث ، تحت عنوان جمعية الشبان المسلمين .
(٣) خبر عن إهداء أحمد شفيق أربعة أجزاء من كتابه لجمعية الشبان المسلمين، وكذلك إهداء جمعية العروة الوثقى لجمعية الشبان الجزء الثامن والتاسع من مجلتها .
جريدة المقطم أول ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الرابع ص٢
(٤) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ٢ ص ص ٣٠٥ ، ٣٠٩.
(٥) المرجع السابق ، جـ١ص ٩٨ .
(٦) الهدف من اسم الجمعية ليس الخوف على كتاب الله من أن تمتد إليه يد السوء بالتحريف أو التبديل ، وذلك لأن الله تعالى تكفل بحفظه.
جريدة الأحرار الدستوريين في ١٩يناير سنة١٩٣١م ، ص٣.
(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية.
(٨) المصدر السابق.

الحكومة في إيجاد محلات (أماكن) صحية تنقل إليها الكتاتيب غير الصحية بدلا من الحكم بإغلاقها أو تخصيص عدد كاف من المكاتب الأولية والإلزامية غايتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم مما يسد حاجة المعاهد الدينية في القطر المصري ، وتأسيس فروع للجمعية بمراكز المديريات ، ونشر الدعوة في القطر المصري على مثال ما هو في مديرية البحيرة ، لفت نظر خطباء المساجد إلى الحض على تأييد ونشر هذه الدعوة، ونشر الدعوة في عموم العالم الإسلامي (١) .

وكانت الجمعية تقيم حفلا سنويا لتوزيع الشهادات على من ينجح في حفظ أجزاء من القرآن الكريم (٢) .

جمعية المستحقين المتدينين ١٩٢٨م أنشأها المستحقين للأوقاف الأهلية (٣) ، بهدف الدفاع عن الوقف الأهلي تبعا للشريعة الإسلامية (٤) ، والاحتجاج على كل من يتدخل في شؤون الدين الإسلامي من غير المسلمين ، والاحتجاج على مساعى الملحدين ، والتبرؤ من الطمع في امتلاك أعيان موقوفة (٥) .

جمعية التعاون على البر الإسلامية ١٩٣١م هدفت إلى إيجاد رابطة إسلامية تسعى لصالح المسلمين ، وإيجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل، معاونة الفقراء ، ومواساة المرضى ، ودفن موتى الفقراء ، و الصلح بين المتخاصمين والسعى في الخير ، وترميم مسجد الشيخ مبارك لإقامة الشعائر الدينية وعمارة المساجد ، والمحافظة على الشعائر الدينية والدعوة إلى الحق ، وفتح مدارس التعليم الديني ، ومستشفيات وعيادات صحية (٦) .

وكانت الجمعية تقوم بحصر أسماء أصحاب الأعمال من أهل الغيرة الدينية ، وكذلك حصر الفقراء بحي مصر القديمة ، وتكون الجمعية أداة صلة بين صاحب العمل والعامل ، ويتم ذلك بالاجتماعات وإلقاء المحاضرات العلمية والدينية ، وجمع التبرعات(٧) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية.
(٢) جريدة كوكب الشرق : ١١مارس ١٩٣٩م ، العمود السادس ، ص١ تحت عنوان الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم ، وأنها تقيم حفلها السنوي في دار جماعة الشبان المسلمين .
(٣) جريدة المقطم :٤فبراير ١٩٢٨م ، ص ٥ .
(٤) جريدة المقطم :٤فبراير ١٩٢٨م ، ص ٥ .
(٥) المصدر السابق : ١١فبراير ١٩٢٨م ، ص٦ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات.
(٧) المصدر السابق ، وثيقة بدون تاريخ .

ومثلها جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنوفية ، وكان هدفها تعمير المساجد ومساعدة الفقراء في الأعياد والمواسم (١) .

وهناك جمعيات أخرى منها جمعية اللواء الإسلامي للدفاع عن الفضائل بالظاهر ، والجمعية الإسلامية العزبية، وجمعية الرعاية الإسلامية (٢) . وجمعية الرواد المسلمين وللجمعية مجلة تسمى مجلة التعارف أنشئت سنة ١٩٣١م (٣) . وورد في مجلة الفتح ثبت بالجمعيات الإسلامية سنة ١٩٣٦م فكان منها جماعة الشبان المسلمين ، وجماعة التعارف الإسلامي ، وجمعية الإخوان المسلمين ، وجمعية الهداية الإسلامية وأنصار الإيمان الإسلامية والمسلم الفاضل ومكارم الأخلاق الإسلامية والجهاد الإسلامية (٤) ، إلى جانب هذا كان هناك الجمعيات الصوفية مثل الطريقة الشاذلية والطريقة العزمية التي كونت جمعية الإخوان العزمية (أولي العزم الدينية) ١٩٢٠م أسسها الشيخ ماضي أبو العزايم ، وجمعية الطرق الصوفية بأبو كبير، وجمعية الصفا لإحياء سنة المصطفى(٥) ، وهناك فرق ادعت التجديد في الإسلام مثل البهائية والقديانية ولكن لم يتعرض لها في البحث لأنها خارج نطاقه .

وهناك جمعيات إسلامية في خارج البلاد هدفت إلى مساعدة المسلمين في الخارج ومنها جمعية هيئة الشعائر الإسلامية سنة ١٩٢٤م دعا لتكوينها سفراء تركيا ومصر وفارس والأفغان ، وهدفت إلى حل الأمور الشرعية للمسلمين الموجودين هناك، وتعمير وتنظيم المساجد والمقابر الموجودة هناك ، وحماية وإعانة المرضى المسلمين الذين ليس لهم من يكفلهم والمعسرين (٦) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦.
(٢) جمعية اللواء الإسلامي للدفاع عن الفضائل قدمت التماسا إلى الملك بسبب المطاعن التي صارت إلى الدين الإسلامي من أعدائه ١٩٣٠م ، وقدمت جمعية الرعاية الإسلامية استنكارا لفظائع إيطاليا في طرابلس .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦.
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ ، جمعيات دينية إسلامية
(٤) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٣١١.
(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦، وثيقة كتب بها أغراض الجمعية سنة ١٩٣٤م.
جمعية الأصدقاء الإسلامية ١٩٣٧م هدفت الجمعية إلى معاونة الفقراء والبائسين ، ودفن موتى الفقراء وأكدت الجمعية على عدم التدخل في السياسة أو العقائد الدينية أو الميول الحزبية.
واعتمدت الجمعية على تبرعات واشتراكات الأعضاء ، وإعانة وزارتي الأوقاف والمعارف.
المصدر السابق ، ووجدت وثيقة تثبت أن الجمعية جمعت تبرعات بدون ترخيص بطريقة طبع طوابع القرش سنة ١٩٤٦م. المصدر السابق .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٦ جمعيات مصرية – هيئات بالخارج ١٩١٩ – ٩ مايو ١٩٣٨م ، شكوى من أعضاء الجمعية بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٢٥م .

وقد كانت الجماعات على حذر من الحكومة ، فعندما يريدون الاعتراض على عمل من أعمال الحكومة كان هذا الاعتراض لا يرسل باسم جمعية واحدة حتى لا تستهدف ولكن يرسل باسم جمعيات واتحادات وجماعات عدة (١) .

---

(١) من هذا الشكوى التي أرسلتها جماعة الإخوان المسلمين وجماعة أنصار السنة المحمدية وجماعة الإخوان الصادقين الشرقيين وجماعة الشريعة الإسلامية وجبهة علماء الأزهر وجماعة شباب سيدنا محمد ﷺ واتحاد علماء المساجد بالقطر المصري والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة ، يعترضون فيها على ما فعله الجنود في احتفال المدفعية من مجون واحتكاك بالنساء ، وأن الصحف قد نشرت هذا ، ولذلك يطالبون الملك بتطهير الجيش .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ ، جمعيات اجتماعية ، شكوى بتاريخ ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م .

ب - جمعيات قبطية اجتماعية:

كون الأقباط في مصر العديد من الجمعيات الاجتماعية التي كانت تشبه إلى حد كبير مثيلتها الإسلامية في الأهداف ، وهو خدمة طائفة دينية معينة وتحقيق بعض مطالبها ، وبعض هذه الجمعيات هدفت إلى التنصير(١) وذلك بإخراج النصارى من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب البروتستانتي وغير ذلك ، وكذلك إدخال المسلمين واليهود في النصرانية (٢) .

وفي الغالب كانت الجمعيات التنصيرية أجنبية وتمول من خارج القطر المصري(٣) ، وأنشأت لذلك عددا من الملاجئ في عدة أقطار عربية مثل مصر والجزائر وشمال أفريقيا لإطعام الفقراء وكسوتهم وإيوائهم أحياناً . واعترف أحد المنصرين أن هذا لا يجعل الأطفال نصارى ولكنه لا يبقيهم مسلمين كآبائهم (٤).

واهتمت بعض الجمعيات القبطية بمواجهة هذا التيار مثل "جمعية الرابطة المسيحية" ، ونشرت عدة مقالات في جريدتها بهذا الشأن (٥).

واعتبر الأقباط الجمعيات الدينية هامة لهم ، وأنها من ألزم الضروريات لخير الجنس البشري بوجه عام والأقباط بوجه خاص ، ذلك لأن الطائفة في نوع من التأخر(٦) ولهذا اهتموا بإنشاء عدة جمعيات مثل :

الجمعية الخيرية الأرثوذكسية سنة ١٨٧٥م (٧) هدفت إلى مساعدة العائلات المحتاجة مدة معينة من السنة وكانت تقدم مساعدة يومية لبعض العائلات ، وأحياناً

---

(١) صدر في (نشرة الأخبار للمجلس المسيحي في الشرق الأوسط مقال عنوانه "جمعيات المتطوعين والخدمة الاجتماعية في مصر" جاء فيه الكثير عن استغلال الحاجات الاجتماعية في الشعب المصري للتبسط في العمل المسيحي في القطر المصري كله) ، وكاتب المقال يريد أن تستأثر الجمعيات التبشيرية بكل نواحي الخدمة الاجتماعية ، وهو يضمن أن تقوم على ذلك الحكومة المصرية بنفسها.

مصطفى خالدي وعمر فروخ : مرجع سابق ، ص ١٩٥.

أنظر محمود محمد سليمان : مرجع سابق ، ص٢٨٠ .

(٢) المرجع السابق :ص ص ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) محمود محمد سليمان: المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٤) مصطفى خالدي و عمر فروخ : المرجع السابق ، ص١٩٤ .

(٥) مجلة الرابطة المسيحية ، سنة ١٩٠٨م .

(٦) مجلة الرابطة المسيحية ، سنة ١٩٠٩م ، ص ١٨.

(٧) ذكرت الجمعية الخيرية الأرثوذكسية هنا رغم أنها أنشئت قبل تاريخ البحث ، أي قبل سنة ١٨٨٢م ، ولكنها كانت لا تزال تعمل في الفترة التي يحتويها البحث .

تدفع الأجر الشهري لبعض المحلات لفتح أبواب رزق لهذه العائلات(١) ، واهتمت كذلك بالتعليم وفتح المدارس ، وللجمعية عدة فروع (٢) .

الجمعية الخيرية القبطية سنة ١٨٨١م (٣) أسسها " بطرس غالى" (٤) ، وكانت تسمى بـ " جمعية المساعى الخيرية القبطية لمساعدة المحتاجين أدبياً ومادياً ". وهدفت إلى مساعدة الفقراء وذلك عن طريق الإعانات الشهرية والإحسانات الوقتية والتعليم في مدارسها التي عرفت بمدارس الجمعية الخيرية القبطية (٥) .

اعتمدت الجمعية في مواردها على اشتراكات الأعضاء والتبرعات (٦) ، و ريع الأطيان والعقارات والأوقاف الخيرية ، و أوقاف الأديرة ، والأوقاف الأهلية التي كان للفقراء حصة منها ، والسوق الخيري السنوي للجمعية (٧) ، والليالي التمثيلية التي كانت تقيمها بالاشتراك مع جمعية التوفيق القبطية في دار الأوبرا الخديوية (٨).

كما اهتمت الجمعية بالتعليم ، وذلك عن طريق إنشاء المدارس ، ومن هذه المدارس المدرسة الابتدائية التي افتتحت سنة١٩١٢م ، للبنات الفقيرات بالمجان ، وكانت المدرسة تقدم لهن وجبة غذائية في اليوم ، وناظر المدرسة إنجليزي . وتتبع الجمعية مدرسة للتدبير المنزلي افتتحت سنة١٩١٤م ، وكانت الجمعية تصرف لتلميذات المدرسة الأدوات المدرسية والكساء بالمجان ، و تعطى المتفوقات منهن جوائز توزع عليهن سنوياً (٩).

---

(١) مجلة اللطائف : في١٥ أغسطس سنة ١٨٨٧م ، جـ ٤ ، السنة الثانية ، ص ١٥٢، تحت عنوان: " أعمال الجمعية الخيرية الأرثوذكسية بالإسكندرية" .
(٢) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/د، ملف رقم ١٩، موافقة رقم ١٣٠ لإعفاء الجمعية من رسوم تسجيل قطعة أرض اشترتها بالفيوم لبناء مدرسة ، ١٨إبريل ١٩٠٨م .
(٣) ذكرت في بعض المراجع باسم الجمعية الخيرية الإصلاحية .
آمال أسعد توفيق : مرجع سابق، ص ٢٦٧ .
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية .
(٥) سليمان نسيم : الأقباط والتعليم في مصر الحديثة ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، سنة١٩٨٣م) ، ص ٨٠ .
(٦) ومن هذه التبرعات ما ورد بجريدة الأهرام في ١١ يناير ١٩٢٠م ، ص ٣٨ ، عن تبرع محافظ القاهرة بخمسين جنيها ، وسمعان صيد ناوي بمائة جنيه للجمعية الخيرية القبطية مساهمة في بناء المستشفى .
(٧) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية .
إعلان عن السوق الخيري للجمعية لتمويل مشروع المستشفى الجديد المشمول برعاية الملك .
جريدة الأخبار ٤ يناير ١٩٢٤م، ص٢ العمود السادس .
(٨) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .
(٩) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٤ص٤٥٠ .

ومن مدارس الجمعية المدرسة الأولية لتعليم الأطفال أنشئت سنة١٩٣٠م ، وكانت بالمجان، وتطورت هذه المدرسة بعد ذلك إلى المدرسة التحضيرية الراقية لتعليم البنات، وبرنامج التعليم فيها كان يشتمل على العلوم ومواد التدبير المنزلي والرسم والدين والأشغال اليدوية . و إلى جانب هذا أنشأت الجمعية مشغلاً للفتيات يسمى المشغل البطرسي للفتيات افتتحت في نوفمبر سنة١٩١١م (١) .وكان بمثابة مدرسة صناعية لهن ، وهذا كان خاصاً بالفتيات اللاتي تجاوزن سن التعليم ، وكن يتعلمن التطريز والخياطة والتفصيل إلى جانب التربية الدينية (٢) وافتتحت مدرسة لتعليم أمهات المستقبل بطوخ (٣) .

وساعدت الجمعية في تعليم الطلبة الفقراء تعليما عالى على نفقتها، وكذلك ساهمت في مساعدة الفتيات وشوارهن ـ أي تجهيزهن للزواج ـ (٤) .

واهتمت الجمعية بالناحية الصحية فأنشأت مستشفى خيرى " المستشفى القبطي " في شارع الملكة نازلي ـ شارع رمسيس حاليا ـ افتتحت في الثاني من أكتوبر سنة ١٩٢٦م ، وكذلك أنشأت صيدلية تسمى أجزخانة الإنسان (٥) .

للجمعية العديد من الفروع في كثير من المدن والأقاليم المصرية مثل قنا وسوهاج والمحلة الكبرى والفيوم (٦) .

وحققت الجمعية فائضا كبير في ميزانية سنة ١٩٢٨م ، فقد كانت الإيرادات ١٨٩٢ والنفقات ٨٤٥ جنيها (٧) . وقد حققت الجمعية الكثير من أهدافها في التعليم والصحة . ومازالت الجمعية تعمل إلى الآن .

جمعية سان جونس ابنولس سوستيه ١٨٨٢م هي جمعية خيرية تضم مجموعة مستشفيات تسمى بمستشفيات القديس"حنا النقالي"، وتعرضت المستشفى لأزمة مالية لذلك طلبت من الحكومة المصرية إعانة ألفي جنيه ، وتنازلت مؤسسة المستشفيات السيدة " الخاتون سترنجفورت " عن كافة الأساسات والأدوات والمهمات وغير ذلك

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٤ص٤٥٠ .
(٢) سليمان نسيم : المرجع السابق ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ .
(٣) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .
(٤) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية .
(٥) المصدر السابق .
(٦) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .
(٧) جريدة المقطم : ٣٠ ديسمبر ١٩٢٨م .

من معدات المستشفى للنفع العام (١) .
والجمعية الخيرية بدمنهور ١٨٨٥م اهتمت الجمعية بإصلاح شؤون المدرسة القبطية الخيرية وكانت تدرس بها علوم المدارس الحكومية ـ الأميرية ـ (٢) .
وجمعية الاقتصاد القبطية ١٨٨٧م هدفت إلى الاهتمام بالتعليم ، ولهذا أنشئت مدرسة لتعليم البنات في الفجالة ، تخرج فيها الكثيرات (٣) .

وفي سنة ١٩٠١م أنشأت جمعية بنفس الاسم ، كان غرضها خدمة مشتركيها خدمة اقتصادية بواسطة توفير الاشتراكات الشهرية المدفوعة منهم واستثمارها بالطرق القانونية لفائدتهم ، وأخذ ٢٥ % من أرباح الجمعية لإنفاقها في السبل الخيرية ، وفي سنة ١٩٠٨م قررت الجمعية افتتاح قسم ليلي لتدريس العلوم التجهيزية لراغبي تأدية امتحان الشهادة الثانوية ، وأسست ناديا حتى يستثمر أعضائها أوقات فراغهم في المطالعة ، وللجمعية فرعا في طنطا كان يحيي الليالي التمثيلية الأدبية (٤) .

جمعية الإصلاح القبطي " التوفيق " ١٨٩١م انضم لهذه الجمعية نخبة من الشبان المتعلمين ، وهدفت إلى متابعة الإصلاح الطائفي من أجل تحقيق إشراف أفضل على المسائل التي تهم الأقباط ، ومنها مراعاة الفقراء أي الإصلاح على الإطلاق (٥) وأصدرت لذلك المجلة القبطية ، وكانت تنشر فيها أبحاثها وقراراتها الخاصة بالتربية والصحة والمدارس وغير ذلك (٦) ، و المجلة كانت شهرية في بدايتها ثم نصف شهرية حتى سنة ١٩١٠م وتوقفت سنة١٩١٨م (٧) .

كما اهتمت بفقراء الطائفة لهذا قدمت الجمعية طلبا إلى أسقف الإسكندرية تطالب فيه الكنيسة بتقديم المعونة والدعم التعليمي لأفراد الطائفة ، ووضعت تقريرا عن أحوال المدارس القبطية والتربية الصحيحة وما تحتاج إليه من إصلاح . ثم بدأت في نشر آرائها في اجتماعاتها بالمناقشة والمناظرة مرة كل أسبوع ، فحدث في الطائفة نهضة وطنية وانحاز المتعلمون إلى جانب الجمعية وقوى صوتها في طلب الإصلاح (٨) ،

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء،طوائف وجاليات أجنبية، محفظة ٣ /جـ.
(٢) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .
(٣) مصطفى الفقي : مرجع سابق ، ص٢٥ .
(٤) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .
(٥) مصطفى الفقي : المرجع السابق ، ص ٢٥ .
وجرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ .
(٦) المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٤٨ .
(٧) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .
(٨) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ .

مما دعا رجال الدين المسيحي إلى تلقي الجمعية بالقلق ، والاعتراض عليها لدى الحكومة (١) .

فرد أعضاء الجمعية بالمطالبة بإنشاء مجلس ملى للمساعدة في تدبير الشؤون المدنية للأقباط (٢) .

وفي سنة ١٩٣١م احتجت الجمعية على قرار مجلس الوزراء باعتماد أسقف المنيا بطريركا للكنيسة (٣) ، واعتبرته هو السبب في تفاقم الحالة بين الأكليروس والشعب ، لدرجة تدخل الحكومة في أمر طائفي وديني بحت ، وهذا يخالف لائحة سنة ١٨٨٣م للطائفة القبطية والتي نصت على أن " هذه الأمور من اختصاص المجلس الملى العام دون سواه " (٤) .

وفي السادس من يناير ١٩٣١م أرسلت الجمعية تلغرافا لجريدة الأحرار الدستوريين تعلن تمسكها بلائحة ١٨٨٣م ، وفي الخامس عشر من الشهر نفسه أرسلت الجمعية إلى المجلس الملى العام بسبب شؤون الطائفة المعطلة منذ شهور لعدم البت في أمر استقالة حضرات أعضاء المجلس الملي (٥) .
مما سبق نلاحظ الاهتمام الشديد للجمعية بكل ما يخص الطائفة القبطية .

كما اهتمت الجمعية بنشر التعليم من خلال إنشائها عدة مدارس كانت تقبل أولاد المصريين دون تفريق في الدين ، وكان التعليم في هذه المدارس بالمجان ، وشملت هذه المدارس جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ، فكان بها روضة أطفال ، ومدرسة ابتدائي للبنين بسراي السلحدار بالفجالة سنة ١٨٩٤م ، وأخرى للبنات بجوارها أنشئت سنة

---

(١) مصطفى الفقي : مرجع سابق ، ص٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .
(٣) و كان هناك خلاف بين الجمعية والأسقف منذ أن قدم شكوى بأن الجمعية في المنيا غير رسمية .
دار الكتب والوثائق القومية : محافظ مجلس الوزراء ، طوائف وجاليات أجنبية، محفظة ٣/ د ، شكوى من أسقف المنيا في ٣ يونيه ١٨٩٢م .
وردت الجمعية بشكوى بأن الجمعية أوقفت طبقا لرغبة بطريرك الطائفة القبطية بالمنيا رغم أن الجمعية خيرية وتتبع الجمعية التوفيقية المركزية بمصر .
المصدر السابق ، شكوى بتاريخ ١٦ أغسطس ١٨٩٢م .
وعاد الخلاف سنة ١٩٢٠م ومنعت الجمعية من الاجتماع بدون سبب ، فأرسلوا تلغرافا لوكيل الداخلية لأن مقاصد الجمعية خيرية محضة ، فيرجى السماح باجتماعها .
المصدر السابق ، تلغراف بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٢٠م .
(٤) جريدة الأحرار الدستوريين: ١٥ يناير ١٩٣١م ، ص ٥ ، تحت عنوان " المشكلة القبطية " ، اجتماع اللجنة التنفيذية العامة لجمعية الإصلاح . وأعيد نلك في يوم ٢١ يناير ١٩٣١م تحت نفس العنوان
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية .

١٨٩٧م ، ومدرسة أخرى ثانوية للبنين أنشئت سنة ١٩١٢م وأكملت سنة ١٩١٦م أخرى ثانوية للبنات (١) ومدرسة للصنائع افتتحت سنة ١٩٠٤ ولكنها أغلقت، وبالمدارس قسم مجانا ففي تقرير ١٩١٣م كان عدد التلاميذ ٥١٣ تلميذا منهم ١٦٧ مجانا والإناث ٢٥١ تلميذة منهن ١٠١ مجانا وفي الصنائع ٦٨ منهم ٥٨ مجانا (٢) .

ودعت الجمعية إلى إنشاء كلية خاصة للبنات افتتحتها سنة ١٩١١م ، وتبرعت الحكومة بقطعة الأرض التي أقيمت عليها الكلية بالعباسية ، واهتمت الجمعية بتعليم الفتيات الموسيقى والتربية الصحية ، وأدخلت التغذية بمدارسها وأعدت حجرة للطعام حتى تعود التلاميذ على إتباع آداب السفرة (٣) .

كما اهتمت الجمعية بالثقافة فأنشأت مكتبة ضمت الكثير من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم والمواد ، وذلك حتى تتسع مدارك المجتمع (٤) . وساهمت في إعانة بعض الأسر الفقيرة ، وكانت تقيم سوقا خيرية سنويا حتى تستطيع الصرف على مشاريعها ، ولم يكن لدى الجمعية أملاك من الأوقاف (٥) وللجمعية عدة فروع في الإسكندرية وطنطا والمنصورة وأسيوط والمنيا وبني سويف وملوى وبور سعيد والفيوم وببا وسما لوط وسوهاج وقنا وزفتى والفيوم والسويس وأبي تيج وميت غمر وقادوس وسمنود وأخميم (٦) .

جمعية الاتحاد الخيري القبطي الأرثوذكسية ١٨٩٢م أنشئت بالفيوم وكانت تسعى لمعونة الشباب الفقراء من الطائفة وذلك بتوفير ما يلزم لهم من تعليم وشراء كتب وما يلزم لهم في شؤون حياتهم ، وجمعت الجمعية تبرعات لإنشاء مدرسة للطائفة بالقاهرة(٧) .

جمعية المنشأة القبطية ١٨٩٦م اهتمت بتعليم اللغة القبطية وتشجيع المشتغلين بها علما و عملا ، وعملت على تدريس قواعد الدين تفسيرا ووعظا ، وحاولت جمع تاريخ واف للأقباط ، وعملت الجمعية على ترقية المعاهد العلمية القبطية في حارة السقايين ، وأصدرت نتيجة سنوية (تقويم) سنة ١٨٩٨م باسم الجمعية

(١) المصدر السابق، مذكرة بمناسبة السوق الخيري للجمعية سنة ١٩٣٥م ، ذكر بها أهم انشطة الجمعية .
(٢) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ . آمال اسعد : مرجع سابق ، ص ٢٧١ .
(٣)آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .
(٤) سليمان نسيم : المرجع السابق ، ص ٨٧ .
(٥) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية .
(٦) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٧١ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

تضمنت تاريخ الطائفة القبطية وما يتم فيها من إصلاح سنوي وبينت فيها أوقات الزراعة والأعياد القبطية وغير ذلك (١) .
وجمعية السريان الكاثوليك ١٨٩٧م تأسست لخدمة أبناء الطائفة وعمل الخير وبذل الإحسان (٢) .**وجمعية جامعة المحبة ١٩٠٠م** أنشئت في الظاهر بالقاهرة (٣) وسميت أولا باسم جامعة أشعة حب يسوع ، ثم أطلق عليها هذا الاسم ، ويزيد عدد أعضاءها على خمسمائة عضو ، هدفت إلى غرس الفضيلة في النشء وإحياء اللغة القبطية وتعلم الدين المسيحي ، وفي سنة ١٩٠٥م اتجهت إلى إلقاء الدروس الدينية على الطلبة الأقباط في المدارس الأميرية (الحكومية) كل جمعة ، وكانت تحيي الليالي التمثيلية التي خصصت دخلها لأعمال الخير، وافتتحت الجمعية مدرسة لتعليم الفتيات الفقيرات، وكانت تعطيهن كسوة مجانا ، وأصدرت مجلة الكرامة الدينية سنة ١٩١٠م و أنشأة مكتبة (٤) .
وجمعية الإيمان القبطية ١٩٠٠م هي جمعية ملية مقرها في حارة السقايين ، وهدفت إلى وعظ وإرشاد وتثقيف الشباب القبطي بتعاليم المسيح ، وحاولت لم شعث الطائفة ونفعهم ماديا وأدبيا وبث آداب الدين المسيحي ، ونقل مقر الجمعية إلى كنيسة الفجالة ، وكل أعضائها من طلبة المدارس العليا (المدرسة الإكليريكية) ، وكانت الجمعية تجتمع مساء كل أحد مع الشعب للوعظ ، واهتمت بتعليم اللغة القبطية وعلمتها لجماهير من موظفين وطلاب المدارس نصاري ومسلمين ، وأصدرت الجمعية مجلة الفتى القبطي لنشر تعاليمها ، وفي سنة ١٩٠٨م سمتها مجلة الإيمان .
كما اهتمت الجمعية بالمجال الاجتماعي فكانت تعاون الفقراء ، وأنشأت مستشفى وكنيسة وأسست عدة أفرع في العديد من المدن ففي سنة ١٩٠٦م أسست فرعا في طنطا ، وفي سنة ١٩٠٨م أسست فرعا في ههيا ، وفي سنة ١٩١٤م أسست فرعا في جزيرة بدران بشبرا واستقل هذا الفرع (٥) .
وجمعية الاتحاد القبطية الأرثوذكسية ١٩٠١م مقرها الإسكندرية ، والغرض من إنشائها تفسير الكتاب المقدس(الإنجيل والعهد القديم) وتعزيز شوكة معتقد الكنيسة الأرثوذكسية ، ومساعدة الفقراء والمساكين وغير ذلك ، ولهذا اهتمت بتربية الفقراء

---

(١) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .
(٢) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ١٣١ .
(٣) خلف محمود خليفة محمد الشريف : الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي في صعيد مصر بين عامي ١٨٥٠ ــ ١٩١٤ ، (جامعة المنيا : كلية الأداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٩٢م) ، ص ١٩١ .
(٤) جرجى زيدان : مرجع سابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ .
وآمال أسعد : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

مجانا ، ودفع الرسوم لطالبي الشهادات من الفقراء وتزويج الفتيات الفقيرات ، وأصدرت الجمعية مجلة شهرية (١) .

وجمعية حسن السلوك الدينية ١٩٠١م أنشئت الجمعية في قرية أم خنان التابعة لمديرية الجيزة ، وهي جمعية دينية كانت تحت رعاية القس غبريال والقس ميخائيل برسوم (٢) .

وجمعية النشأة الأرثوذكسية ١٩٠٢م هدفها إصلاح أحوال الطائفة ، وتقويم الفاسد منها ، وإنشاء المدارس الوطنية الأرثوذكسية ، وتوحيد كلمة الأرثوذكس العرب وتوطيد الرابطة بينهم ، ومساعدة كل أرثوذكسي وافد إلى مصر ، وإيجاد عمل له مهما كانت حرفته ، ورعاية شؤون فقراء الطائفة بتوفير سبل العمل لهم ، ومعالجة مرضاهم وتعليم بنيهم وغير ذلك(٣) .

وجمعية التعاضد الأخوي ١٩٠٣م أسست في دمنهور ، بهدف مساعدة الفقراء وتربية اليتامى ، ودفن الموتى واشترت عربة لذلك ، وعملت على بث روح الفضيلة في نفوس النشء بواسطة إلقاء الخطب الاجتماعية والأخلاقية ، ومن موارد الجمعية يانصيب خيري للاستعانة به في أعمالها(٤) .

وجمعية النهضة القبطية ١٩٠٦م أنشئت في جرجا واهتمت بالتعليم لذلك افتتحت مدرستين واحدة للبنين وأخرى للبنات (٥) .

وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس١٩٠٨م هدفت إلى بث روح الفضيلة بين الشباب القبطي ، وخاصة الطلبة (٦) .و للجمعية عدة فروع ، منها " جمعية صديقات الكتاب المقدس للشابات " ، وتصدر الجمعية مجلة شهرية ، وتنوعت أنشطتها التربوية كالقيام بالرحلات الدينية والترفيهية (٧) .

كما سعت الجمعية إلى نشر الكتاب المقدس(٨) بين الطلبة والطالبات ، وفي سنة ١٩١٥م قامت الجمعية بإعداد منازل للطلبة المغتربين الوافدين من الأقاليم بهدف توفير جو روحي بعيدا عن الرذيلة في العطلة الصيفية بنشر الثقافة الروحية بين ذويهم بمعاونة الجمعية (٩) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٨٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٢٩٠ .
(٣) عمر بكر : مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .
(٤) آمال أسعد : المرجع السابق ، ص٢٩٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٩١ .
(٦) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١ ، تلغراف لديوان جلالة الملك بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٢٨م .
(٧) سليمان نسيم : المرجع السابق ، ص ص ٨٥ ـ ٨٦.
(٨) الكتاب المقدس هو العهد القديم والعهد الجديد أي التوراة والإنجيل .
(٩) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨٢ .

وفي سنة ١٩٢٨م أيدت الجمعية قرار المجلس الملى بإرسال بعثة من الطلبة لدراسة اللاهوت بإنجلترا لإعدادهم لتدريس اللاهوت بالمدارس الإكليريكية ، وأيد أعضاء الجمعية القرار بأنهم لا يرون فيه ما يمس عقيدتهم الأرثوذكسية (١) .
وجمعية **ثمرة التوفيق الخيرية ١٩٠٨م** هي جمعية ملية أنشئت قبل سنة ١٩٠٨م ، هدفت إلى العناية بفقراء الملة ، ونشر الوعظ والإرشاد (٢) ، كما اهتمت بنشر التعليم ، ولهذا أنشأت مدرسة مجانية للبنين سنة ١٩١٠م تحت إشراف تفتيش وزارة المعارف(٣).، وأنشأت عدة مدارس بالفجالة (٤) .

واهتمت كذلك بالصحة ، فافتتحت مستوصفا تابعا للجمعية سنة ١٩١٩م و كان بعض الأطباء يتطوعون لمعالجة المرضى مجاناً (٥) .

وللجمعية اهتمام بالأمور السياسية في الدولة ، واتخذها سعد زغلول منتدى لإلقاء خطبه وبيناته (٦) ، وفي أعقاب ثورة سنة ١٩١٩م تبرعت الجمعية بـ١٠% من صافي إيراد معرضها الخيري السنوي للجنة الوفد المصري للسيدات سنة ١٩٢٠م (٧) .
وكانت الجمعية تتلقى المعونات كالجمعيات الأخرى (٨) .
وجمعية **سلسلة الاتحاد القبطية الأرثوذكسية ١٩٠٨م** أنشئت بالمنصورة بهدف إصلاح شؤون الطائفة والمحافظة عليها وذلك بمعاونة الفقراء وتربية البنين والبنات وتثقيف العقول وتهذيب النفوس ونصرة الضعيف والمدافعة عن الحق بالإجماع بكل ما يتاح لها من الوسائل المادية والأدبية ، وحمل الطائفة على اتخاذ شعار للمعاملات الاجتماعية هو" تقدم ومحبة واتحاد " (٩) .

---

(١) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١ ، تلغراف لديوان جلالة الملك بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٢٨م .
(٢) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ .
(٣) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١، تلغراف لديوان جلالة الملك بتاريخ ٣ أغسطس ١٩٢٨م .
(٤) سليمان نسيم : المرجع السابق ، ص٨٣ .
(٥) جريدة المقطم ٢٥ أغسطس ١٩٢٨م ، ص ١٦ العمود الرابع ، إعلان عن الدكتور فايق أفندي تطوع لمعالجة مرضى المستوصف مجاناً.
ـ أقامت الجمعية مستوصف آخر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٨م .
دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥٤١ .
(٦) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .
(٧) جريدة الأهرام : في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٠م .
(٨) جريدة المقطم : ٣ يناير ١٩٢٨م ، ص ٧ العمود الثاني تحت عنوان جمعية السيدات القبطيات، إعلان أن الجمعية تبرعت لجمعية ثمرة التوفيق القبطية بملابس العيد.
(٩) آمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

والجمعية المصرية لإعانة التوراة البريطانية ١٩٠٨م غرض الجمعية جمع الاشتراكات والتبرعات من سكان وادي النيل لمساعدة جمعية التوراة البريطانية ونشر الكتاب المقدس ، والجمعية لا تحدد قيمة الاشتراك بها ولكن من أراد يدفع ما يشاء ، والجمعية تقوم بترجمة ونشر وطبع الكتاب المقدس وطباعته بأكثر من لغة ، وكانت الجمعية تنوي طبعه بـ ٤٠٠ لغة (١) .

وجمعية الإخلاص القبطية بالإسكندرية ١٩٠٩م جمعية ملية هدفت إلى الإصلاح وتعضيد المجلس الملي السكندري في قراراته النافعة ومحاربة العادات المستهجنة وإحياء اللغة القبطية وتعليم الدين المسيحي ، ولتحقيق ذلك كانت تصدر النشرات والنبذ الإصلاحية ، وأنشأت الجمعية كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك ومدرسة للفنون التطريزية ومستوصفا ومستشفى ومدرسة أولية (٢) .

وجمعية الترغيب في التهذيب بالقللي ١٩١٠م اهتمت بتعليم البنات لهذا افتتحت مدرسة لتعليمهن التطريز والخياطة والتفصيل (٣) .

وجمعية زهرة الآداب ١٩١٠م تأسست من طلبة مدارس الآداب بالقللي وفي سنة ١٩١١م افتتحت قسما ليليا لتعليم العمال مجانا بالمدرسة ، وأنشأت قسما آخر سنة ١٩١٢م بجزيرة بدران ، وكانت تقبل الفقراء مجانا بشرط تقديم شهادة فقر موقعة من اثنين من أعضاء الجمعية (٤) .

وجمعية الإخاء الأدبية القبطية بسوهاج ١٩١١م هدفت إلى تقوية الرابطة الأدبية والاتحاد الأخوي والتضامن الاجتماعي والرقي الأخلاقي بين شبان الأقباط ، وتوجيه عنايتهم إلى حقيقة الحياة الدنيا وأنها جهاد في سبيل البر والإنسانية وخدمة الصالح العام وتخفيف ويلات البائسين (٥) .

وجمعية ماري ريباترس ١٩١٢م تأسست في شبرا في القاهرة، بهدف مساعدة الفقراء وتقديم الملابس لهم دون تميز في الدين (٦).

والجمعية الخيرية الإنجيلية ١٩٢٢م مقرها بالقاهرة ، وهي الجمعية الوحيدة التي تهتم بالطائفة الإنجيلية (٧) .

وجمعية ثمرة الإيمان القبطية ١٩٢٥م تتبع هذه الجمعية الطائفة الأرثوذكسية، وقد هدفت إلى الوعظ والإرشاد لأبناء الطائفة ، وتعليم أبناء الفقراء مجانا (٨) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٩٣ .
(٢) آمال اسعد : المرجع السابق ، ص٢٨٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ . جرجي زيدان : مرجع سابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ . المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٥٠ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .
(٦) دار الكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧.
(٧) المصدر السابق ، التماس بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٢٢م ليشملها الملك بعطفه .
(٨) المصدر السابق .

جمعية جاورجيوس الخيرية هدفها تعليم الفقراء ولهذا فتحت مدرسة ولتحقيق غرضها أعلنت عن تخفيض النفقات لمتوسطي الحال والفقراء (١) .
جمعية السلام القبطية ١٩٢٨م هدفها إيواء اليتيمات القبطيات في معاهد الجمعية وملاجئها ، وتعليم أولاد الفقراء وبناتهم في مدارس الجمعية ، ومعالجة المرضى الفقراء من جميع الملل بالمجان في مستوصفها (٢) .

شملت موارد الجمعية اشتراكات الأعضاء وتبرعات بعض الأثرياء وهباتهم ، وكذلك ريع المشاريع التي كان يقر مجلس الجمعية العمل بها (٣) . ونص قانون الجمعية على أن تفتتح الجلسات وتختم بالصلاة ، وأن الاشتراكات والتبرعات والهبات لا يجوز استردادها ، وأن الجمعية لا تقرض أحدا من أعضائها أو غير أعضائها سواء بفائدة أو بغير فائدة ، ولا يجوز للجمعية مناقشة الموضوعات السياسية أو التكلم في الأمور الدينية ، ولا يجوز للعضو أن يكون عضوا بأي جمعية أخرى إلا بقرار من المجلس العام ، وإذا قرر المجلس العام حل الجمعية تؤول أموالها وجميع ممتلكاتها إلى بطريركية الأقباط الأرثوذكس ، ولا يصبح قرار حل الجمعية صحيحا إلا إذا صدر باتفاق خمس أو سدس أعضاء المجلس العام على الأقل (٤) .

وحاول المجلس الملي مساندة هذه الجمعيات بتنسيق أعمالها وأغراضها وعقد عدة جلسات مع مندوبي الجمعيات وانتهت بلا نتيجة لأن الجمعيات أرادت أن تستقل بأعمالها دون تنسيق بين أغراضها المختلفة (٥) .

وعلى وجه العموم كانت الجمعيات القبطية تهتم بكل ما يخص الطائف القبطية وتغتنم الفرصة للتقرب من الحكومة لحماية مصالح الطائفة القبطية (٦) وكانت تجتمع إذا وجدت ضرورة لذلك مثلها مثل الجمعيات الإسلامية ، وعندما تستدعي الظروف للاعتراض على شيء يخص الأقباط ، ومن هذا ما كتبه الأقباط باسم العديد من

---

(١) جريدة المقطم: ١٥ أغسطس ١٩٢٨م ، ص ٧ .
(٢) دارا لكتب و الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧.
(٣) المصدر السابق .
(٤)المصدر السابق .
(٥)أمال أسعد : المرجع السابق ، ص٢٩٣ .
(٦) ومن هذا ما أشيع عن وجود خلاف بين بعض الأقباط والحكومة ، فانتهز الأقباط فرصة ميلاد الأميرة فريال وأعلنوا تهنئتهم للملك وولاءهم له واستنكارهم ما أشيع ، وأبدوا استعداد أغلب الجمعيات القبطية للذهاب إلى السرايا في موكب لإعلان ولائهم للملك .
دارا لكتب الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧، خطاب بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٣٨م .

جمعياتهم للاعتراض على قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين (١) ، فاعترضت الجمعية القبطية الأرثوذكسية ، وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس ، وجمعية الوعظ ، وجمعية نهضة الشباب القبطي الأرثوذكسي ، وذلك لأن المشروع يمس العقيدة الدينية .

---

(١) بحث قانون التقاضي عند غير المسلمين ٢٤ يناير ١٩٢١م ، وأعيد بحثه سنة ١٩٤٦م لإعادة تنظيم إجراءات التقاضي عند غير المسلمين .
وذكر فيه رغم الاحتجاجات على مشروع قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين والذي يتعارض مع الأسس الدينية والاجتماعية التي درجت عليها الكنيسة ، ورغم احترام الدولة للاستقلال القضائي الملي للكنيسة ، فإن الحكومة قدمت المشروع بوصفه غير المرغوب ، وترجع أسباب الخلاف في هذا القانون إلى :
ـــ أن الفصل في مسائل الأحوال الشخصية مبني على قواعد الديانات والمذاهب المتعددة الموجودة بالقطر المصري .
ـــ عدم تحديد اختصاص كل جهة من جهات الحكم في الأحوال الشخصية بقواعد ثابتة .
ـــ عدم وجود هيئة عليا مشكلة بمقتضى القانون للفصل فيما يجب تفصيله من الأحكام النهائية التي تصدر في موضوع واحد من الجهات المختلفة بالحكم في الأحوال الشخصية .
ـــ لما كانت حالة البلاد لا تساعد على وضع قانون واحد للأحوال الشخصية اتفق على :
أ ـــ أن تضع قواعد عامة في الاختصاص لكل جهة من جهات الحكم في الأحوال الشخصية على طريقة حاسمة لا تردد فيها حتى يتمكن الأخصام من معرفة الجهة المختصة ، ويمنع بقدر المستطاع التلاعب بقواعد الاختصاص بواسطة تغيير المذهب .
ب ـ إيجاد هيئة عليا للفصل فيما يجب تفضيله عند التنفيذ في الأحكام النهائية المتناقضة التي قد تصدر رغم القواعد السابقة من الجهات المختلفة الحكم في الأحوال الشخصية .
ـــ أن القواعد المقترحة لإدخالها على التشريع ليست حائزة على الكمال .
قواعد عامة في الاختصاص في الأحوال الشخصية :
١ـــ ترى اللجنة أنه يجب الاحتفاظ بسلطة حكومة البلاد التامة ، فلا يعطى حق القضاء لأي مجلس من المجالس ما لم يكن معترفا بوجود هذا المجلس بمقتضى قانون مصرى صادر من السلطة التشريعية ، ولا نزاع في إبقاء الاختصاص في مسائل الأحوال الشخصية للطوائف التي سبق أن أعطيت الاختصاص بمقتضى قانون مصري مثل الأقباط الأرثوذكس، والأقباط الإنجيليين ، والأرمن الكاثوليك .
٢ـ تراجع اللوائح الداخلية التي قدمتها بعض الطوائف للتصديق عليها عند الاقتضاء ، وعدد هذه الطوائف ستة هي : الأقباط الكاثوليك ، والأروام الكاثوليك والكلدان الكاثوليك ، والسوريان الكاثوليك ، والمارونيون ، والإسرائيليون الربانيون .
وتري اللجنة أن تتسامح الحكومة مع هذه الطوائف وتعترف لها بالاختصاص مؤقتا إلى أن يتم فحص لوائحها .
٣ـ بعض باقى الطوائف التي لم تقدم لوائحها الداخلية ، والتي قد توجد في المستقبل الأحوال الشخصية لأبنائها، فهذه الطوائف داخلة في اختصاص المحاكم الشرعية إلى أن تقدم لوائحها ، وتتفق مع الحكومة عليها ـــ أي على اللوائح ـــ ، وترى الحكومة الاعتراف لها بالاختصاص ، وهذه الطوائف على حسب الموجود منها هي الأروام الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس ، والسريان الأرثوذكس " اليعقوبيون " ، والإسرائيليون القراءون .
٤ ـ تقترح اللجنة أن يوحد النظام الداخلي لجميع مجالس الطوائف المختلفة ، أي أن تضع نظاما عاما تتبعه في الإجراءات أمام مجلسها إذا أرادت أن تعترف لها الحكومة بالاختصاص في مسائل الأحوال الشخصية ، ولا تأثير لذلك على المعتقدات الدينية لأنه سيترك لهذه المجالس حق الحكم=

جـ - جمعيات اجتماعية يهودية :

هي جمعيات اهتمت في الغالب بالأحوال الاجتماعية للجالية اليهودية في مصر وخارجها ، وهيمن كبار الرأسماليين اليهود على هذه الجمعيات ، ويلاحظ هذا في معظم المنظمات والجمعيات اليهودية ، ولذلك أصبحت الجمعيات اليهودية الاجتماعية مركزاً لنشر الدعوة الصهيونية .

منظمة بن بريت ١٨٩١م اتحدت هذه المنظمة مع رابطة الشباب الإشكناز ورابطتي مهاجري كورفو واتحاد اليهود الشرقيين وجمعية مهر العذارى والصدقة في السر ، على تقديم يد العون والملاجئ لخدمة المسنين ، وعملت بعض هذه المؤسسات على تأسيس المكتبات الثقافية ، ونشر اللغة العبرية ، ومساعدة لاجئي اليهود من فلسطين الذين أتوا إلى مصرفي الحرب العالمية الأولى ، وأسست الجمعية عدة مدارس منها مدرسة جرين في حارة اليهود ، ومراكز رياضية منها جمعية المكباتي (١) ، ونادى المكابي بالقاهرة . وفي سنة١٩١٩م أسس مركز تدريب شكور يل تنفيذا لوصيته (٢) .

= في المسائل التي تقدم إليها بأحكام مرجعها قواعد الدين ، ولا تتدخل الحكومة في ذلك ، وتقتصر مراقبتها على قواعد الإجراءات .

الهيئة العليا المختصة بالفصل في الأحكام المتناقضة :

روني أنه من الممكن أن يكون نزاع واحد إلى جهتين من جهات الحكم في الأحوال الشخصية المختلفة ، رغم القواعد المتفق عليها في هذا .

لهذا أنشئ مجلس مشكل تحت رئاسة رئيس الحقانية من قاضيين من قضاة المحاكم الشرعية الابتدائية يعينهما رئيس المحكمة العليا أو من عضوين من أعضاء المجلس الملى يعينهما رئيسه ، وعضوين من المجلس الملى الأخر يعينهما رئيسه .

النتيجة :

١ - أن يحضر مشروع معدل للمادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية يقضى بالأخذ بمذهب مالك في مسائل التفريق بالضرر ، والتحكيم بقيود مناسبة للأحوال الحاضرة .

٢ - تحضير مشروع قانون لجميع المجالس الملية على حسب البيان الوارد في هذا التقرير تحدد فيه قواعد الاختصاص والطوائف التي تسمح بالاختصاص في الأحوال الشخصية لمجالسها الملية .

٣ - أن تضاف على لائحة ترتيب المحاكم الشرعية أو على أحكام مشروع القانون الوارد في الفقرة السابقة نصوص لتشكيل هيئة للفصل في تنازع الاختصاص وما يجب تنفيذه من الأحكام المتناقضة

٤ - تعديل المادتين ٨٠ ، ٨١ من لائحة ترتيب المحاكم الأهلية بحيث تشمل الفصل في الأحكام المتناقضة الصادرة من إحدى المحاكم الأهلية .

ـ دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ ، قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين ، في ٢٤ يناير سنة ١٩٢١م .

(١) المكابيون maccabees ، بالعبرية مقبي ومعناها المطرقة .

عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق ، جـ١تواريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم ، الباب السابع عشر .

(٢) علي شلش : اليهود والماسون ، ص١٤١ .

وقد نجح الصهاينة في تجنيد معظم أعضاء هذه الجمعيات والأندية ، وحولتها من الأنشطة الاجتماعية إلى النشاط السياسي (١) .

وجمعية تاج التوراة ١٩٠٨م اهتمت هذه الجمعية وغيرها من الجمعيات بمشاكل اليهود في العالم ، ودافعت عنهم (٢) وحاولت هذه الجمعية وغيرها التقارب بين اليهود في البلاد المختلفة ، وللهدف نفسه أسست **الجمعية الخيرية الإسرائيلية** ولهذا الغرض أسست الجمعية مستشفى غمرة وافتتح سنة ١٩٢٦م ، وأنشأت "صندوق القرض" لإقراض من يتعسر به الحال من أبناء الطائفة (٣) وهي إحدى الجمعيات التي ساعدت الصهيونية **وجمعية التوفيق الإسرائيلي** (٤) دعت اليهود إلى صوم يوم الاثنين من أجل إزاحة الكرب عن اليهود الألمان ورفع العذاب ومن أجل ربط اليهود بقضية فلسطين كان يكتب في مجلة إسرائيل وغيرها العديد من المقالات التي تتابع أخبار فلسطين ، ومحاولة الإيحاء بوجود آثار عبرية فيها ، ومحاولة محو الخلافات بين اليهود ، ومن هذا ما كتب في مجلة إسرائيل تحت عنوان " الجماعات اليهودية في الجهات المختلفة " ، وكتب في المقال أنه من الأمور السطحية أن يظن المرء أنه ليس هناك اشتراك بين اليهود القاطنين في البلاد النائية وسائر اليهود ، وذلك لاختلاف اللغات وغير ذلك (٥) ، والخطوة التالية بعد هذه المقالات هي سعى اليهود لتوحيد اللغة لمحو الفارق بينهم ، فعملوا على إحياء اللغة العبرية .

وكذلك نشرت جريدة الاتحاد الإسرائيلية إحصاء (٦) بتعداد الفئات المختلفة من اليهود في مصر سنة ١٩٢٧م (٧) ، وذلك حتى تلفت النظر إلى أنهم مجتمع مرتبط بإخوانه في كل مكان ، مع العلم أن جريدة الاتحاد الإسرائيلي تخص جمعية بنفس الاسم لطائفة

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٢) مجلة إسرائيل : ٣١ مارس ١٩٣٣م ، إعلان الجمعية دعوة إلى صوم يوم الاثنين من اجل أن يزاح الكرب عن اليهود الألمان ويرفع عنهم العذاب

(٣) جريدة المقطم : ١٥ أغسطس ١٩٢٨م ، ص ٥ العمود السادس ، تحت عنوان الجمعية الخيرية الإسرائيلية .

(٤) جريدة الاتحاد الإسرائيلي ابريل ١٩٢٨م تحت عنوان جمعية التوفيق الإسرائيلية .

(٥) مجلة إسرائيل : في ٣فبراير سنة ١٩٣٣م ، ص ٢ .

(٦) الإحصاء :

	غير متزوج	متزوج	أرمل	مصري	إنجليزي	فرنسي	إيطالي	يوناني	سوري	فلسطيني
يهود ربانيون	١٠٣	٥١	٤٨	٤	٢٦	١١	٩	٤٣	٣	٣
يهود قراءون	٢٣	١١	١١	١	٢٠	—	—	٣	٣	٣

تبعات أخرى ٨ قرائيين ملمين بالقراءة ، ٧٧ ربانيين ملمين بالقراءة .

٧ قراء ين غير ملمين بالقراءة ، ٢٦ربانيين غير ملمين بالقراءة .

– جريدة الاتحاد الإسرائيلي : في ٢٣ إبريل سنة ١٩٢٩م ، السنة السادسة للمجلة .

(٧) جريدة الاتحاد الإسرائيلي : في ٢٣ مايو سنة ١٩٢٩م .

القراء ين (١) بالعباسية ولها طقوسها الخاصة بها والمختلفة عن باقي الطوائف اليهودية.

إلي جانب هذا وجدت عدة جمعيات للاهتمام بالناحية الصحية لأبناء الطائفة ومنها **جمعية Birovholim** ١٩٠٩م هدفها تلبية احتياجات المرضى من اليهود ، وتقديم العناية الطبية لهم (٢) . **وجمعية مساعدة المرضى** ١٩١٤م كون هذه الجمعية يهود الحي الإسرائيلي لمساعدة المرضى ، وأنشأوا عيادة لهذا الغرض (٣) . **وجمعية Hessa Vpeme** ١٩١٩م الهدف منها معالجة المرضى وإعداد الدواء لهم ، والسهر على راحة العجزة من اليهود (٤) . **وجمعية حيدر روا يميت الإسرائيلية في الإسكندرية** ١٩٣٣م الهدف منها مساعدة الفقراء بالعلاج ، وذكرت مجلة إسرائيل أن الجمعية عالجت ٤٦٢٦ مريضا من مختلف المذاهب (٥) .**وجمعية قطرة لبن ١٩٣٤** الهدف من الجمعية الاهتمام بتغذية التلاميذ في المدارس اليهودية (٦) .

واهتمت بعض الجمعيات الأخرى بمساعدة البنات في زواجهن ومنها :
جمعية مساعدة العذارى الهدف من الجمعية مساعدة العذارى على الزواج ، وكانت الحكومة المصرية تقدم المساعدات للجمعية (٧) مثلها مثل جميع الجمعيات الاجتماعية في مصر، وتساعد الجمعية الفتيات تبعا لنظام هو أن تقدم طالبة الإعانة أو ولي أمرها استمارة خاصة قبل الزفاف بشهرين ، وتملأ الاستمارة بكل دقة وعناية وخط واضح ، وأن تصادق دار الشرع على شروط الزواج ، و أن يشهد شاهدان من أهل الاستقامة من أبناء الملة بصدق البيانات الواردة بالطلب ، وبأن حالة الطالبة وولي أمرها

---

(١) قراء ون في اللغة العبرية " قرائيم " أي أهل الكتاب ، وسمى القراء ون بهذا الإسم لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية (السماعية) ، وإنما يؤمنون بالتوراة (المقروء) فقط ، واعتمدوا في منهج التفسير على القياس والعقل ، أسس هذه الفرقة " عنان بن داود " في العراق في القرن الثامن عشر ، وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم ، ولم تستخدم كلمة قراء ين للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع عشر . ومعظم القراء ين في إسرائيل من أصل مصري هاجروا سنة ١٩٥٠م .
عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق ، جـ٣ من المجلد الخامس ، الباب الثاني ، تاريخ القراء ون
(٢) سعيدة محمد حسني : اليهود في مصر ، ص ص ٩٢ ــ ٩٣ .
(٣) مجلة إسرائيل : ١٠ فبراير ١٩٣٣م ، العدد٦ ، ص٣ .
(٤) سعيدة محمد حسني : المرجع السابق ، ص ٩٣ .
(٥) مجلة إسرائيل : ٢٤ إبريل ١٩٣٣م ، ص ٣ .
ولا يعرف ما المقصود بمختلف المذاهب ، أهي مذاهب اليهود ؟ أم المذاهب المصرية من مسلمين ونصارى ويهود .
(٦) سعيدة محمد حسني : المرجع السابق ، ص ٩٤ .
(٧) جريدة الاتحاد الإسرائيلي : ٣١ مايو ١٩٢٨م .

تستدعى النظر في إعانتها على الزواج ، و محظور علي الطالبة وذويها المرور على جمهور الطائفة في منازلهم أو محال أعمالهم طلبا للمساعدة ، ولا إعانة للطالبة إذا كان اتفاق الخطبة أو العقد ينص علي أن جملة الدوطة — المهر — وتكاليف الزواج أكثر من مائة جنيه ، وإعانة الجمعية قد تكون بمبلغ من المال أو أشياء عينية من أثاث وملابس وغيره(١)

ومثلها **جمعية الإحسان الخفي ١٩٣٣م** التي هدفت إلى مساعدة الفتيات الإسرائيليات الفقيرات على الزواج (٢) .

هذا وقد اهتم عدد من الجمعيات بترقية الشخصية اليهودية وربطها بالديانة ومنها **جمعية Ezratanim سنة ١٨٨٥م** هدفت إلى رفع الجالية اليهودية في مصر من قائمة الشحاذين (٣) . **وجمعية عاملة توراة ١٨٩٧م** في الإسكندرية ، **وجمعية مدارس الفنون والصنائع الإسرائيلية ١٨٩٨م** (٤) . و **الرابطة اليهودية ١٩٢٢م** التي كانت تهدف إلى تقوية الروح الدينية بين يهود مصر الجديدة ، وبناء معبد ومدرسة للرابطة بهليوبلس (٥) . و **جمعية Assilerefvge ١٩٣٠م** الهدف منها جمع الأموال لبناء دار للعجزة ، وهي أول دار تقام في مصر لكبار السن (٦) .

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة٢٠٨ ، جمعيات دينية يهودية ، مايو ١٩٢٦ — ٢٦ يناير ١٩٣١م .
(٢) مجلة إسرائيل : ٧ نوفمبر ١٩٣٣م .
(٣) سعيدة محمد حسنى : اليهود في مصر ، ص ٩٢ .
(٤) جرجي زيدان : آداب اللغة العربية ، جـ٤ ص ٤٥١ .
(٥) سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ٩٥ .
(٦) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

د ـــ جمعيات دينية أجنبية (الإرساليات)

هي جمعيات أجنبية هدفها ديني و ثقافي ولكنها اتخذت من العمل الاجتماعي سبيلا لذلك واهتمت ببناء المدارس بهدف نشر مذاهبها وتحويل الأقباط إلى غير مذهبهم ، فكانت الجمعية الدينية تقوم ببناء كنيسة كل منهم على مذهبه ، ثم يوسعون نشاطهم فيلحقون بالكنائس مدارس يمارسون نشاطهم من خلالها (١) وما كانت هذه الإرساليات على اختلافها تتجشم مشقة الهجرة أو الانتقال والمعيشة في بلد أجنبي إلا لغرض ديني، وأغلب مدرسيها من رجال الدين ، وهذا لا يمنع من وجود علمانيين بينهم ولجذب الطلبة الفقراء كان يفتح بها فصول مجانية بجانب الفصول الأخرى (٢) ، وكان ٦٠ % من الجمعيات الأجنبية أمريكية ، و٣٥ % إنجليزية ، و ٥ % ألمانية وهولندية (٣) . ولكن الفرنسيين والايطاليين لم تضح نسبتهم .

ومن الإرساليات الأمريكية والإنجيلية التي عملت على نشر المذهب البروتستانتي **جمعيتا الشبان المسيحيين والشابات المسيحيات** (٤) وهما جمعيتان دوليتان تتبعان جمعية الشبان المسيحيين بنيويورك ولهما عدة فروع في الشرق الأوسط ، وأسس لهما عدة مراكز في مصر في العشرينيات من القرن العشرين وخاصة في القاهرة والإسكندرية، و انشرت فروعها في الشرق لتكون عونا على تغلغل التنصير (٥) .
ومما يدل على أن الجمعية أجنبية وليست وطنية أن البريطانيين قابضون على زمام إدارتها ويجمعون لها التبرعات حتى من المسلمين الذين يغفلون عن هدفها (٦) .

هدفت الجمعيتان إلى التنصير عن طريق التعليم ، وذلك بتأسيس مدارس غير طائفية ، أي مدارس تقبل أبناء المسيحيين وغيرهم من جميع الأديان والمذاهب ، ولهذا كان للجمعيتين دور في زيادة قوة التعليم المسيحي في مصر ، ورعت الجمعية عدة أعمال ترفيهية في مقرها مثل الألعاب الرياضية والمسرحيات الساهرة (٧) وغير ذلك في المناسبات المختلفة للمسلمين والمسيحيين ، وبذلك تتقرب من المجتمع المصري ، وخلال ذلك تقوم بالتنصير عن طريق منهج وضعته لهذا الغرض، وللجمعية اجتماعات تعرض فيها دعوتها بشكل صريح ، وأفراد الجماعة يشدون انتباه

---

(١) إبراهيم العدل مرسي : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٦ـ ٢٦٨ .
(٢) جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٥٣ .
(٣) محمود محمد سليمان : مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .
(٤) تبدل هذا الاسم فأصبح الجمعية المسيحية للشبان ، والجمعية المسيحية للشابات .
مصطفى خالدي وعمر فروخ : مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .
(٥)المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
(٦) أنور الجندي ، مرجع سابق ، جـ٢ص ٢٦٧ .
(٧) جريدة الأهرام : ٢٠إبريل ١٩٣٠م ، إعلان عن إحياء الحفل الساهر للجمعية في مسرح رمسيس ، حيث ستعرض رواية " صانع المعجزات " ، ص١ العمود السادس .

الجمهور عن طريق الخطب العامة (١) .

وذكر في تقرير جمعية الشبان المسيحيين سنة ١٩٢٨م أن الجمعية تسعى جهد طاقتها لإعلان (المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) أي أنها تسعى لنشر المسيحية ومقاومة أي دين آخر (٢) وعمدت الجمعية إلى مهاجمة كل ما هو إسلامي ، ومن ذلك المحاضرة التي ألقاها سلامة موسى في الجمعية وعنوانها " نهضة المرأة في مصر " ذكر فيها أن السفور هو محو النقاب وكشف الوجه ومقابلة الرجال ، وتعليم المرأة تعليما أوليا ، كما يقول قاسم أمين أن "ينظر إلى المرأة الأوربية كنموذج يمشى على منواله والواجب على الحكومة أن تجيز التوظيف للمرأة مثل الرجل ويجب أن ترث الفتاة مثل أخيها " وأن الفتاة المحرومة من المساواة الاقتصادية لا تستطيع أن ترفض ذل الحجاب ، وأن أساس المساواة تكون في الميراث ، واقترح أحد الحضور أن تخاطب السيدة هدى شعراوي بمطالبة وزارة الحقانية بمساواة المرأة بالرجل في الميراث (٣) .

ويلاحظ أن المحاضرة تناولت أشياء عامة كتوظيف المرأة ، ولكنها تدخلت فيما يمس العقيدة الإسلامية من الحجاب والميراث وطلبت من امرأة مسلمة وهي هدى شعراوي أن تطالب بذلك ، وهذا يوضح الهدف الخفي من المحاضرة والجمعية وهو التدخل لإفساد العقيدة عند المسلمين وقد وورد الرد على المحاضرة السابقة في نفس الجريدة تحت عنوان " حقوق المرأة على ذكر محاضرة " وأوضح الكاتب أنه لا يجب التعرض لمسألة الإرث حسب الشريعة الإسلامية لمجرد أن كاتبا يرى ذلك ، وأن البريطانيين في بيوت الأعيان تنتقل التركة إلى أكبر الأبناء سنا في حين لا يرث أشقاؤه وشقيقاته سوى شيء يسير ، ويستطيع الإنجليزي أن يحرم أبناءه من تركته ، وأن للدعوة لمساواة المرأة بالرجل لابد من نهضة مطردة وليس بالهدم (٤) .

ولم تكن الدولة تغفل عن مثل هذه الجمعيات ، بل كانت تتابع اجتماعاتها ، وتسجل كل ما يقال فيها (٥) .

---

(١) مصطفى خالدي وعمر فروخ : مرجع سابق ، ص ٢٠١ .
(٢) أنور الجندي :مرجع سابق ، جـ٢ص ٢٦٨ .
(٣) جريدة المقطم :٢٣ ديسمبر ١٩٢٨م ، العمود الأول تحت عنوان نهضة المرأة في مصر في جمعية الشبان المسيحية ،ص٧ .
(٤) جريدة المقطم : ٣٠ ديسمبر ١٩٢٨م ، ص١ العمود الأول .
(٥) في تقرير اجتماع جمعية الشبان المسيحيين يوم ١٧ فبراير ١٩٤١م ، أن سلامة موسى تكلم في هذا الاجتماع عن الاشتراكية ، وأن حوالي ٢٥ شابا حضر الاجتماع أغلبهم من أعضاء الجمعية راجع دارا لكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧.

ووجدت جمعية بنفس الاسم في حارة السقايين سنة ١٩١٠م ، ولم أجد ما يدل على أنها هي نفس الجمعية أم لا وغرض الجمعية ترقية مدارك الطلبة و إحياء الوعظ في الكنيسة وإلقاء المحاضرات والخطب الأسبوعية ، وتخليد ذكرى من يموت من نوابغ الأقباط وأعضائها من طلبة المدارس العليا والتجهيزية (١) .

جمعية المرسلين الأمريكان الهدف الرئيسي للجمعية هو التنصير (٢) ، وذلك من خلال الاهتمام بالمجتمع والتقرب منه عن طريق إعطائه المعونات وغير ذلك ، وذلك بالإعلان عن وجود فرع لتعليم الفتيات مقابل عشرة قروش شهريا ، وخدع بهذا الأسلوب كثير من الأسر، وعند اجتماع الفتيات المسلمات في النادي التابع للجمعية كانت المنصرات يتوددن إليهن ليضمن استمرارهن في الحضور حتى يمضى أسبوع أو اثنان ، ثم يبدأن في تنصيرهن في صيغة حكايات عن المسيح المخلص والمنقذ (٣) .

ومن المدارس التي أنشأتها الإرسالية الأمريكية **كلية أسيوط الأمريكية للبنين** ١٨٩٢م و كانت تدرس نفس مناهج المدارس الحكومية مما أدى إلى زيادة الإقبال عليها ، وأصبح من حق الطلاب المنتسبين للمدرسة التقدم للامتحانات العامة التي تعقدها الحكومة ، وكذلك الالتحاق بوظائف الحكومة والشركات والهيئات ، فأقبل التلاميذ على المدرسة من ١٦ قرية من الوجه القبلي والبحري ، ونتيجة للنمو السريع للكلية فكر مديرها في الذهاب إلى أمريكا لجمع الأموال لتوسيع الكلية وبناء أبنية جديدة سنة ١٩٠٠م ، وفعلا اشترت الإرسالية أرضا جديدة وشيدت عليها إحدى عشرة عمارة للقسم الثانوي ، وكانت الكلية تقوم بأعمال التنصير في صباح كل أحد يخرج الطلاب أعضاء جمعية الشبان ويمتطون الحمير ويذهبون للخدمة التنصيرية في القرى ، وسعت الجمعية لنشر المذهب البروتستانتي (٤) .

---

(١)آمال أسعد : المرجع السابق ، ص٢٨٨ .

(٢) ذكر القس زويمر وهو أحد المنصريين النشطين الذين زاروا مصر في الثلاثينيات من القرن العشرين ، وحاول نشر بعض التأويلات الخاطئة لسور القرآن الكريم في الأزهر ، فطرد من مصر، أن : " مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فان هذا هداية لهم وتكريم ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالى فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السابقة خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه الدول المسيحية والمسيحيون جميعا كل التهنئة " .
مع العلم أن هدف التنصير زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم في دينهم ، وقطع صلة الشرق الإسلامي بما فيه قدر المستطاع ، وتغريب أبناء الشرق المسلم ، وإبعادهم عن دينهم وقيمهم ، وربطهم بأوربا ، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسلامية .
أنظر تاج السر أحمد حران : حاضر العالم الإسلامي ، ص ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(٣) محمود محمد سليمان : مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٤) خلف محمود خليفة محمد الشريف : مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ـ ١١٣ .

كما افتتحت الكلية قسما للبنات أقبل عليه الطالبات بعد الاحتلال واستكمل بناؤه سنة ١٨٩٦م ، ونظمت الإرسالية الأمريكية برنامجا للدراسة الدينية خاصة والصلاة في الكنيسة الملحقة بالمدارسة مما يؤكد اتخاذها من تعليم البنت مدخلا لتحقيق أهدافها التنصيرية في الصعيد خاصة ومصر عامة ، وفي ١٩٠٣م افتتحت المدرسة قسما خاصا لتعليم اللغة الإنجليزية والفرنسية لإعداد المعلمات لمدارس الإرساليات لتدريس هاتين اللغتين (١) .

المدارس الإنجيلية لاقت هذه المدارس التابعة للإرسالية الأمريكية إقبالا وخاصة من المصريين الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي ، وزاد عدد تلميذات المدرسة سنة ١٨٩٢م ، وافتتحت الإرسالية الأمريكية عددا من المدارس بقنا والفيوم وبني سويف والمنيا ومديرية جرجا (٢) .

وانتشرت المدارس الأمريكية بالقاهرة والإسكندرية وأسيوط وبالأقاليم فقد بلغ عددها سنة ١٩٠٠م ١٨٦ مدرسة ، ومن مدارسها مدارس البنات بالأزبكية بحارة السقايين ومدارس البنات ببولاق سنة ١٨٩٤م ، ومدارس البنات بالقللي سنة ١٩٠٤ وكلية البنات بالقاهرة ١٩٠٩ والجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩١٩ ، وفي الإسكندرية افتتحوا مدرسة للبنات بحارة اليهود وكذلك للبنين ، والكلية التجارية ١٩١٠ ، وفي الفيوم والمنصورة والزقازيق وبنها والأقصر إلى جانب افتتاح فصول للعميان واهتمت الإرساليات الأمريكية بتعليم البنات أكثر من البنين (٣) .

وكذلك اهتم الكاثوليك بممارسة نشاطهم في مصر وهدفت الإرساليات الكاثوليكية إلى السعي لتوحيد الكنائس الشرقية والأرثوذكسية مع كنيسة روما الكاثوليكية ، ولهذا أقامت المدارس الدينية على النمط الأوربي لتعليم أبناء المصريين وتقريبهم للفكر المسيحي (٤) ، فافتتح الكاثوليك الإيطاليون والفرنسيون مدارس أسوة بالإرساليات الأمريكية ، وفي سنة ١٨٨٨م فكر البروفسير " سكيا بريلكي " مؤسس الجمعية الخيرية الأهلية الايطالية بمصر هو وصديق له في افتتاح مدرسة للبنات لتكون عونا للمرسلين على تربية أمهات المستقبل ، واستعان براهبات قلب مريم الطاهر ليقمن بإدارة المدرسة والمستوصفات التابعة للإرسالية والمنتشرة في أسيوط ، فأقامت الراهبات في بيت متواضع كمسكن ومدرسة وفي سنة ١٨٩٨م اشترت الجمعية الإيطالية قطعة أرض كبيرة بين أسيوط القديمة وأسيوط الجديدة وأقامت عليها مباني

---

(١) المرجع السابق ، ص ص١١٥ ـ ١١٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص١١٩ ـ ١٢٥ .
(٣) جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ص ٦١ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٧٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٤) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

للإرسالية انتقل إليها الراهبات سنة ١٩٠٠م (١) .

وكون الإيطاليون **جمعية المدارس الإيطالية** ومن أول يوليه ١٨٩١م جعلت الجمعية التعليم فيها بالمجان للفقراء ، مع صرف الكتب وأدوات التعليم بتصف الثمن ، وذلك بهدف جذب المصريين إلى مدارسهم ، وقد وجدت مدارس الجمعية إقبالا من الأهالي وذلك بسبب قلة المصاريف (٢) .

وكون الفرنسيون **جماعة الفرير** ١٨٨٩م وقامت الجماعة بإنشاء العديد من المدارس بكافة أنحاء البلاد منها مدرسة بالمنصورة بحي الحسينية ، أطلق عليها مدرسة سان لويس ، وكانت تقبل جميع التلاميذ ، وفي أواخر سنة ١٨٨٩م أضيف إلى المدرسة ملحقية مجانية عرفت باسم مدرسة سان لويس المجانية مخصصة لتعليم أبناء الفقراء من مختلف الجنسيات ، وتعلم بها العديد من أبناء المنصورة ، وفي سنة ١٨٩١م أنشأت إرسالية ليون الإفريقية التابعة لجمعية الفرير مدرسة بمدينة ميت غمر ثم انتقلت إلى زفتى (٣) .

وفي سنة ١٩٠١م افتتح الفرير مجموعة من المدارس في أسيوط بدعوى من المرسلين الفرنسيسكان ، وامتد نشاط الكاثوليك إلى مديرية جرجا وافتتحوا بها مدارس ابتدائية للذكور والإناث واتخذ الكاثوليك(الآباء اليسوعيين) من المنيا مركزا لنشاطهم منذ سنة ١٨٩٥م وتوسعوا في افتتاح المدارس هناك ، وافتتحوا مدارس في بولاق الدكرور والفيوم سنة ١٨٩٨م وأخرى سنة ١٩١١م ، وفي بني سويف سنة ١٨٩٨م ، وابورت ارمنت سنة ١٩٠٦م وبلغ عدد مدارسها ٣٥ مدرسة .
وأنشئت جماعة الجزويت مجموعة من المدارس في طهطا وما جاورها من القرى زادت على ٤٣ مدرسة وكانت بالمجان مما ساعد على انتشار أفكارها و الإقبال عليها فقد بلغ عدد تلاميذها سنة ١٩١١م ثمانية آلاف (٤) .

وإلى جانب الفرير والجزويت كان هناك كلية سانت كاترين بالإسكندرية وكلية سان مارك ، ومدارس الليسيه ، ومدارس راهبات قلب يسوع التي افتتحت في غمرة مدرسة سنة ١٩٠٣ ، وفي مصر الجديدة ١٩١٢ ، ومدارس راهبات سيدة الرسل بالزيتون ١٨٩٦ وبشبرا ١٩١١ ومصر الجديدة ١٩٢٧ ، و جماعة الفرنسيسكان فقد كان الغرض من إنشائها شراء حرية الجواري وتدريبهن على الخدمة المنزلية ، ثم تحولت إلى الأغراض التعليمية وأنشأت عدة مدارس (٥) . وقد انتشرت مدارس الكاثوليك في

---

(١) خلف محمود خليفة محمد الشريف : مرجع سابق ، ص ص ١٢٧ ــ ١٢٩ .
(٢) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص٢٦٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .
(٤) خلف محمود خليفة محمد الشريف : مرجع سابق ، ص ص ١٣٠ ــ ١٣١ .
(٥) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص٢٧٨ .

القاهرة والوجه القبلي والبحري (١) .
إلى جانب المدارس قدمت الجمعيات الكاثوليكية الخدمات الطبية فأقامت جماعة الفرنسيسكان مستوصفا في الفيوم ، وأقامت راهبات الفرنسيسكيات لقلب مريم الطاهر مستوصفا ومؤسسات علاجية في أماكن متعددة بالقطر المصري (٢) .

وسعت الجماعات الكاثوليكية المارونية إلى مساعدة الأسر الفقيرة من أبناء الطائفة والدعوة التنصيرية بين المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، ولتحقيق هذا الغرض انتشرت الجمعيات والمؤسسات والأندية الأجنبية في البلاد (٣) .

وأتى الراهبات الألمانيات إلى مصر سنة ١٨٨٤م وكن ينتمين إلى جمعية سان كارل بوريمى ، ولكن الحرب العالمية الأولى أثرت على نشاطهم ، وفي ١٩٢٣م أعادوا نشاطهم ووفد على مدرستهن سنة ١٩٢٨ اليونانيات والإيطاليات والفرنسيات والإنجليزيات والمصريات ، ولم يهدف الألمان إلى نشر مذهبهم الكاثوليكي ولكن هدفوا إلى نشر ثقافتهم (٤) .

وأنشأ الإنجليز مدارس لأبنائهم خوفا عليهم من الذوبان في مصر فأسست الإرساليات الاسكتلندية بالإسكندرية كلية فكتوريا ١٩٠١م والمدارس الإنجليزية بالقاهرة ١٩١٦ وكلية الأسقفية الانجليزية ١٩٢٤م بالقاهرة والمدارس البريطانية بالإسكندرية وكلية البنات الإنجليزية بالإسكندرية ١٩٣٥م ، واهتم التعليم الإنجليزي بتعليم ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي لهذا رفعت مصاريفها ، ماعدا الإرسالية الاسكتلندية بالإسكندرية فقد اهتمت بنشر الدين المسيحي بين اليهود ولهذا أنشئت فصولا مجانية لاجتذاب اليهود وتنبه لهذا الأثرياء من اليهود فبدأوا في إنشاء مدارس يهودية لفقراء الطائفة (٥) .
وقد كانت الإرساليات تفتح فصولها بالمجان لجذب الطلبة الفقراء وكان يفتح بجانبها فصول بمصروفات (٦) .

وقد حاربت الكنيسة المصرية جهود الإرساليات (٧) .
وكتبت جريدة مصر الفتاة تتسأل هل تدري الحكومة ما تلك الأندية التي هي دور المبشرين والتي يعقدون اجتماعاتهم بها ويدعون الناس بل يتلقفونهم من الطرق وقد

---

(١)جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ص ١٤٠ ــ ١٥٥ ، ٧٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .
(٣) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ص ٢٧٨، ٣٢٠ .
(٤) جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ص ٨٩ ــ ٩٢ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٩٤ ، ١٢٤ ، ٧٨ .
(٦) جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٦٠ .
(٧) المرجع السابق ، ص ٦٤ .

حدث هذا مع كاتب المقال (١) .

وذكر المنصرون أنه رغم جهود التنصير المستميتة إلا أنها لم تنجح ، كتب هذا في المؤيد سنة ١٩٠٠م (٢) ، وعقد المؤتمر التبشيرى العام سنة ١٩٢٤م ، وعقد آخر سنة ١٩٢٨م ذكر المنصرين فيه "أن الطريقة التي اتبعوها إلى الآن لم توصلهم إلى غايتهم وقد صرف عليها وقت كثير وأنفق من الذهب قناطير مقنطرة ... ومع ذلك كله فإننا لم ننقل من الإسلام إلى المسيحية إلا عاشقا بنى دينه الجديد على أساس من الهوى ، أو نصابا سافلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعده قد خرج منه ، ولا محل لدينا في قلبه حتى نقول إنه قد دخل فيه ، وأن نقل المسلمين إلى النصرانية هو أشبه باللعب منه بالجد فليكن عندنا الشجاعة الكافية لإعلان أن هذه المحاولة فشلت وأفشلت " (٣) .
وأعاد المنصرون ترتيب خططهم بإخراج المسلمين عن الإسلام أولا ثم التفكير في جذبهم إلى النصرانية .

يتضح مما سبق أن الجمعيات الدينية صبغ بعضها صبغة سياسية ، وفي الغالب كانت تدار من خارج مصر، وذلك لوجود الخلافة الإسلامية وظهور الفكر الصهيوني، والبعض الأخر كان هدفه خدمة المجتمع وخاصة أبناء طائفة معينة ولكن هذا لا يمنع من انتفاع غير أبناء هذه الطائفة بهذه الخدمات ولكن الجمعيات السابقة لم تمنع من إنشاء عدة جمعيات اهتمت بالمجتمع بشكل عام دون التمييز بين الأديان أو جمعيات أخرى تهتم ببعض طوائف المجتمع كأصحاب المهن أو أهالي حي معين أو قرية وجمعيات تهتم بالنساء أو الجاليات الأجنبية ، إلى جانب جمعيات تقوم بتوعية المجتمع، وظهر أثر ذلك في تماسك المجتمع المصرى ، وهذا ما سيتضح في الفصل التالى .

---

(١) جريدة مصر الفتاة ، ١٧ يونيه ١٩١٠م ، ص١ العمود الأول .
(٢) إبراهيم العدل : مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .
(٣) أنور الجندي مرجع سابق ، جـ٢ ص ص ٨٩ ـ ٩١ .

الفصل الخامس

دور الجمعيات في المجتمع المصري
١٨٨٢ـ١٩٣٦

أولاً : الدور السياسي .

ثانياً : الدور الاجتماعي .

ثالثاً : الدور الثقافي والديني للجمعيات في مقاومة التغريب .

من خلال دراسة الجمعيات ، اتضح أن لها عدة آثار على المجتمع المصري منها ما هو إيجابي ، ومنها ما هو سلبي على هذا النحو التالى :

أولاً : الدور السياسي للجمعيات :

أثرت الجمعيات على المجتمع المصري سياسيا فساعدت على عدة أمور منها :

١ـ توعية المجتمع المصري سياسيا :

و ذلك من خلال جذب انتباه الطبقة المثقفة لضرورة مقاومة المحتل ولو بالكتابة ضده في الصحف والمنشورات ، مثل جمعية المصري الحر و اليد السوداء والانتقام وغيرهم، وبعضهم لم يجد مفرا من المقاومة المسلحة ضد الإنجليز مثل جمعية التضامن الأخوي ، وجمعية الانتقام وأولاد عنايت، ومنهم من حارب أهل البلد الذين اعتبروهم خونة و أعواناً للإنجليز ، مثلما حدث عندما قتل بطرس باشا غالي ومحاولة قتل يوسف وهبة ـ رئيس الوزراء ـ والسلطان حسين كامل وغيرهم ، مما أدى إلى زعزعة الأمن في الجبهة الداخلية للبلاد ، وكانت فرصة للتدخل الأجنبي بين الأهالي كما حدث عندما عقد المؤتمر القبطي سنة ١٩١١م و أرسلت إنجلترا لجنة لتقصى شكوى الأقباط ، والتحقق من مدى صحتها، ولكن الشعب انتبه لهذا وأعاد تنظيم صفوفه وظهر هذا جليا في ثورة ١٩١٩م ، ولكن نتيجة لعدم تنظيم المقاومة وانقسامها إلى عدة جمعيات لكل وجهة نظره ضعفت المقاومة ، وسجنت الدولة العديد من الوطنيين بذريعة الأمن الداخلي ، وطالب مجلس النواب أن يعامل المسجون السياسي معاملة حسنة ، على اعتبار أنه يختلف عن المسجون العادي ، ولكن وزير الداخلية توفيق نسيم رد بأنه لا توجد لائحة أو قانون ينص على أنه هناك مجرم عادي ومجرم سياسي ، ولكنه رأى أن الذي يتولى القيام بتوزيع المنشورات المعادية للحكم مطالبا بقلب نظام الحكم هو مجرم سياسي ، ولهذا طالب المجلس عند القيام بدراسة القوانين بتبنى قانون يوضح الفرق بين المجرم العادي والمجرم السياسي (١) . ولم تعد السجون تكفى المسجونين السياسيين ، فذكر في جريدة وادي النيل أن مصلحة السجون أنشأت سجنا جديدا في العباسية لتخفيف الزحام عن سجن مصر ، وأنها ستنشئ به جناحاً خاصاً للمسجونين السياسيين (٢) .

وأدت الأحوال السياسية التي مرت بها البلاد إلى :

ـ وحدة الأمة :

شارك اليهود مع المسلمين والأقباط في إنشاء العديد من الجمعيات ، وعندما أتى الأفغاني إلى مصر لم يؤيده المسلمون فحسب بل التف حوله المسلمون والأقباط واليهود، وجمعهم على فكرة التحرر من استبداد الاستغلال الأجنبي ، وقيام الحكم

---

(١) عادل إبراهيم الطويل : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) جريدة وادي النيل : ٦يناير سنة ١٩٢٨م ، ص٦ ، العمود الأول ، تحت عنوان " في السجن" .

الشورى أو الديمقراطي ، واقترح يعقوب صنوع على الأفغاني توجيه مسرحه نحو الموضوعات الاجتماعية ، ودعا شباب اليهود الأفغاني للخطابة ونظموا له حفلا ألقى فيه خطبة نادى فيها بتكوين حزب وطني (١) .

وكذلك وحدت الجمعيات السياسية بين المصريين في الداخل والمصريين في الخارج وظهر هذا واضحا في حفل تأبين مصطفى كامل في ذكرى الأربعين (٢) .

و اتحد عناصر الأمة المصرية في تكوين الجمعيات ، وكذلك اتحدت الجمعيات السياسية في وقت الشدة في ثورة ١٩١٩م ، وذهب المسلمون للخطبة في الكنائس والقساوسة للخطبة في المساجد ، فضلا عن تبرعاتهم المالية فقدمت جمعية ثمرة التوفيق القبطية ١٠ % من صافي إيراد معرضها الخيري سنة ١٩٢٠م للجنة الوفد للسيدات (٣) ، وأرسلت الجمعية المصرية بباريس إلى المصريين الإسرائيليين تشكرهم وتدعوهم للاتحاد مع المصريين لأنهم كلهم مصريون في النهاية (٤) .

ولتأكيد ذلك تكونت جمعية الوحدة الوطنية وهي جمعية تجمع بين عنصري الأمة، للتصدي لمخططات الإنجليز الذين سعوا لتمزيق وحدة الأمة المصرية ، وتثبيت دعائم الإتحاد بين المسلمين والأقباط ، وانتخب الشيخ محمود عبد الله القصري رئيسا للجمعية ، وزار أعضاء الجمعية البطريركية ، وتابعت الصحف نشاطها(٥).

وتعدى الاتحاد إلى المصريين في السودان فهناك أصدر الشيخ المراغي (٦) ، نداء للمصريين في السودان بجمع المال لإنقاذ منكوبي الثورة ، وقام بعض السودانيين بالتبرع لإخوانهم وجمعوا ستة آلاف جنيه ، وقدم المبلغ للجمعيات الخيرية الإسلامية والقبطية في مصر في يوليه ١٩١٩م (٧) .
وظهر هذا بصورة واضحة في احتفالات الجمعيات المصرية في الخارج ، ومن هذا احتفال الجمعية المصرية في برلين بميلاد المسيح عليه السلام ، وحضر الحفل الشيخ جاويش وخطب في الحاضرين (٨) .

وتطورت الجمعيات إلى نقابات واتحد العمال في نقابات سنة ١٩٠٧م ، منها نقابة

---

(١) علي شلش : اليهود والماسون ،ص ص ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٨٥ .
(٣) جريدة الأهرام : ١٢ فبراير ١٩٢٠م تحت عنوان جمعية ثمرة التوفيق القبطية .
(٤) جريدة الأهرام : ، ١٤ يناير ١٩٢٠م تحت عنوان من الجمعية المصرية بباريس إلى المصريين الإسرائيليين.
(٥) رمزي ميخائيل : مرجع سابق ، ص ٥٢٣.
(٦) عين قاضيا في السودان سنة ١٩٠٨م وتولى بعد ذلك مشيخة الأزهر .
أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ٣ ص١٤٦ .
(٧) رابحة عراقي : مرجع سابق ، ص ٢٩٥ .
(٨) المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

عمال المخابز سنة ١٩٠٨م ، وفي ١٩٠٩م تأسست نقابة الصنائع اليدوية ، و الغرض من إنشائها مساعدة أعضائها في حالة المرض والشيخوخة والعجز وعدم القدرة على العمل، وتسهيل طرق التعليم لهم ولأولادهم ، ومساعدة العمال على تحسين حالتهم المادية والأدبية وإنشاء أندية وصندوق توفير ، وتأسيس شركات تعاونية لشراء ضروريات الحياة(١) ، و بعد إضراب عمال السكة الحديد في بولاق سنة ١٩١٠م بسبب الأجور والأجازات واستبداد رؤسائهم ، كتبت جريدة البلاغ النصح للعمال " لا ينقذكم إلا نقابة قوية " ، وسار عمال الورش في القلعة على خطى الإضراب وعمال المطابع والصحف في الإسكندرية ، وبدأ العمال أنفسهم في تكوين نقابة عرفية يجمعون الأموال لإعالة أسر إخوانهم المعتصمين ، وحذا نفس الحذو موظفو التلغراف وألفوا لجنة من عمال مكاتب التلغراف الرئيسية ، ثم تجمع الطلبة في " نقابة الطلبة المصريين" (٢)، ثم نقابة السيارات ونقابة ترام هليوبليس ونقابة الورش الأهلية ونقابة عمال المطابع المختلفة ونقابة عمال الأميرية ونقابة عمال الأثاث ونقابة عمال النسيج(٣).

وبعد أن تولى عبد الرحمن فهمي قيادة العمال سنة ١٩٢٤م بعد خروجه من السجن حاول إنشاء نقابة لكل ذي مهنة واحدة تكون لها إدارة ورئيس وسكرتارية وأعضاء ونظم مستقلة خاصة بها ،على أن تندرج هذه النقابات جميعا تحت إشراف الاتحاد العام ، ونجح فعلا في تكوين لجنة للبحث في أمر الشكوى التي ترد من العمال(٤) ، وذلك لإيمان عبد الرحمن فهمي بأن النقابات وسيط ضروري بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال ، وأنها مثلما تحفظ حقوق العمال لابد أن تعنى أيضا بحفظ حقوق أصحاب رؤوس الأموال ، وذلك عن طريق إزالة الحقد الذي تولد لدى العمال ضد أصحاب المصانع ، وسعى في تأسيس اتحاد النقابات العام وانتهت اللجنة في ١٧يوليه ١٩٢٤ م بوضع قانون الاتحاد (٥) .

ومن هذه النقابات نقابة عمال الدخان سنة ١٩٢٦م (٦) ، ونقابة عمال الترام بمصر الجديدة ، واعتبر العمال أن اتحادهم في نقابة سهل لهم العمل السياسي ، وأن هذا كان لا يمكن أن يتم بدون اتحادهم (٧) .

---

(١) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٦٣ .
(٢) يواقم رزق مرقص : صحافة الحزب الوطني ، ص ١٣٦ ــ ١٤١ .
(٣) إيمان الشعراوي : مرجع سابق ، ص ٦٤ .
(٤) مسئولة عطية : مرجع سابق ، ص ١٩٥ .
(٥) المرجع السابق ،ص ص ١٩٦ ــ ١٩٧ .
(٦) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ميكروفيلم ٩، تقرير رقم ١٢١١ سياسي سري بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٢٦م ، اقتراح عمال الدخان نقابة لهم .
(٧) المصدر السابق : تقرير ١٢٠٦ سياسي سري ، وتقرير ١١٩١ سياسي سري بتاريخ ٢ أكتوبر ١٩٢٦م .

وتتابعت النقابات بعد ذلك ، مما جعل البوليس الأمني يحسب حسابها فكان يدس بين أعضائها من ينقل أخبارها (١) .
وقد خشى الإنجليز من أن تشكيل النقابات تحت قيادة عبد الرحمن فهمي يؤدى إلى سيطرة الوفد على العمال (٢) .

ـ اهتمام الأسر المصرية بالجمعيات:

ظهر أثر الجمعيات السياسية فى بعض الأسر المصرية سلبيا وذلك لاندفاع الشباب المصري للاشتراك في الجمعيات أو في تكوينها ، سواء جمعيات فدائية أو شيوعية أو ماسو نية أو إسلامية أو قبطية أو يهودية سياسية ، حيث سجن هؤلاء الشباب وحكم على بعضهم بالإعدام مما أدخل على أسرهم وأهلهم الهم والحزن ، ولعل دراسة حالة واحدة من الأسر المصرية كمثال لهذا يعد دليلا على ذلك ، ومن أشهر هذه الأسر التي خسرت أبناءها بسبب اندفاعهم في الجمعيات السياسية أسرة عنايت ، حيث أرسلت الأسرة استعطافا للملك فاروق تطلب منه الإفراج عن عبد الفتاح عنايت المتهم في مقتل السردار سنة ١٩٢٥م وكذلك أخيه عبد الحميد عنايت ، وحكم على عبد الفتاح بالسجن المؤبد وحكم بالشنق على أخيه الأصغر عبد الحميد عنايت سنة ١٩٢٧م ، علما بأن لهم أخ أكبر هو محمود عنايت مات في السجن سنة ١٩١٦م ، وكان متهما في قضية محاولة اغتيال السلطان حسين كامل ، ووضع أخ آخر لهم وهو الدكتور عبد الخالق عنايت تحت المراقبة السياسية الشديدة مما اضطره إلى الهروب وهجر الديار المصرية، وترجو الأسرة من الملك أن يطلق سراح عبد الفتاح عنايت خاصة أن المشاكل التي كانت بين مصر وإنجلترا قد انتهت ــ أى باتفاق سنة ١٩٣٦م ــ وأطلق سراح المحكوم عليهم سياسيا إلى جانب أن أبا عبد الفتاح شيخ كبير وله سبع أخوات بنات وهن ـــ حكمت ، ونعمت ، وتوحيده ، ودولت ، وعصمت ، وعناية الله ، وفاطمة(٣) .

ومثل هذه الحالة التماس من أهالي المحكوم عليهم في قضية المؤامرة على قتل السلطان يطلبون العفو عن أبنائهم ـــ وسبق الحديث عن هذه المؤامرة ــ في جمعية الانتقام ١٩٢٠م .

وأثر حماس الشباب هذا على مستقبلهم العلمي ، فعندما كشفت التحقيقات في مقتل بطرس باشا غالى عن عضوية الطالب سيد فهمي في جمعية التضامن وكان يدرس في البعثة المصرية بجامعة ليفربول ببريطانيا وعرف من التحقيقات أنه على علم بأهداف الجماعة وهي التحريض السياسي واستعمال القوة ، وأنه كان على اتصال بها حتى أول مارس سنة ١٩٠٩م ، وقررت نظارة المعارف فصله من البعثة وحرمانه من حقوقه

---

(١) المصدر السابق : تقرير ١١٠ سياسي سري ، بتاريخ ٥سبتمبر ١٩٣٦م ، عن استعداد عمال الترام بالقاهرة للتقدم بعدة مطالب .

(٢) Abd el Nasser Hoda : Britain and the Egyptian nationalisGamal, P6

(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٥١٣ التماسات ، التماس لجلالة الملك في آخر يونيه ١٩٣٨م . وملحق في نهاية البحث صورة من الالتماس (الملحق السادس) .

المالية ، ووجهت نظارة المعارف الاتهام إلى الطالب محمد أفندي كمال عضو بعثة الجامعة المصرية بمدينة ليون بسبب ممارسته السياسة وتحريض بعض الطلبة داخل مصر على الاشتراك في الجمعيات السرية ، ومنهم الطالب أحمد فؤاد طالب في كلية الطب انضم إلى جمعية التضامن الأخوي (١) والطالب شفيق منصور وعبده البرقوقي ، وقد قررت وزارة المعارف رفت الطلبة الأربعة وعدم قبولهم في أي مدرسة أميرية مع حرمانهم من الامتحان لمدة سنتين (٢) .

وساهمت الجمعيات في تكوين الوعي السياسي عند النساء فكن يخرجن في المظاهرات و يجتمعن في بيت الأمة (بيت سعد) حتى يزدن من حماس الشعب، وأشار سعد زغلول عليهن بتكوين لجنة للسيدات بسبب أحداث الثورة ، وذات يوم وفد على بيت الأمة كثير من الطلبة يحتمون به من قوات الإنجليز التي تطاردهم وكانت الدماء تسيل منهم بسبب اصطدامهم مع جنود الاحتلال ، وسارعت النساء الموجودات بتضميد جروح الطلبة ، ولهذا اقترح سعد باشا عندما شاهد هذا أن تتكون لجنة الوفد للسيدات ، ومن أول أعمال لجنة الوفد سنة ١٩٢٠م إصدار احتجاج على بلاغ اللورد ملنر بصفتهن ممثلات النساء في مصر ، ونشرت اللجنة بيان استحالة مفاوضة لجنة ملنر مادامت لا تعترف قبل كل شيء باستقلال مصر ، واحتجت اللجنة على مشروع ري السودان في ٢٦ يناير ١٩٢٠م (٣) ، وقررت اللجنة أن تشترك المصريات في تشييع جنازة العلم بالقاهرة(٤) ، وأن تركب السيدات العربات التي تسير في آخر الموكب، ويكون في كل سيارة وعربة علم مجلل بالسواد ، واللجنة ترجو كل سيدة مصرية أن تعتبر هذه الدعوة خاصة بها (٥) .

وأوصت اللجنة عدلي باشا بالمحافظة على حقوق مصر في مفاوضاته مع الإنجليز في مارس ١٩٢١م ، وشكرهن عدلي باشا على وطنيتهن وأكد أنه يعمل لتحقيق الثقة(٦) .

وفي أعقاب فشل المفاوضات في ديسمبر ١٩٢١م ونفي سعد باشا للمرة الثانية، أرسلت لجنة الوفد المركزية للسيدات احتجاجات إلى وزير الخارجية البريطاني في لندن وإلى المعتمد البريطاني في مصر، واحتججن بقوة على معاملة السيدات في

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .
(٢) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٦ .
(٣) فاطمة سيد : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٤) وهم الشهداء الذين قصدوا أوربا لإتمام دراستهم فاصطدم قطارهم بقطار بضاعة في إيطاليا فقتل منهم اثني عشر طالبا وجرح تسعة . راجع عبد الرحمن فهمي : مذكراته ، جـ٣ص ٢٩ .
(٥) عبد الرحمن فهمي مذكرات ، جـ٣(يوميات مصر السياسية) ص ٣٥.
(٦) المصدر السابق ، جـ١ص٢٥٥ .

مظاهرتهن الوطنية معاملة خالية من الذوق والكياسة ، وتوالت الاحتجاجات على صفحات الجرائد والمجلات النسائية، وأصدرت اللجنة في يوم ٣ نوفمبر ١٩٢٢م بيانا طالبت فيه الوزارة بعمل دستور يحقق رغبات الأمة وينقذها من حالة الفوضى ويحتج على عدم تمثيل مصر تمثيلا شعبيا في مؤتمر لوزان ، واختتم البيان بتوجيه اللوم للحكومة ورجالها لعجزها عن الوفاء بحقوق مصر أمام القوة الغاشمة ، وفي ١٧ يناير ١٩٢٣م أصدرت اللجنة بيانا تهاجم فيه وزارة نسيم باشا لإهماله موضوع السودان ، وأرسلت بيانا تعترض فيه على قانون التضمينات وتلح في العدول عنه ، ووجهت خطابا لرئيس الوزراء تحتج على الأموال التي تدفعها الحكومة لموظفي الإنجليز (١) وأنها ترهق الخزانة المصرية ، وعندما أعلن عن الإفراج عن المسجونين السياسيين في مايو ١٩٢٣م أرسلت إحدى عضوات اللجنة ــ استر فهمي ــ رسالة للمندوب السامي تشكره على ما رأته من رغبة في الإفراج عن المسجونين السياسيين وطالبت باسم السيدات ضرورة الإفراج عن سعد زغلول (٢) .

ونتيجة لخلاف وجهة النظر بين هدى شعراوي والوفد قررت هدى شعراوي إنشاء الاتحاد النسائي سنة ١٩٢٢م ، ولكن لم يعلن عنه إلا سنة ١٩٢٣م وتركت رئاسة لجنة الوفد لوكيلتها السابقة السيدة شريفة رياض التي لم تقم بعمل سياسي في اللجنة بل إنها انضمت بعد ذلك للاتحاد (٣) .

ــ دور الجمعيات على المستوى العربي :

تأثر العرب بالأوضاع السياسية المصرية ، وبالمقاومة المصرية وساعدت الجمعيات خاصة التي تكونت من المصريين والسوريين والعراقيين والأتراك والسودانيين وغيرهم ، في حركة اليقظة العربية ، فقد أسس عدد من الطلاب والعلماء والكتاب والموظفين والنواب من كل البلاد العربية **جمعية المنتدى الأدبي ١٩٠٩م** بالآستانة ، ولها عدة فروع في البلاد العربية ، ولها فرع في القاهرة . هدفت في الظاهر إلى الأعمال الأدبية والثقافية . أما في الحقيقة فكانت ملتقى لشباب العرب الذين يأتون للآستانة ، وتهتم بالشؤون القومية للعرب والأمور السياسية . وأنشأت الجمعية مجلة باسمها ، وكانت تنظم المحاضرات والتمثيليات التي استمدت من تاريخ العرب وتنشد القصائد القومية ، واتصلت الجمعية بالحركات القومية في العالم العربي مما أد ى إلى إغلاقها سنة١٩١٥م (٤) . كذلك أسست **جمعية العهد ١٩١٣م** بالآستانة،

---

(١) وقد عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية على إحلال المصريين مكان الإنجليز في بعض الوظائف بشرط تعويضهم ، وسبقت الإشارة إلى هذا في الفصل الأول .
(٢) آمال محمد كامل بيومي السبكي : مرجع سابق ، ص ص ٤٣ ــ٤٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٥.
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (القاهرة : دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٦م) ، ص ص ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

والتي أنشأها عدد من القوميين العرب بزعامة " عزيز المصري " (١) ، وهي جمعية سرية عربية ثورية تكونت من الضباط العرب بالجيش العثماني ، وتعد امتدادا للجمعية القحطانية(٢) التي أسسها عزيز المصري في الأستانة قبل نهاية ١٩٠٩م ، ولهذا فبرنامج الجمعيتين متشابه ، والهدف من الجمعية السعي للحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تظل متحدة مع حكومة الأستانة وذلك بقيام مملكة عربية في نطاق الخلافة العثمانية، ولكن برنامج الجمعية لم يعين حدود هذه الدول العربية، و قبض على عزيز المصرى وقامت المظاهرات في القاهرة لتأييده ، وعلق هو على الاتهام الموجه له بأنه كون جمعية من الناقمين على الحكومة العثمانية، وأنه كان يدعو إلى إقامة اتحاد فيدرالي بين البلاد العربية (٣) .

و أسس السوريون المقيمون في مصر **جمعية الإتحاد السوري** ١٩١٤م بهدف جمع كلمة السوريين والنظر في مصالحهم وحفظ علاقاتهم مع عناصر الأمة المصرية (٤)، وتحقيق الوحدة القومية لسوريا مع استقلالها استقلالا تاما (٥) ، وفي السودان تألفت جمعية من شباب الوطنيين سنة ١٩٢٤م سميت " جمعية اللواء الأبيض "، وغايتها مقاومة الاحتلال البريطاني والانضمام إلى مصر في الحركة الوطنية وتحقيق الجلاء عن وادى النيل وزاد نشاط الجمعية بعد تولى سعد الوزارة في مصر ، وأنشئت عدة فروع في عطبرة وحلفا وبورسودان والأبيض وواد مدني وغيرها من العواصم ، وللجمعية فضل كبير في بعث الحركة الوطنية وتأليف المظاهرات المنادية بوحدة مصر والسودان(٦) . وأسس الليبيون المقيمون في مصر جمعية تحرير ليبيا للدفاع عن قضيتهم، وقاومت الجمعية النفوذ الإيطالي وكذلك البريطاني الذي كان يهدف إلى

---

(١) عزيز بك المصري : هو عبد العزيز علي ، ولد بمصر من أبوين شركسيين ، وتعلم في مصر ودخل مدرسة الحقوق المصرية ثم سافر إلى الأستانة ودخل المدرسة الحربية ونجح وأصبح متميزا في الجيش العثماني ، وعندما نشبت حرب الطليان ـ إيطاليا ـ بطرابلس سافر إليها وبعد ذلك أتى للقاهرة وطلب من بعض المصريين ومنهم محمد فريد الانضمام إلى جمعية الشبان العرب ، ويذكر فريد أن من الراجح أنه أسس لها فرعا بمصر .

راجع أوراق محمد فريد ، جـ١ ص ص١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) الجمعية القحطانية هي أول جمعية سرية انشئت قبل ١٩٠٩م في الأستانة ، واشترك في تأسيسها عزيز المصري وبعض الضباط العرب ، وهدفها تحويل الإمبراطورية العثمانية إلى دولة ثنائية ، أي دولة تركية ودولة عربية ، وظلت الجمعية حتى قيام الحرب العالمية الأولى ثم تحولت إلى جمعية العهد والعربية الفتاة .

راجع عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٤) جرجي زيدان : مرجع سابق ، جـ ٤ ص ٤٤٧ .

(٥) أحمد الشرباصي : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٦) عبد الرحمن الرافعي : مصر في أعقاب الثورة المصرية ثورة ١٩١٩م ، جـ ١ ص ٢١٧ .

السيطرة على ليبيا (١). وكذلك أهل الحجاز المقيمون في مصر أسسوا **جمعية الشبان الحجازيين** (٢)، كما أسست **جمعية الشرق الأدنى والأوسط** للاهتمام بمشاكل الشرق الأدنى والأوسط ، ومن المشكلات التي بحثتها مشكلة الحدود المصرية الليبية سنة ١٩٢٤م(٣) .

وبعد ذلك تكونت الجامعة العربية التي نادى الأفغاني ومحمد عبده ثم مصطفى كامل بفكرة تكوينها جامعة إسلامية ، ولكن بعد القضاء على الخلافة الإسلامية في اتفاقية لوزان سنة ١٩٢٣م لم يجد العرب بدا من التفاهم مع الأتراك ، فبدأ التفكير منذ ذلك الوقت في إنشاء جامعة عربية نادى بها محمد رشيد رضا سنة ١٩١٠م ، ثم الإخوان المسلمون على أساس أنها ضرورة لتوحيد العرب أولا ثم توحيد المسلمين وتكوين الجامعة الإسلامية .

ووجدت إنجلترا الفرصة لتقليص فكرة الجامعة الإسلامية إلى جامعة عربية تجمع الدول العربية فقط ، ولهذا قام وزير خارجيتها " أنطوني إيدن " في أثناء الحرب

---

(١) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ١٩٤ ، شكوى من الجمعية أن الدكتور محمد فؤاد شكري الأستاذ بجامعة فؤاد الأول ، والسيد السعدوي يسعيان لإخضاع الليبيين للحكم السنوسي اسما ولبريطانيا فعلا ، والشكوى بدون تاريخ .

(٢) المصدر السابق ، محفظة ١٩٥جمعيات دينية إسلامية غير مصرية ٨ فبراير ١٩١٣ ـ ١٥ مارس ١٩٥٢م ، تهنئة لجلالة الملك بعيد ميلاده في ٢٦ مارس ١٩٣٢م ، وفي ٢٦ مارس ١٩٣٤م . ومقر الجمعية شارع الشيخ ريحان في عابدين .

(٣) المصدر السابق ، محفظة ١٩٤ جمعيات علمية غير مصرية .

وهي مشكلة بسبب واحة جغبوب وقد كانت إيطاليا تعاني من تزويد المجاهدين في ليبيا بالسلاح والمعونات عبر واحة جغبوب فانتهزت فرصة انشغال الحكومة المصرية مع الاحتلال البريطاني في أواسط سبتمبر ١٩٢٤ م بسبب مقتل السردار فسعت الحكومة الإيطالية لحمل الحكومة المصرية على التنازل عن واحة جغبوب لضمها إلى الحدود الليبية وحاولت الحكومة المصرية الحصول على حل مؤقت من شأنه أن يؤجل القضية حتى تفرغ مصر من مشاكلها الأخرى ، وبحث سعد زغلول ذلك مع السفير الإيطالي في باريس في ذلك الوقت ، ووافقت إيطاليا على تأجيل النظر في هذه المشكلة حتى عودة سعد زغلول إلى مصر ، وتفاوضت إيطاليا مع إنجلترا حول خط الحدود المؤقت بين مصر وبرقة ، ووضع خط وقتي دخلت به نقطتا السلوم وجغبوب في المنطقة المصرية ، ولكن الحكومة الإيطالية أرسلت مندوبا رسميا آخر وضع من تلقاء نفسه وبغير اشتراك الحكومة المصرية خطا جديدا يدخل المنطقتين المذكورتين في المنطقة الليبية، وحاول المصريون توضيح أن مخاوف إيطاليا من واحة جغبوب ليست في محلها ، ولكن إيطاليا كانت تريد مطاردة السنوسيين والتغلب على دعايتهم في ليبيا ، رغم أن إنجلترا اعترفت بتبعية الواحة لمصر في معاهدة شاليوت التي عقدت مع السنوسيين سنة١٩١٧م إلا أن زيور باشا وقع اتفاقا مع إيطاليا سنة ١٩٢٥م بمقتضاه أصبحت جغبوب تبعا لليبيا ، وأخذت مصر عوضا عنها أراضي على خط السلوم ، وقد وقع زيور باشا على اتفاق ١٩٢٥م في غيبة البرلمان بإيحاء من الحكومة الإنجليزية ، وصدق إسماعيل صدقي على الاتفاقية سنة ١٩٣٢م .
راجع عبد الرحمن الرافعي : مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ ، جـ ١ ص ٣٠٦ .

العالمية الأولى بالترويج لهذه الفكرة(١) ، وعندما تأكد محمد رشيد رضا من إمكانية التعاون بين العرب والأتراك ، أنشأ الجامعة العربية بعد عودته من الآستانة للقاهرة ١٩١٠م (٢) ، ولكن دورها لم يفعل إلا سنة ١٩٤٥م .

٤ ــ الاغتيالات السياسية

قد كان للجمعيات السياسية آثار سلبية على المجتمع، منها ظهور الفكر الفوضوى الذي أدى إلى الاغتيالات السياسية ، وقد عانت مصر في هذه الفترة من الاغتيالات السياسية ، وكان للجمعيات دور في تدبير بعض هذه الاغتيالات، غير أن بعض الأفراد في هذه الجمعيات كانوا يقومون بهذه الاغتيالات دون الرجوع إلى رأى الجماعة (٣) .

والناظر في وقائع القضايا السياسية التي عاشتها مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين ، يرى أن الدافع إليها هو الاحتلال الإنجليزي ومعاهدة سنة (١٨٩٩م) التي قتل بسببها بطرس غالى نتيجة للغلو في الوطنية من الشباب المصري ، وعندما قبض على إبراهيم الورداني وثمانية من رفاقه اتضح أنهم أعضاء في جمعية من مبادئها استعمال القوة ، واتضح أيضا أن المتهمين كلهم من طبقة المتعلمين وبعضهم درس بالخارج وهو إبراهيم الو رداني الذى درس الصيدلة ، ومن أعضاء الجماعة علي مراد مهندس معماري ، ومحمود أنيس مهندس رّى ، وعبد العزيز رفعت مهندس تنظيم ، ومحمد كمال طالب بالمهندس خانة ، وشفيق منصور وعبده البرقوقي من طلبة الحقوق ، وعبد الخالق عطية محام ، وحبيب حسن مدرس .

ومما سبق نرى أن المتهمين على درجة علمية وثقافية عالية ، وعندما قبض على إبراهيم الو رداني لم يهرب ولم ينكر ، ولكنه قال إنه سلم نفسه حتى لا يقال إنها فتنة طائفية ، وذكر أنه ارتكب هذا الجرم لأن القتيل خائن لوطنه ، وأنه باع السودان باتفاقية ١٨٩٩م ، وأنه تراس محكمة دنشواي سنة ١٩٠٦م ، وأنه أعاد قانون المطبوعات سنة ١٩٠٩م ، وأنه وافق على مد امتياز قناة السويس في العاشر من فبراير سنة ١٩١٠م ، وهو العام الذي قتل فيه (٤) .

وذكر في محاكمة الورداني أنه من أعضاء الجمعيات الفوضوية التي تحرض على الاغتيالات ، وذلك لأن الورداني طلب من علي سري رئيس الجمعية المصرية في لوزان الاتصال بجمعيتين سريتين هناك ليحصل على كتب منهما في مبادئ الفوضوية

---

(١) جميل عارف : مرجع سابق ، جـ ١ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .
(٢)عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٦٢.
(٣) مثل ما حدث من إبراهيم الورداني عندما اغتال بطرس غالى .
محمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

واستخدام خبرة هذه الجمعيات ، وأعلن الورداني أن مبدأه دستوري أي محب للنظام (١)

وانتشرت المنشورات الثورية التي تذم الخديو والإنجليز وتحرض على الاغتيالات، وقبض على شاب في جمرك الإسكندرية سنة ١٩١٢م معه حقيبة بها منشورات ثورية مطبوعة في مطبعة الهلال العثماني التي يصدرها الشيخ جاويش وهو عضو بارز في الحزب الوطني ، وكانت المنشورات تتضمن ذما للخديو ودعوة لتأسيس الجمعيات السرية للقتل والاغتيالات ، إلى جانب ظهور منشورات مماثلة في الإسكندرية وطنطا(٢) ويذكر أحد المنشورات أن وسائل العمل الوحيدة الممكنة هي تلك التي استخدمها الورداني، وقد بلغ عدد المنشورات حوالي مائتين منشور قال عنها محمد فريد إنها عبارة عن جريدة تسمى القصاص ، ونفى علمه بمصدرها (٣) .

واتخذ الاحتلال من الاغتيالات السياسية ذريعة لإحكام قبضته على مصر ، فصدرت عدة قوانين بعد اغتيال بطرس غالى ، منها محاكمة الصحفيين أمام محاكم الجنايات التي لا تستأنف أحكامها ، وفصل الطلبة الذين يشتركون في المظاهرات السياسية داخل المدارس أو خارجها ، ومعاقبة كل من يتفقون على ارتكاب جريمة وإن لم يرتكبوها ، وقوبلت هذه القرارات بالسكون ، واكتفت الأمة بالاحتجاج في الصحف ضد قوانين لاستن إلا إبان الثورات ، وانتهز الاحتلال الفرصة لوصف المصريين بالفوضويين ليبرر وجوده في مصر (٤) .

وساعدت هذه الإجراءات على تفاقم الجمعيات السرية وزيادة عددها بسبب الرقابة على الصحف وغيرها من الإجراءات التي أدت إلى الاغتيالات السياسية ، مما دعا إلى محاولة الدولة معرفة كل شيء عن الجمعيات السياسية حتى يسهل القضاء عليها .

وقررت الحكومة بعد اغتيال بطرس باشا غالي إصدار قانون يدين الجمعيات السرية والمشتركين فيها ، لأن القانون المصري لم يكن به نص يعاقب تلك الجمعيات، فصدر قانون ٢٨ لسنة ١٩١٠م الذي أضاف إلى قانون العقوبات المادة ٤٧ مكررة، ونصت على أن " كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب الجنايات أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود منه يعاقب لمجرد اشتراكه بالسجن " ،ونشطت سلطات الاحتلال لاستئصال الجمعيات السرية نهائيا، فقرر مستشار نظارة الداخلية في التقرير الذي كتبه أن المعلومات عن الجمعيات السرية قبل

---

(١) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٧٢ .
(٢) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ ٣ ص ٢٧٠ .
(٣) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .
(٤) أحمد شفيق : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ٢١٥ .

مقتل بطرس غالي كانت قليلة (١) ، ولهذا حثت حكومة بريطانيا المستشار البريطاني لنظارة الداخلية على إنشاء جهاز للأمن بمحافظة القاهرة لجمع المعلومات السرية ومراقبة نشاط الجمعيات السرية ، فنشأ " مكتب الخدمة السرية للعمل السياسي " سنة ١٩١١م وكان يبلغ نتائج نشاطه إلى المعتمد البريطاني ، وكشف المكتب عن ٢٨ جمعية سرية ، ورغم ذلك استمر العمل السري حتى بعد ثورة ١٩١٩م ، وكانت تدريبات الجمعيات السرية تتم في المناطق الجبلية والصحراوية من ضواحي القاهرة ، وكانت المفرقعات والقنابل المستخدمة تصنع محليا ، واستخدموا النساء لنقل الأسلحة من مكان إلى آخر(٢).

وكشف التقرير الذي أعده مكتب الخدمة السرية أن العديد من الجمعيات تحمل أسماء متشابهة وتتميز عن غيرها من الجمعيات بإضافة بعض الكلمات إلى اسمها ، وغالبية هذه الجمعيات يعتقد أنها موجودة قبل حادث الورداني بأسماء مختلفة ، ودلت التحريات على أن أعضاءها يخفون أسمائهم في قوائم الأعضاء ، واستخدموا أسماء أفراد آخرين يعملون في مهن حرة ليحلوا محلهم (٣) .

ورغم أن محاولات الاغتيال كانت في وضح النهار وفي الشوارع العامة والمزدحمة بالسكان إلا أنه لم يتقدم أحد كشاهد عيان ، ولم يحاول أحد من الجمهور مساعدة البوليس بأية طريقة(٤) .

وفي سنة ١٩١٥دبرت عدة محاولات لقتل السلطان حسين كامل ، وحاول أحد الفراشين في السرايا إحراقها ، وألصقت إعلانات داخل القصر تهديدا للسلطان (٥)، وفي نفس العام حاول أحد الشباب إطلاق الرصاص على السلطان ولكنه أخطأ الهدف فألقى القبض عليه ، وفرحت الحركة الوطنية بهذا الحادث وكذلك الشعب ولكن ساءه أنها لم تتم ، حتى أن الزعيم محمد فريد قال " لقد سررت جدا من هذا الحادث الذى أثبت للعالم أن الأمة غير راضية عن الحماية الإنجليزية ، وأنها مستعدة لمجازاة كل من يقبلها ، ولكن ساءني عدم إصابة المرمى لأن هذا الشاب سيعدم طبعا بدون أن يكون أتم مأموريته " (٦).

---

(١) إبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٨٠.
(٢)عاصم محروس : مرجع سابق ، ص٢٠٢ .
وإبراهيم فؤاد : مرجع سابق ، ص ١٨١.
(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٠.
(٤) عاصم محروس عبد المطلب : مرجع سابق ، ص ١٨٩ .
(٥) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص٣١٦
(٦) نفسه ، ص ص٣١٨ـ ٣٢٠ .

وفي التاسع من يوليه ١٩١٥م أعيدت محاولة قتل السلطان بإلقاء قنبلة عليه في الإسكندرية ، وأرشد أحد الشباب عن جماعة تسمى الرابطة الإسلامية ، فاستدعى كل من شك في اشتراكه في المحاولة ، ومنهم شفيق منصور المحامي ، وأحمد سابق محامي الدكتور عبد الفتاح يوسف ومحمود عنايت من طلبة الهندسة وغيرهم،وذكر شفيق منصور أن جمعيتهم منذ سنة ١٩١٠م وهي فرع من جمعية التضامن الأهلية – وهي الجمعية التي ينتمي لها إبراهيم الو رداني - ، وصدر الحكم بإعدامهم ولكنه خفف للأشغال الشاقة (١) .

وازدادت محاولات الاغتيالات للوزراء وغيرهم ممن اعتبروا خونة ، ففي الرابع من سبتمبر ١٩١٥م حاول أحد الشباب قتل " إبراهيم فتحي " وزير الأوقاف ، وعندما قبض عليه اعترف أنه أراد قتل وزير الأوقاف وأن البقية تأتي وسيكون الموت مصير السلطان الخائن ورئيس الوزراء المجرم ، وجميع الذين يحكمون مصر في ظل الحماية البريطانية ، وقد كانت محاولة قتل إبراهيم فتحي لأنه أوقع بالحركة الوطنية من خلال إعطاء الرشاوى لمن يدل على الذين حاولوا قتل السلطان (٢) .

وتعددت محاولات الاغتيالات للإنجليز ، ففي ١٥ مارس ١٩١٩م قتل المستر " آرثر سميث " من رجال السكة الحديد ، و٢سبتمبر في نفس العام ألقى شخص قنبلة على محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء ولكنه نجا (٣)، وفي ١٥ ديسمبر في نفس العام أعدت خطة لقتل يوسف وهبه باشا رئيس الوزراء ، وقام بالمحاولة طالب في كلية الطب وذلك انتقاما منه لأنه قبل تأليف الوزارة في وقت مجيء لجنة ملنر ، وقام بالمحاولة قبطي حتى لا يزج بالفتنة الطائفية في القضية ، وفي ٢٨ يناير ١٩٢٠م حاولوا قتل إسماعيل سري باشا وزير الأشغال الحربية ، وذلك بإلقاء قنبلة على سيارته ، وفي ٢٢ فبراير ١٩٢٠م كانت هناك محاولة لاغتيال محمد شفيق باشا وزير الزراعة (٤) .

ومن أكبر القضايا التي اتهم فيها الشباب المصريون قضية مقتل السردار القائد الإنجليزي في السودان ، وقد قتل عندما أتى إلى القاهرة ، ١٩٢٥م ، وفي هذه الحادثة قبض على كثير من طلبة المدارس العالية المصرية ، وعلى محامين ومهندسين وقبض على أعضاء " جمعية اللواء الأبيض السودانية " ، وأعلن عن مكافأة عشرة آلاف جنيه لمن يرشد عن القاتل ، وقبض على شفيق منصور المحامي ، وعبد الفتاح عنايت طالب في كلية الحقوق وأخيه عبد الحميد عنايت طالب بمدرسة المعلمين العليا ، ومحمود

---

(١) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص٣٢٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .
(٣) عبد الرحمن فهمي : مذكراته ،جـ٢ ص ص ٣٧ ، ٩١ .
(٤) المصدر السابق ، جـ٢ ص ص ٢٤٥– ٢٤٦، ٢٣٤ – ٢٣٥ ، ٣٥٩.

راشد مهندس تنظيم ، وإبراهيم موسى خراط بالعنابر ، ومحمود أحمد إسماعيل الموظف بوزارة الأوقاف ، وراغب حسن عامل بمصلحة التليفونات ، ومحمود صالح سائق السيارة التي استعملت في القتل ، وحكم عليم جميعا بالإعدام ماعدا عبد الفتاح عنايت خفف عنه الحكم إلى الأشغال الشاقة (١) .ورغم كل الإجراءات الأمنية التي تبعت مقتل السردار وحملات القبض التي قام بها البوليس إلا أن المصادر الأمنية علمت أن هناك محاولة لإلقاء قنبلة على موكب الملك في أثناء سيره في شوارع الإسكندرية(٢).

ويلاحظ أن المصريين عندما أيقنوا أن لا فائدة من المفاوضات كونوا الجمعيات الفدائية التي عملت على التخلص من الاحتلال بالقوة ، ولهذا تتابعت محاولا ت القتل وذلك بقتل الجنود الإنجليز وتوقفت محاولات قتل كبار الدولة من الوزراء المصريين والقادة الإنجليز ، ولكن في سنة ١٩٣١م استؤنفت محاولات الاغتيالات بسبب الضغوط التي مارسها صدقي باشا على المجتمع ، وفي يوم ١٩ يوليه ١٩٣١م كانت محاولة اغتيال محمد توفيق رفعت باشا رئيس مجلس النواب ، بتفجير قنبلة في دار وزارة الحقانية ، وفي يوم ٢٧ من نفس الشهر انفجرت قنبلة في منزل علام باشا وكيل وزارة الداخلية ، والعديد من العمليات الأخرى (٣) .

وفي سنة ١٩٣٢م استهدف نسف القطار المقل لرئيس الوزراء إسماعيل صدقي وهو في طريقه إلى مديرية جرجا (٤) .

وفي نفس العام تفجرت قضية القنابل ، واتهم فيها حوالي ثلاثين مصريا منهم طلاب وعمال وأعيان ورجال أعمال ، وكان الاتهام الموجه لهم أنهم صنعوا القنابل واستعملوها في تفجير بعض الأماكن ، وأطلقوا النار على بعض الشخصيات ، وعطلوا قطارات السكة الحديد ، وكونوا جمعية تسمى **جمعية الإرهاب** ، واتهم الدكتور نجيب إسكندر بأنه ممول هذه الجمعية (٥) .

و اتهمت الأحزاب المصرية بتدبير هذه الاغتيالات فقيل إن الحزب الوطني وراءها، حدث هذا في قضية مقتل بطرس باشا غالي ، واتهم الوفد بأنه دبر لهذه الاغتيالات من خلال جماعة الانتقام التي اتهم فيها عبد الرحمن فهمي (٦) والواضح أن

---

(١) محمود كامل العمروسي : مرجع سابق ، ص ص ١٦٠ ــ ١٦٤ .
(٢) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ تقارير الأمن ، محفظة ١٣٠، تقرير رقم ١١٠٢ بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٢٥م .
(٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ٧٥٠ .
(٤) مصطفى الغريب : محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية ، ص ٤٦٤ .
(٥) لطفي جمعة : مذكراته ، ص ص ٢٦١ ــ ٣٧١ .
(٦) واعترض بعض المؤرخين على اتهام عبد الرحمن فهمي باشتراكه في جمعية الانتقام وعبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ، ص ١٦٣ .
ولكن ثبت أنه أشرف على محاولات قتل الوزراء ، وسبق ذكر هذا في الفصل الثاني .

الأحزاب لها دور فعلي في هذا و اتضح ذلك من الدراسة السابقة ، فالحزب الوطني كان وراء تكوين العديد من الجمعيات التي قبض على أعضائها في الاغتيالات، وأن بعضهم كانوا ينتمون للحزب ، وكذلك الوفد الذي شكل الجهاز السري ، ولم تقتصر محاولات الاغتيالات على الطلبة بل شارك العمال والفلاحون فيها ، فكان العمال يشتركون معهم في صنع القنابل والأسلحة ، في سنة ١٩١٩م كان الفلاحون يخبئون السلاح ، فقد صودرت كميات كبيرة من السلاح في القرى المجاورة لديروط ووجد فيها ٥٣٤ قطعة سلاح معظمها من النوع الحديث ، ووردت تقارير تؤكد صنع سكاكين وسيوف في حي الموسكي ، وأن الطلبة في الإسكندرية يحاولون شراء الزجاجات التي تحتوى على المواد السائلة الناسفة ، وبعد تفتيش قرية أبنود عثر على ٢٥ قطعة سلاح ، وسلمت قرى أخرى ٩٠ قطعة سلاح طواعية ، وضبط في بنى مزار ٢٩٥ وفي قنا ١٤٧ (١) .

ويلاحظ كذلك أن الطلبة الذين قبض عليهم أغلبهم كان يحمل السلاح، بل إن بعض الجمعيات نص قانونها على حمل السلاح كجمعية الانتقام ١٨٨٣م ، وجمعية التضامن الوطني ، وذكر حسني الشنتاوي في مذكراته أن "عبد الحي كيره" أحد طلبة كلية الطب كان يمد خليته بالسلاح وكان حلقة وصل بين خلية العمال والجهاز السري للوفد ويمدها بالسلاح ، وذكر في مذكرات محمد يوسف أن عبد الحي ما كان يخرج في مظاهرات الطلبة ، وكان أساتذة مدرسة الطب الإنجليز يتصورون أنه طالب مجتهد مكب على الدراسة ولا يؤمن بالوطنية ، بينما هو في الواقع يبقى في الكلية ليصنع القنابل التي يستعملها الجهاز السري في ثورة ١٩١٩م ، إلى جانب جمع المعلومات اللازمة لعمليات الاغتيال(٢) .

ويلاحظ في قضايا الاغتيالات والقضايا السياسية أنها جمعت بين المسلمين والأقباط، بل أكثر من ذلك عملت الجمعيات على عدم نجاح الدعوة للصهيونية في مصر في الأوساط اليهود ، وذلك لأن يوسف قطاوي ــ رئيس الطائفة اليهودية بالقاهرة ــ كان معاديا للصهيونية ، وبعد وصول هتلر للحكم حاول بعض اليهود تكوين منظمات صهيونية في مصر، وانضم إليها أعضاء جدد ،ومع هذا ظل حجمها محدودا للغاية (٣).

---

(١) نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .
(٢) عاصم محروس : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .
(٣) ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : مرجع سابق ، ص ص ٤٢٣ ، ٤٣٠ .

ثانيا ـ الدور الاجتماعي للجمعيات :

لعبت الجمعيات دورا فى المجتمع المصري في العديد من المجالات ، فساعدت على التمسك بالعادات والتقاليد المصرية ، وعملت على نشر التعليم ، وتطور المرأة، وإن كان لهذا التطور بعض السلبيات ، ومنها التأثر بالغرب ، وساعدت الجمعيات على محاربة العديد من أمراض المجتمع كالجهل والفقر والمرض وغير ذلك .

كما عملت الجمعيات الخيرية على جمع وحدة المصريين ، وذلك باجتماعهم في حفلات الجمعيات الخيرية ، فعندما عقدت جمعية المساعى الخيرية القبطية أول اجتماع لها حضر الاجتماع ثلاثون قبطيا وحضر معهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله النديم وأديب إسحاق (١) ، وكذلك عندما أقامت الجمعية حفلا في دار الأوبرا حضر الحفل العديد من الشخصيات الإسلامية والقبطية (٢) .

وإلى جانب هذا قربت الجمعيات الخيرية بين المصريين وبعض الأجانب ، ومن هذا طلب المسيو إيفا نجيل قسطنطين أكيلو بلو اليوناني المقيم في مصر أن يعد مشتركا في الجمعية الخيرية الإسلامية سنة ١٩٠٤م بمبلغ ٤٠ جنيها إنجليزيا في كل سنة ، وقرر مجلس الإدارة قبوله ، ولما توفى أوصى بأن يعطى للجمعية ١٠٠٠جنيه تنفقها في مصالحها ونفذ أخوه وصيته ، وأوصى "بابا" أحد أغنياء اليونان بمبلغ ٥٠ جنيها مصريا لجمعية العروة الوثقى ، وتبرع لمستشفى المواساة الخيرية الإسلامية المسيو سفوكليس أدافتسيو بمبلغ ٥٠ جنيها إلى جانب طلاء جميع الجدران الداخلية للمستشفى على نفقته (٣) . وعندما أقامت جمعية التوفيق القبطية معرضا لمدارسها المختلفة سنة ١٩١٩م كانت اللجنة العليا مكونة من فتح الله بركات ، وعبد الرحمن فهمي ، ومصطفى النحاس ، وعاطف بركات ، ومحمد محمود خليل ، وسنيوت حنا ، وصادق حنين ، ومرقص حنا ، وغيرهم (٤) و يلاحظ أن هذه الأسماء لمسلمين ونصارى وهذا يوضح الوحدة الوطنية، ومثل ذلك ما حدث عندما أقامت الجمعية الخيرية القبطية سوقا خيرية كونت اللجنة من سيدات قبطيات ومسلمات ومنهن هدى شعراوي وإستر فهمي (٥) .

الوعي الاقتصادي:

قامت الجمعيات بتوعية المجتمع اقتصاديا فحثت على مقاطعة المنتجات الأجنبية خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر بسبب الاحتلال ، فدعت بعض الجمعيات إلى عدم شراء السلع الأجنبية من التجار الأجانب وأن هذا يتنافى مع الوطنية

---

(١) أمال أسعد : مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .
(٢) رابحة عراقي : مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .
(٣) عائشة عبد الحي : مرجع سابق ، ص ١٥٤ .
(٤) رابحة عراقي : مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

ومن هذه الجمعيات جمعية مصر الفتاة التي كان من مبادئها ألا يشتري المصري إلا ما هو مصري وكانت تنشر ذلك في جريدتها، والجمعية الشرعية التي أنشأت مصنعا لصنع القماش توزع منتجاته في مركز الجمعية وفروعها المنتشرة في القطر المصري(١) ، ودعا بعض المصريين إلى تكوين جمعية لتشجيع التجارة الوطنية والعمل بكل الوسائل لترويجها والترغيب فيها بأن يلبس كل أعضاء الجمعية من الصناعة الوطنية (٢) ، ومن هذه الجمعيات الاتحاد النسائي الذي طالب بمقاطعة البضائع الأجنبية سنة ١٩٢٤م ، واقترحت مجلة السيدات والرجال من أجل إنجاح المقاطعة ابتداع زى خاص من مصنوعات محلية للسيدات يليق بالسافرات والمحجبات لأن تسعة أعشار البضائع المستوردة للسيدات (٣) .

وجمعية التعاون المنزلي التي هدفت إلى مقاطعة البضائع الأجنبية والإنجليزية بصفة خاصة ، وكانت تزود أعضاءها باحتياجاتهم الضرورية والمنزلية من البضائع المصرية (٤) ، وجمعية القرش الأبيض بالإسكندرية التي كانت تشجع الادخار والاستثمار، وحاولت مساعدة المصريين على تملك سندات الدين المصري ، وشجعت كل مصري على توفير خمسة مليمات (قرش تعريفة) يوميا ، فيجتمع له سنويا تسعة ريالات مصرية ، وإذا اتفق خمسون فردا على توفير القرش الأبيض استطاعوا أن يتملكوا سندا من الدين الموحد في آخر كل عام (٥) ، و طلبت الجمعية من موظفي السرايات الملكية أن يكونوا قدوة للأمة في تسديد الدين المصري، وأرسلت خطابا وأرفقت به استمارات اشتراك في الجمعية لشراء أسهم الدين المصري (٦).

واقترحت الجمعية على الملك بدلا من شرب الشربات في المناسبات المختلفة شرب عصير البرتقال المصري ، وذلك لترويج محصول البرتقال إلى جانب جعل هذا اليوم موسما للبرتقال(٧) ، ولم يوجد في الوثيقة ما يوضح إن كانت هذه الجماعة تتحدث باسم مصر الفتاة أم هي جمعية مستقلة .

---

(١) محمد المختار محمد المهدي : مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) سليمان صالح : الشيخ علي صالح وجريدة المؤيد ، جـ ٢ ص ١٤١ .

(٣) آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٤) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٥) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات ، وثيقة بدون تاريخ.

(٦) وفي تهنئة أخرى بمناسبة زواج الملك .

دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٥ جمعيات ، خطاب بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٢٧م .

(٧) دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ جمعيات.

وجمعية البر والتقوى التي أسسها "نجيب شقرا بك" سنة ١٩٢٠م ،وقد طرحت الجمعية أفكاراً بناءة لحل الأزمات الاقتصادية في البلاد ، ومن هذا إرسالها للأمير فاروق خطابا تطلب منه معالجة الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٣٤م، ومعالجة الفقر والبطالة التي في البلاد(١) .

ثم أتبع الخطاب بآخر بعد أن تولى فاروق عرش مصر ، فأرسلت الجمعية إلى الملك تلومه على عدم الرد على خطاب الجمعية السابق ، وطلبت منه رفع ضريبة التركات ، وضريبة الإيرادات ، وخفض المرتبات الكبرى إلى الثلث . وعرضت الجمعية فكرة إنشاء ٤٠٠ مجلس بلدي لأجل إدارة أمور القرى وسد حاجة الفقراء ، وإنشاء ٤٠٠ مدرسة في القرى لتربية الأولاد على مبادئ الدين والعلم ، وتعليمهم الزراعة والصناعة ، وعرضت فكرة استخراج الحديد وبقية المعادن، وأن يستفاد من مساقط المياه ، إلى جانب الاهتمام بمعالجة المرضى ، والدعوة لتأليف نقابات لإنشاء مدارس ليلية لتعليم العمال . إلى جانب محو أمية الأولاد في مصر في خلال خمس سنوات ، وإنشاء مكاتب ودور كتب في كل مدينة ، وتشجيع الأهالي على إنشاء المكاتب ــ الكتاتيب ــ والحمامات ، وذلك بالإنعام على من ينشئ شيئا من ذلك بالرتبة الثانية . وكذلك عرضت عليه فكرة إعطاء الفلاح نصف غلة الأرض بدلا من إعطائه إيجار لا يكفيه . وأن توزع أراضي الدولة علي أسر الفلاحين، كل أسرة خمسة أفدنة ، واستصلاح ٣٠٠٠٠٠فدان سنويا توزع على الشعب ، واختتمت الخطاب بآية قرآنية لإخافة الملك " ولا تخاطبني في الذين ظلموا" {سورة هود الآية ٣٧}(٢) .

---

(١) دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٧ ، خطاب سنة ١٩٣٣م .
(٢) المصدر السابق ، عريضة سنة ١٩٣٤م .
وفي سنة ١٩٤٠ / ١٩٤١م عرضت الجمعية مشروعا لمعالجة الفقراء ، وأشارت على الملك أن يخصص في ميزانية العام مليون جنيه تصرف للفقراء والعاطلين كمساعدات شهرية ، وليست موسمية .
المصدر السابق .

كما ساعدت الجمعيات على الارتقاء بالمصريين وذلك بعدة أساليب منها :

أ ـ محاربة الجهل :

عملت الجمعيات الخيرية والدينية والسياسية على محاربة الجهل من خلال إنشاء العديد من المدارس ، وذلك إما لكسب مؤيدين أو بهدف محاربة ومواجهة المد الغربي الذي تمثل في مدارس الإرساليات التي خشى المجتمع المصري سواء كانوا مسلمين أو نصارى أو يهود على أبنائهم منها ، وخاصة الأقباط الذين خشوا على أولادهم من الخلاف المذهبي ونشر الأجانب للمذهب البروتستانتي المخالف للمذهب المنتشر في مصر- الأرثوذكسي - (١).

وأوصى دوفرين في تقريره لتنظيم الأمور في مصر أن الطلبة اللازمين للمدارس الخصوصية ومدارس الصنايع والفنون يؤخذون من المدارس التجهيزية ، غير أنه وجد أن هذه المدارس غير كافية لترشيح العدد المطلوب من الطلبة ، ولهذا اقترح دوفرين أن يأخذ الطلبة اللازمين من مدارس الأجانب ومدارس مراسليهم في مصر ــ مدارس الإرساليات ـ ولكن الوزارة المصرية عارضت ذلك لأن مدارس الأجانب لا تتقن اللغة العربية مثل بقية العلوم (٢) .

ومن التقرير السابق نرى أن المدارس التي كانت تشرف عليها وزارة المعارف غير كافية للشعب أو حتى للمراحل التالية للمرحلة الابتدائية ، ولهذا أنشأت الجمعيات العديد من المدارس التي كانت تشرف عليها وزارة المعارف ، ومن هذه المدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، وجمعية العروة الوثقى ، وجمعية ثمرة التوفيق الخيرية القبطية .وعملت المدارس التي تم إنشاؤها من قبل الجمعيات المصرية باختلاف دياناتها على المحافظة على اللغة العربية التي أهملت وحل محلها اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية والثانوية ، وحاول الاحتلال رفع نفقات التعليم في المرحلتين بحيث لا يقدر على دفعها إلا الموسرون إلى جانب تشجيع المدارس الأجنبية لخلق طبقة تتشبه في تقاليدها وثقافتها بالأجانب ، وبهذا تساعد على اتساع هوة الطبقية بين الشعب .

وصرح كرومر أنه ليس من الضروري التعليم العالي ومن الأفضل إنشاء الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة ، وأن الغرض من المدارس هو تخريج موظفين كافين للعمل في الوزارات والمصالح (٣) .

وحاولت الجمعيات الخيرية وغيرها سد هذه الثغرات وذلك بجعل قسم من مدارسها مجانيا ، وقسم بنصف المصاريف حتى تساهم في حل مشكلة التعليم ، وكانت المشكلة الأخرى التي واجهت التعليم هي عدم كفاية المدرسات المصريات لمدارس البنات، فعملت الدولة على إنشاء مدارس للمعلمات ، ونجحت جمعية العروة الوثقى في التغلب

---

(١) مجلة الرابطة المسيحية سنة ١٩٠٩م ، ص ٢٧٠تحت عنوان الإرساليات في مصر .

(٢) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ، جـ ٦ ص ٩٣ .

(٣) لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ص ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

على الصعوبات التي قابلتها من حيث كفاءة المعلمين ، بأن أرسلت بعثة من خمسة طلاب إلى مدارس المعلمين بالبلاد الأجنبية ليتعلموا بها ، وافتتحت أقساما ليلية للمعلمين يحضرون بها أربع حصص في الأسبوع للتعليم والتربية وعلم الأدب ، وذلك حتى يزيد عدد المعلمين (١) .

ورغم ذلك وجدت الجمعيات من ينتقد أعمالها فذم البعض مدارس الجمعيات الخيرية لأن رئاستها تسند إلى أجنبيات ، وأن الأذكياء من المصريين يفضلون العمل في مدارس الحكومة عن مدارس الجمعيات الخيرية ، لأن مراكز الحكومة أثبت وأضمن، واعترض البعض على كثرة إنشاء الجمعيات النسائية للمدارس التي تهتم بتعليم الفقراء والخادمات ، وأن تعليم البنات في مصر لا يصلح لبنات الأغنياء ، وأنه لابد من الاهتمام بتعليم فتيات الطبقة العليا لأن تعليمهن يرفع من شأن الأسرة (٢) .

ب ـ محاربة الفقر :

عملت الجمعيات الخيرية وبعض الجمعيات السياسية التي اتخذت من العمل الخيري وسيلة لكسب مؤيديها على مساعدة الفقراء والأرامل واليتامى ، وذلك بصرف معاشات شهرية لهم ، ومن هذه الجمعيات الجمعية الخيرية الإسلامية ، والجمعية الخيرية القبطية وجمعية العروة الوثقى ، وجمعية السلام القبطية ، وجمعية الإحسان الخفي اليهودية، وحيدروإيميت اليهودية ، والجمعية الماسونية ، وغيرها من الجمعيات .

وعملت بعض الجمعيات على مساعدة الفتيات على الزواج مثل جمعية الاتحاد القبطية الأرثوذكسية، وجمعية مساعدة العذارى على الزواج اليهودية .

وحاولت الجمعيات محاربة تداعيات الفقر من انتشار الرشوة والمخدرات والسرقة وغير ذلك ، فنجد جماعة الإخوان المسلمين تنبه على ضرورة محاربة الرشوة والربا، وضرورة تنظيم المصارف التي تقوم بإلغاء الفوائد (٣) ، خاصة أن الفترة التي ندرسها وما قبلها كان الربا أحد أسباب الفقر واستيلاء اليهود والأرمن على أموال المصريين .

كما حاربت الجمعيات المخدرات لأنها آفة تؤدى إلى الفقر ، ولمعرفة الحكومة تأثير الجمعيات على المجتمع وجه حكمدار القاهرة سؤالا إلى الجمعيات الأدبية والعلمية والطبية وإلى الكتاب وغيرهم لاستشارتهم في إباحة الحشيش ، وجاء رد جمعية الشبان المسلمين أن الترخيص باستعمال الحشيش للمدمنين لا يقل خطورة عن السموم

---

(١) فاطمة سيد أحمد محمد دياب : مرجع سابق ، ص ٤٥ .
(٢) محمد أبو الإسعاد : مرجع سابق ، ص ص ٨٨ ، ٩٧ .
(٣) حسن البنا : مصدر سابق ، ص ٨٧ .

البيضاء(١) .

وحاربت جماعة مصر الفتاة الحانات بهدمها ولكن هذا وجد معارضة ، وكتبت جماعة الإخوان المسلمين عن الإعلانات الفاضحة عن أم الخبائث ــ الخمر ــ وحاربوها(٢) .

وسعت جمعية منع المسكرات التي أنشئت لمحاربة المخدرات بكل أنواعها إلى توعية المجتمع والشباب بأضرارها وإلقاء المحاضرات لتحقيق الغرض من ذلك .

وحاربت الجمعيات وخاصة الإسلامية البغاء لأنه مرض اجتماعي لا ينتشر إلا بانتشار الفقر ، وسوء الحالة الاجتماعية ، ومن أهم هذه الجماعات جماعة مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين .

واهتمت عدة جمعيات بالفقراء في أحياء معينة أو مهنة معينة مثل جمعية فقراء حي الجمرك ، وجمعية عمال المطابع ومستخدمي التلفونات ، وجمعية الشبيبة المصرية التي سعت إلى مساعدة الشباب وبيع ما يحتاجون إليه بأسعار مناسبة، وجمعية مصباح النوبة التي اهتمت بأهل النوبة وجمعية مصالح سيدي بشر وجمعية مصالح بني سويف وغيرها من الجمعيات التي أسست خصيصا لمواجهة الفقر .

ج ـ محاربة المرض :

عملت الجمعيات الخيرية والدينية على مواجهة الأمراض وذلك بإنشاء المستشفيات المجانية للفقراء ، مثل مستشفى المواساة التي أنشأتها جماعة المواساة الإسلامية ، والمستشفى القبطي الذي أنشأته الجمعية الخيرية القبطية ، و أسس اليهود جمعية مساعدة المرضى التي أنشأت عدة عيادات مجانية . وأسست جمعية العروة الوثقى مستشفى في الإسكندرية ، إلى جانب جمعية الهلال الأحمر وجمعية الإسعاف اللتين أسستا خصيصا من أجل الخدمات الطبية وتقديمها لكافة الشعب المصري في الحرب والسلم ، وكان في ذلك الوقت أيضا عدة جمعيات أخري منها الجمعية الطبية المصرية ، وجمعية العميان وجمعية مرضى الرمد وجمعية جراحي الأسنان وغيرها من الجمعيات التي اهتمت بمحاربة المرض عموما ، ومعالجة الأطفال وذلك لارتفاع نسبة الوفيات فيهم ، فتكونت جمعية رعاية الأطفال وحماية الأطفال وغيرها .

د ـ النهوض بالمرأة :

سعت الجمعيات إلى تطوير المرأة المصرية ، وذلك بإنشاء عدد من الجمعيات التي اهتمت بالنساء ومشاكلهن ، مثل جمعية أمهات المستقبل ، وجمعية السيدات المظلومات

---

(١) جريدة الأهرام ، ١٠مايو ١٩٣١م ،ص١.

(٢) حسن البنا : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

التي اهتمت بقوانين الطلاق والنفقة وغير ذلك ، إلى جانب الاتحاد النسائي الذي شجع على مشاركة النساء سياسيا من خلال المطالب التي تقدم بها الاتحاد في برنامج عمله سنة ١٩٢٣م ، واهتمت معظم الجمعيات بتعليم البنات وفتح المدارس لهن، إلى جانب هذا وجدت عدة جمعيات تدعو إلى سفور المرأة ، مثل جمعية المرأة الجديدة وجمعية تحرير المرأة ، وجمعيات أخرى دعت إلى تمسك المرأة بحجابها وعفتها مثل جمعية مصر الفتاة والإخوان وجمعية ترقية المرأة وجمعيات أخرى ، إلى جانب إسراف بعض الجمعيات في الحرية فطالب بعضها بمنع إباحة الزواج بأربعة ، وقابلت إحدى نساء الاتحاد النسائي رئيس الوزراء توفيق نسيم وطلبت منه سن تشريع ينسخ حكم الله في تعدد الزوجات تنفيذا لما قرره المؤتمر السنوي للمرأة في البوسفور بتركيا باقتراح من المندوبات الهنديات سنة ١٩٣٥م (١) .

وانتهت كافة التنظيمات إلى مبادئ رئيسية لتحرير المرأة المصرية ، ولتحقيق المساواة بين الجنسين، منها تحريم تعدد الزوجات تحريما تاما ، وتقييد حق الرجل المطلق في الطلاق ، والمساواة بين الزوجين في حق الطلاق على ألا يستخدم هذا الحق إلا على يد قاض ، وتحريم ضرب الزوجة ، وإلغاء نظام الطاعة ، ومساواة العقوبات بين الرجل والمرأة في الزنا ، ونشر التعليم بين النساء ، و ضمان حق المرأة في العمل........الخ(٢). يلاحظ في القرارات السابقة أن أغلبها موافق للشريعة ، فالشريعة تساوي بين الرجل والمرأة في عقوبة الزنا ، ولكن تحريم ما أحل الله من التعدد تحريما تاما هذا يخالف شرع الله ، وكان من الأفضل لهن أن يلتزمن بما طالب به الاتحاد النسائي ، وهو الحد من تعدد الزوجات إلا للضرورة .

ثالثا ـ الدور الثقافي والديني للجمعيات في مقاومة التغريب :

حاولت إنجلترا تغريب المجتمع المصري من خلال نشر الثقافة الإنجليزية واللغة الإنجليزية ، فاقترح " اللورد لويد " المندوب السامي سنة ١٩٢٠م مشروعا لإنشاء مدارس بريطانية جديدة ، وذلك للارتقاء بالمستوى التعليمي الإنجليزي في مصر ، وحث الجالية البريطانية على التبرع بالمال لهذا المشروع الذي عرف باسم " مشروع المدارس الإنجليزية " ، واقترح حتى يسود النفوذ البريطاني في الجامعة المصرية أن يشجع كبار الأساتذة الإنجليز على القدوم إلى مصر أسوة بفرنسا التي ترسل الأساتذة إلى مصر وتشجعهم الدوائر العلمية والتعليمية وجميع المؤسسات العلمانية ، واقترح أن تقوم الجمعيات الإنجليزية في مصر بدعوة هؤلاء الأساتذة على نفقتها الخاصة (٣) .

---

(١) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ ٢ ص ١٢٦ .

(٢) أمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٣) ماجدة محمد محمود : المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية ، جزءان ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ، سنة ٢٠٠٢م) ، جـ١ ص ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

ودعت إنجلترا إلى فكرة نشر الثقافة الإنجليزية عن طريق تأسيس جمعيات ثقافية واجتماعية " أنجلو ــ مصرية "، كما دعت إلى تكوين جمعية من الإنجليز المقيمين بمصر والمصريين الذين تلقوا تعليمهم في جامعات بريطانيا ، ونتج عن هذه الفكرة جمعية " خريجي أكسفورد " سنة ١٩٣٢م ، وضمت شخصيات مصرية وإنجليزية كبرى، وجمعية " خريجي كمبردج " ، وذكر أن الهدف من إنشاء هذه الجمعيات هو إيجاد رابطة صداقة وزمالة من خريجي الجامعات البريطانية المصريين وزملائهم من البريطانيين ، ولا يخفى أن السبب هو السعى في سيادة اللغة الإنجليزية ونشر العادات والتقاليد الإنجليزية في مصر ، ومما يؤكد ذلك أنه في سنة ١٩٣٤م أقامت جمعية خريجي جامعة أكسفورد حفل شاي دعت إليه أعضاءها ، وحضر الحفل عدد من كبار المصريين منهم مكرم عبيد وأحمد حسنين ومحمد محمود ، وكلهم من ذوي المناصب الكبرى أو من أبناء الأعيان في مصر الذين تعلموا في الخارج ، ومدح محمد محمود باشا رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت طلبة كلية فيكتوريا بالإسكندرية ، وذكر أنهم يتحدثون الإنجليزية كأحد أبنائها ، وأن التعليم البريطاني أثر عليه شخصيا ، وأثنى على نظام التعليم الإنجليزي ، وكذلك على طلبة كلية فيكتوريا بأنهم ينشرون روح التساهل والعطف في سائر أنحاء مصر (١) .
ولا يخفى ماذا فعل محمد محمود الذي تثقف بالثقافة الإنجليزية ومدحها ، في فترة ولايته الحكومة المصرية حتى أنه تعرض للقتل لتساهله مع الإنجليز .

ولم تكن إنجلترا فقط التي تقوم بدور تغريب المجتمع المصري ونشر ثقافتها في مصر ، بل قامت فرنسا بنفس الدور واستخدمت السينما كسلاح ، ولهذا رصدت الإعانات المالية لدور السينما التي تعرض أفلاما فرنسية ، وقامت الإذاعة الفرنسية بالدعاية للنشاط الفرنسي (٢)، و إلى جانب هذا قامت فرنسا بزيادة عدد مدارس الإرساليات الفرنسية في مصر وخاصة في الصعيد ، إلى جانب المدارس الإيطالية التي هدفت إلى نشر ثقافة بلادها ، ومن أهم الجمعيات الإيطالية التي قامت بهذا الدور جمعية دانيت اليجري ، وهي من الجمعيات الغنية ، إلى جانب هذا أنشأت أمريكا العديد من مدارس الإرساليات الأمريكية وشجعتها بريطانيا لأنهم ينشرون اللغة الإنجليزية رغم أنهم كذلك ينشرون الثقافة الأمريكية (٣) ، وساعدتها الحكومة المصرية سواء بإعطائها الأرض دون مقابل أو إعطائها معونات (٤).

وانتشرت جمعيات البروتستانت والجزويت والفرير من شمال البلاد إلى جنوبها ، ووجود هذه الثقافات كان يزعج المجتمع المصري كله مسلمين وأقباطا ويهودا ، فأنشأ اليهود مدارس للجالية اليهودية خوفا على أبنائهم من مدارس الإرساليات ، وكذلك

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ٨٨ ، ٥٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ص ١٥٦ ــ ١٥٧ ، ١٦٢ .
(٣) المرجع السابق ، ص ص ١٦٢ ــ ١٦٣ ، ١٦٥ .
(٤) سامية الشرقاوي : مرجع سابق ، ص ص ٢٥٧ ــ ٢٦١ .

الأقباط الذين خشوا من تأثير هذه المدارس على أبنائهم بسبب الخلاف المذهبي فأهل مصر من الأقباط غالبيتهم أرثونكس ، ومما يذكره الأقباط أن البروتستانت أتوا إلى مصر سنة ١٨٥٤م وغرضهم الأوحد التبشير بالمسيحية بين المسلمين ، ولما لم يجدوا نصرا وسط المسلمين تحولوا إلى الأقباط ، ولهذا قالوا إنهم وجدوا قبط مصر على جهل بالمسيحية مثل إخوانهم المسلمين (١) وهذا ما أخاف الأقباط.

إلى جانب هذا أدخل بعض الطلاب المصريين العائدين من أوربا بعد توليهم المناصب المصرية العديد من المفاهيم الغربية التي سارعت في تغريب المجتمع، ومن هؤلاء الدكتور طه حسين وسلامة موسى وعلي عبد الرازق ومحمود عزمي وغيرهم، حتى أن بعض المجلات الإسلامية كالمنار والفتح أطلقت عليهم اسم جماعة الإلحاد(٢) وقدم استجواب لوزير المعارف في مجلس النواب عن صورة نشرت لطه حسين وحوله شباب وشابات ، و قد نشرت الصورة بعد تصريح وزير المعارف أنه لا يسمح بالاختلاط الجنسي في الدراسة (٣) .

ولذلك كان لابد من إنشاء العديد من الجمعيات الوطنية التي تواجه هذه الثقافات التي أرادت اقتلاع المصريين من جذورهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فانتشرت عدة جمعيات مثل العروة الوثقى والجمعية الخيرية الإسلامية والجمعية الخيرية القبطية والجمعيات اليهودية ، وقد تأسست عدة جمعيات للمحافظة على اللغة العربية وآدابها منها **جمعية غرة الصباح** ١٨٩٠م تأسست في بركة السبع واهتمت بنشر المبادئ الأدبية في البلاد وأكد رئيسها أن مقاصدها منحصرة في العلوم والآداب ولها فرع في بنها ، و **جمعية العلم الشرقي** ١٨٩٠م كانت تصدر سنويا كتابا " المنتخبات العلمية والأدبية " متضمنا أهم الخطب والمباحث التي أوردها الأدباء الأعضاء في الجمعية ، وأسست إحدى الجرائد الفرنسية " السكارية " التي كانت تصدر في الإسكندرية جمعية تجتهد في خدمة العلم والآداب (٤) .كما اهتمت الأندية الأدبية بإلقاء الخطب والمحاضرات العلمية ومنها النادي الشرقي وهو خاص بالسوريين ١٨٩٨م ، ونادي رعمسيس وهو خاص بالأقباط ١٩٠٥م ، ونادي موظفي الحكومة بالإسكندرية ١٩٠٩م (٥) .

---

(١) مجلة الرابطة المسيحية سنة ١٩٠٩م ، ص ٢٧٤ تحت عنوان الإرساليات في مصر.
(٢) أنور الجندي : موسوعة الصحافة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري (القاهرة : دار الأنصار) ، ذكر ذلك في عدة مواضع في الجزء الأول والثاني من الموسوعة.
(٣) دار الكتب والوثائق القومية : محاضر مجلس النواب ، محضر الجلسة رقم ١٩ لمجلس النواب، ص ٥٢٨ بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٣٢م .
(٤) يونان لبيب رزق : ديوان الحياة المعاصرة ، جـ٣ القسم الأول ص ص ٤١٣ ـ ٤١٤ .
(٥) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ٤ ص ٤٤٦ .

وكذلك أنشئت **جمعية التقدم المصري** ١٨٩١م في فرنسا وانتقلت إلى مصر سنة ١٨٩٣م وظلت لها فروعها هناك ، وهدفت الجمعية إلى إلقاء الخطب في العربية وتشجيع التأليف ، وكانت تجتمع بمصر مرة في الأسبوع ، وأصدرت مجلة باسمها ، ولكنها انحلت سنة ١٨٩٥م بسبب تفرق أعضائها في المناصب(١) .

و **جمعية العلم المصري وجمعية العلم الشرقي** ١٨٩٣م ، و كان الغرض منهما إلقاء الخطب والمباحث الاجتماعية ، ولم تستمر الجمعيتان إلا قليلا **والجمعية الأدبية بدمياط** ١٨٩٦م (٢) .**وجمعية التأليف و النشر** التي تأسست سنة١٨٩٣ م ، واهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية وكذلك اهتمت بالنهوض باللغة العربية وترقيتها ، و ذلك من خلال **جمعية التعريب** وكذلك **جمعية ترقية اللغة العربية** التي كانت تهتم باللغة العربية و النهوض بها وترقيتها ، وكذلك **جمعية طبع ونشر الكتب العربية والإسلامية** سنة١٨٩٨م (٣) .

واتجهت الجهود لإنشاء المجمع اللغوي العربي سنة ١٩٣٢م ، وانضم إليه علماء وأدباء عرب من مختلف الدول العربية ، وعقدت المؤتمرات لهذا الشأن ، وفي عام ١٩٣٦م تأسست الرابطة العربية (٤) في مصر ، ومن أهدافها نشر الثقافة العربية بكل الوسائل الممكنة والمشروعة ، وتوثيق الروابط والعلاقات العلمية والاجتماعية بين مصر والبلاد العربية ، وعدم التدخل في مناقشات سياسية أو دينية ، إلى جانب تشكيل جماعة أدباء العروبة من مجموعة من الأدباء والمفكرين العرب وكان مقرها مصر (٥).

هذا وقد سعت الجمعيات الإسلامية والقبطية واليهودية في مصر إلى توعية المجتمع بأهمية التمسك بالدين والعادات والتقاليد ، وخاصة بعد ظهور جيل تأثر بالاحتلال والثقافة الغربية وضعف الوازع الديني عند بعض الشباب ، فأصبحت ظاهرة تؤرق كل صاحب فكر في مصر في ذلك الوقت ، فكتبت مجلة الرابطة المسيحية في إحدى مقالاتها أن الجمعيات الأدبية تقيم الصلوات الدينية في طول البلاد وعرضها فلا يشترك فيها إلا عدد قليل من الناس بينما إذا رأيت مجالس الضحك والطرب... الخ ، والتمثيل والروايات الغرامية وفساد الأخلاق لا تسل عن ما يصرف من أموال (٦) .

---

(١) جرجي زيدان : المرجع السابق ، جـ ٤ص ص ٤٤٤ــ٤٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٤٤٥ .
(٣) أحمد محمد محمود: المرجع السابق ، ص٢٢٦.
(٤) مصطفى الغريب : محمد حسين هيكل ، ص ص ٥٣٩ ـ ٥٤١ .
(٥) المرجع السابق ، ص ص ٥٣٨ ـ ٥٤٠ .
(٦) مجلة الرابطة المسيحية سنة ١٩٠٨م ، ص ٢٨٣ تحت عنوان" الآداب ".

وعندما خشى اليهود على أولادهم من مدارس الإرساليات أنشأوا عدة مدارس ، ورغم ذلك ظهرت عدة خلافات بين أبناء الطائفة اليهودية نتيجة لأثر الفكر الفرنسي(١).

كذلك حاولت الجمعيات الإسلامية حماية المسلمين من تعدى بعض أصحاب الديانات الأخرى مثل التنصيريين ــ التبشير ــ (٢) فكتبت جريدة مصر الفتاة موضحة أن المنصريين يتصيدون الناس من الشوارع ويدعونهم إلى التنصير (٣).

وكتبت مجلة الشبان المسلمين تحت عنوان " واجب الحكومة إزاء حركة المبشرين" وطالبت الجماعة في المقال الحكومة أن تقوم بوقاية الدين الإسلامي من تعدي المبشرين عليه ، وذلك لأن القانون المصري أباح للجماعات التنصيرية أن تبين محاسن دينها ويحظر عليها بكل شدة التعرض لدين الأكثرية الساحقة بالطعن والانتقاد ، وأن التعرض لهذا الدين ـ الإسلام ـ يجعل أمام الحكومة صعوبات يتعسر معها الأمن والنظام ، ولهذا اقترحت الجمعية أن يكون من شروط الترخيص لهذه الأندية أو الجمعيات التبشيرية ـ التنصيرية ـ عدم التعرض للإسلام ومقدساته (٤) .

وتزعمت جماعة الإخوان المسلمين حملة لمواجهة التنصير، وخصصت مؤتمر الجماعة سنة ١٩٣٣م لمواجهة نشاط المنصرين ، ورفعت خطابا للملك فؤاد تطلب منه أن تتخذ الحكومة موقفا للرقابة على المنصرين (٥) .

وكتب هيكل في الثلاثينات من القرن الماضي عدة مآخذ على حكومة إسماعيل صدقي تحت عنوان " كارثة التبشير الخطيرة والحديث عنها في مجلس النواب الحاضر" ، وأخذ على الحكومة عدم إبدائها أية مقاومة لحوادث التنصير التي انتشرت في البلاد ، وذكر أن سبب ذلك أن صدقي يرغب في الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الأجانب حيث إنهم سنده في الحكم (٦) .

---

(١) وقد تعرضت الطائفة اليهودية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتأثير الفكر الفرنسي ، فدعت في سنة١٨٥٤م إلى قرار الفصل بين القضايا الدينية التي من اختصاص الحاخامات وبين القضايا الخاصة بحياة الطائفة ، والتي كلفت لجنة الطائفة بحلها وأصدرت قرارا في سنة ١٨٧٢م دعا إلى انتخاب الحاخام دون الاهتمام بمسألة أصله أو الجهة التي تكفل له الرعاية ، وتولت الجمعية العامة للطائفة في الإسكندرية مهمة انتخاب حاخام الطائفة .
ميخائيل أفيطبوم وآشير يعقوب : مرجع سابق ، ص ٢٩٧ .
(٢) التبشير هو وسيلة من وسائل نشر عقيدة ما ، والباعث عليه هو القضاء على الأديان غير النصرانية توصلا إلى استعباد أتباعها ، ويعد التنصير من أحد وسائل تمكين المحتل من الرسوخ في البلاد . محمود محمد سليمان : الأجانب في مصر ، ص ص ٢٧٩ ، ٢٨١ .
(٣) جريدة مصر الفتاة ، ٥ أغسطس ١٩١٠م العمود الأول بعنوان الآن يوم الخلاص .
(٤) مجلة الشبان المسلمين : ٣١ أغسطس ١٩٣٠م ، جـ ٨ ص ٥٨٦.
(٥) سامي أبو النور: دور القصر في الحياة السياسية المصرية ، ص ٢٤٩ .
(٦) مصطفى الغريب محمد القصير : هيكل ودوره في السياسة المصرية ، ص ص ١٠٥ ، ٤٦٤.

ووجهت لمحمد حسين هيكل تهمة تحريض أهل الأديان المختلفة بعضهم ضد بعض، وذلك لأنه كتب عدة مقالات في جريدة السياسة ذكر فيها أن الحركة التنصيرية نشطة في مصر والمعادى والمطرية وبورسعيد وغيرها(١).

ولم يكن هدف المنصرين في ذلك الوقت هو نشر التنصير بين المسلمين فقط بل شمل أيضا مذاهب الديانة المسيحية واستهدف الأرثوذكس في مصر لتحويلهم إلى الكاثوليكية والبروتستانتية (٢) .

وساعدت الامتيازات الأجنبية الإرساليات في ممارسة نشاطها بحرية والتدخل في أمور العقائد والأديان والهجوم على الإسلام والدعوة الإسلامية ، وتعرضت الجامعة الأمريكية للنبيﷺ في مناهجها ، وكذلك تعرضت للإسلام ، واستخدمت الكتب التي تدرس في مدارس الإرساليات التنصيرية في إظهار العقيدة المسيحية في صورة طيبة للترغيب فيها وفي نفس الوقت كانت تنال من العقيدة الإسلامية (٣) .

ودخل زويمر الجامع الأزهر بتصريح من وزارة الأوقاف بأنه يحق له أن يزور المساجد الأثرية ومن بينها الأزهر كسائح ، فاستغل هذا التصريح ووزع عدة رسائل للدعاية التنصيرية فأنذر بسحب التصريح منه ولكنه عاد ووزعها مرة أخرى ، حيث دخل إحدى حلقات الدرس بالأزهر ووزع على الطلبة ثلاث رسائل بعنوان دعوة إلى القبلة القديمة، وأسرار أسماء الله الحسنى ، وتفسير آية الكرسي ، وهذه الأشياء مكتوبة على ضوء ما ذكر في الإنجيل والتوراة ، وأدى هذا التصرف إلى ذهاب وفد من علماء الأزهر لمقابلة رئيس الوزراء طالبين منه وقف أعمال التنصير في مصر ، ونتيجة لذلك اتخذت المفوضية الأمريكية قرار بإبعاد زويمر عن مصر سنة ١٩٢٨م ، ونتيجة لكل ما قام به المنصرون قام الشعب بعدة مظاهرات رداً على هذه الحوادث واعتدوا على المنصرين وممتلكاتهم وتظاهروا أمام مراكزهم في شبرا والأزبكية وميدان الأوبرا ودمنهور وكفر الزيات والزقازيق وهم يصيحون " لا اله إلا الله محمد

---

(١) مذكرات هيكل ، جـ١ص٢٩٣ .

(٢) محمود محمد سليمان : الأجانب في مصر ، ص ٢٨١ .

(٣) وأدت هذه التصرفات إلى الوقيعة بين المجتمع المصري ، فكتبت جمعية المراقبة الدينية الإسلامية ببورسعيد والإسكندرية — هي جمعية هدفها مقاومة أعمال التنصير ـ رسالة إلى الملك فؤاد لتهنئته بالمولودة الجديدة فريال ، ووجهت الجمعية في الرسالة عدة انتقادات واعتراضات منها : ١ ـ أن المولودة اسمها تركي وليس عربيا وكان يتمنى أن تكون فاطمة أو زهراء .٢ـ أن الطبيب الذي أشرف على الملكة هو" نجيب محفوظ " قبطي وهذا يعطى للأقباط ذريعة للتعالي ٣ـ التصريح لسلامة موسى بإلقاء الخطب في الإذاعة المصرية ، وهذه الخطب تربط مصر بملوك الفراعنة وتحقر العرب ولغتهم وحضارتهم .

راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ خطاب للملك بتاريخ ١٩٣٨م .

رسول الله "(١) .

وأرسل الشيخ الظواهري شيخ الأزهر خطابا إلى الحكومة ذكر فيه أن المبشرين استغلوا حسن ضيافة المسلمين وأغووا ضعفاءهم ، وكون الشيخ المراغي جماعة للدفاع عن الإسلام كانت تعقد اجتماعاتها في جمعية الشبان المسلمين ، هدفت هذه الجمعية إلى مقاومة التنصير بجميع الوسائل المشروعة التي يهدى إليها الإسلام ومراعاة الفقراء واليتامى المسلمين ، وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة ، والعمل على إنشاء الملاجئ والمستشفيات ومعاهد العلم ، واقترحت الجمعية عدة أمور منها :

١ــ رفع عريضة للملك فؤاد يذكرون فيها أعمال المنصرين وضرورة وضع حد لعدوانها على الأمة ودينها .

٢ــ إرسال كتاب إلى الحكومة المصرية بضرورة اتخاذ إجراءات حاسمة بشأن أعمال المنصرين غير المشروعة .

٣ــ إرسال كتب لوزراء الدول المفوضين في مصر لتنبيههم لأعمال المنصرين وخطر نتائجها .

٤ــ نشر نداء للأمة بتحذيرها من إدخال أبنائها وبناتها في مدارس المنصرين وملاجئهم ومستشفياتهم .

٥ــ الدعوة إلى اكتتاب عام لإنشاء مؤسسات إسلامية تغنى الأمة عن دور المبشرين .

٦ــ تأليف لجنة من العلماء والكتاب لوضع كتب إسلامية .

وقد اكتسبت الجماعة شعبية واسعة وتكون لها عدة فروع في الأقاليم ، واعترف المنصرون أن الإرساليات التبشيرية لم تأت بفائدة من الوجهة الدينية (٢) .

ورغم ذلك ظلت الجمعيات التنصيرية تعمل وظل المسلمون يتصدون لها (٣) .

---

(١) محمود محمد سليمان : الأجانب في مصر ، ص ص٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ــ ٣٠٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ص ٣٠٧ ، ٣١٢ .

و سامي أبو النور : دور القصر ، ص ٢٤٩ .

(٣) ففي سنة ١٩٣٨م تكون حزب الإخاء والإصلاح الإسلامي وحاول الوقوف في وجه الحملات التنصيرية ، فكتب التماسا إلى الملك أن يشمل الحزب بعطفه ورعايته ، ويذكره أن المسلمين في أشد الحاجة إلى سرعة العمل بإخلاص لتلافي أضرار الجمعيات التنصيرية النشطة التي ملأت البلاد شرقا وغربا داخل مصر وخارجها ومنها الظاهر ومنها المختفى ، إلى جانب طبع المطبوعات الداعية إلى كره الدين الإسلامي ، ككتاب " رجاء المنبوذين " الذي نشرته مطبعة النيل المسيحية بمصر بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٣٨م ، وأن هذه الجمعيات تمولها أوربا وأمريكا بألوف الجنيهات .

راجع دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٢٥ حزب الإصلاح الإسلامي ١٥ أكتوبر ١٩٣٨م ، التماس بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٣٨م .

وقد حارب المحتل ثقافة البلاد من خلال إفساد التعليم في المدارس مثل اختصار سن التعليم الثانوي ، وحذف التاريخ الإسلامي وتاريخ مصر من المقرر ، ومقاومة مشروع الجامعة المصرية ، وفرض اللغة الإنجليزية ومحو اللغة الفرنسية ، واضطهاد اللغة العربية ، و التنكيل بالوطنية والوطنيين في الحكومة وفي كل مكان ، و محاربة الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية والتقليل من شأن الأزهر، و ترك الأمة المصرية فريسة للفقر والجهل والمرض ولليهود والأرمن وغيرهم من المرابين ، حتى أنهم امتلكوا الكثير من أملاك المصريين بالربا ، و عمل الإنجليز على تشجيع التجسس والخيانة ، ومحاربة أي سبيل للحرية (١) .

فعمدت الجمعيات إلى حماية ثقافة البلاد وعاداتها وتقاليدها وذلك من خلال الكتابة في المجلات والصحف التي كانت تنشرها وتثير فيها الموضوعات الثقافية المختلفة مما ساعد على تنوع الفكر في المجتمع و توعيته بالقضايا الفكرية ، ومن هذا ما كتب في مجلة المنار الإسلامية ، وهي لسان حال جماعة الدعوة والإرشاد عن العديد من القضايا الفكرية مثل قضية مصر الفرعونية (٢) ، وقضية الجمعيات السرية كالماسونية ، فذكر في جريدة المنار أنه لا يجوز للمسلم أن يدخل فيها ويتحالف مع أهلها وأن هذا مخالف للشريعة وذلك لأنه لا يجوز أن يدخل المسلم في جمعية لا يعرف مقصدها لأنه ربما كان مقصدها محرما ولا يليق بالمسلم القيام بما يجهل حقيقته وعاقبته(٣).

وقد عملت صحافة الحزب الوطني على تعبئة الشباب وإعداده للنضال السري ، فكانت جريدة اللواء تعرفهم بتكوين الجمعيات ودورها في تعليم الطلبة مبادئ الشورى والمساواة في هيئة صغرى هي الجمعية موضحة أن لكل جمعية قانونا تسير عليه يتعود فيه الطلبة احترام القانون والدستور ، ويكون لها مبدأ وطني تعتبره شعارا لها تدافع عنه دائما من أجل مصلحة البلاد (٤) .

وناقشت صحافة الجمعيات قضية التغريب، فذكرت مجلة المنار أن الملاحدة ألفوا جمعية لأجل التعاون على تشكيك الناس في الإسلام وجذبهم إلى الإلحاد والطعن في عقائد الدين وأحكامه ، ولاسيما الآداب والأحكام الخاصة بالنساء وأنشأوا لهم صحيفة لدس الدسائس (يقصد مجلة السفور) (٥) .

كما ناقشت مجلة المنار قضية التعليم ، وأن هذه القضية يجب أن يقوم بها الجماعات

---

(١) محمد لطفي جمعة : مذكراته ، ص ص ٣٤٦ ـ ٤٥٩ .
(٢) أنور الجندي مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٢٨٩ .
(٣) المرجع السابق ، جـ ١ ص ٦١.
(٤) عصام ضياء الدين : مرجع سابق ، ص ٥٤ .
(٥) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ١ ص ٧٥ .

ولا تترك إلي الحكومات ولا الأفراد ، لأن المدارس للأفراد كالدكاكين لكسب المال وللحكومات معمل لسبك العمال (١)

وكتبت جريدة الفتح عن نفس القضية ، وذكرت أن الاحتلال هو الذي رسم لنا نظام التعليم ليكون متمشيا مع مقاصده ، وما كانت مقاصد الاحتلال تربية جيل صالح للاضطلاع بأعباء السيادة ، فعلينا أن نعمل لتخريج جيل صالح لحمل تكاليف السيادة والاستقلال ، وأن العيب الأساسي في مدارسنا أنها معاهد تعليم لا معاهد تربية وأن التعليم فيها نظري (٢) .

وواجهت جريدة الفتح التابعة لجمعية الشبان المسلمين دعاوى التغريب والتنصير فكتبت عن المحاضرة التي ألقاها سلامة موسى في جمعية الشبان المسيحيين عن السفور، وأوضحت الصحيفة أن السفور موضوع إسلامي فلا يجب أن يتناول إلا من وجهة نظر إسلامية (٣) .

كما أن جمعية الهداية الإسلامية قامت بتثقيف المجتمع من خلال المحاضرات التي كانت تلقى في مقر الجمعية والمساجد ودعت الجماعات الإسلامية إلى اتخاذ الرقابة على أفلام السينما ومنع المشاهد الغرامية بقدر الإمكان ، وطالبت الإذاعة بتنقية برامجها من وسائل تهييج الشهوات والألفاظ المقذعة وغير ذلك (٤) .
ومما سبق يتضح لنا الدور الذي لعبته الجمعيات في المجتمع المصري في شتى المجالات وأنها أوضحت نقاط الضعف في المجتمع ونقاط القوة ، ولكن لكثرة الجمعيات وتضارب الأهداف والطرق تسبب هذا في أن ثمارها لم تأت كاملة في التاريخ المصري.

---

(١) أنور الجندي : مرجع سابق ، جـ١ ص ٦٩ .
(٢) المرجع السابق ، جـ٢ ص ٧٥ .
(٣) المرجع السابق ، جـ٢ ص ٢٨١ .
(٤) المرجع السابق ، جـ٢ ص ٣١١ .

الخاتمة

من خلال دراسة الجمعيات في الفترة من ١٨٨٢ـ ١٩٣٦م اتضح أنها كانت متسعة ومتشعبة بحيث يصعب إحصاؤها إلى جانب تشابه أسمائها ، فمثلا جمعية العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني تتشابه في الاسم مع جمعية العروة الوثقى التي أسسها المهندس محمد طاهر مع اختلاف هدف الجمعيتين فالأولى سياسية والثانية اجتماعية ، والجمعية الخيرية الإسلامية التي أسسها النديم يتشابه اسمها مع الجمعية الخيرية الإسلامية التي أسست في ١٨٩١م ، والجمعية الخيرية القبطية كانت تسمى بجمعية المساعى الخيرية القبطية لمساعدة المحتاجين أدبياً ومادياً. وكذلك الجمعيات السياسية السرية فكانت تغير أسمها أكثر من مرة ، فجمعية الاتحاد الإسلامي سميت بعد ذلك جمعية التعاون الأخوي ثم الترابط الأخوي ثم خرج منها جمعية أولاد عنايت ، وجمعية ترقية السكان سميت جمعية إحياء الشعائر الدينية ، و أدى هذا إلى اختلاف في تاريخ نشأة الجمعية ، فمثلا الجمعية الخيرية الإسلامية وجدت في احدي الوثائق أنها أنشئت سنة ١٨٨٠م وذكر جرجي زيدان أنها أنشئت سنة ١٨٧٨م و ذكرت الموسوعة العربية أنها أنشئت سنة ١٨٧٩م .

وقد ساعدت عدة عوامل على انتشار الجمعيات من أهمها الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعرض لها المجتمع بعد الاحتلال الإنجليزي لمصر، مما ساهم في تكوين العديد من الجمعيات الخيرية التي ظهر من خلالها الطبيعة الخيرة للمجتمع المصري ، فكانت هناك جمعيات اهتمت بالمجتمع بوجه عام وجمعيات اهتمت بأهل كل ملة ، ولكن هذا لا يعنى أنها اهتمت بأهل ملتها فقط ولكنها كانت تخدم المجتمع كله وربطت اسمها بدين معين حتى تنتفع من وقفيات أهل هذا الدين عليها ، ووجهت هذه الجمعيات خدماتها للمجال التعليمي والصحة وتربية الأيتام ومساعدة البنات في جهازهن .

وقد ساعدت الدولة الجمعيات الخيرية في القيام بمهامها ، فكانت تمنحها إعانات سنوية أو شهرية ، كما كانت تسمح لها ببيع أوراق اليانصيب ، حتى الجمعيات الأجنبية كان يصرح لها بالاشتراك في سحب اليانصيب ، وقد ذكر في جريدة الدستور بتاريخ ١٤ يناير ١٩٣١م تحت عنوان نظام بيع اليانصيب في القطر المصري أن تصاريح اليانصيب لجمعيات اللأجانب أكثر من الجمعيات المصرية على اختلاف أنواعها .

إلى جانب أن الأحوال السياسية التي مرت بها البلاد ومنها تكوين الأحزاب والتنافس بينها ، وعدم فاعلية المجالس النيابية وتدخل الإنجليز في سياسة البلد أدى إلى رد فعل في المجتمع، ولاسيما عند الشباب ، فتكونت الجمعيات السياسية كالانتقام واليد السوداء والمصري الحر ومصر الفتاة والإخوان المسلمين ، إلى جانب الجمعيات التي كونها الطلبة المصريون في داخل البلاد وخارجها لخدمة القضية الوطنية وشرح

وجهة النظر المصرية في الخارج ، وقد كان لهذه الجمعيات دور فعال في سير الأحداث داخل البلاد .

كما أدت الأحداث التي مرت بالبلاد والاحتكاك بالغرب إلى صحوة نسائية فتشكلت عدة جمعيات نسائية شاركت النساء من خلالها في بناء المجتمع وذلك بتعليم الفتيات والمطالبة بحقوق المرأة في الانتخابات وغير ذلك ، ولكن بعض الجمعيات غالت في مطالبها حتى جانبها الصواب وحاولت تقليد المرأة الغربية دون تمييز فطالبن بمساواة الرجل في الميراث وطالبن بتحريم الزواج بأربع ، وهذا مخالف لشرع الله ولتقاليد البلاد ، وقد أثرت هذه المطالب على النهضة النسائية لأن البعض نظر إليها على أنها تناقض الدين .

وقد واجه المجتمع الهجمة الغربية بتشكيل عدد من الجمعيات التي دعت إلى التمسك بالفضيلة والأخلاق ، وجمعيات أخرى دعت للتمسك باللغة العربية التي واجهت حربا من قبل الاحتلال ، إلى جانب الجمعيات التعليمية التي سعت لتثقيف المجتمع وتعليمه حتى لا يقع فريسة لجمعيات التنصير ، وكذلك اهتمت الجمعيات الطبية بتوعية المجتمع طبيا ورعاية الأطفال من الناحية الصحية، خاصة أن نسبة الوفيات بينهم كانت مرتفعة في ذلك العصر، إلى جانب جمعيات التوعية الاقتصادية التي حرصت على توعية المجتمع بأهمية شراء المنتجات الوطنية ، والضغط على المحتل بمقاطعته اقتصاديا .

كما أنشأت الجاليات المقيمة في مصر العديد من الجمعيات لرعاية أبنائها وذويهم وأنشأت العديد من المدارس والمستشفيات والملاجئ لهذا الغرض .

وقد كان للجمعيات أثر في توعية المجتمع دينياً وسياسياً واجتماعياً ، وتوحيده في السراء والضراء ومساعدة الفقراء ونشر التعليم ، وبعض الجمعيات كان لها أثر في شغل المجتمع وإبعاده عن قضاياه الحقيقية مثل قضية الاحتلال والتنصير وغير ذلك ، وبعضها سعى إلى تغريب المجتمع وإبعاده عن عاداته وتقاليده.

وحاولت كل جماعة نشر فكرها في الصحف والمجلات ، بل حاولت بعض الجمعيات القبطية نشر اللغة القبطية بين الأقباط ، وكانت الجمعيات تنفي عن نفسها صفة السياسية ويلاحظ هذا في قوانين أغلب الجمعيات حتى السياسية منها ،وذكر أن جمعية اتحاد وترقى المرأة قانونها يحتم عدم الدخول في السياسة ، وقد ردت رئيسة الجمعية بأن هدف الجمعية ترقية المرأة ، وكذلك جمعية الرابطة الإسلامية ، وجمعية المهندسين وغيرهم .

وأثرت بعض الجمعيات السياسية سلباً على المجتمع وذلك لبث الحماس المفرط بين الشباب وخاصة الطلبة مما دفع إلى الاغتيالات السياسية ، وبعض الجمعيات

نفذت إلى المراكز العليا في المجتمع، وذلك باستقطاب كبار الدولة والشخصيات الهامة مثل الجمعيات الماسونية ، وشاركت النساء في العمل السياسي من خلال الجمعيات بعد أن كان الدستور لا يعطيها حق التصويت.

ويلاحظ تأثير الجمعيات على الشباب كعنصر أساسي فهم يصنعون القنابل وهم يقدمون على الاغتيالات وهم ينظمون المظاهرات ، وساعدت الجمعيات سواء الدينية منها أو الاجتماعية على تغلب المجتمع على بعض مشاكله مثل الفقر والمرض والجهل ، وتوعيته بقضاياه الأخلاقية والتعليمية والصحية ، وتوعية العمال والمهنيين بأهمية العمل الجماعي مما أدى إلى تكوين النقابات .

كما ساهمت الجمعيات في وحدة الشعب المصري فكانت الجمعية تجمع المسلم والمسيحي واليهودي ، لأن هدفهم واحد هو التخلص من المحتل وخدمة المجتمع .

والجمعيات مثلها مثل أي مؤسسة في المجتمع أثبت بعضها صلاحيته والبعض الآخر ظهر فيه فساد مالي وفكري ، ولكن هذا لا يمنع من أنها أثرت في المجتمع فكريا وثقافيا واقتصاديا .

ولا يسعنى في ختام هذا البحث إلا أن أحمد الله العالى العظيم على أن أعانني على إتمام هذا البحث على هذا الوجه ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله تعالى أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير..

الملاحق

الملاحق هي نماذج من بعض الوثائق غير المنشورة التي استند إليها البحث وقد رتبت حسب فصول البحث

النموذج الأول

تلغراف لديوان السلطان من جمعية الصحفيين العربية تعترض على محاكمة أمين بيك الرافعي صاحب ومدير جريدة الأخبار أمام محكمة عسكرية بريطانية وهي محفوظة في محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٣ .

النموذج الثاني

رسم تخطيطي يوضح التنظيم الإداري لجماعة الإخوان المسلمين ، وهو منقول من بعنوان يا مسلمي العالم اتحدوا ، محفوظة بمحافظ عابدين ، محفظة ٥٥٧ ملحق وثيقة رقم ٦ .

النموذج الثالث

شكوى مقدمة ضد مؤسس الجمعية الشرعية وهي مصورة من محافظ عابدين ، وعدد أوراقها ستة محفظة ٢٠٣ .
وذكر فيه : أن هذه الجماعة يترأسها رجل من علماء الأزهر ، وهي فرع من جماعة الوهابيين في مكة التي تتبع ابن سعود ، ومن أهم أفكار هذه الجماعة أن السلطان صنيعة الإنجليز وأنه لا يطبق الشرع ، وأن القمص سرجيوس أحد أفراد الطائفة النصرانية أسلم على يد مؤسس الجماعة "محمود خطاب السبكي "وأن هذا يؤدي إلى الفتنة ، وأن مؤسس الجماعة يساعد سعد زغلول ، وأن الجمعية تقوم بقتل الضباط والعسكر الإنجليز ، والدليل على ذلك أن الشيخ وأعوانه في أوقات القتل يكونون متغيبين عن العمل بإجازات رسمية ، وأن أعضاء الجماعة يتعبدون في زوايا بعيدا عن المساجد ، وأن أفراد الجماعة يحلون مشاكلهم بعيدا عن الحكومة، وأن أحد أعضاء الجماعة وهو الشيخ محماس مكث فيها اثنتي عشرة سنة ثم تبرأ منها، وكتب عنها كتابا أسماه " رفع الحجاب عن بلايا ابن الخطاب " .

من الخطاب السابق نري قلب للحقائق وذلك باتهام الجمعية أنها وهابية دون إثبات ذلك ـــ في وقت كانت الدولة العثمانية معادية للوهابيين ـــ ، ثم أن الشاكي اعتبر أن إسلام أحد النصارى فتنة طائفية ولو كان مواليا للجماعة لاعتبره نصرا ونشرا للإسلام، واتهمها بمساعدة سعد زغلول في وقت كان فيها سعد قائدا للحركة الوطنية أي معارض للحكومة والإنجليز ، وكذلك الاتهام بقتل الانجليز ، وأن صلاة أعضاء الجماعة في زاوية يعد مخالفة لفكر الأمة والجماعة وذلك لأن أعضاء الجمعية الشرعية لا يصلون في المساجد التي بها أضرحة أو قبور لأنهم يرون أن هذا مخالفا

للشرع ، لنهي النبي ﷺ عن ذلك . واعتبر خروج أحد أفراد الجماعة عليها عيب في الجماعة ولم يعتبره خلافا في الرأي، واعتبر حل خلافات الجماعة بعيدا عن الحكومة خطأ وقعت فيه ، ولم يعتبره توفيرا لوقت وجهد الحكومة .

النموذج الرابع

مذكرة من مدرسة الدعوة والإرشاد للسلطان موضحا فيها الهدف من تأسيس المدرسة والمواد التي تدرس بها وميزانية المدرسة ، وهي صورة من مذكرة الجمعية للسلطان حسين كامل حتى يساهم في رعايتها وهي خمس ورقات ، محفوظة في محافظ عابدين، محفظة ٢٠٦ .

النموذج الخامس

خطاب جماعة الدعوة والإرشاد لناظر الأوقاف بخصوص السماح لهم بتهذيب الطرق الصوفية والعودة بها إلى ما كانت عليه في السابق وكذلك تعرض الجمعية خدماتها على الأزهر ، وملحق بها ميزانية الجمعية فى أربع ورقات محفوظة في محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ .

النموذج السادس

التماس من أسرة عنايت للإفراج عن عبد الفتاح عنايت المتهم في قضية السردار وهي محفوظة في محافظ عابدين ، محفظة ٥١٤ التماسات .

الملحق الأول

تلغراف الديوان العالي السلطاني

٥ فبراير ١٩٢٣

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر والسودان

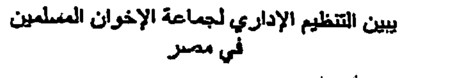
جمعية الصحافة العربية بالإسكندرية تعلن استياءها الشديد وتحتج على محاكمة الأستاذ أمين بك الرافعي صاحب ومدير الأخبار أمام مجلس عسكري بريطاني وتعتبر هذا العمل افتئاتاً جديداً على حرية الصحافة في وقت يطمح فيه أرباب الأقلام أن يتحرروا من قيود ما برحت ترسف الصحافة في أغلالها هذا والجمعية وطيدة الأمل في تداخل الوزارة تداخلاً سريعاً للعدول عن هذه المحاكمة التي تقضي على حرية الصحافة.

جمعية الصحافة العربية
بالإسكندرية

تصدر من مكتب الإسكندرية في ٢ فبراير ١٩٢٣

E.S.R.& T.—1675—15-6.

الملحق الثانى


يبين التنظيم الإداري لجماعة الإخوان المسلمين
في مصر

الهيئة التاسيسية ١٥٠ عضو
مكتب المرشد العام ١٢ عضو (٩من القاهرة + ٣ من الأقاليم)
المرشد العام

الوكيل العام — السكرتير العام — نائب المرشد العام

المركز العام للإخوان المسلمين

الهيئة الفنية — الوحدات الإدارية المنفذة — الهيئة الإدارية

الهيئة الفنية

لجان أساسية تابعة لمكتب الإرشاد
١ـ اللجنة المالية
٢ـ اللجنة السياسية
٣ ـ اللجنة القضائية
٤ ـ اللجنة الإحصائية
٥ ـ لجنة الخدمات
٦ ـ لجنة الإفتاء
٧ ـ لجنة الصحافة و الترجمة .

الوحدات الإدارية المنفذة

الوحدات الإدارية (المنفذة)
الوحدات الإدارية وعددها ١٩ في كل مدينة أو محافظة تقريبا
مكتب إداري
مناطق وعددها (٣٠٠)
منطقة
شعب وعددها ١٥٠
شعبة

الأقسام الرئيسية
١ـ قسم نشر الدعوة
٢ ـ قسم العمال الفلاحين
٣ ـ قسم الجوالة
٤ ـ قسم الأسر
٥ ـ قسم الطلبة
٦ ـ قسم التربية البدنية
٧ـ قسم الاتصالات بالعالم الإسلامي
٨ ـ قسم المهن وله تسعة فروع في
أ ـ فرع الأطباء
ب ـ فرع المهندسين
جـ ـ فرع القانونية
د ـ فرع المعلمين
هـ ـ فرع المحامين
و ـ فرع الزراعيين
ز ـ فرع الاجتماعية
ح ـ فرع الصحفيين
ط ـ فرع الموظفين
ي ـ فرع الأخوات المسلمات

الهيئة الإدارية

١ـ موظفون سكرتارية المرشد العام
٢ـ السكرتارية العامة
٣ـ مراقب المركز العام ومعاونوه
٤ ـ موظفو الخزينة
٥ ـ قسم المبيعات والمكتبة
٦ ـ سعاة وفراشون

نقل هذا التخطيط من وثيقة رقم ٦ المحفوظة في محفظة ٥٥٧ عابدين ، الإخوان المسلمين ، والوثيقة بعنوان يا مسلمي العالم اتحدوا وبدأت الصفحة الأولى برقم ١٠١ ، وبدون تاريخ .

الملحق الثالث : شكوى ضد مؤسس الجمعية الشرعية

حضرة صاحب السعادة الدكتور نشأت باشا رئيس ديوان صاحب الجلالة الملك

شرعت الحكومة في تنظيم انتخابات الأمة وتوطيد دعائمه وعقدت لذلك جملة
جلسات من المحافظة والمديرية لاختيار الطريق الموصل لحفظ كيان الدولة
رغبة منكم في راحة الأهالي وبرهانًا صادقًا على تفانيكم في حب الجلالة
ولجلالة مليككم المعظم وما ذلك منكم بعجيب بل هو شيمة من ضمن سجاياكم
الفريدة التي يصعب الوقت عن سردها مع أني على علم تام بأنكم منكم

غير أني أذكر سعادتكم بما هو أهم خطرا وأعظم ضررا على الدولة
ومليككم حيث قال الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أذكر دولتكم
بالفتنة العظمى والمؤامرة الكبرى الموجودة الآن في البلاد التي إن لم يتنبه لها
وتتلاشى ويقوم حكام الدولة جميعًا للقضاء عليها وعلى القائمين بها فعلى
الدولة وشأنكم بل وعلى مليككم السلام

هذه الفتنة وتلك المؤامرة هي (جمعية السبكية الخطابية) وليست
بالحديثة العهد بل هي موجودة من زمن بعيد حيث يقوم برياستها
وتنظيمها عالم من علماء الأزهر الشريف يدعى (الشيخ محمود خطاب السبكي)
وهي فرع من جماعة الوهابيين الذين يحاربون الآن في مكة ويزهقون
أرواح أهلها ورئيسهم يدعى (ابن السعود) هذه الفتنة منتشرة في البلاد
باسم الشرع والشرعيين ويقوم أفرادها بمحاربة كل من لم ينضم لمعتقدهم
وقد شرعوا في قلب نظام الحكومة وقت أن كان المغفور له السلطان
حسين كامل جالسًا على العرش فتنبه منهم ووشى به لرشدي رحمه الله فقضى
عليها وعلى القائمين بها وأمر باعتقال الشيخ (محمود خطاب المذكور) وسائر
مؤلفاته كلها حيث كان يدعي أن السلطان هو صنيعة الإنجليز وغير عامل بالشرع
وأنهم لا يتبعونه ولا يطيعون أحكام كل رئيس يكون خارجًا عنهم فظلت هذه
الفتنة نائمة في قبرها بالحياة حتى انتقل السلطان إلى الدار الباقية وجلس
على العرش مكانه جلالة مولانا الملك فؤاد الأول فرحمه الله بعثت هذه
الفتنة من قبرها حيث رأت جوها دكتا يترعرع فيه القائمون بها وقد قال

عنهم، لكان بيش الذى يحد نحو ستين منهم نقاما وجمع صفوفهم واتحاد وتكوين
جمعيتهم وتنظيم احزابهم ونشروا دعوتهم بين بسطاء العقول من الأمة
والشغوفين منهم ويدعون أن ذلك كله لأجل الشرع والشرع براء منهم
اجمعين

أظن أن سعادتكم تتذكرون وتعلمون ما حصل لجماعة الوهابيين بتركيا
حيث قام بتأسيس هذه الجمعية هناك رجل يدعى (الشيخ عبد الوهاب)
ونشر دعوته ضد الخليفة عبد الحميد للقضاء على تركيا فلما علم به جلالته حكم عليه
بالسجن وبتجريده من جميع أمواله ومصادرة أتباعه فتوسط لديهم قناصل الدول
وقتئذ لدى السلطان عبد الحميد ليفك عنه الله ويخرجه من سجنه ولم يكن ذلك
منهم رأفة بهذا الرجل بل حبا في انتشار الفتنة وسقوط الدولة في هوة الفوضى
ليتدخلوا في الأمر ويكون لهم الغنم ولتركيا الخراب ولكن جلالة السلطان فطن
للأمر فقبل إخلاء سبيله بشرط عدم إقامته في البلاد التركية مطلقا وبعد
أن خرج هذا الرجل من سجنه طاف بقاع الأرض يبحث بنفسه، هائما يبحث
عن بلد طيب النافع تثمر فيه بذور دعوته فلم يجد غير بلاد العرب فأقام
بها ونشر دعوته هناك فأخذها عنه (ابن السعود) وأتباعه ثم انتقلت
منهم إلى مصر فأخذها عنهم (الشيخ محمود خطاب)

وإليك يا صاحب السعادة أذكر بعض حوادث وأعمال رسمية وقعت
من الشيخ محمود خطاب وأتباعه

أولا في عهد انتشار الحركة الوطنية وانضمام المسلمين للأقباط أشغله
الشيخ المذكور مع الشخص (سرجيوس) على الخطابة في الأزهر الشريف
والمساجد وحرضه للطعن على أبناء ملته والخروج عليهم حتى بثت
فيهم الفتنة وكان يدعى أن الشخص أسلم على يديه فقامت الطائفة
القبطية كلها قومة وطلبت من المجلس الملي الحكم على الشخص المذكور
ولهذا لما حدثت في تقاليدها الدينية من التغيرات باتحاده مع الشيخ
محمود خطاب المذكور حكم عليه المجلس بالشلح وبتجريده من كنيسته

الموجوده بالقللي ومن أمواله وبذلك تم تبرئة الطائفه المعمود النصر
واستراحت من فتنة هذا الرجل الخارجي سليط ومن مكره.

ثانيا ألفه الشيخ محمود خطاب هو وأتباعه حول سعد باشا زغلول وصاروا
يساعدونه في كل حركاته حتى دبروا له أخيرا فكرة خلع جلالة الملك
وجعل الحكومة الصريحة جمهورية وعند ذلك ينتخبونه رئيسا لهم ليحكم
لهم بالشرع ويكون لهم حصنا يلجأون إليه وسندا يعتمدون عليه في دعوتهم
وضلالهم. ألا قاتل الله هذه الفتنة ومن أنشئوها ومروجوها
وحفظ البلاد ومليكها من شرهم آمين

ثالثا حصل في الانتخابات الأخيره أن رجال هذه الجمعية كانوا يشعرون
بأنهم يكونوا أعضاء فعالا تنفيذيه لأجل أن ينتخبوا مرشحي سعد باشا وقد تم
لهم بعض ذلك حيث كان في بلدة شبرا البلد جملة أعضاء من رجال
1 هذا الشيخ الخائن جاروا في يوم الانتخاب وادعوا أمام حضرة القاضي
رئيس اللجنه ولجنة الدائرة الناخبة بأنهم يرغبون بإعطاء أصواتهم كتابة
1 فشكت فيهم اللجنه لأنهم لا يعرفون القراءه والكتابه مطلقا وبدلا من
أن يعطوا أصواتهم لمرشحي الوفد بالكتابة المقلده امتحنتهم اللجنه فعجزوا
ثم طلبت منهم أن يعطوا أصواتهم شفهيا فأعطوها لمرشح الحكومة
وقد عمل عن ذلك محضرا بمعرفة اللجنه وموجود بيد أولي الأمر

رابعا هذه الجمعية كانت تشعر وتحرض من وقت لآخر على مسألة الاغتيالات
الشخصية كالقتل وغيره. ويعتقد في حوادث القتل التي وقعت على
بعض الضباط والعساكر البريطانيين وبعض الرؤساء المصريين
وقد ثبت رسميا على بعض أفراد هذه الجمعية الاشتراك الفعلي في
كل هذه الحوادث التي آخرها حادثة قتل السردار والفضل
في ذلك راجع إلى همة الحكومة فمنهم المدعو د. الشيخ عبد الله الذي قبض
عليه أخيرا بمنابر مصلحة الأثر الحدادين ببولاق وكان معه اثنين من أعوانه
قبض عليهما أيضا وهم من أتباع الشيخ محمود خطاب المذكور

حيث قد ظهر للحكومة أن الشيخ جاد الله ومن معه كانوا يشغبون
عند أهاليهم بالمنابر بأحاديث تحريضية في كل حادثة أعتداء من
الأعتداءات المشار اليها

خامسًا اتخذت هذه الجمعية أماكن مخصوصة لها في البلاد يسمونها (الزاوية) يتخلون بها كل أوقاتهم ويعقدون فيها اجتماعاتهم السرية ويدبرون مكائدهم الشيطانية وهم بعيدون عن الرقيب وقد هجروا المساجد العمومية والصلاة فيها لأنها في زعمهم مساجد محكومة غير شرعية ولهم في كل بلد (زاوية) فتوجد واحدة منها بمنزل الشيخ محمود خطاب المذكور بمصر وأخرى بشارع شبيان قسم شبرا بمصر ومثلها في بلدة شبرا البلد وفي بلدة دمنهور شبرا وفي بلدة برنبال من أعمال مركز قليوب وهكذا في كل البلاد.

سادسًا كان الشيخ مصطفى الحمامي العالم من أعضاء هذه الجمعية ومكث يتلقى علومه على الشيخ محمود خطاب السبكي المذكور نحو اثنى عشر سنة ولما عرف الغرض الذي تحوم حوله الجمعية ومن يشترك فيها أعلن تبرؤه منهم وطعن فيه وفي أعماله وألف ضده كتابا يسمى (رفع الحجاب عن مبادئ ابن خطاب) وألف مثله الشيخ محمد الجنبيهي كتابا بمعنى ذلك وكثير غيرهما من العلماء الأعلام وكلها محشوة بالطعن على الشيخ المذكور وبيان شرهم وكما أنه شكا أهل البلاد الذين يوجد فيها أناس من أتباع الشيخ خطاب المذكور بمقتهم والخلاص من شرهم ومن الحكومة القضاء عليهم وعلى أعمالهم

سابعًا جميع القضايا والمنازعات التي تكون بينهم لا يرفعونها في محاكم الحكومة بدعوى أنها غير شرعية وغير عادلة ويوصلونها لشيخهم المذكور وهو الذي يتولى الفصل فيها بنفسه

وحيث أنه يوجد في كل دولة مثل هذه الجمعية إلا أنها تختلف عن بعضها بالنسبة للأديان والتقاليد وكلها تؤدي الى غرض واحد وهو مناوأة الحكومة

ومما كان ونشر كما اقترحت بيده [illegible] والعمل على قلب نظام حكم دولة
روسيا فنشر البولشفية وفي إيطاليا فنشر الفاشستية
وفي مكة يوجد ابن السعود وفي تركيا توجد فتنة الشيخ سعيد النقشبندي
وهكذا في أمريكا وألمانيا وجميع الدول ولا داعي لذكر ما تقوم به هذه
الدول ضد هذه الجمعيات والأحزاب حيث نسمع الكثير عنها يوميًا في الجرائد
أما تلقى بما حصل في تركيا أخيرًا من فتنة الشيخ سعيد شيخ الطريقة
النقشبندية وشروعه في قلب نظام الحكومة بحركته العدائية التي
قام بها هو ومريديه ضد (مصطفى كمال باشا) وما قام به الأخير
من القضاء المبرم على رئيس هذه الجمعية وأتباعه وهذا أعظم دليل
وأقوى برهانًا لسعادتكم على أن هذه الحركة كانت في ابتدائها
مثل حركة الشيخ (محمد حطاب) الآن
فعلى الحكومة الشاهرة ورجالها العاملين أن يحذوا حذو الدول
الأخرى ويقوموا يدًا واحدة للقضاء على هذه الجمعية وأن يأذنوا
أولًا لوزارة الأوقاف بوضع يدها فورًا على المحلات التي أقامتها
هذه الجمعية في البلاد باسم (زاوية) وأن يطلبوا من حضرات
المحافظين والمديرين بيان شريعة عن عدد أفراد هذه الجمعية الذين
في دائرتهم ونفوذهم هم ورئيسهم للتحقيق في هذه الحوادث وأخطار
عمد البلاد السلطة الواسعة لأجل مصادرة هذه الجمعية والقضاء
على ما يوجد من أفرادها بعد ذلك أولًا فأولًا لأن أهاليهم
فيما سبق نالهم شيء من تصحيفه الحكومة عليهم في سلطتهم وإن
رأت الحكومة أن تتثبت من صحة ذلك فعليها أن تسأل عمد البلاد
التي يوجد فيها أفراد من هذا النوع أو أن ترسل مندوبيه
من قبلها ليحضروا في مباشرتهم بشرط أن يتنكروا برئيسهم حتى
لا يشك فيهم لأن أفراد هذه الجمعية لهم علامات مخصوصة
تميزهم عن غيرهم مثل إطالة شعر الذقن وقص الشارب

وترك جزءً من طرف ما منحهم مشدوداً بيد أنّا فهمنا على بعض
تنفذ به الحكومة أنه يتكفل ذلك وأنه يتظاهر بينهم بأنه من اخوانهم
العاملين التماشيه لهم ولرئيسهم وأنه يتداخل بعضهم في الحديث
عن سعد باشا وأتباعه وعن الحكومة ومليكها ليثبت لسعادتكم
صحة ما جاء بتقريرنا هذا وقد أرسلنا صورة من هذا الى كل
من صاحب الدولة رئيس الوزارة وصاحب المعالي وزير الداخلية
وختاماً تقبلوا سعادتكم مزيد احترامي واخلاصي للقدر

٦/٥/١٩٢٥

حمدي سنوري

دار الكتب والوثائق القومية: محافظ عابدين، محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية

الملحق الرابع

مذكرة

بحالة مدرسة دار الدعوة والارشاد

مرفوعة الى الديوان السلطاني العالي بمصر المحروسة ادام الله عرشه

المدرسة والغرض منها وماليتها

(١) مدرسة الدعوة والارشاد مدرسة داخلية خيرية تنفق على طلبتها الداخليين وتكفيهم كل شيء حتى الكتب وادوات الدراسة لتتمكن من تربيتهم على الفضيلة والنظام ومراقبة اخلاقهم وآدابهم في الليل والنهار. وفيها قسم خارجي يتعلم الطلبة فيه مجانا ولا تنفق المدرسة عليهم شيئا يذكر

(٢) الغرض من المدرسة تخريج طائفتين من العلماء المستنيرين الذين اشتدت حاجة الامة الاسلامية اليهما في هذا العصر:

(الاولى طائفة المرشدين) تعد هذه الطائفة لارشاد العامة وتعليمهم ما لا بد منه من أمر دينهم باسلوب وعظي سهل الفهم مؤثر في القلوب يرجى ان تقل بنشره الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات والتعدي على الزروع والبهائم وسائر الجرائم والجنايات، وما لا بد منه من أمر دنياهم كالمحافظة على الصحة والتوفير والاقتصاد في النفقة. ويعلم طلبة هذه الطائفة الخطابة الارتجالية فيكونون خير من يرشح لخطابة المساجد وكذا لتعليم الدين واللغة العربية في المدارس. وقد وعد صاحب الفضيلة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ طرق الصوفية الذي صار رئيسا لجماعة الدعوة والارشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك الى تهذيب أتباعها الذين يعدون بمئات الالوف

(الثانية طائفة الدعاة) تعد هذه الطائفة للدفاع عن الاسلام والدعوة اليه بحسب ما تقتضيه حال الزمان ولبيان حكمة الدين وعلومه العالية سواء كان ذلك بالمحاضرة والمناظرة او بالتدريس في المدارس العالية او بالمؤلفات النافعة. ومما يرشح له هؤلاء تأليف الكتب المسهلة لتعليم العلوم العربية والدينية التي يشعر بالحاجة اليها جميع طلاب الاصلاح من المسلمين وسائر الناطقين بالضاد

(٣) ان مدرسة هذا قصدها - ويغنينا نظامها المطبوع عن الاطالة بوصفها - هي أحق واجدر من جميع المدارس والمعاهد الخيرية بمساعدة ملوك المسلمين وامرائهم وعقلاء اغنيائهم وبالانفاق عليها من الاوقاف الخيرية العامة والخاصة، لان الاصلاح العام الذي وضعت له

لا تغني عنه المدارس الدينية ولا الدنيوية . ولم يحدث هذا الدعي أحد من عقلاء المسلمين في الأقطار المختلفة - من عرب وترك وفرس وهنود - الا ورآه جازما بأن الإصلاح الاسلامي الديني والدنيوي يتوقف على العمل الذي يرادمنها ، ومنهم من قالوا انهم طالما فكروا في هذا المشروع وفي تقصير المسلمين فيه . واعظم هؤلاء قدرا وأعلاهم فكرا صاحب العظمة مولانا السلطان الآن صاحب مصر أيده الله تعالى بروح منه

(٤) ان هذه المدرسة تحتاج الى المال الكثير حتى لو خصص لها مئات الألوف من الجنيهات في كل سنة لا يكون ذلك كثيرا عليها ، وناهيك بما تحتاج اليه الجامعة التي تدير شأنها من المال للنفقة على المرشدين والدعاة المصلحين بعد ان تتم تربيتهم وتعليمهم ، ويرجى ان يتبرع لها كثير من الأغنياء بالمال الكثير بعد الثقة باستقرارها وثباتها . وانما تثبت وتكون أهلا للثقة بها اذا كفلها مالية ثابتة كنظارة الأوقاف المصرية . ولهذا لم نقدم على انشائها الا بعد وعد سمو الخديو السابق بهذه الكفالة لها

(٥) قيد سموه وعده بكفالة النفقة على المدرسة من الأوقاف العمومية والخصوصية بكونه يكون بعد انشائها بالفعل . وقد استنجزت وعده بعد سنة من انشائها (هي السنة التمهيدية بحسب نظامها) وقدمت له مشروع ميزانية فيه اجمال نفقات السنة التمهيدية التي كان المبلغ على ميزانيتها وتفصيل ما يطلب لانشاء وفصلين في المدرسة . وصورته متصلة بهذه المذكرة (وهي الملحق الأول) ولكن كان ذلك بعد التصديق على ميزانية ديوان الأوقاف العمومية ، فلم يوجد في الميزانية ما تيسر تحويله للمدرسة الا مبلغ خمسمائة وخمسين جنيها مصريا كانت وضعت لانشاء شعبة في الازهر لترقية الوعظ الديني المحول بقرار مجلس الأوقاف الأعلى للمدرسة . وأعطانا سموه خمسمائة جنيه أخرى ، وكان في صندوق المدرسة بقية من التبرعات فضلت عن نفقات التأسيس والسنة التمهيدية ، ولم نتمكن بمجموع ذلك من تنفيذ البرنامج الذي كنا قدرناه للسنة الدراسية الماضية ، وأهمه اختيار المدرسين الأكفاء ، فكان أكبر المدرسين عندنا راتبا من يأخذ عشرة جنيهات في الشهر ولم يكن كفوا للتعليم الاصلاحي المطلوب

(٦) كانت معظم دروس السنة الماضية دروسا ضرورية لتلقى الدراسة وكان الأمل متعلقا بما بعدها ، ولكن حدث ان تحولت مصلحة الاوقاف العمومية الى نظارة ، فأوصى سمو الخديو

عطوفة رئيس النظار السابق محمد سعيد باشا وسعادة ناظر الاوقاف الأول احمد حشمت باشا بوضع مبلغ كاف للمدرسة في ميزانية النظارة . وبناء على ذلك قدم رئيس جماعة الدعوة والارشاد (السيد عبد الحميد البكري) عريضة لناظر الأوقاف متصلة بمشروع ميزانية للمدرسة بلغت النفقات فيه زهاء أربعة آلاف جنيه ، وصورتها متصلة بهذه المذكرة (وهما الملحق الثاني والثالث) ولما قدمناها لسعادة احمد حشمت باشا ارتأى بعد قراءتها ان تجعل العريضة نفسها باسم عطوفة رئيس النظار ويطلب فيها تحويلها الى نظارة الاوقاف فحولناها الى عطوفة الرئيس وهو أحالها رسميا على ناظر الأوقاف . وكان ذلك قبل تصديق مجلس الأوقاف الأعلى على الميزانية (أي ميزانية سنة ١٩١٤) بيوم او يومين . والظاهر أن الناظر لم يعرض ذلك على المجلس فلم يوضع في الميزانية للمدرسة غير مبلغ الـ ٥٠٠ جنيها . وقد راجعت عطوفة رئيس النظار يومئذ وسألته عن إمكان الزيادة على ذلك المبلغ فوعدني وعدا مؤكدا بأن يوفر للمدرسة ما تحتاج اليه بعد تصديق الجمعية التشريعية عليها ثم يوضع لها المبلغ الكافي في ميزانية السنة القابلة ، واخبرني انه عرض هذا الرأي مع الوعد على سمو الخديو

ثم لم تلبث وزارة محمد سعيد باشا ان استقالت وعين محمد محب باشا ناظر الاوقاف فأوصاه سمو الخديو بالمدرسة قبل سفره للاصطياف ، فأظهر العناية بالوصية والارتياح الى موضوع المدرسة وزارها . ولكنه قال لي بعد نظره في ميزانيتي النظارة والمدرسة أنه لا يمكنه ان يوفر للمدرسة في هذه السنة أكثر من ألف وستمائة جنيه . وانه يجب ان لا نتجاوز ميزانيتها هذا المبلغ في السنة الدراسية التي أمامنا ، وانه سيعرض ذلك على سمو الخديو في الآستانة - وكان على أهبة السفر اليها - ثم ينفذ ما يأمره به بعد عودته منها . وقد وقعت الحرب الأوربية بعد سفره وكان من امر عودته وسفره الثاني ما كان

(٧) لما وقعت الحرب رأيت من الصواب ان لا نحدث فرقة جديدة في المدرسة كما كنا نريد ، وان نكتفي من الطلاب الداخليين بمن نجحوا في السنة الماضية وهم عشرون ، وان نقتر في النفقات حتى لا تزيد على ٥٠٠ جنيها في السنة الدراسية الا اذا وسع الله علينا بزيادة على ذلك ، وكذلك فعلنا حتى ان الطلبة يطبخون لأنفسهم ويغسلون ثيابهم بأيديهم . وعطل بعض الدروس ويحضرون بعضها بدون كتب في أيديهم . على ان نظارة الأوقاف لم تدفع لنا من المبلغ المقرر الا مائة وخمسة وعشرين جنيها منها خمسة وستون

قيمة قسطين من اجرة مكان المدرسة دفعتها النظارة وعدها الى المؤجر، واشترطت على نفسها دفع الباقي (وهو ٦٠ جنيها) الا انه لم يأتها شيء من بقية المبلغ الى الآن، وقد انقضى من السنة الدراسية ثلاثة اشهر. وهذا الداعي (ناظر المدرسة) يدفع ما لا بد منه من النفقة الضرورية ويرجئ ما يمكن ارجاؤه الى موعد قبض باقي المبلغ من نظارة الاوقاف، حتى ان بواب المدرسة تأخر له راتب شهرين، فالمطلوب الضروري العاجل دفع هذا المبلغ (٥٠ جنيها)

رجاء المدرسة في عظمة مولانا السلطان
أيده الله تعالى

(٨) ان الذي يرجوه هذا الداعي وسائر اخوانه اعضاء جماعة الدعوة والارشاد هو أن تكون هذه المدرسة تحت رعاية صاحب العظمة مولانا السلطان الكامل حسين الأول أيده الله تعالى وأيد به العلم والدين، وان يكون الكافل لها. ونحن نضع ميزانية السنة الدراسية القابلة وما بعدها من السنين بحسب ما يتفضل به وقدر ما يخصصه لها من المال ويوضع في ميزانية نظارة الاوقاف العمومية، وما عساه يزيد على ذلك من غيرها كالاوقاف السلطانية والنفحات السنية. ثم نرجو ان يكون مولانا أعزه الله تعالى قدوة صالحة وأسوة حسنة لامراء بيته الملك العلوي ولأغنياء أمته وغيرهم من اغنياء المسلمين الذين لا يمنعهم من مساعدة هذا المشروع الجليل الاعدم الثقة بنجاحه، فاذا وثقوا بكفالة مولانا السلطان له كان له من الأجر بقدر ما بذل وما يبذلون، والساعي بالخير كفاعله

قد سبق لمولانا أيده الله تعالى من تشجيع هذا الداعي الضعيف على هذا المشروع العظيم ما جرأه على الاقدام عليه عالما انه يأوي الى ركن شديد. فقد قال لي حينما عرضت عليه المشروع ورفعت اليه نظامه المطبوع: انه طالما فكر فيه، وفي حاجة المسلمين اليه، وانه لولا الموانع لكان يشتغل ويعمل فيه بنفسه، بل تواضع فقال ايضا: وينتظم في سلك جماعته، فحسب الجماعة ان تكون تحت رعاية عظمته، وقد ظهر ان الله تعالى ادخره له ليكتب في صحيفته، ويدون في تاريخه ويكون في ميزان حسناته، وقد تضاءلت من قبله همة الامة الاسلامية كلها دون النهوض به، ولا غرو فقد يعمل الرجل العظيم ما تعجز عنه الامم، ولله في خلقه آيات وحكم، والله الموفق والمسئول ولي التوفيق

وكتب هذا في ١٤ صفر ١٣٣٣ | ٣١ دسمبر ١٩١٤

ناظر دار الدعوة والارشاد
محمد رشيد رضا

ميزانية

عن مصروفات مدرسة دار الدعوة والارشاد في سنة ١٢٩٢ الشمسية الهجرية الموافقة لسنة ١٣٣١-١٣٣٢ هجرية

جنيه	
١٨٦٠	المقدر بميزانية السنة التمهيدية
	ما سيزيد في سنة ١٢٩٢ عن فصلين سينشآن لعشرين طالبا داخليا وعشرين طالبا خارجيا وما يترتب على ذلك من الزيادة في عدد المعلمين وادوات الطعام والمنام والدراسة والملابس وغير ذلك كما سيأتي
جنيه	
٥٧٦	مرتبات ثلاثة معلمين اثنان منهم فئة ٢٥ جنيه وواحد فئة ١٠ جنيه ومعلم للرياضة البدنية فئة ٣ جنيه وثلاثة من الخدم مرتبهم الشهري ٥ جنيه
٢٨٩	نفقات الطعام لعشرين طالبا داخليا واربعة معلمين وثلاثة خدامين بحساب الواحد ٤ قرشا يوميا
١١٥	ثمن اثنين وعشرين سريرا وما يلزم لها من الفرش والغطاء عشرين منها للطلبة واثنين لحجرة المستشفى
٥٠	ثمن شراشف ومقاعد والمباق ومسلاكين وغير ذلك لاعداد حجرة ثانية للطعام وزيادة بعض الادوات النحاسية
٢٤	ثمن مقاعد جديدة لاربعين طالبا داخليا وخارجيا
٢٠	" دواليب ٥٠ لعشرين " "
١٢٠	" ملابس للطلبة الداخليين
٧٨	مكافآت لهم
٦٠	ثمن ادوات وكتب دراسية
٥٠	" مياه واضاءة وغسيل ملابس وادوات نظافة
٦٠	مصاريف فرق العادة
١٥٢٢	
جنيه	
٢٢٨٢	

دار الكتب والوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٠٦ جمعيات إسلامية

الملحق الخامس

[illegible]

٣

الكتب التي تنفق عليها جمعية الأوقاف الباقية الطائلة كالتي هي ...
الذي تديره هو مدرسة دينية ولا خاصة بالمسلمين

ولما كان فصل الأمر الثاني يأتي وتلك الأوقات يصح في معقوله بوجوب
استعمال أعلالاً في شؤون الأمة الإسلامية وهذه المدرسة خاصة بالأزهر منها هذه
الشؤون وأعلاها، وهو تخرج قسمين من هدى الإسلام والسلفية (أحدهما) فيه
المدرسة العامة الذين تأتي الاستشارة بهم على صلاح الأمة وتكون شكايته
الإرشادات أن يخرج منهم الوعاظ والخطباء الأكفاء لأنهم يتعهدون الوعظ والخطابة
الارتجالية تعليما (ثانيهما) فهم الدعاة الذين يستعدون لدعوة الشعوب إلى
الإسلام والرد على ما يوجه إليه من المطاعن المستنبطة من العلوم
والفلسفة والدعوة إليه بحسب الإمكان

ولما كان قصد السلفية الذين وقفوا تلك الأوقاف الجمة التقرب إلى
الله تعالى وهذا العمل من أفضل القربات إن لم يكن أفضلها على الإطلاق
ولما كانت هذه ... الطلبة وجامعة الدعوة والإرشاد وتربيته هي الإرشاد
الذي يعد المعاهد الدينية الإسلامية هو مستطيع لأن الإسلام دين علم وتعليم
كما قال الله تعالى في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) ومثله في سورة
البقرة وسورة آل عمران ... من المعاهد التعليمية لتخريج الدعاة والمعلمين
والمدرسين للعلوم الشرعية ... ومدرسة دار الدعوة والإرشاد
الثانية ... والإرشاد العملي ... فاعلينا ... على
... الصحيح السالم من البدع ... وهو يتوقف على
تعليم خاص تقدمت الإشارات إليه ... الذي يعلل
إلى أن هذا المقصد ... تعالى
[illegible]
هذه المدرسة (دار الدعوة والإرشاد) في ... الأوقاف ...
[illegible]
الأزهر ... المعاهد الدينية ...
[illegible]
... وكتبه ... سنة ١٩٢٤
في سنة ...

(الملحق الثالث)

٢

ميزانية

مصروفات مدرسة دار الدعوة والارشاد في السنة المكتبية ١٩١٢–١٩١٣

٧٦٠	×	راتب الناظر ومدرس التفسير والحديث والعقائد وحكمة التشريع والاخلاق
٧٢	×	ومكافأة ١٠٨ دروس لكل درس في الاسبوع
١٢٩٦		معلمون يقعدون في الاسبوع جنيه واحد في الشهر
٩٦	×	ضابطه
٤٨	×	معلم رياضة بدنية
١٥٠	×	خدم عدد ٩ (فراشون وطباخ ومساعد)
٩٢٢	×	نفقات الطعام لحسب طالبا داخليا ... و٩٠ جنيه ... من الفرش والغطاء ...
٩٨		ثمن سرير ١٢ ... جنيه للطعام ... واثاث ومكاتب ... للطلبة في الفصول ودور ... ثمن مقاعد عدد ١١ لجلوس ...
٢٢		ثمن ملابس للطلبة الداخلية ٣٦
١٥٠		رواتب لهم
١٢٠		كتب وأدوات دراسية ...
٩٠		ماء واضاءة وغسل ملابس ...
٧٥		... مكافآت
٢٤٠		بريد وتليفون
١٢		ثمن أدوات رياضة بدنية
٢٠		مصاريف خارقة للعادة
١٠٠		
٢٨٨٣		

ميزانية

مدرسة دار الدعوة والإرشاد

سنة ١٩١٢

جملة

ص الأغذية

نفقات الإدارة

١٠٠٥	١٠٠٥	
ص نفقات التعليم		
٢٤٩٦	٢٤٩٦	
ص نفقات أدوات وأدوات مدرسية		
٢٨١	٢٨١	٢٨٨٢

ص الجملة ٢٨٨٢

معمل كيماوي صغير للاستفادة منه في تعليم العلوم الكونية (الطبيعيات) ٥٠

٢٩٣٢

دار الكتب والوثائق القومية: محافظ عابدين، محفظة ٢٦ جمعيات إسلامية، خطاب جماعة الدعوة والإرشاد لناظر الأوقاف بخصوص السماح لهم بتهذيب الطرق الصوفية والعودة بها إلى ما كانت عليه في السابق، وملحق بها ميزانية الجمعية.

الملحق السادس

على مذبح التضحية

استعطاف مرفوع من أسرة عنايت إلى مقام الحضرة صاحب الجلالة الملك الشفيق بأمته، الجالس على عرشه فاروق الأول حفظه الله.

يا صاحب الجلالة: تتقدم إلى ساحتكم هذه الأسرة المنكوبة، بكل مظاهر الإخلاص والولاء، ضارعة إلى المولى جل وعلا أن يفرج كربتها على يديكم، وينقذها مما ألم بها بفضل ما جبلتم عليه من عطف وحنان، وعدل وإحسان، وبر وشفقة بأمتكم الناهضة، ورعاياكم المخلصين.

يا صاحب الجلالة: أبى الله إلا أن يقضي أمره في شباب هذه الأسرة فمنهم من قضى نحبه، وبذل دمه في الحركة الاستقلالية المصرية التي آتت ثمارها الشهية في عهد جلالتكم الزاهر، ومنهم من ينتظر بين جدران السجون يرسف في القيود، ومنهم من اضطرته الأحوال السياسية إلى هجر الديار المصرية، ولا يزال يقاسي حتى اليوم ألم الغربة في الديار الأجنبية.

يا صاحب الجلالة: لقد ضحى شباب هذه الأسرة مستقبلهم بل ضحوا بحياتهم وهناءة أسرتهم في سبيل مجد مصر، وحياة مصر، وهناءة مصر وشعب مصر. وقاسوا أشد ما يقاسيه بنو الإنسان من سجن وتعذيب، ونفي وتشريد، وقتل وإعدام. ففي سنة ١٩١٦ قضى نحبه الشقيق الأكبر محمود الطالب بمدرسة المهندسخانة. فلفظ النفس الأخير بين جدران السجون على إثر الحكم عليه بالنفي إلى مالطة لاتهامه في مؤامرة سياسية. وفي سنة ١٩٢٥ قضى الشقيق الأصغر عبد الحميد عنايت الطالب بمدرسة المعلمين العليا نحبه في سن العشرين بين حبال المشنقة في قضية السردار. وفي ١٩٢٧ وضع الدكتور عبد الحليم عنايت تحت رقابة سياسية شديدة اضطرته إلى هجر الديار المصرية. ولا يزال حتى الآن بعيدا عن أهله ووطنه محرمة عليه العودة إليها.

أما إبراهيم عبد الفتاح عنايت فقد كان نصيبها مع أخيه عبد الحميد في قضية السردار الحكم عليه بالسجن المؤبد ولا يزال الآن رهين جدران السجون يقاسي

ألمه وعذابه ويوسفه قيوده وأغلاله، لا يجد راحة يرجو ولا مخلصا يخلصه. وننتظر بفارغ صبر ذلك اليوم الذي تتفضلون فيه فتصدرون عفوكم عنه، وتأمرون بإطلاقه من سجنه ليرعى أهله، ويعول أسرته البائسة، ويقوم بما يجب عليه نحو أبيه الشيخ، وأخواته الفتيات المحتاجات إلى عطفه وعنايته. وما أجدره أن ينعم بالحياة والحرية في أحضان مصر التي من أجلها جاهد، وفي سبيلها عذب وسجن أربع عشرة سنة.

يا صاحب الجلالة:

الآن وقد وضع كل شيء في نصابه، وانتهت المشكلة السياسية بين مصر وانجلترة وكان من نتيجة ذلك إطلاق سراح المحكوم عليهم السياسيين كنا نعتقد أن يشمل سجيننا أمر العفو الذي شمل اللصوص وقطاع الطريق المحكوم عليهم من المحاكم العسكرية ولكن حكومة جلالتكم السابقة لم تعره اهتماما ولم تراع أقل مبادئ المساواة والعدالة. فلم ذلك؟ إن كانت تلك الحكومة السابقة قد أهملت واجبا مقدسا تحتمه العدالة والإنسانية فحكومة جلالتكم الحاضرة أهل لإصلاح الخطأ، وعمل الواجب

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول أسمى احتراماتنا

أول يونيه ١٩٣٦ عبدكم الحاج محمد عنايت

ن. أخوات المسجون عبد الفتاح عنايت وأبوه الشيخ كبير

عنايات عنايت - فاطمة عنايت - نفيسة عنايت، توحيدة عنايت

دولت عنايت. عصمت عنايت. عطية الله عنايت.

فاطمة عنايت. بمنزلهم الكائن بشارع عبد الله باشا

فكري بالحلمية الجديدة بمصر

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية

وثائق غير منشورة باللغة العربية محفوظة بدار الكتب والوثائق القومية :

أ - الوثائق السيادية

١ - محافظ عابدين :

ـ محفظة ١٩٤ التماسات من جمعيات علمية غير مصرية، ٢٧ ديسمبر ١٨٨٨ – ٢٩يونية ١٩٥٢م.

ـ محفظة ١٩٥ التماسات من جمعيات دينية إسلامية غير مصرية ، ٨ فبراير ١٩١٣ – ١٥مارس ١٩٥٢م .

ـ محفظة ١٩٦ محفظة ١٩٦ جمعيات مصرية – هيئات بالخارج ١٩١٩ – ٩مايو ١٩٣٨م .

ـ محفظة ١٩٨ جمعيات علمية ، الجمعية الجغرافية ، من ١٨٩٥- سبتمبر ١٩٤٩م .

ـ محفظة ٢٠١ ، جمعيات علمية ، الجمعية الجغرافية ١٩١٦ – ٤ إبريل ١٩٥٠م .

ـ محفظة ٢٠٣ جمعيات اجتماعية ، فبراير ١٨٩٩ – ٣ مايو ١٩٥٢م .

ـ محفظة ٢٠٤ جمعيات اجتماعية و تعاونية من ١٩٠٢ – ٨ فبراير ١٩٤٩ .

ـ محفظة ٢٠٥ جمعيات تعاونية، ١٦يناير ١٩١٥ – يناير ١٩٥٢م .

ـ محفظة ٢٠٦ جمعيات دينية إسلامية، ٤ ديسمبر ١٩٠٧ – ٦ يونيه ١٩٥٠م .

ـ محفظة ٢٠٧ جمعيات دينية قبطية ١٤ مارس١٩١٦ -٦ يناير ١٩٥٢.

ـ محفظة ٢٠٨ جمعيات دينية يهودية ، مايو ١٩٢٦ – ٢٦ يناير ١٩٣١م .

ـ محفظة ٢١٠ جمعيات صناعية ، ١٩١٦ – ٢٣ فبراير ١٩٤٤م .

ـ محفظة ٢١١ جمعيات ونوادي وأنشطة رياضية ، ١٩٢٠ – ٣١ مارس ١٩٥٠م.

ـ محفظة ٢١٦ حزب الوفد ، ١٩١٩ – ٣٠ سبتمبر ١٩٤٦م .

ـ محفظة ٢١٩ تقارير عن الأحزاب ١٩ يناير ١٩٢٥ – ١٠ مايو ١٩٤٦م .

ـ محفظة ٢٢٥ حزب الإصلاح الإسلامي ١٥ أكتوبر ١٩٣٨م .

ـ محفظة ٣٣٦ رتب ونياشين - مجلس النظار - جمعيات المعية السنية ٢ أغسطس ١٨٨٥ – ٢٧ سبتمبر ١٩٢٣م .

ـ محفظة ٤٧٤ التماسات - شكاوى ١٨٨١ – ١٠سبتمبر ١٩٣٥م .

ـ محفظة ٥١١ التماسات ٩ فبراير ١٩٢٥ – ٣١ ديسمبر ١٩٣٧م .

ـ محفظة٥١٣ التماسات الإفراج عن مسجونين .

ـ محفظة ٥١٤ التماسات الإفراج عن مسجونين.

ـ محفظة ٥١٥التماسات قضايا ،٢٥ مايو ١٨٨٨ – ٣١ ديسمبر ١٩٠٩م .

ـ محفظة ٥٤١ التماسات الأقباط ٢٠ يناير ١٨٩٦ – ١٩ يناير ١٩٥٢م .

ـ محفظة ٥٥٦ قضية عبد الرحمن فهمي ، ١ مارس ١٩٢١ – ٢٠ أغسطس ١٩٢١م .

ـ محفظة ٥٧٦ الشيوعية من١٥ إبريل ١٨٩٤ – ٣١ مايو ١٩٤٩م .

ـ محفظة ٥٧٧ الإخوان المسلمون ١٩٣٦ – ٥ يوليه ١٩٤٧م .

ـ محفظة ٥٧٨ المحفل الماسوني ، ٣٠ أكتوبر ١٩٠٧ ـ مايو ١٩٣٣م .
ـ محفظة ٥٧٩ المحفل الماسوني ١٩ مارس ١٩٢٢ ـ ٣٠ مارس ١٩٣٤م .

٢ ـ محافظ مجلس الوزراء:

ـ شركات وجمعيات، محفظة ٣/ أ الجمعية الخيرية الإسلامية والجمعية الجغرافية وجمعية العلوم ، سبتمبر ١٨٨٠ ـ ٢يونية ١٩٢٤م .
ـ شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ ب جمعية الرفق بالحيوان ، ومنع تجارة الرقيق، العروة الوثقى ، ٢٧ ديسمبر ١٨٩٣ ـ ٢٦ يونيه ١٩٢٢م .
ـ شركات وجمعيات ، محفظة ٣/ جـ الجمعية الزراعية ، جمعيات تجارية ، جمعية الإسعاف من٢٥ يوليه ١٩٠٢ ـ ١٥ مايو ١٩٢٣م .
ـ طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/ جـ متفرقات خاصة بالطوائف منها الأزمة الطائفية والمؤتمر المصري ـ دير طور سينا ـ الطائفة الكاثوليكية ـ الطائفة الإسرائيلية ـ الطائفة الباروثية ١٢ مايو ١٨٨٠ ـ ٢سبتمبر١٩١٧م
ـ طوائف وجاليات أجنبية ، محفظة ٣/ د الطوائف / طائفة الأرثوذكس والموضوعات الخاصة بها ٢٤ مارس ١٩٨٢ ـ ٧ يونيه ١٩٢٢م .
ـ نظارة الخارجية ، محفظة٩/أ مصر في الحرب العالمية الأولى ـ القرارات الخاصة بالحرب ـ الأوضاع الاجتماعية وأوضاع الموظفين ـ قانون التجمهر .... الخ ١ يناير ١٩١٢ ـ ٨ نوفمبر ١٩١٩م .
ـ نظارة الخارجية ، محفظة ٩ / ب مصر في الحرب العالمية الأولى ـ الأوضاع الاقتصادية ٦ إبريل ١٩١٢ ـ ١٣ مارس ١٩١٨م .
ـ نظارة الداخلية ، محفظة١/١صحافة ومطبوعات متفرقة من ١٦ديسمبر ١٧٤٨ ١٩٢٣م .
ـ نظارة الداخلية ، محفظة ٢/١ نظارة الداخلية ، صحافة ومطبوعات ـ موضوعات مختلفة ٢٧ يناير ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣م .
ـ مجالس نيابية ، محفظة ٣/٣ /م ، ثورة ١٩١٩م ، الجمعية العمومية ، قوانين ـ التماسات ـ تقارير من يونيه ١٩١٢ ـ ١٦ مارس ١٩١٣م .
ـ مجلس النظار ، محفظة ١٣/ أ ثورة ١٩١٩ المسألة المصرية ،أحداث ثورة ١٩١٩ ـ مشروع الاصطلاحات الدستورية٢٣ نوفمبر ١٩١٨ ـ ١١ فبراير ١٩٢٣م .
ـ مجلس النظار، محفظة١٣/ ب ثورة ١٩١٩والمسألة المصرية أحوال البلاد بعد ثورة ١٩١٩ ـ ملف خاص بسعد زغلول ثورة ١٩١٩ والمسألة المصرية الوفد المصري والمفاوضات ١٣ يوليه ١٩٢٠ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣م
ـ مجلس النظار ، محفظة ١٣ / جـ ثورة ١٩١٩ والمسألة المصرية ـ الوفد المصري والمفاوضات ، ١٩١٠ ـ ١٥ يناير ١٩٢٤م .
ـ مجلس الوزراء، الفترة بعد ١٩٢٣م، محفظة٦ مجموعة محفوظات مجلس الوزراء أحداث سياسة ١٩٢٤ـ١٩٣٨م من ٢٩ يناير ١٩٢٤ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٣٨م .

٣ ـ محافظ تقارير الأمن :
ـ محفظة ١٣٠ تقارير البوليس السري المجموعة الثانية من١٩٠٩ ـ ١٩٢٦م .
ـ محفظة ١٣١ تقارير البوليس السري المجموعة الثانية والثالثة من ١٩٢ ١ـ١٩٢٧م.
ـ ميكروفيلم رقم ٨ صادر الدواوين والأقاليم قادمون ـ حوادث - سري سياسي ١٩٢٧ م .
ـ ميكروفيلم رقم ٩ مسافرون وقادمون - سري سياسي ، ١٩٠٩ ـ ١٩٢٧م .
ب ـ وثائق المحليات منها :
ـ سجلات ديوان الداخلية: سجل رقم (١) جنح وجنايات مصر قسم عابدين (ل / ٣١ / ٥٤ / ف ع) .
ج ـ الوثائق الخاصة :
ـ محافظ الثورة العرابية
ـ ميكروفيلم٢٣٣ ثورة عرابية قضايا المتهمين من غرة ذى الحجة ١٢٩٩ ـ ١٧ محرم ١٣٠٠هـ محفظة ١٥ ، ١٦.
ـ ميكروفيلم رقم ٢٣٤ محفظة ١٩ من ١ أكتوبر ١٨٨٢ ـ ١١ ديسمبر ١٨٨٢.
ـ محافظ الوقائع :
ـ محفظة ٥ ، جمال الدين الأفغاني ـ جمعيات- جهادية ١٢٨٥-١٣٤٤هـ ١٢٩٥-١٢٩٦هـ.

ثانيا المصادر المنشورة :
ـ أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة شفيق باشا ، سنة ١٩٢٧ م ، التمهيد جـ ١ ، ٢، ٣ .
ـ ــــــــــــــ : أعمالي بعد مذكراتي ، القاهرة : مطبعة مصر، سنة ١٩٤١م.
ـ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : الإسكندرية ، دار الدعوة سنة ٢٠٠٢ م .

مجموعة محاضر مجلس النواب
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٢٤م .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٢٦م ، مجموعة انعقاد الدور العادي الأول المجموعة الأولى .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٢٦م ، المجموعة الثالثة .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد العادي الثاني المجلد الأول لسنة ١٩٢٦م ـ ١٩٢٧م .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٢٧م ، المجموعة الثالثة.
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٢٨م .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٣٠م .
ـ مضابط مجلس النواب دور الانعقاد لسنة ١٩٣٢م .

ـ الهيئة النيابية الخامسة ، مجموعة محاضر الانعقاد العادي الرابع ، المجلد الأول من ١٤ ديسمبر ١٩٣٣ ـ ١٠إبريل ١٩٣٤م .
ـ مجموعة محاضر مجلس الشيوخ دور الانعقاد لسنة ١٩٢٨م .
ـ مركز وثائق وتاريخ مصر : شهداء ثورة ١٩١٩م .

ثالثا المذكرات الشخصية :
ـ أحمد أمين : حياتي ، القاهرة: مكتبة الأسرة سلسلة روائع السيرة الذاتية، سنة ٢٠٠٣ م .
ـ أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن،أربعة أجزاء ، القاهرة: ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٨م .
ـ أحمد عرابي : مذكراته ، القاهرة : دار الهلال/ كتاب الهلال ، العدد٤٦١، سنة ١٩٩٨م.
ـ أوراق مصطفى كامل (المقالات ـ الكتاب الثالث ١٩٠٤ ـ ١٩٠٧) ، إشراف وتحقيق يواقم رزق مرقص ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سنة ١٩٩٣م .
ـ جميل عارف : صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية ـ عبد الرحمن عزام : المكتب المصري الحديث ، . (د.ت.) ، جـ ١.
ـ سعد زغلول : مذكراته ، تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .
ـ عبد الرحمن فهمي: مذكراته، أربع أجزاء، تحقيق د. يونان لبيب رزق ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٣ ، جـ٢ الحصار ١٩١٩ـ ١٩٢٠م .
ـ الدكتور محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، القاهرة : دار المعارف ، سنة ١٩٥١م .
ـ محمد فريد : أوراق محمد فريد ، المجلد الأول ، مذكراتي بعدالهجرة١٩٠٤ـ١٩١٩، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سلسلة المذكرات التاريخية ، سنة١٩٧٨م .
ـ محمد لطفي جمعة : شاهد علي العصر مذكرات محمد لطفي جمعة ،جمع وترتيب إبنه رابح لطفي جمعه ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٨٣ ، سنة ٢٠٠٠م .
ـ نبوية موسى : تاريخي بقلمي ، تقديم رانيا عبد الرحمن وهالة كمال ، ط٣، القاهرة : ملتقي المرأة والذاكرة، سنة ١٩٩٩م .

رابعا الدوريات :

أ ـ الدوريات
ـ الاتحاد الإسرائيلي ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٢٩ م.
ـ الأحرار الدستوريين ١٩٣١، ١٩٣٠، ١٩٢١ م.
ـ الإخاء الماسونية ١٩٣٠م.
ـ الأخبار ١٩٢٤م ، ٢٠٠٦م .
ـ الأخبار الماسونية ١٩٢٠ /١٩٢١م .
ـ الإخوان المسلمين ١٩٣٥ م .
ـ الأهالي ١٩١١ م.
ـ الأهرام١٩٢٠، ١٩٣١، ١٩٣٦م.
ـ الجمهورية ١٩٨٦م .
ـ جريدة العروة الوثقى ،الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، جمعها ونشرها محمد جمال صاحب المكتبة الأهلية بمصر سنة ١٩٢٧م .
ـ الشعب ١٩٣٢م.
ـ كوكب الشرق ١٩٣٩م.
ـ اللطائف ١٨٨٧، ١٨٨٨ م.
ـ المقطم ١٩٢٨م .
ـ مصر الفتاة ١٩١٠ ، ١٩٣٨ م.
ـ مجلة إسرائيل ١٩٣٣ .
ـ مجلة جمعية الرابطة المسيحية ١٩٠٩، ١٩٠٨ م.
ـ مجلة جمعية الشبان المسلمين ١٩٣٩ م.
ـ مجلة جمعية مكارم الأخلاق ١٩٢٥، ١٩٢٦ م .
ـ وادي النيل ١٩٢٨ م.
ـ الوفد ١٩٣٩ م.
ب ـ المجلات العلمية :
ـ مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد٣٨ ، سنة ١٩٩١ـ ١٩٩٥م .
بحث د. عبد السلام عبد الحليم عامر : الجمعية الخيرية الإسلامية منذ تأسيسها حتى الحرب العالمية الثانية ١٨٩٢ ـ ١٩٣٩م .

خامسا المراجع العربية :

ـ آرثر إدوارد جولد سميث : الحزب الوطني المصري (مصطفى كامل ـ محمد فريد) ، ترجمة فؤاد دوارة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣م
ـ آمال محمد كامل بيومي السبكي(دكتور) : الحركة النسائية في مصر مابين الثورتين ١٩١٩ و ١٩٥٢، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٦م
ـ أحمد الشرباصي : رشيد رضا صاحب المنار (عصره وحياته ومصادر ثقافته)، الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، سنة ١٩٧٠م.
ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : شخصيات مصرية ،القاهرة: سلسلة دار الهلال ، العدد٥١٦، سنة ١٩٩٣م .
ــ المحدث. إسماعيل بن محمد العجلونى: في كتابه كشف الخفاء ، حققه وأشرف على طبعه أحمد قلاش ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، سنة ٢٠٠٠م جـ١.
ـ السيد يوسف : الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٣٨، سنة ١٩٩٩م.
ـ أمل فهمي(دكتور) : العلاقات المصرية العثمانية علي عهد الاحتلال١٨٨٢ـ١٩١٤ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ٢٠٠٢م.
ـ أنور الجندي (دكتور) : موسوعة الصحافة الإسلامية ، القاهرة : دار الصفا ، سنة ١٩٨٩م .
ـ تاج السر أحمد حران (دكتور) : حاضر العالم الإسلامي الرياض : مكتبة ، اشبيليا سنة ٢٠٠١م .
ــ تيسير أبو عرجه(دكتور) : جريدة المقطم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصر للمصريين ، العدد ، سنة ١٩٩٧م .
ـ جاك كرابس جونيور : كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الوهاب بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٣م.
ـ جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، سنة ١٩٦٣م .
ـ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، أربعة أجزاء في مجلدين ، لبنان : بيروت ، دار مكتبة الحياة ، سنة ١٩٨٣م ، جـ ٤ .
ـــــــــــ تاريخ مصر الحديثة من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، جزءان ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، سنة ١٩٩٩م ، جـ ٢ .
ـ الحافظ. جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : في كتابه الجامع الصغير لأحاديث البشير النذير، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ، سنة ١٩٩٨ ، ط ٥جـ١.

ـ جوليت آدم : تاريخ انجلترا في مصر ، جزءان ترجمة علي فهمي كامل ، ط ١ ، مصر : مطبعة الدفاع الوطني ١٩٢٥م .
ـ جميل عبد الله محمد المصري (دكتور) : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، ط ٣، الرياض : مكتبة العبيد كان ، سنة ١٩٩٦م .
ـ جواد رفعت اتلخان : أسرار الماسونية ، ترجمة نور الدين رضا الواعظ و سليمان محمد أمين القابلي ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، سلسلة ألف كتاب وكتاب ، سنة ١٩٩٠م .
ـ حسن حفني(دكتور) : جمال الدين الأفغاني (المئوية الأولى) ١٨٩٧ ـ ١٩٩٧ القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، سنة ١٩٩٩م .

ـ حسين مؤنس(دكتور) : دراسات في ثورة١٩١٩م ، القاهرة: دار الرشاد، سنة٢٠٠٥م .
ـ حلمي أحمد شلبي(دكتور) : الحكم المحلي والمجالس البلدية في مصر منذ نشأتها حتى ١٩١٨م ، القاهرة : عالم الكتب، سنة ١٩٨٧م .
ـــــــــــ فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر (دراسة عن دور الجمعية الخيرية الإسلامية١٩٨٢ ـ ١٩٥٢) ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة١٩٨٨م .
ـ رءوف عباس حامد(دكتور) : الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢، القاهرة ،١٩٦٧م .
ـ رفعت السعيد(دكتور) : الإرهاب المتأسلم ، جزءان ،القاهرة : دار أخبار اليوم ، قطاع الصحافة ، سنة ٢٠٠٤م ، جـ ١.
ـــــــــــ حسن البنا متى .. كيف ..لماذا ؟ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٤٧ ، سنة ١٩٩٩م .
ـــــــــــ محمد فريد الموقف والمأساة رؤية عصرية ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٤١سنة ١٩٩١م
ـ رمزي ميخائيل(دكتور) : الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة١٩٩٣م .
ـ زكريا سليمان بيومي(دكتور) : التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة نهضة مصر ، سنة١٩٨٣م.
ـ الإمام زكى الدين عبد العظيم المنذري : الترغيب والترهيب ، القاهرة : مكتبة الدعوة شباب الأزهر (د. ت .) ، جـ٤.
ـ زين العابدين شمس الدين نجم(دكتور) : الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ (جمعية الانتقام) ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٧م .
ـ سامي أبو النور(دكتور) : دور القصر في الحياة السياسية في مصر من١٩٢٢ـ ١٩٣٦م، ط٢، القاهرة: مكتبة مدبولي ، سنة١٩٩٦م .

ـ سعيد إسماعيل علي (دكتور) : دور التعليم المصري في النضال الوطني زمن الاحتلال ،القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥م.
ـ سعيدة محمد حسنى (دكتور) : المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال الانجليزي ١٨٨٢ـ ١٩١٤، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سلسلة نهضة مصر، سنة ١٩٩٣م.
ـــــــــــــ اليهود في مصر ١٨٨٢ ــ ١٩٤٨ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .
ـ سليم خليل نقاش : مصر للمصريين ، تسع أجزاء ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، سنة ١٩٩٨م، ٢٠٠١م .
ــ سليمان صالح(دكتور) : الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد "تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن"، جزءان ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٣٧ ، سنة ١٩٩٠م .
ــ سليمان نسيم (دكتور) : الأقباط والتعليم في مصر الحديثة ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، سنة١٩٨٣م .
ــ سيد عشماوي (دكتور) : اليونان في مصر ١٨٠٥ ــ ١٩٥٦ ، ط ١ ، القاهرة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، سنة ١٩٩٧م .
ـ عادل إبراهيم الطويل(دكتور) : محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٧٥، سنة ٢٠٠٠م .
ـ عبد الحليم منتصر(دكتور) : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ط ٩ ، القاهرة: دار المعارف ، سنة١٩٩٦م.

ـ عبد الرحمن الرافعي : مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩م، جزءان ،ط٤ ، القاهرة : دار المعارف ، سنة١٩٨٧م.
ـــــــــــــ : عصر إسماعيل ، جزءان ، ط٣ ، القاهرة : دار المعارف سنة ١٩٨٢م .
ـــــــــــــ تاريخ مصر القومي١٩١٤ـ١٩٢١، جزءان، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سنة١٩٩٩م .
ـ عبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور) : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٦م .
ــ عبد العظيم رمضان (دكتور) : الإخوان المسلمون التنظيم السري ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٣م .
ـــــــــــــ أوراق من تاريخ مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة١٩٩٥م .
ـــــــــــــ ثورة١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد زغلول ، القاهرة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة٢٠٠٢م .

ــــــــــــــ تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ـ١٩٣٦،القاهرة : مكتبة مدبولى سنة ١٩٨٣م .

ـ عبد الله محمد شحاتة(دكتور) : الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٩٣، سنة ٢٠٠٠م .

ـ عزت القرني (دكتور) : تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة ١٨٣٤ ــ ١٩١٤مـ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٢٥١،سنة ٢٠٠٦م .

ـ علي إبراهيم عبده (دكتور) : أضواء على المنافسة الدولية في أعالي النيل ، الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة كتب سياسية ، مجموعة عربية ١٠٠ % ، سنة ١٩٦٣م .

ـ علي شلبي (دكتور) : مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣ـ ١٩٤١م، ط١، القاهرة: دار الكتاب الجامعي ، سنة١٩٨٢م ، جـ١.

ـ علي شلش(دكتور) : اليهود والماسون في مصر القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، سنة ١٩٨٦م .

ــــــــــــــ مصر الفتاة جمعية سياسية ووثيقة إصلاحية ١٨٧٩، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٩٠م.

ـ فؤاد شاكر : حصاد القرن العشرين رجال صاغوا القرن العشرين ، مكتبة الأسرة ، سلسلة الأعمال الفكرية ، سنة ٢٠٠٣م .

ـ فتحي أحمد شلبي (دكتور) : جمعية المساعي المشكورة وجهودها التعليمية في إقليم المنوفية ١٨٩٤ ـ ١٩٥٢م . بدون دار طبع ولا تاريخ نشر.

ـ لطيفة محمد سالم (دكتور) : القوي الاجتماعية في الثورة العرابية ، القاهرة : لهيئة العامة للكتاب ، سنة١٩٨١ م .

ــــــــــــــ تاريخ القضاء المصري الحديث ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٤٧ ، سنة ١٩١٩ م .

ــــــــــــــ مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ـ ١٩١٨،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، سنة١٩٨٤م .

ـ لمعي المطيعي : هؤلاء الرجال من مصر ، ثلاث أجزاء،القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، سنة ١٩٩٣م .

ـ ماجدة محمد حمود(دكتور) : دار المندوب السامي في مصر ١٩١٤ـ ١٩٢٤، جزءان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد١٣٣ سنة١٩٩٩م .

ــــــــــــــ المندوبون الساميون في مصر ودورهم في نشر التعليم والثقافة الإنجليزية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ

المصريين ، العدد٢٠٢، سنة٢٠٠١م .
ـ محمد أبو الإسعاد(دكتور) : نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية ١٨٨٦ ـ ١٩٥١ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م .
ـ محمد المختار محمد المهدي (دكتور) : منهج الجمعية الشرعية بين التأصيل الشرعي والتطبيق العلمي ، القاهرة: الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية .
ـ محمد سعد إبراهيم(دكتور) ومحمد علي شومان(دكتور) : دراسات في تاريخ الصحافة المصرية، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٩م .
ـ محمد صابر عرب (دكتور) : حادث ٤فبراير سنة١٩٤٢م والحياة السياسية المصرية، ط١، القاهرة: دار المعارف، سنة١٩٨٥م .
ـ محمد عمارة(دكتور) : جمال الدين الأفغاني بين الحقائق وأكاذيب لويس عوض القاهرة: دار الرشاد ،(د.ت.)
ـ محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٢ سنة ١٨٩٦م .
ـ محمد فريد حشيش: معاهدة١٩٣٦م الجزء الأول العلاقات المصرية البريطانية ١٩٢٢ـ١٩٤٥م، جزءان ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٢٠٠٤م
ـ محمد فهمي عبد اللطيف (دكتور) : الأفغاني فيلسوف الوحدة العربية ، القاهرة : سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، العدد ١٨٤ ، سنة ١٩٧٦م.
ـ محمد محمد الجوادى (دكتور) : إسماعيل باشا صدقي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الصحافة ، سنة ١٩٩٨م .
ـ محمد ناصر حبيب(دكتور) : أثر القوة الخفية الماسونية علي المسلمين ، ط ٢ الرياض : دار الحبيب ، سنة ١٩٨٦م .
ـ محمود كامل العمروسي : أشهر قضايا الاغتيالات السياسية ١٩٠٦ ـ ١٩٨٢، ط ١، القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، سنة ١٩٨٩م .
ـ محمود محمد سليمان (دكتور) : الأجانب في مصر سنة١٩٢٢ـ ١٩٥٢م ، دراسة فى تاريخ مصر الاجتماعي ، ط ١ ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سنة١٩٩٦م .
ـ مصطفى الغريب محمد القصير(دكتور) : محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية ١٨٨٨ـ ١٩٥٦، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد٢٤٣ ، سنة ٢٠٠٤م .
ـ مصطفى الفقي (دكتور) : الأقباط في السياسة المصرية "مكرم عبيد ودوره في الحركة الوطنية" ، ط١ ، دار الشروق ، سنة١٩٨٥م .
ـ مصطفى النحاس جبر(دكتور) : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية من١٩١٤ـ١٩٣٦ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٥ ١٩٨م .
ـ مصطفى خالدي (دكتور) عمر فروخ (دكتور) : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، بيروت:المكتبة العصرية ، سنة١٩٩٥م .

- ميخائيل أفيطبوم شالوم بر وآشير يعقوب برناي يوسف طوبي : اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠ ترجمة ، د . جمال الرفاعي ومراجعة د . رشاد الشامي، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٩٧، سنة ١٩٩٥م .
- نبيل عبد الحميد (دكتور) ، يواقم رزق مرقص(دكتور) : اغتيال أمين عثمان القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٩٢م .
- نجوى كامل(دكتور) : الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩ ـ ١٩٣٦ ، جزءان ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٨٩م .
- نعمات أحمد عتمان (دكتور) : تاريخ الصحافة السكندرية ١٨٧٣ ـ ١٩١٤ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٥م .
- يواقم رزق مرقص(دكتور) : صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ ـ ١٩١٢ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، سنة ١٩٨٥م.
- يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب المصرية عبر مائة عام ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، سلسلة الأعمال الاجتماعية ، سنة ٢٠٠٦م .
- ــــــــــ تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣ ، ط٢ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٩م .
- ــــــــــ ديوان الحياة المعاصرة ، القاهرة : مركز تاريخ الأهرام ، جـ٣ القسم الأول .
- بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة وتقديم د. إحسان حقي ، لبنان : دار النفائس كتاب الجمعية الشرعية الذي كتب للتعريف بها تحت اسم نداء ، المطبعة العربية الحديثة،(د.ت .) .

سادسا الرسائل العلمية :

- إبراهيم العدل مرسى : الجاليات الأجنبية في مديرية الدقهلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، جامعة عين شمس : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٩٠م .
- إبراهيم فؤاد عبد العزيز : ظهور طبقة المثقفين في مصر ودورها في الحياة السياسية من ١٨٦٣ حتي نهاية ١٩١٩ ، جامعة طنطا : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه، سنة ١٩٨٩م .
- أحمد محمد محمود : الأتراك في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ ، جامعة عين شمس : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة١٩٩٧م .
- آمال أسعد توفيق : الأقباط في عهد الاحتلال ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ ، جامعة عين شمس:

رسالة ماجستير ، سنة ١٩٨٩م.
- إيمان محمد أحمد الشعراوي : الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ ـ ١٩١٤م ، جامعة الأزهر : رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٤م.
ـ جيهان علي إبراهيم : تاريخ التطور الصحي في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٣٦ جامعة الأزهر: رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٣م.
ـ خلف محمود خليفة محمد الشريف : الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي في صعيد مصر بين عامي ١٨٥٠ ـ ١٩١٤ ، جامعة المنيا : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٩٢م .
ـ رابحة عراقي سليمان محمد جاد : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية ١٨٨٢ـ١٩١٩ ، جامعة الأزهر : رسالة ماجستير غير منشورة ، سنة٢٠٠٥م.
ـ سامية محمد عبد الرحمن بدوى الشرقاوي : دور المرأة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر في القرن التاسع عشر ، جامعة الأزهر : رسالة ماجستير غير منشورة ، سنة ١٩٩٨م .
ـ السيد محمد عشماوى : الفكر السياسي والاجتماعي عند سلامة موسى ، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٣م .
ـ عائشة عبد الحي علي عبد الرحمن : اليونانيون في مصر ١٨٨٢ ـ ١٩٥٢، جامعة عين شمس: كلية البنات ، رسالة دكتوراه، سنة ٢٠٠٣م.
ـ عاصم محروس عبد المطلب الدسوقي : دور الطلبة المصريين في الحركة الوطنية ١٩١٩ ـ ٢٧ يناير ١٩٥٢، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، رسالة دكتوراه ، سنة ١٩٧٨م .
ـ عصام ضياء الدين السيد علي الصغير : الحزب الوطني والنضال السري ١٩٠٧ـ ١٩١٥، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٢م .
ـ عماد حسين محمد حسين : التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤ ، جامعة الإسكندرية : رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، سنة ١٩٩٥م .
ـ عمر محمد بكر سليمان : وضع الشوام الاقتصادي والاجتماعي في مصر منذ عهد إسماعيل حتى الحرب العالمية الأولى، جامعة عين شمس: كلية الآداب ، رسالة دكتوراه سنة ١٩٨٩م .
ـ فاطمة سيد أحمد محمد دياب : تعليم البنات في مصر في الفترة من ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ ، جامعة عين شمس : كلية البنات ، رسالة دكتوراه ، سنة ٢٠٠٠م .
ـ مسئولة عطية علي : عبد الرحمن فهمي ودوره في الحياة السياسية المصرية ، جامعة عين شمس : كلية البنات ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٩٢م.
ـ نوال عبد العزيز مهدى : الحركة العمالية وأثرها في تطور التاريخ السياسي في مصر ١٨٩٩ـ ١٩٣٠ ، جامعة القاهرة : كلية الآداب ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٣م .

سابعا المعاجم والموسوعات :

١ ــ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، حققه إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الفكر ،جـ ١
٢ ــ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، تركيا : استانبول ، المكتبة الإسلامية ،
٣ ــ الموسوعة العربية العالمية : إخراج إبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد ، ثلاثون جزءا ، ط ١،المملكة العربية السعودية ، مؤسسة أعمال الموسوعة ، سنة ١٩٩٦م.
٤ ــ عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، إعداد وإخراج إلكتروني : بيت العرب للتوثيق العصري والنظم ، سنة ٢٠٠١م .
٥ ــ فيروز آبادي : القاموس المحيط، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث ، سنة ١٩٨٧م .
٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية ، أصدرها بالعربية أحمد الشنتاوى وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس .

ثامنا المراجع الأجنبية :

(1)Gamal Abdel Nasser Hoda : Britain and the Egyptian nationalist Movement 1936-1952 , Africa ,1998 .
(2) Le Groupe D'études De L'islame : L'Égypte Indépendante , Paris : centre d'études de politique étrangére
(3) Mary Ann Fay: international Feminism and the Women's Movement in Egypt 1904 - 1923 A Reappraisal of categories and legaciesm, visiting Scholar , American University, Washington , D.C. 2003.
(4) M.W.DALY: The Cambridge History of Egypt , volume 2 , Modern Egypt , from 1517 to the end of the twenty century, Cambridge : University Press .
(5) Tom Little : Egypt , London Ernest Benn Limited, 1927.

الفهرس

الصفحة

الصفحة

(تم بحمد الله)